فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

للإمام المنذري (ت ٦٥٦ هـ)

لأبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري

(٨٠٤-٨٧٠ هـ)

قدم له:

فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة (سابقًا)

دراسة وتحقيقًا وتخريجًا

أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

أستاذ السنة وعلومها

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح القريب المجيب

على

الترغيب والترهيب

ⓒ محمد إسحاق محمد إبراهيم، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفيومي، حسن بن علي
فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب./ حسين بن علي الفيومي؛ محمد إسحاق محمد إبراهيم.- الرياض، ١٤٣٩هـ
١٥مج ٧٦٠ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٦٧٩٧-٢ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٦٧٩٨-٩ (ج١)
١- الحديث ـ جوامع الفنون أ. إبراهيم، محمد إسحاق محمد (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٣٧.٣ ١٤٣٩/٥٦٦١

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٥٦٦١
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٦٧٩٧-٢ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٦٧٩٨-٩ (ج١)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

يطلب الكتاب من المحقق على عنوان:
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب: ٦٠٦٩١ – الرمز البريدي: ١١٥٥٥
تلفاكس: ٩٦٦١١٤٤٥٠٠١٢+
الجوال: ٩٦٦-٥٩٨٨٤٨٨٥٥+
البريد الإلكتروني: aal_ibrahim@yahoo.com
أو
مكتبة دار السلام – الرياض
هاتف: ٩٦٦١١٤٠٣٣٩٦٢+

مقدمة

فضيلة الشيخ العلامة/ عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية(سابقا)

والمدرس بالمسجد النبوي الشريف المدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين، إله الأولين والآخرين ومرجع الخلق أجمعين ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]. وصلى الله وسلم على الهادي الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين وآله وصحبه أجمعين، وإخوانه المرسلين.

وبعد فإنَّ كتاب «**الترغيب والترهيب**» للمنذري عظيم الفائدة كبير العائدة إذ تأثيره في المسلمين عظيم ونفعه بإذن الله تعالى ظاهر وكبير ولكن الناس يعدلون عنه إما لعدم معرفة أهميته أو لكبير حجمه أو لغير ذلك، وإلا هو أحسن من رياض الصالحين للنووي رحمه الله الجميع، ومن ينظر فيه نظر المتأمل يعرف أنه عدة وزاد لكل مربٍ تربية دينية طاهرة، وإنه ضروري لكل داعية وواعظ يستنير به ويستمد التوفيق إلى الطريق الهادي المستقيم.

ثم من المعلوم أنه يشتمل على ألفاظ غريبة وأمور عامة وكلمات جامعة وغير ذلك فيحتاج قارئه إلى بيان ذلك وتفصيل ما جمل فيه وشرح ما يشكل، مع أن كلمات الرسول ﷺ من الفصاحة والبيان في مكان عال، ولكن كثيرا من الناس ليس عندهم الخبرة في كلامه فيكون غريبًا عليهم، كما أنه ﷺ قد أعطي جوامع الكلام.

وعلى كل فموضوع الكتاب مهم جدًّا الذي هو الترغيب والترهيب إذ هو أصل عظيم من أصول الدين الإسلامي من حيث النظر إلى تأثيره؛ ولهذا أكثر الله تعالى من ذكره في القرآن. فذكر الجنة وما فيها من النعيم والنار وما أعد لأهلها فيها من العذاب. ولا يوجد كلام يؤثر في القلوب مثل كلام الله تعالى ثم من بعده كلام رسوله ﷺ إذ هو وحي من الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٤].

ومن هنا تتبين أهميته من هذا الوجه وذلك كافٍ في أهميته، وفيه أوجه أخرى أيضًا مهمة لكل طالب من بيان مراد الرسول ﷺ وما يدل عليه كلامه وما فيه من ينابيع العلم والهدى وكله دعوة للعباد وإرشاد لهم لما فيه الخير عاجلًا وآجلًا.

مع أن الله تعالى أعطى رسوله من البيان والفصاحة وقوة الحجة ما لا يخفى على من نظر في كلامه وكذلك رسل الله تعالى الذين أرسلهم إلى بني آدم لم يكن معهم جيوش، وقوة ترغم الناس على اتباعهم وإنما معهم البيان والإرشاد بالقول والعِظة الحسنة قال تعالى: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥] فقد أعطى الله تعالى رسله قوة البيان وفصاحة اللسان ووضوح الحجة ما تميزوا به ومن ينظر في دعواتهم لقوم في القرآن يتبين له ذلك، وأعظمهم في ذلك نبينا ﷺ وعليهم أجمعين.

ولهذا أعظم ما يوعظ به ويوجه به الناس ويدعوا هو كلام رسول الله ﷺ وذلك بعد كلام رب العالمين تعالى وتقدس وقد عرف ذلك العلماء.

وإذا كان حديث رسول الله ﷺ يشتمل على كلمات غريبة وأمور عامة وكلمات جامعة وكل ذلك يحتاج إلى إيضاح وتبيين فهذا الكتاب الذي هو «**فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب**» وضعه مؤلفه لذلك فقد أفاد وأجاد، وبذل جهدًا كبيرًا في شرحه، وطالع على ذلك كتبًا كثيرة وظهر ذلك جليًّا لمن نظر فيه، ولذلك يقول: «فجمعت عليه فوائد جمة لا يقدر على تحصيلها إلا من عنده عزيمة وذكاء وهمة، ولا أقصد بذلك التبجح والإشاعة، وإنما أقصد النفع والثواب».

وذكر أنه طالع عليه كتبًا كثيرةً، فهو جمع شرحه من كتب كثيرة بعضها مفقود أو في حكمه، وبعضها مخطوط وكثير منها مطبوع، ولا شك أن استخراج الفوائد والمسائل من الكتب له قيمة وفيه جهد كبير، مع أن هذا الشرح يعتبر الشرح الوحيد المستوعب لكتاب «الترغيب والترهيب» للمنذري رحمه الله تعالى والعبرة بالمعاني لا بكثرة الكلام، فالشارح جمع همته عليه وأمضى وقته فيه وكرر قراءته ونقحه فجاء مرضيًا مقيدًا، وكثرة النقول لا تضيره.

وما زال العلماء ينقل بعضهم عن بعض، ويرون كتب العلم مشاع لكل أحد وحسن النقل يدل على الفهم وحسن الاختيار، ومؤلف هذا الشرح نقوله بهذه الصفة مع أنه إذا نقل ذكر المنقول عنه وأحال إليه غالبًا.

وعلى كل المقصود بيان ما قاله الرسول ﷺ حتى يعمل به ويحصل بذلك ما رتب عليه من الوعد الكريم من الله الرحيم.

ثم جهد المحقق وخدمته لهذا الشرح أضافت أهمة له وقيمة أخرى فقد جمع ما استطاع جمعه من نُسَخِه ثم صحَّح وقابلَ وخرّج الأحاديث مع بيان الحكم وترجم للأعلام وبين ما يحتاج إلى بيان وتعقب الشارح في مواضع اتبع فيها طريقة الأشاعرة في تأويل الصفات فبين الصواب، ووضع الفهارس المفيدة، ومحاسن التحقيق كثيرة قد نبّه على بعضها وهو ممن مارس التحقيق وقرأ المخطوطات كثيرًا فتحصل على خبرة واسعة مع تخصصه في الحديث.

أسأل الله تعالى أن يثيبه ويزيده من العلم والخير، ويبارك جهده في نفع المسلمين وخصوصًا طلبة العلم وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

قاله وكتبه

عبدالله بن محمد الغنيمان

وذلك في ٢٨/ ١٢/ ١٤٣٩هـ

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propaganda College
Iclamic League

عبـــد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعـــوة ـ الجامعة الاسلامية

Date .... التاريخ ....

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين، إله الأولين والآخرين
ومرجع الخلق أجمعين «ألا إلى الله تصير الأمور»
وصلى الله وسلم على الهادي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه
أجمعين، وإخوانه المرسلين.

وبعد فإن كتاب الترغيب والترهيب للمنذري عظيم الفائدة كبير العائدة
إذ تأثيره في المسلمين عظيم ونفعه بإذن الله تعالى ظاهر وكبير
ولكن الناس يعدلون عنه إما لعدم معرفة أهميته أو لكبر حجمه
أو لغير ذلك، والأهم أخص من رياض الصالحين للنووي رحمه الله
الجميع ومن ينظر فيه نظر المتأمل يعرف أنه عدة وزاد لكل مربٍ تربية
دينية ظاهرة، وأنه ضروري لكل داعية وواعظ يستنير به ويستمد التوفيق
إلى الطريق الهادي المستقيم.

ثم من المعلوم أنه يشتمل على ألفاظ غريبة وأمور عامة وكلمات جامعة
وغير ذلك فيحتاج قارئه إلى بيان ذلك وتفصيل ما أجمل فيه وشرح
ما يشكل، مع أن كلمات الرسول صلى الله وسلم من الفصاحة والبيان
في مكان عالٍ، ولكن كثيرًا من الناس ليس عندهم الخبرة في كلامه فيكون غريبًا
عليهم، كما أنه صلى الله عليه وسلم قد أعطي جوامع الكلام
وعلى كل فموضوع الكتاب مهم جدًا الذي هو الترغيب والترهيب إذ هو
أصل عظيم من أصول الدين الإسلامي من حيث النظر إلى تأثيره.
ولهذا أكثر الله تعالى من ذكره في القرآن. فذكر الجنة وما فيها

ح

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propaganda College
Islamic League

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعوة - الجامعة الإسلامية

Date .... التاريخ ....

من النعيم والنار وما أعد لأهلها فيهما من العذاب .

ولا يوجد كلام يؤثر في القلوب مثل كلام الله تعالى ثم من بعده كلام رسوله صلى الله عليه وسلم إذ هو وحي من الله تعالى « وما ينطق عن الهوى إنه إلا وحي يوحى » .

ومن هنا تتبين أهميته من هذا الوجه وذلك كاف في أهميته .

وفيه أوجه أخرى أيضاً مهمة فلا طالب من بيان مراد الرسول صلى الله عليه وسلم وما يدل عليه كلامه وما فيه من ينابيع العلم والهدى وكله دعوة للعباد وإرشاد لهم لما فيه الخير عاجلاً وآجلاً .

مع أن الله تعالى أعطى رسوله من البيان والفصاحة وقوة الحجة ما لا يخفى على من نظر في كلامه وكذلك رسل الله تعالى الذين أرسلهم إلى بني آدم لم يكن معهم جيوش وقوة ترغم الناس على اتباعهم وإنما معهم البيان والإرشاد بالقول والعظة الحسنة قال تعالى « جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير » وقال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » فقد أعطى الله تعالى رسله قوة البيان وفصاحة اللسان ووضوح الحجة ما تميزوا به ومن ينظر في دعواتهم لقومهم في القرآن يتبين له ذلك وأعظمهم في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

ولهذا أعظم ما يوعظ به ويوجه به الناس ويدعوا هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد كلام رب العالمين تعالى وتقدس وقد عرف ذلك العلماء .

وإذا كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتمل على كلمات غريبة وكلمات جامعة وكل ذلك يحتاج إلى إيضاح وتبيين فهذا الكتاب الذي هو فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب وضعه مؤلفه لذلك

٢

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعوة - الجامعة الإسلامية

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propaganda College
Islamic League

التاريخ .... Date ....

فقد أجاد وأجاد، وبذل جهداً كبيراً في شرحه، وطالع على ذلك كتباً كثيرة وقضى في ذلك حيناً لمن نظر فيه، ولذلك يقول: إنه اجتمعت عليه فوائد جمة لا يقدر على تحصيلها إلا من عنده عزيمة وذكاء وهمة، ولا أقصد بذلك التبجح والإشاعة، وإنما أقصد النفع والثواب.

وذكر أنه طالع عليه كتباً كثيرة، فهو جمع شرحه من كتب كثيرة بعضها مفقود أو في حكمه، وبعضها مخطوط وكثير منها مطبوع، ولا شك أن استخراج الفوائد والمسائل من الكتب له قيمة وفيه جهد كبير، مع أن هذا الشرح يعتبر الشرح الوحيد المستوعب لكتاب «الترغيب والترهيب» للمنذري رحمه الله تعالى والعبرة بالمعاني لا بكثرة الكلام، فالشارح جمع همه عليه وأمضى وقته فيه وكرر قراءته ونقحه مما جعله مرضياً مفيداً، وكثرة النقول لا تضيره.

وما زال العلماء ينقل بعضهم عن بعض، ويرون كتب العلم مشاعاً لكل أحد وحسن النقل يدل على الفهم وحسن الاختيار، ومؤلف هذا الشرح نقوله بهذه الصفة مع أنه إذا نقل ذكر المنقول عنه وأحال إليه غالباً وعلى كل المقصود بيان ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعمل به ويحصل بذلك ما رتب عليه من الوعد الكريم من الله الرحيم.

ثم جهد المحقق وخدمته لهذا الشرح أضافت أهمية له وقيمة أخرى فقد جمع ما استطاع جمعه من نسخه ثم صحح وقابل وخرج الأحاديث مع بيان الحكم فيها وترجم للأعلام وبين ما يحتاج إلى بيان وتعقب الشارح في مواضع اتبع فيها طريقة الأشاعرة في تأويل الصفات فبين الصواب، ووضع الفهارس المفيدة ومحاسن التحقيق كثيرة فقد نبه على بعضها وهو ممن مارس التحقيق وقرأ المخطوط كثيراً فحصل على خبرة واسعة مع تخصصه في الحديث.

أسأل الله تعالى أن يثيبه ويزيده من العلم والخير

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعوة - الجامعة الإسلامية

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Prof. in Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawwarah
Propaganda College
Islamic League

التاريخ .... Date ....

وبيان ما يحتاجه الشيخ السلفية وتقرير طالب العلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه قاله وكتبه عبد الله بن محمد الغنيمان وذلك في ٥/١٢/١٤٢٩هـ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فقد تنوَّعت اهتمامات العلماء وجهودُهم في خدمة السنة وتدوينها، فكثرت مجالات التصنيف فيها وتعددت فنونها، فمنها ما كان متعلقًا بجمع أحاديث الترغيب والترهيب في تصانيف مستقلة، جمع فيها مصنفوها النصوص التي فيها إيقاظ للقلوب وتحريك للمشاعر لتندفع نحو الإخلاص لله والاتِّباع لشرعه، وذلك بالترغيب في فضائل الأعمال وثوابها في الجنة والنعيم المقيم، وبالترهيب من مساوئ الأعمال، وعقابها في الدار الآخرة، نار وقودها الناس والحجارة، وقد كان من أبرز من صنَّف في هذا الفن واشتهر تصنيفه بين الخلائق في الآفاق الإمام الحافظ زكي الدين أبو محمد، عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبدالله المنذري، (ت:٦٥٦هـ) فجمع **كتاب الترغيب والترهيب** من الحديث الشريف، الذي حوى كثيرًا من أحاديث السنة النبوية مجردةً عن الأسانيد، وقد كتب الله له القبول بل إن الإمام المنذري أصبح يُعْرَفُ به ولأهمية هذا الكتاب والعناية به وإبراز نفعه اهتم به الحافظ ابن حجروهومن جملة الكتب التي اختارها ونسخها بيده، واختصره[١]. وقال الشيخ محمد أبو زهو عن **كتاب الترغيب والترهيب**: «هو من أحسن الكتب في جمع الحديث، وبيان درجة كل حديث، وعليه جُل اعتماد

(١) كما في الجواهر والدرر (٢/ ٧١٤)، واختصاره طبعه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، سيأتي تفصيله.

الوعّاظ والمرشدين في عصرنا الحاضر»[١]. فحظي بعناية كثير من العلماء الذين جاؤوا بعده، وذلك بالشرح، والاختصار، والتعقيب، والتعليق، والتنقيح.

وكان ممن اعتنى به الشيخ: حسن بن علي الفيومي في شرحه الذي بين أيدينا، والمسمى: (**فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب**)، وهو من الشروح القيِّمة، حيث جمع فيه ما كان متفرقًا في كتب عدة، مع الإضافة والتعقيب والتنبيه، والاعتناء بذكر الفوائد وبيان الغريب والكلام على الرجال، وعنايته بشرح مشكلات الحديث وبيان ما فيه من فقه وأحكام، مع عنايته بشرح المفردات اللغوية، والمسائل النَّحوية، والكلام على بعض مسائل المصطلح، والرجال، والجرح والتعديل، فهو جامع لعلوم مختلفة، حيث جمع ما كان متفرقًا في موضع واحدٍ؛ تسهيلًا للقارئ، وتوفيرًا له من عناء التشتت. وما في شرح الفيومي من كثرة الموارد التي أثرت كتابَه بمادة علمية عظيمة، وبنصوص لعلماء الأمة قيمة، منها ما كان في مصنفات مطبوعة ومتداولة، ومنها ما زال مخطوطًا إلى الآن، ومنها ما هو مفقود أو في حكمه.

وغيرها من الفوائد الجمَّة التي حواها هذا السفر العظيم.

أردتُ إثراء المكتبة الإسلامية بكتاب هو في رأيي مما تمس الحاجة إليه، وقد بذلتُ جهدي في توثيق النص وإخراج هذا الكتاب بهذه الحلة القشيبة، وأرجوأن أكون قد وفقت في ذلك[٢].

---

(١) الحديث والمحدثون لأبي زهو، ص٤٣٣.

(٢) ولأهمية هذا الكتاب قامت جامعة نجران بطرح الكتاب وتقسيمه على عدد من الطلاب في رسائل علمية وبقي من الكتاب جزء كبير لم يوزع حتى الآن وقد اطلعت على الرسالة الأولى التي سجلها الأخ أسعد الفيفي فجزاه الله خيراً.

بعد أن انتهيت من تحقيق «**كتاب التنويرشرح الجامع الصغير**» للصنعاني قبل أكثر من عشر سنوات بحثتُ عن كتاب مفيد اشتغل عليه فوقع اختياري على كتاب: «**الفتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب**» وهو كتاب مفيد يستفيد منه الخاصة والعامة، وبدأت بالبحث عن نُسَخه المخطوطة فاهتديت بحمد الله وتوفيقه إلى نُسَخ متفرقة كوّنت من مجموعها نسخة كاملة، فاقتنيتها جميعها وسيأتي وصف تفصيلي لها قريباً إن شاء الله.

أهمية هذا الكتاب:

يعتبر هذا الكتاب هو الشرح الوحيد المفصل المطول المستوعب الجامع لكتاب: **الترغيب والترهيب** للمنذري.

عاش المؤلف طول حياته يشتغل في **كتاب الترغيب والترهيب**، جمعًا وقراءةً وتدريسًا واستشارةً، وتظهر شخصيته شارحًا بارعًا يقظًا مدققًا واسع الإطلاع على كل ما يخص الحديث رواية ودراية، فهذا الشرح عصارة حياته العلمية. قال السخاوي في **الضوء اللامع**: وكان ممن اعتنى بالترغيب للمنذري وأتقنه مع النواجي(١) وغيره، وكذا قرأ فيه وفي غيره على شيخنا ابن خضر(٢) والشهاب المحلي(٣) خطيب جامع ابن ميالة والبرهان

---

(١) هو: محمد بن محمد بن حسن بن علي البدر أبو الفضل ت: ٨٥٩هـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(٩/ ٧٤).

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن خضر الصفدي ت: ٨٦٢هـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(٧/ ١٦٧).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله بن الشهاب المحلي ت: ٨٦٤هـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(٧/ ٣٩).

الكركي[(١)] بل سمع فيه على شيخنا ـ يعني : ابن حجر ـ وأقرأ وكتب منه عدة نسخ بخطه المنسوب الذي جوَّده ظنا على البسراطي المقسي، قرأه على العامة بالجامع المشار إليه، وزاد اعتناؤه به حتى حصل فوائد في شرح كثير من أحاديثه التقطها في طول عمره من بطون الكتب[(٢)]. وقال في **الجواهر والدرر**: إن هذا الكتاب لم ينتشر إلا مِنْ قِبَلِه، فقد حكى البدر حسن الفيومي، إمام جامع الزاهد بالمقسم وكان أكثر أهل العصر اعتناءً بهذا الكتاب..[(٣)].

وَفْرة الأحاديث النبوية والآثار التي حرص المؤلف على إضافتها لتوضيح معاني الأحاديث وشرحها لإبراز الأمر الذي يعالجه كل حديث بوضوح تام.

وكون الشرح يتعلق بأهم مصدر في موضوع الترغيب والترهيب وهو كنز ثمين أودع فيه المؤلف نقولات من أمهات المصادر بعضها مفقود حتى الآن حاول خلالها كشف اللثام عما رأى أنه بحاجة إلى ذلك.

لم يقتصرالمؤلف على تخريج الأحاديث والأثار وشرحها فقط بل تطرق كثيراً إلى شرح الغريب من أَلفاظ الحديث، ويتعرض لضبط أسماء الأعلام والأمكنة، ويتعرض كثيراً للحكم الفقهي للحديث وخلاف العلماء فيه، وإزالة ما يتوهم من تعارض بين حديثين، فجاء شرحـاً زاخراً مكتمل

---

(١) هو: إبراهيم بن موسى بن بلال الكركي ت: ٨٥٣هـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي(١/ ٧٥).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١١١.

(٣) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، ص٧١٣.

الجوانب في غالب مادته.

خدم الفيومي «**كتاب الترغيب والترهيب**» خدمة جليلة ففيه روايات زائدة على ما في الترغيب وزيادات في متون الآحاديث، وأحكام على الآحاديث مغايرة لكثير مما أضافه من الروايات مع ذكر أسباب ورود أحاديث لم يرد ذكر سبب ورودها في كتاب المنذري، وفيه من الفوائد النافعة المهمة، ولم يكتف بذلك بل ذكر قصصاً كثيرة لتوضيح معنى الحديث، ومن هنا يعتبر هذا الكتاب ديواناً ضخماً للأحاديث النبوية ذات الدلالات العلمية في موضوعات مختلفة، ويكاد ينفرد بنصوص نادرة ثمينة تعتبر شاهداً على كتب فُقِدَت من تراثنا.

وجعلت خطة الدراسة والتحقيق والتعليق تنقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: ترجمة مؤجزة للحافظ الإمام المنذري.

القسم الثاني: دراسة موجزة لكتابه الترغيب والترهيب.

القسم الثالث: ترجمة للشارح الفيومي.

القسم الرابع: التعريف بكتاب فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب ثم بيان خدمتي للكتاب تحقيقاً وتعليقاً وشرحاً وتوضيحاً.

ثم الفهارس الفنية التي تُيسِّر الاستفادة من الكتاب.

وإني لأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ في خدمة هذا الشرح وإحيائه.

وأهدي عملي هذا لوالديّ: أمي رحمها الله تعالى رحمة واسعة وغفر لها وأسكنها فسيح جناته، ووالدي أطال الله عمره وأحسن عمله وألبسه لباس الصحة والعافية ورزقني بره، وختم له بالحسنى.

وَفِي الختام أسأَل الله الْكَرِيم رب الْعَرْش الْعَظِيم أَن يَجْعَل هَذَا الْعَمَل خَالِصا لوجهه وسببا للفوز بِأَعْلَى دَرَجَات الْجنَّة وَأَن ينفع بِهِ الْمُسلمين وَأَن يَجعله فِي ميزَان حسناتي يَوْم الدّين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه

أ. د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم

الرياض، حي الريان.

aal_ibrahim@yahoo.com

القسم الأول

ترجمة الحافظ المنذري[١]

هو: الإمام الحافظ الناقد، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد المنذري الشامي، ثم المصري الشافعي[٢].

ولادته ونشأته:

ولادته: وُلِد المنذري في غرة شعبان، سنة ٥٨١هـ بمصر وأصله من الشام[٣]. وكان مولده بفسطاط مصر بكوم الجارح، الذي كان يتصل برحبة موقف الطحانين، حيث كانت دارهم هناك[٤].

نشأته وتعلمه:

نشأ عبد العظيم في مصر بعد أن أنهى الأيوبيون فيها حكم دولة العبيديين المسماة «بالدولة الفاطمية» سنة ٥٦٧هـ، وهو عهد ليس ببعيد عن حياة المؤلف.

---

(١) وقد استفدتُ في هذه الترجمة مِن الدكتور بشار عواد: المنذري وكتابه التكملة. ومِن كل مَن كتب عن المنذري وكتابه،خاصة مما كتبه محققوكتاب: عُجَالة الإملاءِ المتَيسرةِ من التذنيب.لبرهان الناجي ط. المعارف.

(٢) هكذا ذُكِرَ نَسَبُه في ترجمة والده، وذكر أن أصلهم من الشام وأن والده مصري المولد والدارانظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٤/ ١٥٣)، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (٧/ ٤٧٩).
أما نسبة «المنذري» فقد قال الدكتور بشار عواد: «ليس لدينا معلومات أكيدة فيما إذا كانت هذه النسبة إلى أحد أجدادهم، أو أنها نسبة إلى المناذرة اللخميين أصحاب الدولة المشهورة». المنذري وكتابه التكملة (ص: ٢٢ – ٢٣).

(٣) انظر: ا بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (١٣/ ٢٤٥).

(٤) المنذري وكتابه التكملة (ص: ٢٥).

واعتنى به والده منذ نعومة أظفاره، فأخذه بالتعليم والتثقيف حيث أسمعه بإفادته سنة ٥٩١هـ. وحمله والده ليسمع بإفادته من أحد شيوخ الحنابلة بمصر إذ ذاك هو أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد بن مفرج الأنصاري الأرتاحي الأصل، المصري المولد والدار، المتوفى بمصر سنة ٦٠١هـ. فقال الحافظ المنذري في ترجمة الشيخ المذكور: «وهو أول شيخ سمعت منه الحديث بإفادة والدي -رضي الله عنه- وأجاز لي في شهر رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وسمعت منه قبل ذلك»[١].

وتوفي والده وهو في سن الثامنة والثلاثين من عمره تقريبًا فترك ولده صبيًا لم يبلغ الحادية عشرة من عمره، وبذلك ذاق الحافظ المنذري مرارة اليتم وهمومه، وقد استمر الحافظ المنذري في العناية بهذا الشأن، فحضر مجالس العلماء، وأنصت إليهم وأخذ عنهم، ولازم الإمام الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي المتوفى سنة ٦١١هـ، فقرأ عليه الكثير، وانتفع به انتفاعًا عظيمًا، وبه تخرج[٢].

فبدأ المنذري تعلمه مبكّرا فقرأ القرآن وتأدب وتفقه ثم سمع الحديث في صغره من جماعة في مكة ودمشق وحران والرها والإسكندرية[٣].

(١) التكملة لوفيات النقلة(٢/ ٧٣).

(٢) انظر: سيرأعلام النبلاء (٢٣/ ٣٢٠)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٠٨).

(٣) تذكرة الحفاظ، (٤/ ١٥٣).

شيوخه:

تتلمذ المنذري على كثير من علماء زمانه وتعلم على أيديهم، منهم: أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي (ت: ٦٠١هـ) وهو أول شيخ لقيه.

ومن أهم شيوخه:

طاف المنذري البلاد المصرية والشامية وزار بلاد الحرمين وتتلمذ في تلك البلاد على كثيرمن المشايخ جمعهم في معجم كبير ترجم لهم فيه[١] وفيما يلي أهم شيوخه:

١- أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجمّاعيلي ت: ٦٠٠هـ[٢].

٢- أبو الثناء حامد بن أحمد بن حمد الأنصاري الأرتاحي ت سنة ٦١٢هـ.

٣- الحسن بن علي بن الحسين الأسدي المعروف بابن البن ت سنة ٦٢٥هـ.

٤- أبو نزار ربيعة بن الحسن بن علي اليماني الذماري ت سنة ٦٠٩هـ.

٥- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل المعروف بالوراق ت سنة ٦١٦هـ.

٦- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت سنة ٦٢٠هـ .

٧- أبو محمد عبد الكريم بن عتيق بن عبد الملك الربعي ت سنة ٦١٦هـ .

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٣/ ٣٢١). والسبكي، طبقات الشافعية (٨/ ٢٦٠).

(٢) انظر: التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٩).

٨- أبو الحسن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي ت سنة ٦٣٢هـ.

٩- علي بن المفضل المقدسي ت سنة ٦١١هـ.

١٠- علي بن نصر بن المبارك الواسطي المعروف بابن البناء ت سنة ٦٢٢هـ.

١١- أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن أحمد المعروف بابن طبرزد ت سنة ٦٠٧هـ.

١٢- أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي ت سنة ٦٠١هـ. وخلق كثير لقيهم بالحرمين ومصر والشام والجزيرة[(١)].

تلاميذه:

برع المنذري في علوم كثيرة، لا سيما في الحديث وعلومه، وفاق أهل زمانه فيه وذاع صيته في البلاد وأشير إليه بالبنان ورحل إليه طلاب العلم من أصقاع مختلفة، وكان قد درّس بالجامع الظافري ثم ولي مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها عشرين سنة، يصنف ويفيد ويتخرج به العلماء[(٢)]، ومن الذين أخذوا عنه: ومن أهم تلاميذه:

١- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندي الدشنائي ت سنة ٦٧٧هـ.

٢- أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي المعروف بابن الظاهري ت سنة ٦٩٦هـ.

٣- إسماعيل بن عيسى القفطي ت سنة ٦٧١هـ.

---

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٦/ ٤٦٢-٤٦٣).

(٢) ابن شهبة، طبقات الشافعية، (٢/ ١١٢).

٤ – شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ت سنة ٧٠٥هـ.

٥ – أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني ت سنة ٧٠١هـ.

٦ – محمد بن الحسن بن عبد الرحيم القنائي ت سنة ٦٩٢هـ .

٧ – أبو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد ت سنة ٧٠٢هـ .

وخلق سواهم(١).

مؤلفاته:

إضافة إلى ما اشتغل به من التدريس والرواية، ألّف الحافظ المنذري مصنفات عظيمة النفع، منها: الترغيب والترهيب ـ (وهو كتاب نفيس، موضوع هذا البحث)، ومختصر صحيح مسلم، ومختصر سنن أبي داود، وتكلم على رجاله وله عليه حواش مفيدة، وشرح التنبيه في الفروع(٢)، والأربعين، والمعجم في مجلد، والموافقات في مجلد(٣).

ثناء العلماء عليه:

قال السّبكي: كَانَ رَحمَه الله قد أُوتِيَ بالمكيال الأوفى من الْوَرع وَالتَّقوى والنصيب الوافر من الْفِقْه وَأما الحَدِيث فَلَا مراء فِي أَنه كَانَ من أحفظ أهل زَمَانه وَمن فُرسان أقرانه لَهُ الْقدَم الراسخة فِي معرفَة صَحِيح الحَدِيث من

(١) تذكرة الحفاظ، (٤/ ١٥٣)، وسير أعلام النبلاء، (١٦/ ٤٦٣).

(٢) التثنيه في الفروع لأبي إسحاق الشيرازي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١/ ٥٨٦).

(٣) سير أعلام النبلاء، (١٦/ ٤٦٣)، وشذرات الذهب، (٧/ ٤٨٠).

سقيمه وَحفظ أَسمَاء الرِّجَال حفظـًا مفرطَ الذكاء عظيمه والخبرة بأحكامه والدراية بغريبه وَإِعْرَابه وَاخْتِلَاف كَلَامه(١).

قال ابن ناصر الدين: كان حافظا كبيرًا حجة ثقة عمدة، له كتاب الترغيب والترهيب والتكملة لوفيات النقلة(٢).

وقال ابن قاضي شهبة: برع في العربية والفقه وسمع الحديث بمكة ودمشق وحران والرها، والإسكندرية... وتخرج به العلماء في فنون العلم وبه تخرج الدمياطي وابن دقيق العيد والشرف عز الدين وطائفة في الحديث وعلومه(٣).

قال تلميذه الشريف عز الدين الحسيني المتوفى سنة ٦٩٥هـ(٤): كان عديم النظير في معرفة علوم الحديث على اختلاف فنونه، عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه، متبحرًا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قيما بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه، ماهرا في معرفة رواته وجرحهم وتعديلهم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٠٨).

(٢) شذرات الذهب، (٧/ ٤٧٩-٤٨٠).

(٣) طبقات الشافعية، (٢/ ١١٢)، وشذرات الذهب، (٧/ ٤٨٠).

(٤) هو الحافظ، المؤرخ، الشريف، عز الدين، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني، المصري ويعرف بابن الحلبي، نقيب الأشراف بمصر، المتوفى سنة خمس وتسعين وستمائة ٦٩٥هـ. روى عن فخر القضاء أحمد بن الحباب، وسمع من الزكي المنذري فأكثر، ومن الرشيد العطار، وعبد الغني بن بنين، والكمال الضرير، وطبقتهم ومن بعدهم. وطلب الحديث على الوجه وكان ذا فهم وإتقان وخرج التخاريج المفيدة، وله وفيات ذيل بها على شيخه المنذري إلى سنة أربع وسبعين وستمائة، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٥٢/ ٢٤٥-٢٤٦)، والصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، (١/ ٣٤٤-٣٤٥).

ووفياتهم ومواليدهم وأخبارهم، إماما حجة ثبتًا ورعًا متحريًا فيما يقوله وينقله متثبتًا فيما يرويه ويتحمله(١).

ووصفه الحافظ الذهبي بـ «الإمام الحافظ المحقق شيخ الإسلام».

وقال: «كان متين الديانة، ذا نسك وورع وسمت وجلالة»(٢).

وقال أيضًا: «كان ثبتًا حجةً متبحرًا في علوم الحديث، عارفًا بالفقه والنحو مع الزهد والورع والصفات الحميدة»(٣). وقد وصفه شمس الدين ابن خلكان بأنه «حافظ مصر»(٤).

هذه الشهادات من علماء كبار وأئمة حفاظ تدل على نبوغ المنذري وإمامته وبلوغه المرتبة العظيمة بين علماء عصره وقد ولاّه السلطان الملك الكامل الأيوبي مشيخة دار الحديث الكاملية فسكن المنذري دار الحديث الكاملية بقية عمره، فما كان يخرج منها إلا لصلاة الجمعة(٥).

أهم مؤلفاته:

كان المنذري محدثًا فقيهًا، لذلك جاءت مؤلفاته معظمها في هذين العلمين : رواية ودراية الحديث،وعلم الرجال. وقد استوعب الدكتور بشار عواد في كتابه «**المنذري وكتابه التكملة**» عددًا كبيرًا من مؤلفات وتخاريج

(١) شذرات الذهب، (٧/ ٤٨٠)، وتذكرة الحفاظ، (٤/ ١٥٣).

(٢) سير أعلام النبلاء(٢٣/ ٣١٩ – ٣٢٢).

(٣) العبر(٣/ ٢٨١ – ٢٨٢).

(٤) وفيات الأعيان (٣/ ٣١٠ ٣) .

(٥) الطبقات الكبرى (٥/ ١٠٩).

المنذري، وفَصَّل القول في كل مؤلف، موضحًا ما إذا كان مطبوعًا أو مخطوطًا أو مفقودًا، مع تعريف موجز لها[١].

وسأقتصر هنا على ذكر بعض مؤلفاته دون الاستيعاب:

١ - الترغيب والترهيب. وسيأتي الكلام عنه مفصلاً بعد قليل.

٢- كفاية المتعبد وتحفة المتزهد[٢].

٣- مختصر سنن أبي داود[٣].

٤- مختصر صحيح مسلم[٤].

٦- شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي.

قال الذهبي: «وصنف شرحًا كبيرًا للتنبيه»[٥].

وقال اليونيني: «وعلق على التنبيه في مذهب الشافعي كتابًا نفيسًا يدخل في أحد عشر مجلدًا»[٦]. كما ذكره حاجي خليفة عند كلامه على شراح التنبيه[٧].

---

(١) المنذري وكتابه التكملة (ص: ١٧٥- ١٩٦).

(٢) وقد طبع الكتاب ضمن الرسائل المنيرية(٣/ ٦٦ - ٨٢).

(٣) وقد طبع الكتاب بتحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي في مطبعة السنة المحمدية بمصرعام ١٣٦٩هـ في ثمان مجلدات وفي آخره لحق هام . ثم صُوّر في بيروت ١٤٠٠هـ، ونشرته دار المعرفة.

(٤) طبع الكتاب بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقام على طبعه مكتبة المعارف بالرياض.

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٢١).

(٦) ذيل مرآة الزمان (١/ ٢٤٩).

(٧) كشف الظنون(١/ ٤٨٩ - ٤٩٣).

٧- الخلافيات ومذهب السلف[١].

٨- التكملة لوفيات النقلة[٢].

وفاته:

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم والإفادة والتصنيف توفي الإمام المنذري في رابع ذي القعدة سنة ٦٥٦هـ، ودفن بسفح المقطم ورثاه غير واحد بقصائد حسنة[٣].

---

(١) ذكره المنذري في مقدمة الترغيب والترهيب(١/ ٣٥).

(٢) وقد طبع الكتاب في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، ونشرته مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠١هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء، (١٦/ ٤٦٣)، وشذرات الذهب، (٧/ ٤٨٠).

القسم الثاني

دراسة موجزة لكتاب الترغيب والترهيب للمنذري

أولًا: الباعث على تأليفه.

ثانيًا: موضوعه.

ثالثًا: مصادره وكيفية عزوه إليها.

رابعًا: اصطلاحه في الكتاب ومناقشته.

خامسًا: حكمه على الحديث.

سادسًا: القيمة العلمية للكتاب.

سابعًا: الكتب المؤلفة في هذا الفن.

قام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بدراسة مفصلة شاملة لكتاب «الترغيب والترهيب» أوضح فيها منهج المنذري في كتابه، وناقشه في اصطلاحه وكشف عن تساهل الحافظ المنذري في التصحيح، وأبان عن كثرة الأوهام والأخطاء في الكتاب.

وتلك الدراسة التي قدمها الألباني لكتاب الترغيب والترهيب لها أهميتها وخطرها وقيمتها؛ لأنها جاءت بعد استقراء تام للكتاب، واستعراض شامل، حيث ميز صحيحه من سقيمه، وحسنه من ضعيفه حسب ما يراه، وقد استغرق منه هذا العمل نحو ربع قرن من الزمان[1].

---

(١) انظر: صحيح الترغيب (١/ ٦٤ – ٦٨). ومقدمة صحيح الترغيب (ص: ٧).

وقد استفدتُ مما كتبه الشيخ الألباني في هذه الدراسة الموجزة لكتاب **الترغيب والترهيب**.

الباعث على تأليفه:

لقد أوضح الحافظ المنذري الباعث له على تأليف كتاب **الترغيب والترهيب** فقال في مقدمته: «لما وفقني الله -سبحانه وتعالى- لإملاء كتاب مختصر أبي داود، ولإملاء كتاب الخلافيات ومذاهب السلف وذلك من فضل الله علينا، وسعة منه، سألني بعض الطلبة أولي الهمم العالية ممن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل، -زاده الله قربًا منه وعزوفًا عن دار الغرور- أن أملي كتابًا جامعًا في الترغيب والترهيب، مجردًا عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل، فاستخرتُ الله تعالى، وأسعفته بطَلبته؛ لما وقر عندي من صدق نيته، وإخلاص طويته، وأمليت عليه هذا الكتاب ...»[١].

موضوعه:

جمع المؤلف فيه الأحاديث الواردة الصريحة في الترغيب بأمر من الأمور المطلوبة، أو الترهيب من أمرٍ من الأمور المنهي عنها، في مختلف أبواب الشريعة كالإخلاص، والعلم، والصلاة، والبيوع والمعاملات، والأدب، والبر والصلة، والزهد، وصفة الجنة والنار، وغيرها.

وقد جعل هذه الأبواب في كتب، ثم فرع هذه الكتب إلى عناوين مختلفة وأورد تحت كل عنوان ما يخصه من أحاديث الترغيب أو الترهيب.

---

(١) انظر: مقدمة الترغيب (١/ ٣٥-٣٦).

وقد التزم الإمام المنذري ألا يورد من الأحاديث إلا ما كان صريحًا في الترغيب والترهيب إلا في حالات نادرة. هذا ما نص عليه في مقدمته[١]، وقد سار على هذا المنهج في كتابه فتجده كثيرًا ما يعدل عن ذكر أحاديث نظرًا لعدم صراحتها في الترغيب أو الترهيب، فمثلًا: في الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوي إلي فراشه من كتاب الصلاة، عندما ذكر جملة في الأحاديث الصريحة في الترغيب قال: «وفي الباب أحاديث كثيرة من فعل النبي ﷺ ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها»[٢].

وفي الترغيب في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل من الكتاب نفسه قال: «وفي الباب أحاديث كثيرة من فعله ﷺ ليست صريحة في الترغيب لم أذكرها»[٣].

وفي الترغيب في الاعتكاف من كتاب الصيام قال: «وأحاديث اعتكاف النبي ﷺ مشهورة في الصحاح وغيرها ليستْ من شرط كتابنا»[٤].

والأمثلة على ذلك كثيرة.

مصادره وكيفية عزوه إليها:

اعتمد المنذري في تخريج أحاديث الكتاب على مصادر السنة الأصلية المعتمدة، وقد أوضحها في مقدمته للكتاب، وقسمها إلى أقسام، بناء على الاستيعاب وعدمه.

---

(١) انظر: مقدمة الترغيب (١/ ٣٦).

(٢) انظر: الترغيب (١/ ٤٢٠).

(٣) انظر: الترغيب (١/ ٤٢١).

(٤) انظر: الترغيب (٢/ ١٥٠).

أ- الأصول السبعة وبعض لواحقها وهي:

١ - موطأ مالك.

٢ - كتاب صحيح البخاري.

٣ - صحيح مسلم.

٤ - سنن أبي داود وكتاب المراسيل له.

٥ - جامع الترمذي.

٦ - سنن النسائي الكبرى وكتاب اليوم والليلة له.

٧ - سنن ابن ماجه.

وهذه الأصول السبعة -كما سماها المنذري- إضافة إلى **صحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم**، قد استوعب جميع ما فيها من أحاديث الترغيب والترهيب حيث قال: «ولم أترك شيئًا من هذا النوع من الأصول السبعة، وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول حال الإملاء، أو نسيان، أو أكون قد ذكرتُ فيه ما يغني عنه، وقد يكون للحديث دلالتان فأكثر، فأذكره في باب ثم لا أعيده، فيتوهم الناظر أني تركته، وقد يرد الحديث عن جماعة من الصحابة بلفظ واحد وبألفاظ متقاربة، فأكتفي بواحد منها عن سائرها»[(١)].

ب- كتب المسانيد والمعاجم وهي:

١- مسند الإمام أحمد.

٢- مسند أبي يعلى الموصلي.

---

(١) انظر: الترغيب (١/ ٣٧).

٣- مسند أبي بكر البزار.

٤- كتاب المعجم الكبير.

٥- المعجم الأوسط.

٦- المعجم الصغير، الثلاثة للطبراني.

وهذه المصادر قال عنها: «وكذلك لا أترك شيئًا من هذا النوع من المسانيد والمعاجم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول أو نسيان، أو يكون ما ذكرت أصلح إسنادًا مما تركت، أو يكون ظاهر النكارة جدًا، وقد أجمع على وضعه وبطلانه»[1].

ج- كتب أخرى وهي:

١- صحيح ابن خزيمة.

٢- كتب ابن أبي الدنيا.

٣- شعب الإيمان.

٤- الزهد الكبير، كلاهما للبيهقي.

٥- كتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم الأصبهاني.

وهذه المصادر لم يلتزم استيعاب ما فيها، بل قال عنها: «وأضفتُ إلى ذلك جملًا من الأحاديث معزوة إلى أصولها»[2].

(١) انظر: مقدمة الترغيب (١/ ٣٧).

(٢) انظر: الترغيب (١/ ٣٨).

ثم ذكر المصادر السابقة إلا كتاب الترغيب والترهيب للأصبهاني، فقد قال عنه: «واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني، مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل، وأضربتُ عن ذكر ما قيل فيه من الأحاديث المحققة الوضع»[١].

تلك بعض المصادر الأساسية التي اعتمد عليها في تخريج أحاديث الكتاب.

وهناك مصادر لم يذكرها في مقدمته، وقد عزا إليها في أثناء الكتاب كعمل اليوم والليلة لابن السني[٢]، والتمهيد، وكتاب العلم كلاهما لابن عبد البر[٣]، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي[٤]، والتأريخ الكبير للبخاري[٥]، وكتاب الإيمان لابن أبي شيبة[٦]، وكتاب الثواب لأبي الشيخ[٧]. وغيرها من المصادر وهي كثيرة، يلاحظها المتتبع لكتاب الترغيب والترهيب.

وقد أوضح المنذري طريقته في العزو إلى المصادر السابقة فقال: «فأذكر الحديث، ثم أعزوه إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة وقد

---

(١) انظر: الترغيب (١/ ٣٨).

(٢) انظر: الترغيب (١/ ٣٠٧).

(٣) انظر: الترغيب (١/ ٣٧٨).

(٤) انظر: الترغيب (١/ ٤١٧).

(٥) انظر: الترغيب (١/ ٣٨٥).

(٦) انظر: الترغيب (٢/ ٩٥).

(٧) انظر: الترغيب (١/ ٣٦).

أعزوه إلى بعضها دون بعض طلبًا للاختصار، لا سيما إن كان في الصحيحين أو في أحدهما»[١].

وقال في موضع آخر: «وإذا كان الحديث في الأصول السبعة لم أعزه إلى غيرها من المسانيد والمعاجم إلا نادرًا لفائدة طلبًا للاختصار، وقد أعزوه إلى صحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم إن لم يكن متنه في **الصحيحين**»[٢].

اصطلاحه في الكتاب:

الإمام المنذري من أهل الصناعة الحديثية لذلك اختار منهجاً لكتابه الترغيب يسلكه في الحكم على الحديث وقد بيّن منهجه في إطلاق الحكم على الحديث في مقدمة الكتاب والذي يغفل عنه كثير من الناس عند النقل، ومنهم الوعاظ والخطباء، فيبدون ارتياحهم واطمئنانهم نحو أحاديث في أسانيدها كذاب أو وضاع أو متهم نظرا لسكوت المنذري عليها.

لقد عُني المنذري في كتابه ببيان مرتبة الحديث من صحة أو ضعف، حيث قال في مقدمته: «ثم أشير إلى صحة إسناده، وحسنه أو ضعفه ونحو ذلك»[٣].

وقد اتخذ في بيان مرتبة الحديث اصطلاحًا قرره في مقدمته، وسار عليه في كتابه، وها أنا أورده بتمامه كما نص عليه في مقدمته، وقد جعلتهُ في نقاط من أجل الإيضاح[٤].

---

(١) انظر: الترغيب (١/ ٣٨).

(٢) انظر: الترغيب (١/ ٣٦).

(٣) انظر: الترغيب (١/ ٣٦).

(٤) انظر: مقدمة صحيح الترغيب للألباني (ص:١٤-١٥).

قال -رحمه الله-:

أ- «فإذا كان إسناد الحديث صحيحًا أو حسنًا أو ما قاربهما، صدرتُه بلفظ (عن)، وكذلك إن كان:

١ - مرسلًا.

٢ - أو منقطعًا.

٣ - أو معضلًا.

٤ - أو في إسناده راوٍ مبهم.

٥ - أو ضعيف وثق.

٦ - أو ثقة ضعف، وبقية رواة الإسناد ثقات أو فيهم كلام لا يضر.

٧ - أو روي مرفوعًا، والصحيح وقفه.

٨ - أو متصلًا، والصحيح إرساله.

٩ - أو كان إسناده ضعيفًا، لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه.

قال: «أصدره بلفظ (عن) ثم أشير إلى إرساله، أو انقطاعه، أو عضله أو ذلك الراوي المختلف فيه.

فأقول: «رواه فلان من رواية فلان، أو من طريق فلان، أو في إسناده فلان، أو نحو هذه العبارة، وقد لا أذكر الراوي المختلف فيه، فأقول: إذا كان رواة إسناد الحديث ثقات، وفيهم من اختلف فيه: إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به، ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد والمتن، وكثرة الشواهد.

ب- وإذا كان في الإسناد من قيل فيه:

١ - كذاب أو وضاع.

٢- أو متهم، أو مجمع على تركه أو ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو هالك أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جدًا.

٣- أو ضعيف فقط، أو لم أر فيه توثيقًا، بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين، صدرته بلفظ (روي) ولا أذكر ذلك الراوي، ولا ما قيل فيه البتة، فيكون للإسناد الضعيف دلالتان: تصديره بلفظ (روي)، وإهمال الكلام عليه في آخره»[١].

هذا هو اصطلاح الحافظ المنذري في كتابه، ومن خلال استعراضه يتبين أن الحافظ المنذري قد قسم أحاديث الكتاب -حسب ما يراه- إلى ثلاثة أقسام:

١ - ما كان صحيحًا أو حسنًا أو ما قاربهما، وهذا القسم صدره بـ (عن)، وأهمل الكلام عليه في آخره.

ولم يوضح الإمام المنذري مراده بقوله «وما قاربهما» ولعله أراد ما قارب الصحيح والحسن من حيث الاحتجاج والقبول، وهو الحديث الضعيف الذي لم يشتد ضعفه ويكون مرشحًا ليرتقي إلى درجة الحسن، إذا وجد لراويه الضعيف متابع، أو لحديثه شاهد معتبر.

٢- ما كان مرسلًا أو منقطعًا أو معضلًا... إلخ الأنواع التي ذكرها، وهذه يصدر أحاديثها بـ(عن)، ويبين ما فيها في آخر الحديث، وفي بعض هذه

(١) انظر: مقدمة الترغيب (١/ ٣٦-٣٧).

الأنواع -كما سبق- يستغني عن توضيح ما فيها في آخر الحديث بأن يعطي الحديث حكمًا مجملًا كقوله: إسناده حسن أو مستقيم ... إلخ.

٣- ما كان في إسناده كذاب أو وضاع أو متهم أو مجمع على تركه ... إلخ ما ذكره، وهذا النوع من الأحاديث يصدره بـ (روي)، ويهمل الكلام عليه في آخره[١].

حكمه على الحديث:

لقد تبين من خلال استعراض اصطلاح الحافظ المنذري في كتابه، أنه قسم أحاديث الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

قسم صدره بـ(عن)، وأهمل الكلام عليه في آخره وهو عنده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

وقسم صدره بـ(عن) أيضًا لكنه تكلم عليه في آخره فيوضح ما إذا كان مرسلًا أو منقطعًا أو معضلًا... إلخ.

وقسم صدره بـ(روي)، وأهمل الكلام عليه في آخره، وهو عنده ضعيف.

وهناك أحاديث صرح الإمام المنذري بتصحيح أو تحسين أسانيدها أو توثيق رجال أسانيدها -وهي قليلة بالنسبة للأحاديث التي اكتفى بالإشارة إليها حسب اصطلاحه- فيقول مثلًا بعد إيراده الحديث: إسناده صحيح، أو حسن، أو

---

(١) وقد شرح الشيخ الألباني كل هذه المصطلحات في مقدمة صحيح الترغيب، وأطال وأفاد كعادته رحمه الله فمن أراد الإستزادة والإستفادة فعليه مراجعة ما فصله الشيخ في مقدمته المشار إليها.

مستقيم، أو لا بأس به، أو رجاله ثقات، أو رجال الصحيح ... ونحو ذلك.

وقد حصل له أوهام وتساهل في ذلك، وقد استدرك المؤلف الناجي في (العجالة) عليه شيئًا يسيرًا، فلينظر على سبيل المثال أرقام الفقرات التالية: ١٣٣، ٢٨٧، ٤١٦ وأشار الشيخ الألباني إلى بعض الأمثلة[١]، لكنه ذكر أرقامًا فقط، وأحال على القسم الثاني من الكتاب وهو ضعيف الترغيب.

ويمكن الاطلاع على الأمثلة للأحاديث التي حسن أو صحح أسانيدها، أو وثق رجال أسانيدها من أول الكتاب إلى آخر كتاب أثناء التحقيق؛ ليتضح ما حصل للحافظ المنذري من تساهل وأوهام في تقوية الأسانيد الضعيفة صراحة.

القيمة العلمية للكتاب:

لقد اشتمل كتاب الترغيب والترهيب على ميزات عديدة، واتصف بصفات مهمة جعلته رائدًا في بابه، فردًا في فنه، فاستحق بذلك أن يصفه الحافظ الذهبي النقاد: بأنه كتاب نفيس، كما نقله عنه ابن العماد[٢].

وقد وصفه برهان الدين الناجي بقوله: «أجاد ترتيبه وتصنيفه، وأحسن جمعه وتأليفه فهو فرد في فنه، منقطع القرين في حسنه»[٣].

---

(١) انظر: مقدمة صحيح الترغيب ١/ ٥٨.

(٢) شذرات الذهب ٥/ ٢٧٨.

(٣) انظر: عجالة الإملاء (ص: ١٣١).

ونعته الكتاني بقوله: «وهو كتاب عظيم الفائدة»[١].

ووصفه مؤلفه بقوله: «وأمليتُ هذا الكتاب: صغير الحجم غزير العلم حاويًا لما تفرق في غيره من الكتب»[٢].

وقال الشيخ محمد أبو زهو -وهو بصدد الحديث عن الكتاب- «هو من أحسن الكتب في جمع الحديث، وبيان درجته، وعليه جل اعتماد الوعاظ والمرشدين في عصرنا الحاضر» [٣].

وأصبح هذا الكتاب من الكتب المنتشرة التي عمت بها الفائدة، فأخذ الطلبة والعلماء بقراءته على الشيوخ باعتباره أحسن ما كتب في هذا الفن[٤]. والاستفادة منه في وعظهم وإرشادهم وخطبهم.

وأود هنا أن أذكر أهم المميزات العلمية لهذا الكتاب وقد جعلتُها في نقاط:

١- حسن التبويب والترتيب والتصنيف للأحاديث، واشتماله على أحاديث الترغيب والترهيب، على حين أن بعض من ألف في هذا الفن اقتصر على أحاديث الترغيب.

٢- الالتزام بإيراد الأحاديث الصريحة في الترغيب والترهيب وترك ما سوى ذلك.

٣- اهتمامه بشرح الغريب، وتفسير المراد، وضبط ما يشكل من الألفاظ والأماكن والرواة.

قال الدكتور بشار عواد: «قد جمعتُ ما أورده من الشروح، والنكت اللغوية في كتابه **الترغيب والترهيب**، فجاء في كتيب ليس بالصغير»(١).

٤- العناية ببيان مرتبة الأحاديث حسب اصطلاحه الذي قرره في مقدمته، وتلك الأحكام التي أصدرها المؤلف على الأحاديث، والعلل التي أوضحها كالإرسال والانقطاع والإعضال وغير ذلك، لها قيمة وأهمية كبيرة في جملتها ولا أدل على ذلك من اهتمام من جاء بعده بأقواله وأحكامه على الأحاديث وهم كثير، ومنهم من يصرح باستفادته منه، ومنهم من لم يصرح، ومن الذين استفادوا منه من غير أن يصرحوا بذلك -فيما ظهر لي- الحافظ الدمياطي في كتابه «المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح»، والهيثمي في «مجمع الزوائد».

فإن من يلقي نظرةً على الكتابين يلاحظ المطابقة في أحاديث كثيرة بين حكمهما وحكم المنذري في كتابه «الترغيب والترهيب»، مما يجعل المطلع يكاد يجزم بأنهما قد تبعا المنذري -رحمه الله-.

وفي الحقيقة إِن من يقرأ هذا الكتاب يظهر له بوضوح إمامة المنذري ورسوخ قدمه في هذا العلم الشريف، وبراعته في النقد.

٥- كثرة المصادر التي اعتمد عليها في تخريج أحاديث الكتاب، وقد بلغ ما نص عليه في المقدمة واحدًا وعشرين مصدرًا كلها مصادر أساسية أصيلة تروي الأحاديث بالأسناد، إضافة إلى مصادر أخرى عزا إليها في أثناء الكتاب من غير أن يشير إليها في مقدمته، وقد سبق تفصيل القول في ذلك.

٦- استيعابه لعدد كبير من أحاديث الترغيب والترهيب، وقد بلغتْ بالمكرر خمسة آلاف وأربعمائة واثنين وسبعين حديثًا[١].

٧- أفرد المؤلف للرواة المختلف فيهم المشار إليهم في كتابه، بابًا جعله في آخر الكتاب، ورتبهم على حروف المعجم، وقد بلغ عددهم مائة وثلاثًا وثمانين راويًا، وأورد ما ذكره الأئمة فيهم من جرح وتعديل على سبيل الإيجاز والاختصار، وقد يبدي رأيه في بعض الرواة، وله اهتمام في توضيح من أخرج له الشيخان أو أحدهما، وهل هو على سبيل الاستشهاد أو المتابعات، أو في الأصول، كما يهتم كثيرًا في ذكر تحسين الترمذي وتصحيحه، وتصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم لأحاديث الرواة.

وقد لقي كتاب الترغيب والترهيب للإمام المنذري قبولًا واسعًا، فاعتنى به كثيرٌ من العلماء، وتناولوه بالبحث والدراسة، والشرح والاختصار، والتعليق والتهذيب، والتصحيح والتضعيف، وأذكر فيما يلي بعضًا من تلك الجهود:

---

(١) وهذا حسب ترقيم محيي الدين عبد الحميد في طبعته للكتاب.

تعقبات على الترغيب والترهيب:

للحافظ برهان الدين الناجي (ت:٩٠٠هـ) تعقبات كثيرة هامة ومفيدة ومختصرة على الترغيب جمعها في كتاب سماه (**عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب لما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب**)(١) حققه إبراهيم بن حماد الريس ومحمد بن عبدالله بن علي القناص.

مختصرات الترغيب والترهيب:

- مختصر الترغيب والترهيب ، المؤلف: عبد الله بن سالم بن غنيمه، الحبري الواسطي السعدي منه نسخة في المتحف البريطاني رقم الحفظ: ١٥٩٤.
- مختصر الترغيب والترهيب اسم المؤلف: محمد، الناصري في الظاهرية (ضمن مكتبه الاسد) دمشق سوريا رقم الحفظ: ٢٤/ ٣٢١.
- تلخيص الفتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب لحسن بن علي الفيومي. اسم المؤلف: علي بن محمد بن محمد، المنوفي الشاذلي (ت:٩٣٩هـ) دار الكتب الوطنيه تونس، رقم التسلسل ١٧٩٨.
- مختصر الترغيب والترهيب اسم المؤلف: أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) وقال الأستاذ/ عصام محمد الشَّنْطِي في كتابه (المخطوطات العربية في الهند (ص ٣٠ وما بعدها): ومما رأيت من مخطوطات المكتبة الأولى (الأمانة) وقيدت ملاحظات حولها ما يلي:

(١) وقد طبع بتحقيق: إبراهيم بن حماد الريِّس ومحمد بن عبدالله بن علي القناص.في عام ١٤٢٠هـ، من مكتبة المعارف بالرياض. وقدطبع بتحقيق: حسين عكاشة في عام ١٤١٩هـ، من مكتبة الصحابةالإمارات العربية، الشارقة.

تلخيص الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، والتلخيص لابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، نسخة نفيسة بخطه، وعليها مطالعة محمد مرتضى الحسيني الزَّبِيدي، مؤرخة في سنة ١١٧٤هـ، وهو صاحب «**تاج العروس**». اهـ

والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وقد اعتمد على نسخ هندية باسم «**تهذيب الترغيب والترهيب**» وذكر له اسمًا آخر في المقدمة وهو مختصر الترغيب والترهيب وطبع بتحقيق:مروان نور الدين سوار. مجلد ط. دار الحديث في القاهرة. وكذلك حققه وضبطه وأكمله وعلق حواشيه الدكتور أُسامة عبدالعظيم وكذلك بتحقيق: عبد الحميد النعماني، ومحمد عثمان ماليكانوي، دار إحياء المعارف،ماليكاؤن - ناسك،١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م، تصوير مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥م.

ذكر السخاوي في «الجواهر والدرر» ٢/ ٦٦١، والسيوطي في «نظم العقيان» ص٥٠ أنّ لابن حجر مختصرًا وتلخيصًا لترغيب المنذري.

لكن المطبوع ليس عليه بصمات ابن حجر. يراجع مكتبة المصغّرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعه الاسلاميه المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية رقمه في القسم ٥٧١.

- مختصر الترغيب والترهيب اسم المؤلف: احمد بن تركي بن احمد، المنشليلي (ت: ٩٧٩هـ) مكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة، المملكة العربية السعوديةرقم الحفظ: مجموعة حكمت رقم: ٤٩٨ (١٤٩/ ٢٣٢).

- مختصر الترغيب والترهيب (النصف الثاني) اسم المؤلف: اسماعيل بن عبد الله، الاسكداري النقشبندي (ت:١١٨٢هـ) مكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة المملكة العربية السعودية رقم الحفظ: مجموعة عثمان رقم: ٣٥٨.
- التيسير والتقريب مختصر الترغيب والترهيب محمد بن عمار بن محمد، ابن عمار (ت:٨٤٤هـ)(١) المكتبةالوطنية بباريس، فرنسا رقم الحفظ: ٧٤٢.
- مختصر الترغيب والترهيب للشّيخ العلّامة المحدّث، الإمام البارع، اللّغويّ النّحويّ الأديب؛ القاضي: جمال الدّين محمّد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن عليّ. الحميريّ، الحضرميّ، الشّافعي. الشّهير ب (بحرق). توفي ليلة العشرين من شعبان سنة ٩٣٠هـ (بكجرات الهند)، فشيّعه خلق كثير، ودفن في مدينة (أحمد آباد)(٢).
- تحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب للحافظ أبي العباس شهاب الدين البوصيري، أحمد بن أبي بكر، المتوفى سنة أربعين وثمانمائة للهجرة، ذكره السخاوي في الضوء اللامع وقال: مات قبل أن يهذِّبه ويبيِّضه، فبيَّضه ولده على خلل كثير فيه(٣).

---

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٨/٢٣٢، ومعجم المؤلفين لكحالة ١١/٧٤.

(٢) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٨/ ١٧٧، ومعجم المؤلفين لكحالة ١١/ ٨٩.

(٣) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١/ ٢٥٢، ومعجم المؤلفين لكحالة ١/ ١٧٥.

- التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب، للحافظ شمس الدين: محمد بن أبي بكر الصفدي الناصري، المشهور بابن الديري، المتوفى سنة (٨٦٢هـ) .
- تلخيص فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، لعلي بن محمد ابن محمد المنوفي، المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة للهجرة، وهو مخطوط في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (١٧٩٨)، ونسخة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود برقم (٦٦٧٠/ ف)، ونسخة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة برقم (١٧٥)[١] .
- شرح الترغيب والترهيب للشيخ محمد بن حياة بن إبراهيم السندي الأصل، المتوفى سنة ثلاث وستين ومئة وألف للهجرة[٢] .
- مختصر الترغيب والترهيب للشيخ أحمد بن على بن سليمان بن أحمد الشرفي الحسني الذماري، المتوفى سنة اثنتين ومائتين وألف للهجرة[٣] .
- تهذيب الترغيب والترهيب للشيخ محمد بن يحيي بن أمان الهندي الحنفي، المتوفى بعد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة، المدرس بالمسجد الحرام، ذكره صاحب فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب.

---

(١) انظر: معجم المؤلفين لكحالة ٧/ ٢٣٠، والأعلام للزركلي ٥/ ١٦٤ .

(٢) انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني ص١٨١، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢٧٥/٩. وقد تم التواصل مع ولده؛ للحصول على نسخة من الكتاب، فأفادنا بعدم وجود شرح لوالده على الترغيب والترهيب.

(٣) معجم المؤلفين لكحالة ٨/٢.

- فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب، للشيخ علوي بن عباس بن عبدالعزيز المالكي الحسني المكي، المتوفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة.
- تعليق على الترغيب والترهيب للشيخ مصطفى بن محمد بن مصطفى المعروف بابن عمارة، حيث علق عليه وشرح غريبه أثناء تحقيقه للكتاب.
- صحيح وضعيف الترغيب والترهيب للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المتوفى سنة عشرين وأربعمائة وألف للهجرة.
- المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للدكتور/ يوسف القرضاوي.
- الأحاديث التي ضعَّفها الحافظ المنذري في كتاب الترغيب والترهيب من أول الكتاب إلى آخر باب الترهيب من اليمين الكاذب الغموس، للدكتور خالد بن صالح الزهراني، رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى عام ١٤٢٠/ ١٤٢١هـ.
- الأحاديث التي ضعَّفها الحافظ المنذري في كتاب الترغيب والرهيب من باب الترهيب من الرياء إلى آخر الكتاب، للدكتور إدريس بن موسى آدم إدريس، رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى عام ١٤٢٥/ ١٤٢٦هـ.

القسم الثالث
ترجمة الشارح

عاش الفيومي في بداية القرن التاسع الهجري، وقد شهدت مصر والشام في عهد سلاطين المماليك نشاطًا علميًا فريدًا في كميته ونوعيته(١)، ويرجع السبب في ذلك إلى عدة عوامل خارجية وداخلية.

أما العوامل الخارجية، فأهمها : سقوط بغداد، حيث اتجهت الأنظار بعد ذلك إلى مصر والشام، ولاذ إليهما من نجا من العلماء والأدباء، وكذلك سقوط أجزاء كثيرة من الأندلس في أيدي الأسبان، فهاجر منها كثير من العلماء إلى مصر، وبهذا انتقل النشاط العلمي من العراق والأندلس إلى مصر، فأصبحت القاهرة تتبوأ مركز القيادة في كل شيء حتى في مختلف العلوم وصنوف المعارف زهاء الثلاثة القرون التي عاشت فيها دولة المماليك(٢).

وأما العوامل الداخلية، فأهمها:

ما شعر به العلماء من عظم المسؤولية التي تحتِّم عليهم تعويض الخسارة الكبرى التي لحقت بالمكتبة الإسلامية من جرَّاء غزو التتار، فقاموا بالتدوين والتأليف، وتنافسوا في ذلك تنافسًا شديدًا كان له أثره الفعال في قيام تلك

---

(١) الأيوبيون والمماليك في مصر والشام لسعيد عاشور، ص٣٥٤.

(٢) عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق ٣/ ٩.

الحركة العلمية الناهضة.

ما أبداه السلاطين والأمراء من رعاية واضحة للعلم وأهله تمثَّلت في الأمور التالية:

تعظيم أهل العلم، وتقديمهم في مسائل كثيرة، واستشارتهم في أمور الدولة.

إنشاء دور التعليم وتنظيمها ورصد الأوقاف عليها، وتزويدها بمساكن؛ لإيواء شيوخها وطلابها. إنشاء دور الكتب، وتزويدها بالمراجع المهمة التي تعين المدرسين وطلاب العلم في تحصيلهم العلمي.

وقد نتج عن هذا النشاط العلمي في عصر السلاطين المماليك نبوغ عدد كبير من العلماء في كل فن من فنون العلم والمعرفة فازدان العصر بكبار العلماء، وحسبُ القارئ أن ينظر في واحد من كتب التراجم لذلك العصر ليقف مبهورًا أمام تلك الكثرة الكاثرة من أساطين العلم والمعرفة.

كما نتج عن هذا النشاط العلمي كثرة المؤلفات الموسوعية في كل المجالات العلمية من تفسير، وحديث، وفقه، وأدب، وتاريخ، وجغرافيا، وفلك، وفلاحة، ومعارف عامة.

ومن يستعرض بعض هذه الموسوعات يجد أنها عنوان لتحد كبير من هذه الأمة لأعدائها، ورد فعل للمحاولات التي بذلها المغول والصليبيون لطمس الحضارة الإسلامية، كما أنَّ الباحث في هذه الموسوعات يخيل إليه كأنَّ العلوم قد نسيت فوقف أهل هذا العصر أنفسهم على جمعها وتبويبها وعرضها من جديد، وتحمل هذه الموسوعات بين طياتها الثقافة المتكاملة

التي حفظت شخصية الأمة أمام أشرس الهجمات.

ولاشك أنَّ هذا التراث الضخم الذي خلَّفه أولئك العلماء الأفذاذ يحتاج مِنَّا إلى خدمة جليلة بما أوتينا من إمكانات مادية ومعنوية، محافظة عليه، وتيسيرًا للإفادة منه.

لم تذكر كتب التراجم ترجمة شاملة للفيومي، بل لم أقف على من ترجم له غير ما ذكره الحافظ السخاوي في الضوء اللامع، وهو مع ذلك لم يذكر شيئًا عن نشأته ولا أسرته ولا بداية طلبه للعلم، إلى غير ذلك من الأمور المهمة المتعلقة بشخصيته، وهذا النقص في ترجمته له أثر بالغ في عدم فهمنا لشخصيته من جوانبها المختلفة، ورغم هذا الغموض المحيط بشخصيته، فسأحاول عرض جوانب من حياته على ضوء ما ورد في ترجمته عند السخاوي، وذلك من خلال المطالب التالية:

اسمه، ونسبه، ونسبته: هو: حسن بن علي بن سليمان البدر أبو محمد الفيومي القاهري الشافعي[١].

مولده ونشأته: ولد تقريبًا سنة أربع وثمانمائة[٢]، وليس لدينا معلومات عن أسرته ولا عن نشأته وطلبه للعلم في أي فترة، سوى ما ذكره السخاوي بقوله: وحفظ في صغره مع القرآن العمدة والتنبيه في الفقه وعرضهما في سنة سبع عشرة على جماعة. ثم قال: وكان ممن اعتنى بالترغيب للمنذري

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١١٢.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي٣/ ١١٢.

وأتقنه، وأقرأ وكتب منه عدة نسخ بخطه المنسوب الذي جوده ظنًا على البسراطي المقسي، وربما استمد في ذلك مني، ورام قراءة ما كتبه عليَّ، وتردد بآخره للشمس ابن قاسم.

شيوخه: ليس لدينا معلومات وافية عن شيوخه، إلاَّ أنَّ السخاوي ذكر عددًا قليلًا من شيوخه، وسوف أذكرهم مع تعريف موجز لكل واحد، منهم وأضيف إليهم من وقفت عليهم من شيوخٍ آخرين، ذكرهم الشارح في كتابه موضوع البحث.

الزاهد، أحمد بن محمد بن سليمان الشهاب أبو العباس بن أبي أحمد القاهري، الشافعي، ويعرف بالزاهد، توفي رابع عشر ربيع الأول سنة (٨١٩هـ)[١]، وقد ذكر السخاوي في الجواهر والدرر عند ذكر الكتب التي كتبها الحافظ ابن حجر بخط يده فقال: ومنها: الترغيب والترهيب للمنذري في مجلدين. ويقال: إن هذا الكتاب لم ينتشر إلّا من قبله، فقد حكى البدر الحسن الفيومي، إمام جامع الزاهد بالمقسم[٢] وكان أكثر أهل العصر اعتناءً بهذا الكتاب، مع قلة بضاعته، قال: أول ما وقفت على هذا الكتاب أحضرته

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٢/ ١١١.

(٢) هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة، كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ أحمد المعروف بالزاهد، وأنشأ موضعه هذا الجامع، فكمل في شهر رمضان سنة ثماني عشرة وثمانمائة، وهدم بسببه عدّة مساجد قد خرب ما حولها، وبُنِيَ بأنقاضها هذا الجامع». انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٤/ ١٤١).

إلى الشيخ أحمد الزاهد، أسأله عن مؤلفه[١].

الولي العراقي، أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، ولي الدين أبو زرعة العراقي المصري الشافعي، وتوفي في السابع والعشرين من شعبان سنة (٨٢٦هـ)[٢].

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير، السخاوي، القاهري الشافعي، ولد في ربيع الأول سنة (٨٣١هـ)، وتوفي سنة (٩٠٢هـ)[٣].

ابن قاسم، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري الشافعي المقرئ، ويعرف بالنشار،، توفي سنة (٩٣٨هـ)[٤].

الحافظ ابن حجر، ذكره السخاوي بقوله: وحفظ في صغره مع القرآن العمدة والتنبيه في الفقه وعرضهما في سنة سبع عشرة على جماعة منهم الولي العراقي وشيخنا.

البرهان الكركي، إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران بن مسعود بن دمج، برهان الدين الكركي ثم القاهري الشافعي ويعرف بالكركي، ولد سنة

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، ص٧١٣.

(٢) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٨٠، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١/ ٣٣٦.

(٣) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٨/ ٢، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١/ ١٨٤.

(٤) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٦/ ١١٣، والأعلام للزركلي ٥/ ٥٩.

خمس أو ست وسبعين وسبعمائة، وتوفي في شهر رمضان سنة (٨٥٣هـ)[١].

النواجي: محمد بن محمد بن حسن بن علي بن عثمان البدر، أبو الفضل ابن الشمس النواجي القاهري الشافعي، ولد سنة بضع وثمانين وسبعمائة، وتوفي يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة (٨٥٩هـ)[٢].

ابن خضر، محمد بن أبي بكر بن خضر بن موسى بن حريز بن حراز الشمس أبو عبدالله الصفدي الناصري الشافعي القادري، ويعرف بابن الديري، ولد في العشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، وتوفي في حادي عشر ذي الحجة سنة (٨٦٢هـ)[٣].

الشهاب المحلي، محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال أبو عبدالله بن الشهاب العباسي الأنصاري المحلي الأصل، القاهري الشافعي، ولد في مستهل شوال سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة، وتوفي يوم السبت مستهل سنة (٨٦٤هـ)[٤].

---

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١/ ١٧٥، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٤.

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٩/ ٧٤، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/ ٥٧٣.

(٣) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٧/ ١٦٧، والأعلام للزركلي ٦/ ٥٨.

(٤) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٧/ ٣٩، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٨٤.

وأما أقرانه:

فقد ذكر السخاوي عددًا منهم فقال: وحفظ في صغره مع القرآن العمدة والتنبيه في الفقه، وعرضهما في سنة سبع عشرة على جماعة منهم الولي العراقي، وشيخنا، وأجاز له في آخرين ممن لم يجز كالبيجوري[١]، والبرماوي[٢]، والبلالي[٣]، وابن النقاش[٤]، والبوصيري[٥].

---

(١) هو: إبراهيم بن أحمد البيجوري المصري الشيخ الفقيه برهان الدين، ولد قبل الخمسين وسبعمائة، وتوفي في يوم السبت رابع عشر رجب سنة خمس وعشرين وثمانمائة بالقاهرة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٧١، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١/ ١٧.

(٢) هو: محمد بن عبدالدائم بن موسى الشيخ الإمام العالم، شمس الدين أبو عبدالله العسقلاني الأصل البرماوي المصري، ولد منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ببيت المقدس. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ١٠١، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٧/ ٢٨٠.

(٣) هو: محمد بن علي بن جعفر الشمس العجلوني ثم القاهري الشافعي الصوفي، ويعرف بالبلالي، ولد قبل الخمسين وسبعمائة، وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر شوال سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، ودفن بمقابر الصوفية. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٨/ ١٧٨، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/ ٥٢٩.

(٤) هو: عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالواحد بن يوسف بن عبدالرحيم المغربي الأصل المصري زين الدين أبو هريرة ابن أبي أمامة بن النقاش، ولد في ذي الحجة سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وتوفي يوم الخميس عاشر ذي الحجة سنة تسع عشرة وثمانمائة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٢٨، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٤/ ١٤٠.

(٥) هو: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الشهاب أبو العباس الكناني البوصيري القاهري الشافعي، ولد في المحرم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وتوفي فِي المحرم سنة أَرْبَعِينَ وَثَمَانِمِائَة. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١/ ٢٥١، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/ ٣٦٣.

تلاميذه:

لم تذكر مصادر الترجمة تلاميذ الشارح، فلم تذكر أحدًا منهم على الإطلاق، ولكن بعد استعراض لتراجم الرجال في الفترة التي عاشها الشارح من الكتب المعنية بذلك، تبين أن عددًا ممن تتلمذوا على الشارح، وأخذوا عنه وبعضهم لازمه مدة طويلة، وسوف أذكر من وقفت عليه منهم مع ترجمة موجزة لكل واحد منهم:

عبدالقادر بن محمد بن عبدالله بن الشيخ بدر، القويسني الأصل، المقسي القاهري الشافعي، ويعرف بابن سُعَيْدَة بالتصغير أو سُعدة؛ لكون جدته كان يقال لها سُعيدة، ولد سنة ست وثلاثين تقريبًا، وحفظ القرآن وتلاه لأبي عمرو على الزين جعفر السنهوري(١) بعد أن جوَّده على فقيهه حسن الفيومي إمام الزاهد(٢).

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل ولي الدين بن فتح الدين أبي الفتح بن شمس الدين، النحريري الأصل، القاهري المالكي، ولد في ثاني عشر إحدى الجمادين سنة ثمان وثلاثين بالقاهرة، ونشأ فقرأ القرآن عند البدر حسن الفيومي إمام الزاهد(٣).

---

(١) هو: جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن سليمان بن زهير بن حريز بن عريف بن فضل بن فاضل الزين أبو الفتح القرشي الدهني السنهوري القاهري الأزهري الشافعي المقرئ، ولد تقريبًا -كما كتبه بخطه- سنة عشر وثمانمائة بسنهور، وتوفي في ذي القعدة سنة أربع وتسعين، ودفن بحوش صوفية سعيد السعداء. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ٦٨.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١١١.

(٣) المرجع السابق ٣/ ١١٢.

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه وبعض الانتقادات التي وجِّهت إليه:

لقد أثنى السخاوي على الفيومي، بحفظه القرآن في صغره، وكذلك حفظه للعمدة والتنبيه في الفقه وعرضهما على مشايخه.

وقال عنه أيضًا: وكان أحد الصوفية بسعيد السعداء(١) مديمًا إقراء الأَطفال بجانب محل إمامته.

وهو ممن اعتنى بالترغيب والترهيب للمنذري وأتقنه، وأقرأ وكتب منه عدة نسخ بخطه المنسوب الذي جوَّده.

وقرأ الترغيب والترهيب للمنذري على العامة بجامع المقسم، ثم قال: ونعم الرجل كان صلاحًا وسلامةَ فطرةٍ، لكنه كان قاصر الفضيلة.

وقال في انتقاده: وزاد اعتناؤه به حتى حصَّلَ فوائد في شرح كثير من أحاديثه التقطها في طول عمره من بطون الكتب، مشتملة على الجيد وغيره مع التكرير والتبتير؛ لعدم تأهله، وضم ذلك تراجم جماعة من رواته ونحوهم، وبيَّن أ نه استمد كثيرًا منه -أي: من السخاوي- ورام قراءة ما كتبه عَليه، وهو شيء كثير يكون نحو مجلدين فأكثر.

وقال عنه في الجواهر والدرر: وكان أكثر أهل العصر اعتناءً بهذا الكتاب، مع قلة بضاعته(٢).

---

(١) قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤/ ٥٣: وهى دار سعيد السعداء خادم الخليفة المستنصر، ثمّ صارت في آخر الوقت سكن الوزير طلائع بن رزّيك وولده رزّيك بن طلائع.

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، ص٧١٣.

عقيدته: يتبيَّن من خلال شرحه أنه شافعي المذهب في الفقه، وأما عقيدته فقال تحت حديث رقم (١٣٥٥): «فنحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئا به ولا نشبهه بشيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)] وما قاله رسول الله ﷺ فهو حق وصدق فما أدركنا علمه فبفضل الله وما خفي علينا ءامنا به ووكلنا علمه إلى الله سبحانه وتعالى وحملنا لفظه على ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به وبالله التوفيق». إلا أنه ينقل كثيرا في تأويل الصفات ولا يرد على المؤولين الأشاعرة، وفيه قليل من التصوف فقد قال السخاوي: وكان أحد الصوفية بسعيد السعداء[(٢)]. ويدل على ذلك كثرة نقله عن كتب الصوفية، من أمثلة التأويل: تفسيره صفة التوفيق بخلق القدرة على الطاعة[(٣)]. تفسيره القرب؛ بالعلم في قول المصنف: وهو أقرب إلى كل مريد من حبل الوريد: أقرب، معناهُ أعلم به[(٤)]. تفسيره اليد بالقدرة في قوله ﷺ: «**والذي نفسُ محمد بيده، ما كَلْمٌ يُكْلَمُ في سبيل الله**»[(٥)(٦)].

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١١٢.

(٣) انظر: مقدمة المؤلف.

(٤) انظر: مقدمة المؤلف، قوله: وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٩٥، كتاب الإمارة برقم ١٨٧٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه قوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، ما من كَلْمٍ يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم، وريحه مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل».

(٦) انظر اللوح [٥٧٦/ ب] من نسخة (س).

تفسيره صفة الضحك بأنه استعارة في حق الله تعالى؛ لأنه لا يجوز عليه سبحانه وتعالى الضحك المعروف في حقنا؛ لأنه إنما يصح من الأجسام، وممن يجوز عليه تغيير الحالات، والله سبحانه وتعالى منزَّه عن ذلك[١].

والذي يظهر لي من خلال عمل الفيومي أنه أشعري المذهب ، والمذهب الاعتقادي يجعل صاحبه غير خارج عنه في كل ما يكتب ويقول، ولهذا أدخل في شرحه هذا بعض مسائل عقيدة الأشاعرة خاصة تأويل بعض الصفات في كل مناسبة وبعضه بطريقة خفية على طريقة الزمخشري في تفسيره ، وهذا لا يمنع الاستفادة من شرحه هذا ففيه جوانب مفيدة كثيرة كما ذكرتها سابقاً.

وقد تعقبت المؤلف فيما ذكره من تأويلات بعض النصوص العقدية التي تخالف منهج السلف ، وبينت الحق والصواب فيها معتمداً على أقوال علماء السلف . وقد علقت على الأماكن التي انتبهت إليها فوجدت التأويل ، وأخشى أن يكون قد فاتني شيء من ذلك سهواً، فهذا اعتذار أقدمه تبريراً لما فرَط مني إن سهوت عنه ، أسأل الله أن يغفر لي ما قصرت فيه.

آثاره العلمية: لم تذكر مصادر ترجمته ما تركه من آثار علمية، سوى كتابنا هذا: (**فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب**).

وفاته: وبعد عمر مديد، حفل بالعلم والإفادة والتصنيف والوعظ، وافاه الأجل في جمادى الآخرة سنة سبعين وثمانمائة[٢] رحمه الله تعالى.

القسم الرابع: التعريف بكتاب فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب

نسبة الكتاب إليه، وسبب تأليفه:

لقد ثبتت صحة نسبة الكتاب لمؤلفه بعدة أمور، منها:

أولًا: نص الشارح على ذلك في بداية الكتاب فقال: قال مؤلفه حسن بن علي الفيومي المقيم بالجامع الزاهد وبالمقسم -عفا الله عنه-: «الحمد لله رب العالمين...»إلخ. ثم قال في آخر مقدمته: «وسميت هذا التعليق المبارك فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب».

ثانيًا: ما ورد في ترجمته عند السخاوي حيث قال فيها: «وكان ممن اعتنى بالترغيب للمنذري، وأتقنه[(١)]».

ثالثًا: ما جاء في طرة المخطوطات كلها للكتاب، حيث أُثبت عليها اسم الكتاب كاملًا، واسم مؤلفه. كما سيأتي قريبًا بإذن الله تعالى.

رابعًا: أنه قد نصَّ عليه من ألَّف في الفنون والكتب، ومن ذلك: ما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة عند حديثه عن كتاب الترغيب والترهيب للمنذري وشروحه، فقال: «وشرح للفاضل الفيومي وهو في خزانة جامع القرويين بفاس»[(٢)]. وقال: «وليس ثمة تحريف في النسب كما قال مالكية الأحساء؛ لأن عبدالحي الكتاني قد صرح في فهرس الفهارس أكثر من مرة أن

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١١٢.

(٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني، ص١٨١.

الفيومي هو الذي شرح الترغيب وأن أبا الحسن اختصره، فقال في ٣/ ٢٤٥: «اختصار شرح الفيومي على الترغيب والترهيب لأبي الحسن شارح الرسالة». وقال في ٣/ ٣٠٨: «شرح الفيومي على الترغيب والترهيب»[١].

ما ذكره الكتاني في فهرس الفهارس عند ترجمة المنذري فقال: «وله كتاب الترغيب والترهيب وهو كتاب عظيم الفائدة شرحه جماعة وعلَّقوا عليه، واختصره الحافظ ابن حجر، وعلَّق عليه البرهان الناجي، وشرحه الفيومي»[٢].

خامسًا: أنه قد نسبه إليه كل من نقل عنه، ومن ذلك ما يلي:

قال محمد الفضيل الشبيهي الإدريسي الزرهوني[٣]: وقال الفيومي في شرح الترغيب: سئل الزركشي عن السراويل، هل لبسه النبي ﷺ؟[٤].

قال إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي[٥]: قوله ﷺ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٦]. أي: فليتخذ، يقال:

---

(١) المرجع السابق، ص١٩٢.

(٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني ٢/ ٥٦٣.

(٣) هو: العلامة الفقيه، محمد الفضيل بن محمد، أبو عبدالله، الشبيهي الجوطي الإدريسي الحسني الزرهوني إقامة. ينتهي نسبه إلى إدريس الأول، مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب. انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني ٢/ ٩٢٩، وإتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان ٥/ ٥١٨.

(٤) الفجر الساطع على الصحيح الجامع للزرهوني ٨/ ٩٩.

(٥) هو: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي أصلًا، والآيدوسي مولدًا، البروسوي، أبو الفداء، توفي سنة ثلاث وسبعين ومئة وألف ببروسة. انظر: معجم المؤلفين لكحالة ٢/ ٢٦٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٣٣ كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ برقم ١١٠، ومسلم ١/ ١٠ كتاب المقدمة برقم ٣، من حديث أبي هريرة ﷺ، وفيه: «ومن كذب علي متعمدًا فليتبوّأ مقعده من النار».

تبوأ الدار اتخذها مباءة، أي: مسكنا ومنزلًا، ولفظه أمر، ومعناه خبر يعني: فإن الله بوَّأه مقعده، أي: موضع قعوده منها. فقال: أنا ما كذبت عليه إنما كذبت له، كما في شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب[(١)].

سبب تأليفه:

وأما سبب تأليفه فقد قال الشارح نفسه في مقدمته: «فإن كتاب الترغيب والترهيب إملاء الشيخ العلم العالم العلامة رحلة الحفاظ والمحدثين، إمام وقته وفريد عصره الحافظ أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة المنذري الشافعي، من الكتب المباركات النافعات، مما ينبغي الاعتناء به، لا يستغني طالب العلم عنه، وقد اشتهر بين الناس غاية الاشتهار، وألفوا قراءته وسماعه في جميع البلاد والأمصار، ولا سيما في الأشهر الثلاثة، أشهر العبادة والغفران؛ وهي: رجب، وشعبان، ورمضان، وقد حضر لقراءته وسماعه الجمع التام؛ لكونه محذوف الأسانيد والطرق، يفهمه الخاص والعام، لكنَّ فيه ألفاظًا غريبة يُحتاج إلى الكشف عنها من كتب غريب الحديث والشروح، وكل من سألت منه عن شيء من ذلك مما يتعلق بهذا العلم العظيم لم يجبني جوابًا شافيًا يحصل به الحجة الواضحة والبرهان، ولم أرَ من قد شرحه من علماء هذا الزمان، فألهمتني المقادير الربانية المطالعة في شرح الأحاديث النبوية، وفي مناقب الصحابة والتابعين السادة المرضية، فله الحمد على ما ألهم وعلى ما أولانا من النعم، فجمعت عليه فوائد جمة لا يقدر على تحصيلها إلّا من أكثر من عمل في جد وذكاء وهمَّة».

---

(١) روح البيان لإسماعيل للخلوتي ٣/ ٥٤٨.

إذن يتبين لنا أنّ سبب تأليفه عدة عوامل، من أهمها ما يلي:

أهمية الكتاب، وشهرته واعتياد الناس على قراءته وسماعه.

كونه محذوف الأسانيد، يسهل فهمه على العام والخاص.

أنّ فيه ألفاظًا غريبة، يحتاج إلى شرحها وبيان معانيها.

أنَّه لا يوجد من قد شرح كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، ممن سبق عصر الشارح. هذه هي مجمل الأسباب التي دعت الفيومي للقيام بهذا العمل المبارك والسفر العظيم.

موضوع الكتاب:

الكتاب يقوم على شرح أحاديث الترغيب والترهيب للمنذري، وقد نصَّ مؤلفه على ذلك في مقدمته؛ إذ يقول فيها: «فإن كتاب الترغيب والترهيب إملاء الشيخ العلم العالم العلامة رحلة الحفَّاظ والمحدِّثين، إمام وقته وفريد عصره، الحافظ أبي محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة، المنذري الشافعي، من الكتب المباركات النافعات مما ينبغي الاعتناء به، لا يستغني طالب العلم عنه». إلى أن قال: «وقد حضر لقراءته وسماعه الجمع التام؛ لكونه محذوف الأسانيد والطرق، يفهمه الخاص والعام، لكنَّ فيه ألفاظًا غريبة يُحتاج إلى الكشف عنها من كتب غريب الحديث والشروح».

إذن يتبيَّن لنا من خلال كلام الشارح أنَّ موضوع الكتاب هو شرح أحاديث الترغيب والترهيب للمنذري.

موارد المؤلف في الكتاب، وطريقته في النقل منها :

أولًا: موارد المؤلف في الكتاب:

لقد تنوَّعت مصادر الشارح في شرحه ما بين كتب التفسير، وشروح الحديث والفقه واللغة والغريب، وغير ذلك من العلوم والفنون، ونلاحظ أنه فيما يتعلق بالفقه فقد أكثر النقل عن الشافعية، وفي جانب الأخلاق والرقائق نجده ينقل كثيرًا من كتب الرقاق وهنا نذكر جملة من المصادر التي اعتمد عليها حيث نصَّ في مقدمته على الكتب التالية:

- المنهاج شرح صحيح مسلم[(١)] للنووي[(٢)].
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي[(٣)].
- الأذكار للنووي[(٤)].
- رياض الصالحين للنووي[(٥)].
- بستان العارفين للنووي[(٦)].

---

(١) مطبوع.

(٢) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ٣٩٥، وطبقات الشافعيين لابن كثير ١/ ٩٠٩.

(٣) مطبوع.

(٤) مطبوع.

(٥) مطبوع.

(٦) مطبوع.

- شرح مشارق الأنوار[(١)] للدميري[(٢)].
- كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح[(٣)] للمناوي[(٤)].
- تهذيب النفوس[(٥)] للشيخ الإمام شمس الدين السعُودي الحنفي[(٦)].
- سلاح المؤمن في الذكر والدعاء[(٧)] للشيخ تقي الدين الإمام[(٨)].

---

(١) مشارق الأنوار للصغاني شرحه الدميري و لم أقف عليه.

(٢) هو: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال أبو البقاء الدميري الأصل القاهري الشافعي، كان اسمه أولًا كمالًا بغير إضافة، ثم تسمى محمدًا. ولد في أوائل سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، وتوفي في ثالث جمادى الأولى سنة ثمان. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٦١، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ١٠/ ٥٩.

(٣) طبع بتحقيقنا.

(٤) هو: محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالرحمن الصدر أبو المعالي بن الشرف السلمي المناوي، ولد في ثامن رمضان سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانمائة. انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد للفاسي ١/ ٨٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٤٧.

(٥) لم أقف عليه. وقد ذكره الزركلي في الأعلام ٥/ ٣٢٩، والبغدادي في إيضاح المكنون (٣/ ٣٤٢).

(٦) هو: مُحَمَّد بن أَحْمد بن عمر الشَّمْس أبو عبدالله بن الشهَاب أبي الْعَبَّاس القاهري السعودي الْحَنَفِيّ، فقيه مصري من أهل القاهرة. ناب في الحكم وتصدى للتدريس. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٧/ ٣٣. والأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٩.

(٧) مطبوع.

(٨) هو: محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله العسقلاني الأصل المصري، المعروف بابن الإمام، ولد في شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة، توفي يوم الثلاثاء منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٢/ ٣٦٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٦٥.

- حادي الأرواح[١] لابن قيم الجوزية[٢].
- الروح[٣] لابن قيم الجوزية.
- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ومثير الغرام إلى دار السلام في الجهاد وفضله[٤] لابن النحاس[٥].
- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين[٦] لابن النحاس.
- حادي القلوب الى لقاء المحبوب في الموت والاستعداد[٧] لقاضي

---

(١) مطبوع.

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزّرعيّ ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي الأصولي المفسّر النحوي. ولد في سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، وتوفي وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. انظر: ذيل طبقات الحنابلة للسلامي ٥/ ١٧٠، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٩٣.

(٣) مطبوع.

(٤) مطبوع.

(٥) هو: أحمد بن إبراهيم بن محمد محيي الدين الدمشقي ثم الدمياطي الحنفي ثم الشافعي المجاهد، ويعرف بابن النحاس، أكثر المرابطة والجهاد حتى قتل شهيدًا في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١/ ٢٠٣، والأعلام للزركلي ١/ ٨٧.

(٦) مطبوع.

(٧) مخطوط، وله نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية برقم ١٨٠٨٧. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ١/ ٦٢٣، والأعلام للزركلي ٦/ ١٨٨.

القضاة ابن الميلق[١].

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة[٢] للقرطبي.
- التذكار في أفضل الأذكار[٣] للقرطبي.
- شرح الأحكام[٤] لقاضي القضاة العراقي[٥].
- شرح أحكام عبدالحق[٦] لابن عقيل البالسي[٧][٨].

---

(١) هو: محمد بن عبدالدائم بن محمد بن سلامة المصري الشاذلي المعروف بابن بنت الميلق القاضي ناصر الدين أبو المعالي، ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر، ٥/ ٢٤٢. وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ١/ ٥٢٧.

(٢) مطبوع.

(٣) مطبوع.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) هو: عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن سعيد الأزدي أبو محمد الإشبيلي، ويعرف بابن الخراط، ولد سنة عشر وخمسمائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٩٣، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ٢/ ٥٩.

(٧) هو: عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل، بهاء الدين أبو محمد العقيلي الطالبي البالسي الحلبي ثم المصري، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة وقيل سنة سبعمائة، توفي في ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة ودفن بالقرافة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٩٦. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣/ ٤٢.

(٨) لم أقف عليه.

- المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح[١] للحافظ شرف الدين الدمياطي.

- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف[٢] لابن رجب الحنبلي[٣].
- شرح الأربعين النواوية[٤] لابن رجب الحنبلي.
التعيين في شرح الأربعين[٥] للطوفي[٦].
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث[٧] لأبي القاسم الأصبهاني[٨].

---

(١) مطبوع.
(٢) مطبوع.
(٣) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي، ولد ببغداد في ربيع الأول سنة ست وسبعمائة، وتوفي في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر،٣/ ١٠٨، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١/ ٣٢٨.
(٤) مطبوع.
(٥) مطبوع.
(٦) هو: سُلَيْمَان بن عبدالقوى بن عبدالْكَرِيم بن سعيد ابن الصفى، الْمَعْرُوف بِابن أبي عَبَّاس الْحَنْبَلِيّ الطوفى، نجم الدّين، ولد سنة سبع وخمسين وستمائة، وتوفي فِي رَجَب سنة ست عشرة وسبعمائة. انظر: ذيل طبقات الحنابلة للسلامي ٤/ ٤٠٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٢/ ٢٩٥.
(٧) مطبوع.
(٨) هو: محمد بن أبي بكر بن عمر الأصبهاني، أبو موسى المديني، ولد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسمائة، وتوفي في تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. انظر:
=

- شرح الأربعين الودعانية[١][٢] للأصفهاني[٣].
- قمع النفوس ورقية الميؤوس[٤] للحصني[٥].
- سير السلوك[٦] للحصني.
- حدائق الأولياء[٧] لابن الملقن[٨].

تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ٨٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/ ١٦٠.

(١) الأربعين الودعانية، جمع فيه أربعين خطبة. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ١/ ٧٥١.

(٢) هو: محمد بن علي بن ودعان، القاضي، أبو نصر الموصلي، ذمه أبو طاهر السلفي، وأدركه، وسمع منه، وقال: هالك متهم بالكذب، توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة في المحرم بالموصل عقيب رجوعه من بغداد عن اثنتين وتسعين سنة. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٦٥٧، والوافي بالوفيات للصفدي١١/ ١٣.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) هو: أبو بكر بن محمد بن عبدالمؤمن الإمام العالم الرباني الزاهد الورع تقي الدين الحصني الدمشقي الحسيني، ولد في أواخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وتوفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٤/ ٧٧، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١/ ١٦٦.

(٦) لم أقف عليه. ولعله يكون: سير السالك، أو تنبيه السالك على مصارع الممالك. كما عدهما ابن قاضي شهبة في ترجمته ٤/ ٧٧.

(٧) مطبوع باسم: طبقات الأولياء حققه نورالدين شريبة.

(٨) هو: عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله، سراج الدين أبو حفص الأنصاري الوادي آشي الأندلسي التكروري المصري الشافعي، ويعرف بابن النحوي؛ لأن أباه كان نحويًا، ولد في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وتوفي سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة =

- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام[١] لابن الملقن.
- شرح عمدة الأحكام[٢] لابن العماد.
- كشف الأسرار عما خفي على الأفكار[٣] لابن العماد.
- تسهيل المقاصد لزوار المساجد[٤] لابن العماد.
- القدوة فيما يتعلق بالإمام والمأموم وأحكامه[٥] لابن العماد.
- النهاية في غريب الحديث والأثر[٦] لابن الأثير[٧].
- العَلم المشهور في فضل الشهور[٨] لابن دحية الكلبي[٩].

=

٤/ ٤٣، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٤/ ٢٠٩.

(١) مطبوع.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) مطبوع.

(٤) مطبوع.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) مطبوع.

(٧) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وستمائة. انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٣/ ٢٥٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ٣٦٦.

(٨) تم تحقيقه في رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود برقم ع وع ٢٥٢.

(٩) هو: عمر بن حسن بن علي بن محمد، ابن دِحية الكلبي، الأندلسي، الداني الأصل السبتي، توفي ليلة رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وعاش نيفًا وثمانين سنة. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٥/ ٢٨٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٤/ ١١٣.

- الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري[1] للكِرمَاني[2].
- مختصر مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب[3] للحسيني[4].
- إعلام الساجد بأحكام المساجد[5] لأبي عبدالله الزركشي الشافعي[6].
- الديباجة شرح ابن ماجه[7] للكمال الدميري.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار[8] للقاضي عياض.

---

(١) مطبوع.

(٢) هو: محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي، ولد في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة، وتوفى مرجعه من الحج في محرم سنة ست وثمانين وسبعمائة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ١٨٠، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٦/ ٦٦.

(٣) هو: اختصار لحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني. ولم أقف عليه.

(٤) هو: محمد بن الحسن بن عبدالله السيد الشريف شمس الدين أبو عبدالله الحسيني الواسطي، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة، و توفي في ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٣/ ١١٩، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٥/ ١٦١.

(٥) مطبوع.

(٦) هو: محمد بن بهادر بن عبدالله التركي الأصل المصري، الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وتوفي في ثالث رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالقاهرة. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ١٦٧، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٥/ ١٣٣.

(٧) صدر منه ست رسائل علمية في جامعة أم القرى، ولم يكتمل.

(٨) مطبوع.

- تاريخ كنز الدرر وجامع الغرر[١] للدواداري[٢].
- شرح الإلمام[٣] للشيخ شهاب الدين العريان الشافعي[٤].

هذه الكتب التي نص عليها الشارح في مقدمته، وهناك العديد من الكتب التي لم يشر إليها منها على سبيل المثال:

- الرسالة القشيرية[٥] للقشيري[٦].

---

(١) مطبوع.

(٢) هو: أبو بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري (مولده ووفاته: غير معروفين) مؤرخ مصري مملوكي نشأ وعاش في حارة الباطنية بالقاهرة. كان جده «ابن أيبك» صاحب صرخد، وكان والده «عبدالله بن أيبك» يعرف بالدواداري، انتسابًا لخدمة الأمير: سيف الدين بلبان الدوادار. انظر: الأعلام للزركلي ٢/ ٦٦، ومعجم المؤلفين لكحالة ٣/ ٦٥.

(٣) لم أقف عليه. وقال كحالة في معجم المؤلفين ٢/ ٢٠: من تصانيفه: لغات مسلم، وشرح الإلمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد.

(٤) هو: شهاب الدّين أحمد بن علي بن محمد بن قاسم العرياني المحدّث، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة بدمشق، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ١/ ١٣٥، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ١/ ٢٥٩.

(٥) مطبوع.

(٦) هو: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد الأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري. ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة عن تسع وثمانين سنة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/ ١٥٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٥٤.

- قوت القلوب[١] لأبي طالب المكي[٢].
- إحياء علوم الدين[٣] للغزالي[٤].
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى[٥] للغزالي.
- الرعاية[٦] للمحاسبي[٧].
- لطائف المنن[٨] لابن عطاء السكندري[٩].

---

(١) مطبوع.

(٢) هو: محمد بن علي بن عطيه، أبو طالب الحارثي المكي، توفي في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاث مائة. انظر: تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ١٥١، وتاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ٥٩٩.

(٣) مطبوع.

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الإمام زين الدين أبو حامد الغزالي، الطوسي، الفقيه الشافعي، حجة الإسلام، توفي يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/ ١٩١، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٨.

(٥) مطبوع.

(٦) مطبوع.

(٧) هو: الحارث بن أسد المحاسبي البصري الأصل الزاهد المشهور، كنيته، أبو عبدالله، من أهل البصرة، توفي ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر: طبقات الصوفية للسلمي ص: ٥٨، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٢/ ٥٧.

(٨) مطبوع.

(٩) هو: أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله تاج الدين أبو الفضل الإسكندراني الشاذلي. كان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه، وتوفي في نصف جمادى الآخرة سنة =

- تفسير[١] الزمخشري[٢].
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري[٣] للخطابي[٤].
- معالم السنن في شرح سنن أبي داوود[٥].

إنَّ المتأمل لهذا الكمّ الكثير من المصادر ليجد أنَّ هذا التنوع الكبير في موارد الشارح، قد صبغت الكتاب بصبغة ذات قيمة علمية كبيرة؛ إذ جمعت المتفرق من شرح الحديث في مكان واحد، وهذا يسهل على المطالع والباحث عناء البحث والتنقيب. وهذا جهد قيم مبارك مشكورقام به الشارح.

=

تسع وسبعمائة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩/ ٢٣، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ١/ ٢٤٢.

(١) مطبوع، واسمه الكشاف.

(٢) هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري. ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قرية من قرى خوارزم، وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٣/ ٢٦٥، وطبقات المفسرين للسيوطي، ص١٢٠.

(٣) مطبوع.

(٤) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي الأديب، ويقال: أحمد بن محمد أبو سليمان. توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة، ص٢٥٤، وتاريخ الإسلام للذهبي ٨/ ٦٣٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٢٨٢.

(٥) مطبوع.

ثانيًا: منهجه وطريقته في النقل

جرى الشارح في شرحه على جمع الفوائد من العديد من المصادر، ولم يكن له إلّا ترتيب هذه الفوائد، إلّا ما ندر من المواضع التي يبين فيها رأيه.

وهنا بيان منهجه، معتمدًا في ذلك على ما ذكره في مقدمته:

يعزو كل ما نقله إلى الكتب المنقول عنها، ولا يترك تعمد ذلك إلا سهوًا أو لشهرته عند العلماء أو لعسر الكشف عنه.

تتبَّع أبواب هذا الكتاب بابًا بابًا، وحديثًا حديثًا على الترتيب، إلاّ أنه أحيانًا يقدِّم بعض الأحاديث على بعض، كما في تقديم الحديث الثامن عشر على الحديث السابع عشر من كتاب الإخلاص.

أنه قد يترك بعض الأحاديث دون شرح كما في الأحاديث: السابع والثلاثين، والتاسع والثلاثين، والخمسين، والحادي والثمانين، والسادس والثمانين. وفي المخطوط بياضات حاولت ملأها سواء كانت تراجم أو كلمة ساقطة وميَّزتها بوضعها جميعها بين معكوفتين، قد يترجم للراوي الأعلى فقط دون شرح الحديث كما في الحديث الثالث والثلاثين.

أنه قد يجمع أكثر من حديث في موضع واحد، كما في الأحاديث: الحادي عشر والثاني عشر، والثالث والأربعين والرابع والأربعين، والثالث والثمانين والرابع والثمانين.

يذكر بعد كل حديث ما يتعلق به من ضبط، وتفسير، واختلاف لمذاهب العلماء في ذلك. ويهتم كثيراً بضبط لفظ الحديث[1].

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٠.

يذكر كل صحابي ونسبه ومولده ووفاته، وكم روى من الأحاديث، مثل: ترجمة عبدالله بن عمر وترجمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهم، وإن كان بياضا في مكان الترجمة ذكرتها وفق منهجه وجعلتها بين معقوفتين.

رجال الحديث وأسماء أصحاب السنن ومولدهم ووفاتهم، مثل: ترجمة الإمام البيهقي، والترمذي،... وهكذا.

يذكر كثيرًا من موضوعات مصطلح الحديث، ويعلق عليها، مثل: تعريف الصحابي، وتعريف التابعي، ومعنى الحديث الشاذ، ومعنى الحديث الموقوف.والمرسل... وهكذا.

جعل فيه فروعًا تتعلق بالفقه، وفوائد وحكمـًا ولطائف، وتنبيهات وأسئلة لها موقع في أماكنها لا يستغني الإنسان عنها.

إذا ذكر شيئًا من الأحاديثِ أو الفوائدِ فإنه لا يعيده إلا لفائدة لم تذكر فيما مضى، كما في قصة النجاشي، حيث ذكرها في المقدمة، ثم كررها في الحديث الخامس عشر.

أنه لا يذكر نص الحديث كاملًا في بداية الشرح، بل يفرقه في عدة مواضع من الشرح.

إذا قال: «قال الحافظ»، فهو يقصد به الحافظ المنذري.

إذا قال: «قاله الدميري»، فهو يقصد الكمال الدميري في كتابه: «النجم الوهَّاج في شرح المنهاج»، وأما إذا أراد الديباجة فهو ينص عليها بقوله: قاله في الديباجة.

أنه ينقل أحيانًا عن بعض العلماء بذكر أسمائهم دون ذكر مصنَّفاتهم، كما فعل أثناء نقله عن القرطبي، فلم يحدد اسم كتابه وهو (المفهم)، فحصل هناك

لبس بين القرطبي صاحب كتاب المفهم والقرطبي المفسر، وكذلك أثناء نقله عن القاضي عياض دون تحديد اسم كتابه وهو كتاب (مشارق الأنوار) من (إكمال المعلم) مع وجود كثير من النقولات المتشابهة فيهما وغيرهما.

خروج الشارح من نقل لآخر دون الفصل بينهما بكلمة (انتهى) أو نحوها مما يدل على الفصل.

أنه يترك فراغًا بعد الأسماء دون ذكر ترجمتها(١)، ولعله رحمه الله كان يتركها لعدم استحضارها، أولعدم توفر المراجع لديه، وذلك بهدف الرجوع إليها وإكمالها، ولكنه لم يفعل إما لوفاته أو لعدم تمكنه من الرجوع إليها أو لعدم توفر المصادر.

المطلب الرابع: القيمة العلمية للكتاب، والمآخذ عليه.

أولًا: القيمة العلمية للكتاب

لقد تميَّز هذا السفر المبارك بعدة مميزات، تجعله محط أنظار الباحثين؛ لأجل إخراجه في أفضل صورة؛ ليستفيد منه القارئ والمكتبة الإسلامية، ومن أبرز هذه المميزات ما يلي:

تفرغ الشارح لشرحه وتدريسه وقراءته على الطلاب، قال السخاوي في الضوء اللامع: وكان ممن اعتنى بالترغيب للمنذري وأتقنه مع النواجي وغيره، وكذا قرأ فيه وفي غيره على شيخنا ابن خضر والشهاب المحلى خطيب جامع ابن ميالة والبرهان الكركي بل سمع فيه على شيخنا، وأقرأ

---

(١) مثل ترجمة ابن جرير الطبري، وعبدالله بن حزن، وقيس بن المضارب.

وكتب منه عدة نسخ بخطه المنسوب الذي جوَّده ظنا على البسراطي المقسي، قرأه على العامة بالجامع المشار إليه، وزاد اعتناؤه به حتى حصل فوائد في شرح كثير من أحاديثه التقطها في طول عمره من بطون الكتب(١).

وقال في **الجواهر والدرر**: وكان أكثر أهل العصر اعتناءً بهذا الكتاب(٢).

كثرة موارده في الكتاب، فقد اعتمد على مصادر من أمهات الكتب في شروح الحديث، والرجال، وتراجم الصحابة، والأحكام الفقهية، والتفسير، واللغة، والكلام على بعض مواضيع مصطلح الحديث.

سلاسة عبارته وقربها من الفهم، وخاصة للعامة.

أنه شرحٌ لأكثر كتب الترغيب والترهيب انتشارًا وأكثرها صحة، لذا كانت الحاجة ماسة لإخراجه للمكتبة الإسلامية.

نقله عن كتب مخطوطه أو مفقودة، مثل: المستوفى في أسماء المصطفى لابن دحية الكلبي.

أنَّه قد نقل عنه طائفة من أهل العلم ممن جاء بعده، مثل:

١- محمد الفضيل الشبيهي الإدريسي الزرهوني في الفجر الساطع على الصحيح الجامع.

٢- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي في روح البيان.

وقد مر معنا شيء من ذلك في مبحث إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٣/ ١١١.

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، ص٧١٣.

ثانيًا: أهم المآخذ عليه:

كعادة جميع الكتب فإنها لا تخلو من مآخذ وملاحظات، وهذه طبيعة البشر، ولكن هذه المآخذ لا تقلل من شأن الكتاب، ولا تحط من قيمته، وإنما تذكر على سبيل التقويم وطلب الكمال والأفضل، وقد وقفت على بعض هذه المآخذ أثناء عملي في تحقيقه، ومنها:

- أنه في كثير من المواضع ينقل بعض النصوص، من غير أن يذكر اسم من نقلها عنه أو مصدرها، ويكتفي بعبارة (قيل).
- استشهاده بالأحاديث والآثار الضعيفة.
- استطراده في بعض المواضع،مما قد يخرج بالشرح عن المراد منه.
- تكراره للكلام في عدة مواضع، مما يشغل القارئ بما قد سبق ذكره، كما في قصة النجاشي حيث ذكرها في المقدمة، ثم أعادها في الحديث الخامس عشر.
- دمجه لشرح بعض الأحاديث كما في الحديثين الحادي عشر والثاني عشر، والحديثين الثالث والأربعين والرابع والأربعين، والحديثين الثالث والثمانين والرابع والثمانين.
- تركه لشرح بعض الأحاديث كما في الأحاديث: السابع والثلاثين والتاسع والثلاثين، والخمسين، والحادي والثمانين والسادس والثمانين.

- وُجُودُ بعض الأوهام في العزو[١] أو الخطأ في الاسم[٢].

- أنه ينقل أحيانًا عن بعض العلماء بذكر أسمائهم دون ذكر مصنَّفاتهم، كما فعل أثناء نقله عن القرطبي، فلم يحدد اسم كتابه وهو (المفهم)، فحصل هناك لبس بين القرطبي صاحب كتاب المفهم والقرطبي المفسر، وكذلك أثناء نقله عن القاضي عياض دون تحديد اسم كتابه وهو كتاب (مشارق الأنوار) من (إكمال المعلم) مع وجود كثير من النقولات المتشابهة فيهما وغيرهما.

-خروج الشارح من نقل لآخر دون الفصل بينهما بكلمة (انتهى) أو نحوها مما يدل على الفصل.

-أنه يترك فراغًا بعد الأسماء دون ذكر ما يعرف بها[٣]، ولعله رحمه الله كان يتركها لعدم استحضارها، أوعدم توفر المراجع لديه، وذلك بهدف الرجوع إليها وإكمالها، ولكنه لم يفعل إما لوفاته أو لعدم تمكنه من الرجوع إليها لعدم توفر المصادر.

---

(١) مثل قوله: قال الطبراني: وإنما قال ذلك عمر رضي الله عنه -والله أعلم-؛ لأن الناس كانوا حديث عهدٍ بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهّال أن استلام الحجر وتقبليه هو مثل ما كانت العرب تفعله، فأراد عمر رضي الله عنه أن يُعْلَمَ أن استلامه وتقبيله لا يقصد به إلا تعظيم الله والوقوف عند أمر نبيه ‘. فهذا الكلام منقول عن الطبري وليس الطبراني.

(٢) مثل قوله في ترجمة ابن ماجه ¬: سمع بمكة من محمد و يحيى بن أبي عمر العدني، والصواب: محمد بن يحيى العدني.

(٣) مثل ترجمة ابن جرير الطبري، وعبدالله بن حزن، وقيس بن المضارب.

وقد حاولت جاهداً سد ما أمكن سده من هذه الثغرات فخرج الكتاب بحلة قشيبة كاملاً أو قريباً من الكمال. اسأل الله أن يسهل الاستفادة منه وأن يعم النفع به أن يجعله لوجهه الكريم إنه سميع مجيب الدعاء.

وَصْفُ النُّسَخ الخَطِّيَّة المُعْتَمَدَةِ فِي التَّحقِيق ، وصورٌ منها:

لمَّا كان من المسلَّم به اهتمام كل محقق بجمع النسخ الخطية للكتاب المراد تحقيقه، للاطلاع عليها، واختيار ما يصلح منها للاعتماد عليه، ليخرج النص سليماً قويماً كاملاً أو قريباً من الكمال فقد بذلت جهدي للوصول إلى ما يمكن من نسخ هذا الكتاب.

وبعد جولة في فهارس المكتبات، وجدت لهذا الكتاب العظيم عدة نسخ، يَسَّرَتْ لي بفضل الله تحقيقه وإخراجه، وقد جاءت هذه النسخ على النحو التالي:

أولًا: نسخة المتحف البريطاني ومصورتها في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، وهي تشمل الجزء الأول فقط من بدايته عند قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر وأعن، قال مؤلفه حسن بن علي الفيومي المقيم بالجامع الزاهد بالمقسم -عفا الله عنا وعنه-: الحمد لله رب العالمين...».

وتنتهي عند نهاية شرح حديث سمرة بن جندب من باب الترهيب من ترك الصلاة تعمدًا وإخراجها عن وقتها تهاونًا. وفي نهايتها جاء قوله: هذا آخر الجزء الأول من شرح الترغيب والترهيب المسمى فتح القريب المجيب

على الترغيب والترهيب [...][1]، حسن بن علي الفيومي المقيم بالجامع الزاهدي بالمقسم. عفا الله عنه.

وهي تحمل الرقم (٢٨٩٦)، وتحتوي على(٣٣٢) صفحة، في كل صفحة (٢٩) سطرًا. وهي بخط نسخي واضح. وعلى هامشها تعليقات وهي تتمم النقص الواقع، في النسخة المغربية الكاملة فكمّلت النقص من النسخة المغربية، فبمجموع هاتين النسختين تكون لدي نسخة كاملة والجزء الأول مكرر.

ثانيًا: نسخة خزانة القرويين بفاس، وقد تم تصويرها من مركز جمعة الماجد للمخطوطات بدبي، وهي بخط مغربي فاسي للناسخ: محمد بن محمد بن عبدالرحمن الدلائي، بتاريخ ١٢٢٢هـ. وهي تحمل الأرقام التالية على التوالي (٤٥٤١١١، ٤٥٤١١٢، ٤٥٦٧٨١، ٤٥٦٧٨٢، ٤٥٦٧٨٣). وتقع في خمس مجلدات، وعدد صفحاتها على التوالي (٢٨٠، ٢٧٩، ٣٢٥، ٢٠٤، ١٦١)، في كل صفحة (٣١) سطرًا.والمجلد الأول ناقص من أوله وبدأ الكتاب من قوله:«قاله ابن الملقن..»،وفيه نقص آخروهوأربعة أحاديث من آخرها.

وجاء في آخرالمجلد الأول: « آخر الجزء الأول، علقه مؤلفه سامحه الله تعالى وأعانه على تكملة الباقي بسيدنا محمد (كذا) وآله، انتهى ما وجد منه سالمًا من البتر والتحريف بحمد الله تعالى وحسن عونه، وصلى الله على

(١) كلام غير واضح مقداره كلمتين.

سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا، على يد كاتبه عبدربه محمد بن محمد بن عبدالرحمن الدلائي، ختم الله له بالحسنى ولطف به في الدارين، منتصف رجب الفرد عام عشرين ومائتين وألف، ونسأله تعالى أن يغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين».

وجاء في أول الجزء الثالث منها قوله: «الحمد لله، هذا السفر الثالث من شرح الشيخ الفيومي على الترغيب والترهيب، والاثنان قبله استنسخها الناظر الأمين ناظر أحباس القرويين، الطالب الأمين السيد الحاج عبدالنبي بن الحاج أحمد بنيس لجانب الحبس؛ لتلاشي أصلها، وهَيَّأَ عليه من وفر الأحباس فصارت من أجل ذلك حبسًا مؤبدًا ووقفًا مخلدًا من جملة أحباس القرويين يحترم بحرمته إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها وهو خير الوارثين، ومن بَدَّل أو غير فالله حسيبه عمّن حضر للصائر المذكور، وشهد على الناظر المذكور بذلك، وهو بأكمله [....][(١)]. قيَّده أواخر رمضان المعظم عام اثنين وعشرين ومائتين وألف».

وجاء في آخر الجز الرابع قوله: «قال مؤلفه، تم الجزء الخامس[(٢)]، ويتلوه كتاب الجنائز. ووافق الفراغ منه في سابع عشر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وثمان مئة. وكتبه مؤلفه، حسن بن علي الفيومي المقيم بالجامع الزاهدي بالمقسم، وحسبنا الله وكفى. انتهى على يد الفقير إلى عفو الله وأحوجهم إلى

---

(١) كلام غير واضح.

(٢)هذا حسب تقسيم النسخة الهندية وهو نهاية الجزء الرابع من النسخة المغربية.

رحمته، عُبَيد ربه وأسير ذنبه محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الدلائي، غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين، بجاه سيد المرسلين(كذا) اللهم صلِّ وسلم عليه بدوام رب العالمين. والحمد لله رب العالمين. صبيحة يوم الجمعة تاسع وعشرين من جمادى الأولى عام ستة وعشرين ومائتين وألف. رزقنا الله خيره وخير ما بعده، وختم لنا ولمن دعا لنا بالرحمة والمغفرة بالحسنى. ثم الحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، وأستغفره وأتوب إليه إنه هو الغفور الرحيم».

أما المجلد الخامس من النسخة المغربية فهي ناقصة من آخرها خمس لوحات، استدركتها من النسخة الهندية.

رابعـًا: نسخة السعيدية، حيدر آباد بالهند، وقد تم تصويرها من مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي بخط مشرقي، ويعتقد أنها بخط المؤلف. وهي تمثِّل الجزأين الخامس والسادس كما هو مرقوم على أولهما، وتحمل الأرقام التالية على التوالي: (١٦٦١، ١٦٢٢). وتقع في مجلدين. فأما الجزء الخامس فعدد صفحاته (٣٨٥) في كل صفحة (٢١) سطرًا. وقد كتب على الغلاف: «الجزء الخامس من فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، تأليف الشيخ العلامة المحدث بدر الدين أبي الحسن بن علي الفيومي المقيم بالمقسم بالجامع الزاهدي، تغمَّده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وكاتبه وقارئه وسامعه والمسلمين.

كما يوجد عليها تملك في سنة ثمان وخمسين ومئة وألف للهجرة، مكتوب فيه: الحمد لله فقد منَّ الله علينا بتملك هذا الكتاب المبارك، وأنا الفقير إلى الله الغني، عبدالكريم بن عبدالله المكي القادري. كما أنَّ عليه ختم المكتبة السعيدية.

وأما الجزء السادس منه فيحتوي على (٢٩٨) صفحة، في كل صفحة (٢١) سطرًا. وقد كتب على الغلاف: «الجزء السادس وهو آخر جزء من شرح الترغيب للحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري، والشرح المذكور للشيخ المحدث بدر الدين الحسن بن علي الفيومي، نزيل سيدي أحمد الزاهد بالمقسم، ونفع بعلومه». وهي ناقصة من أولها إلى بداية كتاب الأدب، وناقص من آخرها آخر أربعة أحاديث. وهذان المجلدان نسخة ثانية للمجلد الرابع والخامس من النسخة المغربية.

بعد انتهائي من تحقيق الكتاب وتقديمه للطبع وفقني الله للحصول على نسخة ثانية من الكتاب ، ففرحت بها واقتنيتها وحاولت الاطلاع عليها بدقة وتأنٍ فاهتديت إلى أنها النسخة الأولى التي كتبها المؤلف شرحا لكتاب الترغيب والترهيب ، دلني على ذلك كثرة الشطب والإلحاقات التي رافقت النسخة من بدئها إلى نهايتها.

والموجود من هذه النسخة ستة أجزاء: وهي كلها محفوظة في خزانة جامعة القرويين بفاس تحت الرقم العام ١٣٨/٨٠ ومنها صورة في معهد المخطوطات وفيما يلي وصف تلك النسخة:

تبدأ هذه النسخة بالجزء الأول : ورقمه ٣٨٩/ ٨٤ ، وعدد أوراقه :٣٧٠ وكل ورقة مكونة من وجهين أ و ب وفي كل صفحة ٢١ سطرا تقريبًا، ومقاسه ١٤+٢٢سم.

الجزء الأول مبتورمن أوله يبدأ الموجود منه بعد ترجمة أبي محمد سمرة بن جندب بن هلال بن حديج بقوله: قوله: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا. قال صاحب العلم المشهور ذوالنَسَبَيْن: إذا قال الصحابي: أمرنا رسول الله ﷺ بكذا أو نهانا عن كذا وجب حمله على الوجوب... ويقابله في المطبوع (٣/ ١٧) حديث رقم ٤٣٢.

وآخره ينتهي بصلاة الاستخارة بقوله: ويسمي حاجته أي يُعَين حاجته مثل أن يقول:إن كنت تعلم أن هذا الأمر من السفر أو التي صرح أو غير ذلك وتعاد ثانيا وثالثا وكذا صرح ابن الصلاح والله أعلم. انظره في المطبوع (٤/ ٤٩٩) حديث رقم ١٠٢٤.

في آخره: نسخه بخط المؤلف، بقلم نسخي، عليها تصحيحات، وبحواشيحها تعليقات وشروح كثيرة، وضاعت بعض كلماتها بسبب الأرضة. وهي من تحبيس التاجر الحاج أبي العباس أحمد بن علي الشرابية على الشيخ محمد بن عبد السلام بناني .

الجزء الثاني ورقمه: ٣٩٠/ ٨٤، وعدد أوراقه: ٢١١ ورقة ولكل ورقة وجهان أ و ب وفي كل وجه ٢٠ سطرًا تقريبًا ومقاسه ١٤+٢٢سم.

وجاء في صفحة العنوان: الجزء الثاني من (فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب) تأليف كاتبه حسن بن علي الفيومي سامحه الله.

ويبدأ بكتاب الجمعة: الترغيب في صلاتها والسعي إليها وما جاء في فضل يومها وساعتها. ثم افتتح الكلام بقوله: الجمعة ـ تقال بضم الميم وإسكانها وفتحها، ثلاث لغات حكاهن الواحدي ـ. ويقابله في المطبوع (٤/ ٥٠٢) وبه يبدأ المجلد الثاني من النسخة المغربية المعتمدة.

وينتهي: بالتَّرْغِيب فِي سُكْنى الْمَدِينَة إِلَى الْمَمَات وَمَا جَاءَ فِي فَضلهَا وَفضل أُحُد، ووادي العقيق، بقوله: في ـ هل المدينة يمانية أو شامية ـ وذلك أن قوله من ها هنا يفيد أنه ابتداء اليمن من هذه البقعة . وقوله: ما هاهنا أشار إلى أن هذه البقعة من الشام، ولم يتعرض إلى أنها ابتداء الشام أو لا، انتهى كلام ابن الأثير قاله الزركشي. في المطبوع (٦/ ٢٨٠)، وهو نهاية المجلد الثاني من النسخة المغربية المعتمدة.

وفي آخره: انتهى الجزء الثاني من فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب قاله مؤلفه عفا الله عنه.

الجزء الثالث: ورقمه ٣٩١/ ٨٥، عدد أوراقه: ٣١١ ورقة ولكل ورقة وجهان أ و ب وفي كل وجه ٢٠ سطرًا تقريباً ، ومقاسه ١٤+٢٢سم.

أوله: كتاب الجهاد: الترغيب في الرباط في سبيل الله عزوجل ، ويبدأ بقوله: عن سهل بن سعد الساعدي قوله ﷺ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا...**». ويقابله في المطبوع (٦/ ٢٨١) وهو أول المجلد الثالث من النسخة المغربية المعتمدة.

وآخره مبتور: وينتهي الموجودمنه بـ:قال النووي: ذكر الإمام أبو عبد الله التيمي المذكور قال: قرأت في بعض الحكايات أن بعض المبتدعة حين سمع

قول النبي ﷺ: **«وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فلا يغمس يَدَهُ فِي الإناء حتى يغسلها، فَإنه لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»**.

الجزء الرابع: رقمه: ٣٩٢/ ٨٥،وعدد أوراقه: ٣٦٩ ورقة ولكل ورقة وجهان أ و ب وفي كل وجه ٢١ سطرا تقريباً، ومقاسه ١٤+٢٢سم.

وصفحة العنوان : الجزء الرابع من فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للمنذري جمع العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير حسن بن علي الفيومي المقيم بالجامع الزاهدي بالمقسم عفا الله عنه .

أوله يبدأ بكتاب النكاح بقوله: النكاح في اللغة: الضم والجمع ودخول الشيء في الشيء، ويطلق على العقد والوطء ويقابله في المطبوع (٨/ ٥٣٣).

آخره : مبتور وينتهي الموجود منه أثناء الكلام عن الترهيب من الإمعان في الشبع والتوسع في المآكل والمشارب بقوله: قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ قَاعِدًا حَيْثُ تُوضَع الْجَنَائِز فَرفع رَأسه قِبَلَ السَّمَاء ثمَّ خفض رأسه فَوضع يَده على جَبهته فَقَالَ سُبْحَانَ الله سُبْحَانَ الله مَا أنزل من التَّشْدِيد.. وتقابله في المطبوع (٨/ ٢٧٢).

ويوجد بهذا الجزء بياض قليل، وبه نقص بعد الورقة ١٤٣ أثناء الكلام عن الترهيب من اللواط، واتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية، وكتبت الورقتان ١٤٤و١٤٥ بخط مغاير، وفيه سقط أيضا بعد الورقة ٣٥٤، أثناء الكلام عن الترغيب في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم، وكتبت الأوراق من ٣٥٤ لى ٣٥٨ بخط مغاير أيضًا كما كتبت الورقة ٣٦٦ بنفس الخط المغاير.

الجزء الخامس: رقمه: ٣٩٣/ ٨٦، أوراقه: ٣١١ ورقة، ولكل ورقة وجهان أ و ب وفي كل وجه ٢١سطراً تقريبـاً، ومقاسه ١٤+٢٢سم.

صفحة العنوان: الجزء الخامس من فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للمنذري جمع فقير ربه المعترف بذنبه حسن بن علي الفيومي المقيم بالمقسم بالجامع الزاهدي.

أوله: كتاب الأدب وغيره، تقدم الكلام على الكتاب واشتقاقه في مواضع من هذا التعليق. التَّرْغِيب فِي الْحيَاء وَمَا جَاءَ فِي فَضله والترهيب من الْفُحْش وَالْبذَاء. ويقابله في المطبوع (١٠/ ٧٢٢).

وآخره: ينتهي التَّرْغِيب فِي الرَّجَاء وَحسن الظَّن بِالله عز وَجل سِيمَا عِنْد الْمَوْت، بقوله: قوله في الحديث: قَالَ الله جلّ وَعلا أَنا عِنْد ظن عَبدِي بِي إِن ظن خيرا فَلهُ وَإِن ظن شرا فَلهُ . وفي الصحيح: «**أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء**». ويقابله في المطبوع (١٣/ ٣١١).

وفي الجزء بياض قليل، وفرغ منه مؤلفه في ربيع الأول سنة ٨٥٩هـ.

الجزء السادس: رقمه ٣٩٤/ ٨٦ ، عدد أوراقه : ٣٢٣ ورقة، ولكل ورقة وجهان أ و ب وفي كل وجه ٢١سطراً تقريبـاً، ومقاسه ١٤+٢٢سم.

أوله مبتور، ويبدأ الموجود منه أثناء كتاب الجنائز(ويقابله في المطبوع ١٣/ ٣١٥) : قوله ﷺ: «**رجل خاف على نفسه العَنَتَ فتعفف بنكاح امرأة**» الحديث.

آخره مبتور أيضًا وينتهي الموجود منه: بالترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره ، بقوله : وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

ﷺ: «**بورك لأمتي في بكورها**».

يوجد بياض قليل فيه.

ويبدو أن هذه النسخة مسودة المؤلف رحمه الله لأن فيها شطباً كثيراً واستدراكات، وكثرة إلحاقات على هامش النسخة وعلى طُرَّتِها إثباتُ وقفٍ وعِدةُ تَمَلُّكات.

والنسخة التي اعتمدت عليها هي منسوخة من هذه النسخة.فيما يبدو لي.

وكذلك فيها تقديم وتأخير.

ولم أتمكن من المقارنة بينهما بالتفصيل الدقيق وذلك لحصولي عليها بعد تقديم الكتاب للطبع إلا أنني سحبت المجلد الأول لإضافة واستدراك هذه المعلومات، وسأقارن بينهما في الطبعة الثانية إن شاء الله، ويَسّر.

بعد دراسة متأنية وجادة لكل ما جمعته من أجزاء الكتاب وقع اعتمادي على النسخة المغربية وجعلتها أصلا، واخذت من مجموع القطع الثلاث نسخة لفقتها، فتكون لديّ نسخة كاملة تامة مكونة من:القطعة الأولى وهي مصورة من المتحف البريطاني، والقطعة الثانية والثالثة مصورتان من المكتبة السعيدية، إضافة إلى النسخة المغربية المكونة من خمس مجلدات كما سبق وصفها جميعاً، واستفدت من هذه القطع كلها في استدراك ما وقع في النسخة الملفقة في سد بياض أو تصحيح خطأ أو حل عبارة غامضة وقد استنطقتها فأفادتني وساعدتني وأستطيع أن أجزم أن عملي كان موفقاً وقريباً من الصواب في إخراج نص سليم كامل أو قريب من الكمال.

عملي في الكتاب:

أولًا: تحقيق النص:

١- اخترت أكمل النُّسخ واتخذتها أصلاً، اعتمدت عليه كما تقدم مفصلاً حسب توزيع المؤلف وهي نسخة المتحف البريطاني في حين قابلتها على نسخة مكتبة القرويين. وأثبت الزيادة إن كانت في إحداهما وأشرت إلى ذلك.

٢- ذكرت بدء ونهاية كل صفحة وميّزت الوجه نهاية كل صفحة، فأشير بالحرف (أ) لوجه الورقة الأول، وبالحرف (ب) لوجهها الثاني، واضعًا ذلك بين قوسين كبيرين بمحاذاة السطر الذي تنتهي به الكلمة الأخيرة من الصفحة، هكذا [١/ أ].

٣- راعيت كتابة النص وفق القواعد الإملائية المقررة، مع الالتزام بعلامات الترقيم.

٤- نبهت على الفروق ذات الأهمية عندما تختلف النسخة المغربية مع القطع الثلاث الأخرى التي ذكرت وصفها، أو إن كان ما في الكتاب مغايراً لأصل النص من المصدر، واضعًا إياها بين معقوفتين مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية، وأهملت ما رأيت أن ذكره يتعب ولا يفيد، مثل: سقط أو خطأ أو بياض أو طمس في نسخة و كان ثابتًا صحيحًا في نسخة أخرى لئلا أثقل النص و أشغل الباحث والقارىء والمستفيد.

ما كان من خطأ أو تصحيف، فإني أصوبه بين معقوفتين في صلب النصّ، ثم أشير إلى ذلك في الحاشية، معتمدًا في ذلك على القطع الثلاث، أو الكتب التي هي مصدر ذلك النقل إن وجدت أصل النقل.

ما كان من سقط أو بياض أو طمس في النسخة المغربية وتحققت من صوابه من نسخة أخرى (القطع الثلاث) أو المصدر الذي ينقل عنه الشارح فإني أُثبته بين معقوفتين، وأشير إليه في الحاشية، فإن لم أجد لسد البياضات مصدرًا يُعتمد عليه فإني أتركه فراغًا منقوطًا هكذا [....]، مشيرًا في الهامش إلى ذلك ومقداره.

ما كان من لحق على النص في الحاشية، وثبت كونه من صلب المتن، فإني أثبته في موضعه دون الإشارة إليه في الحاشية؛ خشية الإطالة.

تعقبت المؤلف فيما سها عنه من تأويلات بعض النصوص العقدية التي لا يحسن السكوت عليها، وتعقبته فيما شطح فيه، مبينـًا وجه الحق والصواب من أقوال علماء السلف بإيجاز.

ولا شك أن المؤلف بذل جهده لجمع مادة شرحه للكتاب واستفاد من كل ما يقرب للمستفيد، وللباحث ما يسهل له الوصول إلى المقصود من شرح أصل الترغيب، وقد استطاع المؤلف حشد مصادر مختارة متميّزة لها ارتباط جيد بالموضوع، وتمكّن من تقريب معاني الأحاديث التي ساقها المنذري في كتابه وتسهّل الإستفادة، وقد قام الشارح بذلك خير قيام، وبذل ما يستطيعه في جمع مادة شرحه وتوج ذلك بقراءة الكتاب وإقرائه، وكل هذا يدل على عناية المؤلف بعمله وإضفاء الجودة عليه سالكـًا كل الطرق لذلك، ولا يكلف الله نفسـًا إلا وسعها، والكتاب كتاب ترغيب وترهيب وموضوعه يحتاج إلى تحفيز الهمم وشد العزم وفتح المسالك المتعددة واختيار ما يبسط معنى الترغيب لبسهل العمل ويزيد الرغبة وكذلك سلك في تبسيط

معنى الترهيب ليدخل الخوف والوجل ويجنب الوقوع فيه، وقد نجح المؤلف في ذلك أيما نجاح ووفّى ذلك حقه، ولا يخفى أن الكتاب كبير، جامع،متفرد في بابه وقد أدرك الشارح دقة موضوعه فبذل جهده في شرحه، ولم يدخر وسعـًا في ذلك.

والموضوع ترغيب وترهيب تحلية وتخلية وقد نجح المؤلف في ذلك وقديما قالوا: قد يوجد في الأنهار ما لايوجد في البحار.

صوّبت ما كان من خطأ في الآيات القرآنية في المتن دون الإشارة إلى ذلك.

ميَّزت الأحاديث عن بقية النص بتظليلها بالأسود الغامق.

منهجي في التحقيق:

كتبت الآيات بخط مصحف المدينة بين قوسين مزهرين، مع عزوها إلى موضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

ذكرت مواطن الحديث بالعزو إلى من ذكرهم المنذري أو الفيومي مكتفيًا بالجزء والصفحة أورقم الحديث فقط.

ذكرت تخريج أحاديث المنذري من مصادره التي يذكرها وذلك حسب ترتيبه لها أولا ثم أضفت مصادر التخريج الأخرى، خرَّجت الأحاديث والآثار من مصادر السُّنَّة، مع بيان درجتها من صحة وضعف، معتمدًا على أئمة هذا الشأن.

إذا ذكر الشارح حديثًا أو أثرًا دون ذكر مصدره والحكم عليه، فإني أجتهد في تخريجه وبيان حاله من مظانه من دواوين السُّنَّة المشهورة. وأتبعه بذكر

الحكم على الحديث غالبًا، وبيان درجته، معتمدًا في ذلك على أقوال أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين إن وجدته ، وقد قام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – بتقسيم أحاديث الكتاب إلى صحيح وضعيف، وقد ذكر ت حكمه على الأحاديث جميعها معتمداً على الكتابين: صحيح الترغيب وضعيف الترغيب، وأضفت ما في سلسلتيه الصحيحة والضعيفة ـ إن كان الأمر يحتاج إلى ذلك ـ. وقد أُضطر لإبداء رأيي في التصحيح أو التضعيف إذا لم أجد لواحدٍ ممن سبقني كلامًا في ذلك، متبعـًا قواعد أئمتنا أئمة الجرح والتعديل.

ترجمت للرواة الواردين في النص ـ أحيانـًا ـ إن كان الواقع يقتضي ذلك، ولم يترجم لهم المؤلف، فإن كانوا من رجال الكتب الستة؛ اعتمدت في ذلك على «**تقريب التهذيب**» للحافظ ابن حجر ـ غالبـًا ـ، وأضيف إليه «تهذيب الكمال» ـ أحيانـًا ـ، وإن لم يكونوا من رجال الكتب الستة، فإنني أنقل أقوال العلماء فيهم من كتب الجرح والتعديل التي بين يدي.

أضفتُ النص الحديثي قبل شرحه لأن هذا شرح يسمى بالممزوج فالشارح لا يذكر نص الحديث بل يذكر الجزء الذي يشرحه وميّزت النص بتظليله كاملًا.

رقّمت أحاديث الترغيب والترهيب ترقيمـًا تسلسليًا من أول الكتاب إلى نهايته، معتمدًا على الطبعة التي اعتنى بها الشيخ مصطفى عمارة. بعض الأحاديث لم يشرحها الفيومي أو هي بياض في أصل المخطوط أضفت هذه الأحاديث مع التخريج بدون شرحها لإبقاء ترتيب الكتاب، كما هو وهي قليلة .

توثيق النص:

وثَّقت النصوص التي نقلها الشارح من خلال الرجوع إلى مصادرها الأصلية ما أمكن، مقتصرًا على ذكر اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الجزء، والصفحة.

في كثير من المواضع ينقل المصنِّف بعض النصوص، من غير أن يذكر مَنْ نقلها عنه أو مصدَرَها، ويكتفي بعبارة (قيل). فعزوت تلك النصوص إلى مصادرها إن وقفت عليها قدر الإمكان.

عزوت الأشعار إلى مصادرها منسوبة لقائليها، إن اهتديت لذلك.

وثّقت كثيرًا من المسائل الفقهية التي ذكرها الشارح من الكتب المعتمدة لكل مذهب من المذاهب التي أشار إليها، وقد حرصت على عدم التوسُّع والاستقصاء في ذلك؛ لعدم إثقال الحواشي، ولأن المؤلف قد وفّى وكفّى غالبـًا.

الكتب المفقودة أشير إليها عند أول ورودها ثم لا أعلق عليها بعد ذلك، أو أستعيض عنها بكتب أخرى نقلتْ النص، كلّ ذلك بحسب استطاعتي.

وفي الختام أحمد الله تعالى وأُثني عليه بما هو أهله، وأشكره أن يَسّر، وأعان على إتمام هذا الكتاب. وأتقدّم بشكري أيضا إلى كلّ من أسدى إليّ معونة، أو يداً، أو نصحًا، أو مناقشة، أو تقويمـًا للكتاب، وفي مقدّمتهم فضيلة الشّيخ الدّكتور: محمود أحمد ميرة الأستاذ المشارك في جامعة الإمام سابقـًا، فأسأل الله أن يجزيه عنّي خير الجزاء.

لَقَدْ كَلَّفَنِي إعْدَادُ هذاالكِتَابِ وإخْرَاجُه عناءً وتعبـًا -على صُورَةٍ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ قَرِيبَةً مِمَّا تَركَهُ المُؤَلِّفُ- واستغرق مدة العمل فيه أكثر مِن ثمان

سنوات، ولَا أُرِيدُ أَنْ أُزَكِّي عَمَلِي، ولَكِن حَسْبِي أَنني لَمْ أَدَّخِرْ وُسْعًا في خِدْمةِ هذا الكِتَابِ. وقدحرصت على إعداده إعدادًا جيّدًا، فإن وُفِّقْت فمن الله وحده، وله الشّكر والفضل والمِنّة، وإن زلّ قلمي، أو قصّرت عن التّعبير عمّا في نفسي، أو فاتني التعليق على ما ينبغي التنبيه عليه، أو استدراك مافات المؤلف أو الشارح، فأستغفر الله منه، وأسأله الصفح، والتجاوز عنه. وصلى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلّم تسليما كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج.

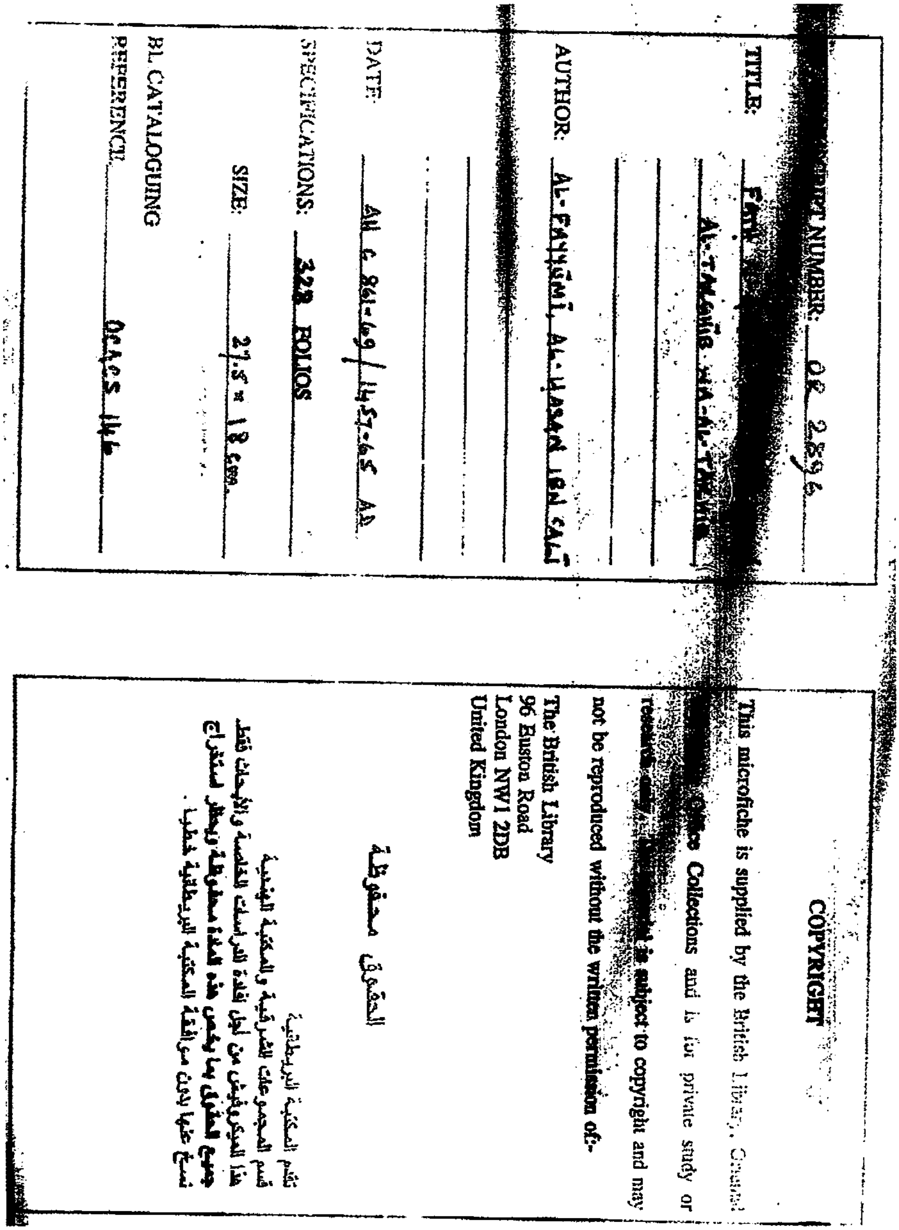
الفوائد العلمية النادرة.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق


...RIPT NUMBER: OR 2896

TITLE: FATH ...
AL-TALWIB WA-AL-TAKWIB

AUTHOR: AL-FAYYUMI, AL-HASAN IBN CALI

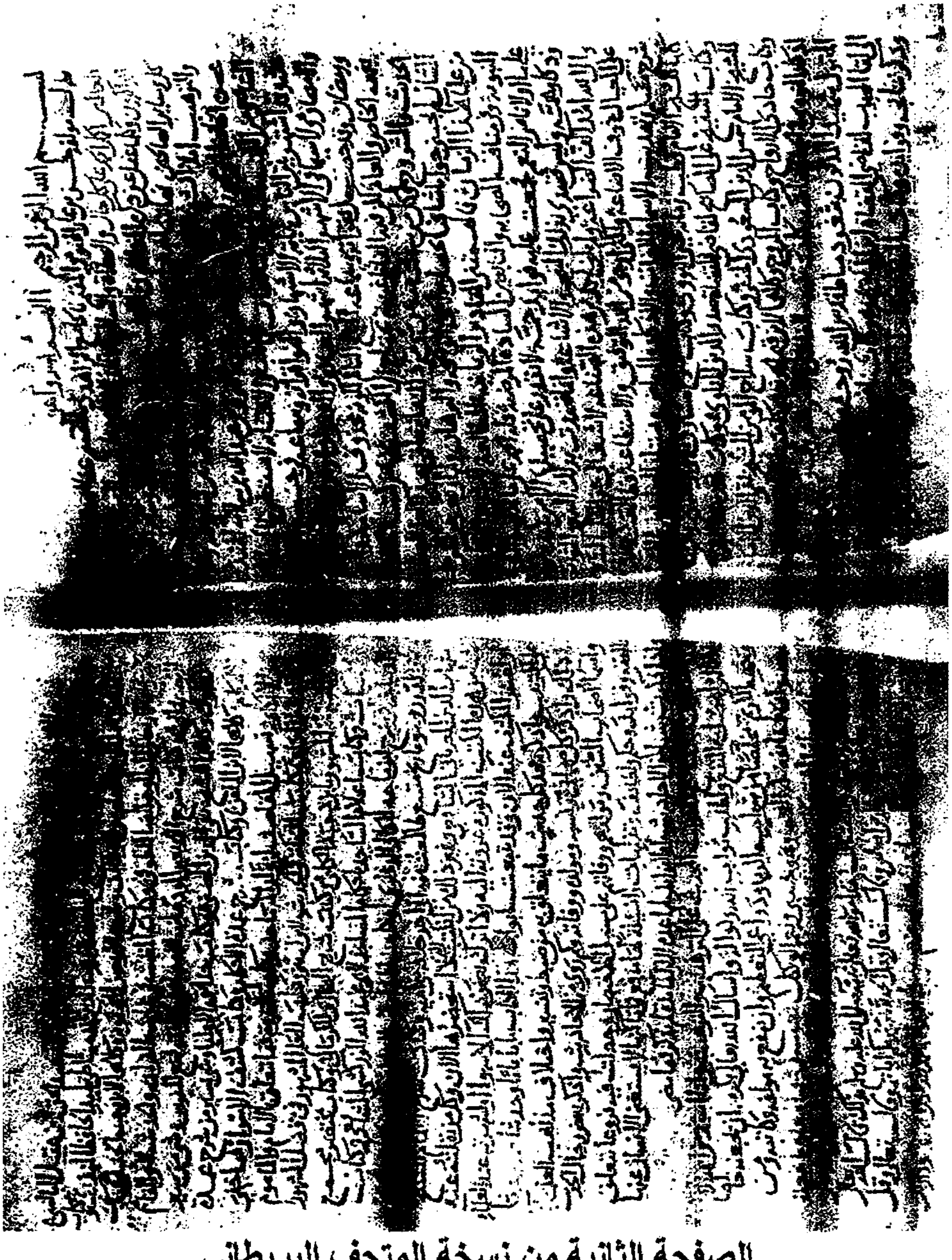
DATE: AH c 861-69 / 1457-65 AD

SPECIFICATIONS: 328 FOLIOS

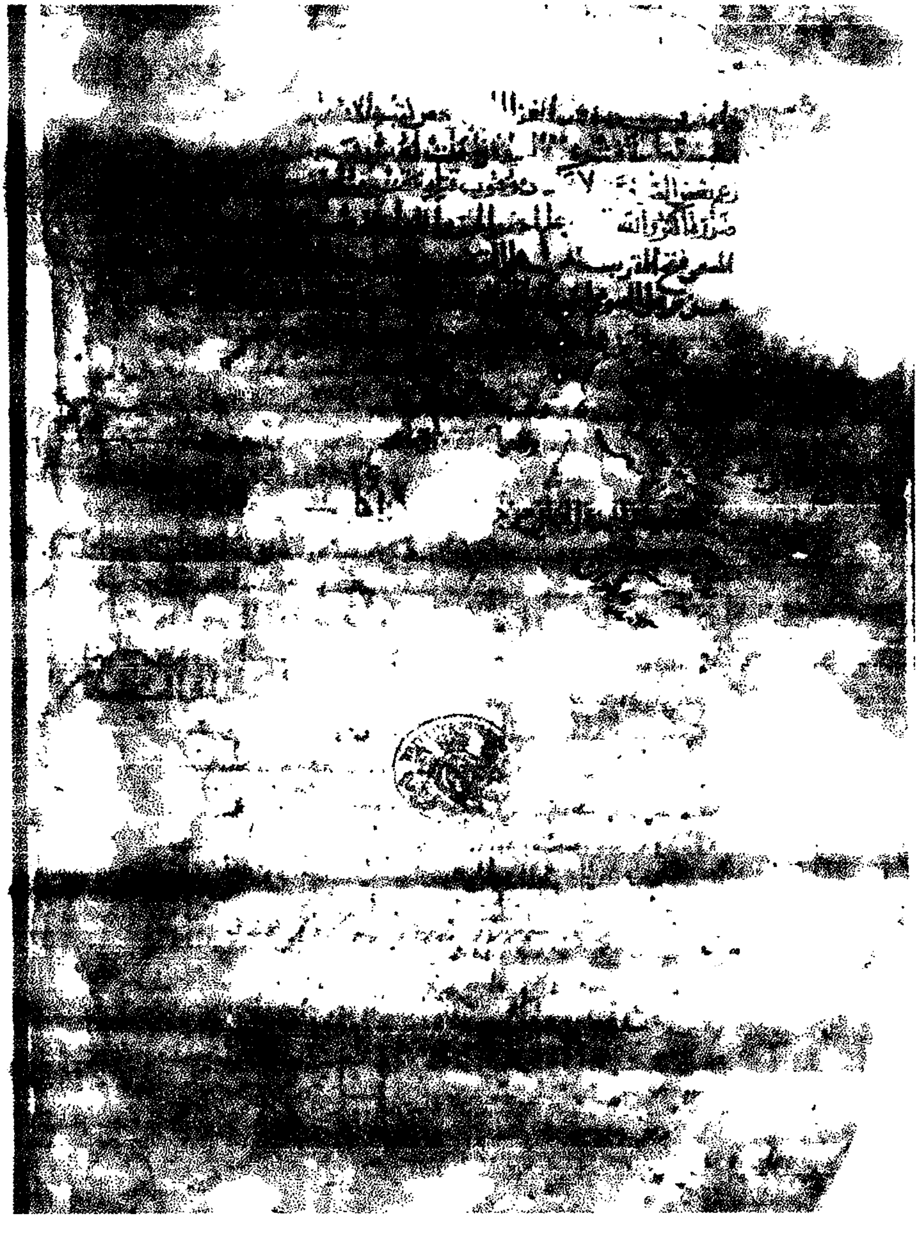
SIZE: 27.5 x 18 cm.

BL CATALOGUING
REFERENCE OCACS 146

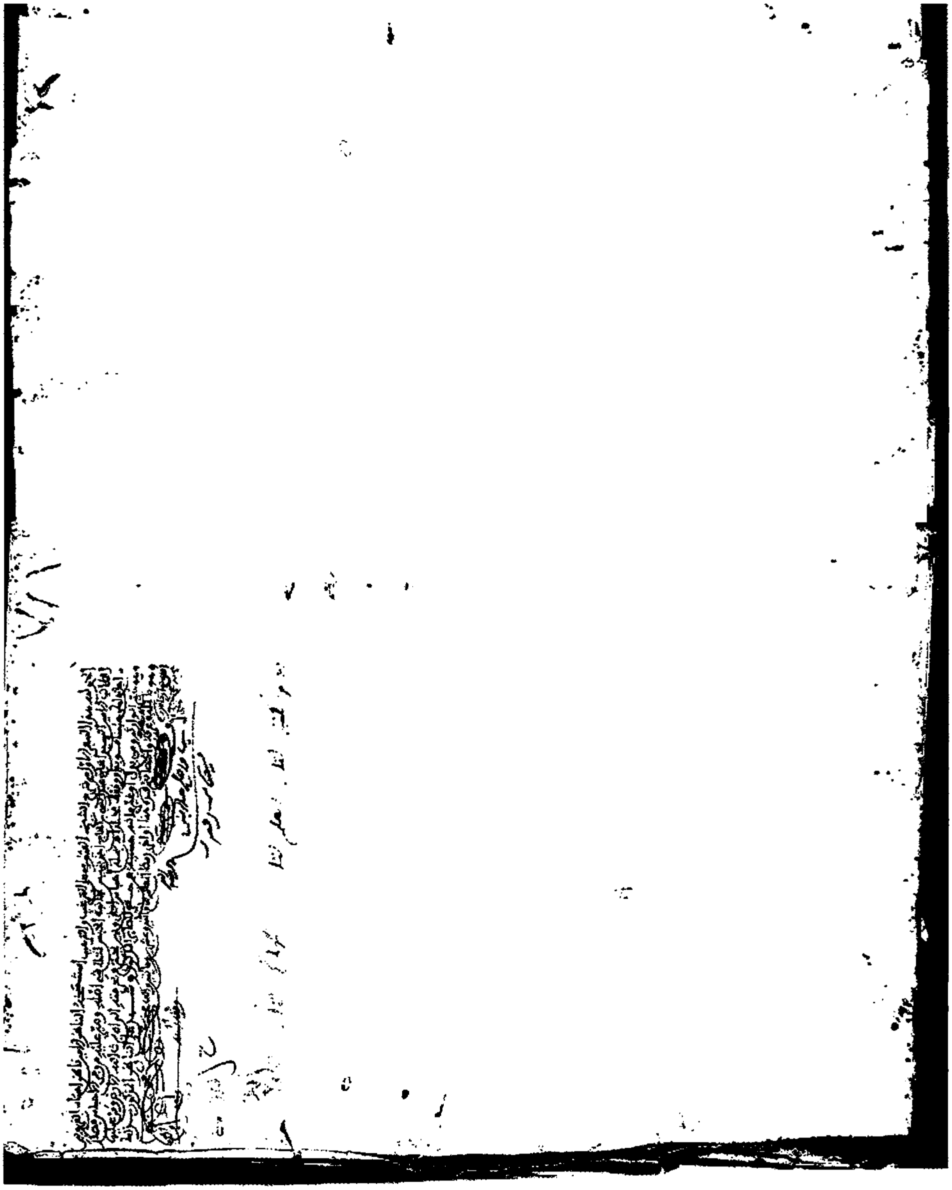
الصفحة الأولى من نسخة المتحف البريطاني



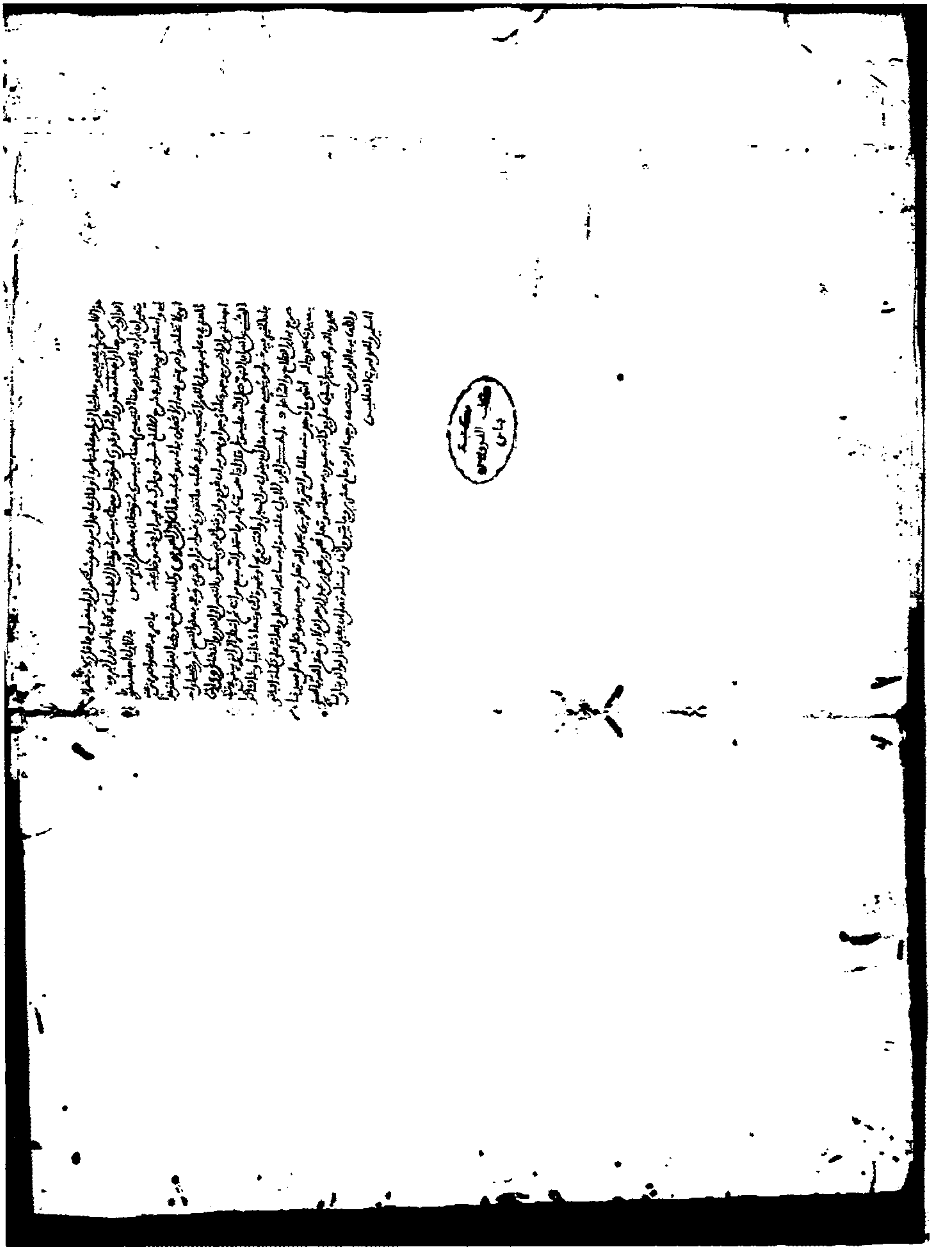
الصفحة الثانية من نسخة المتحف البريطاني



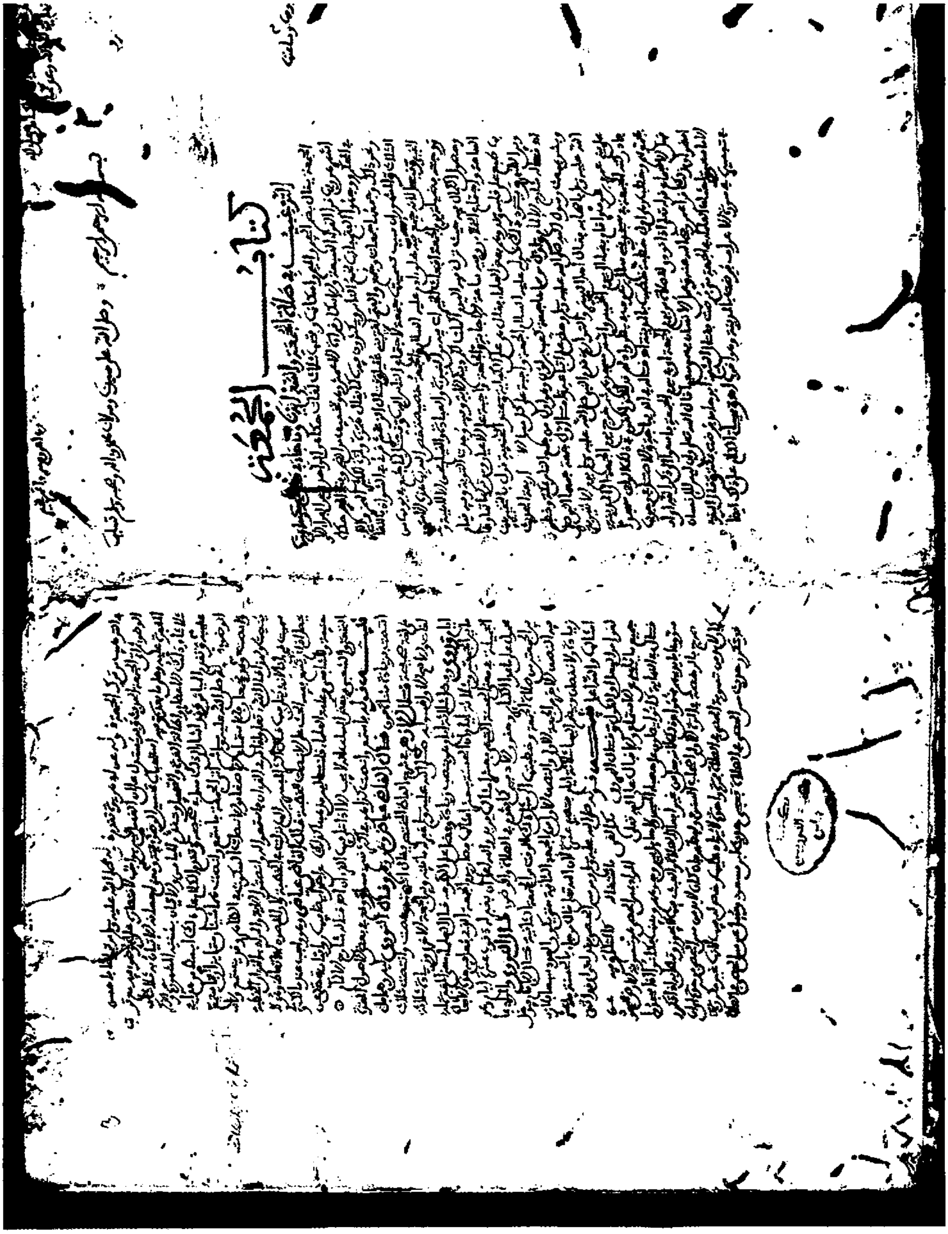
الصفحة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني



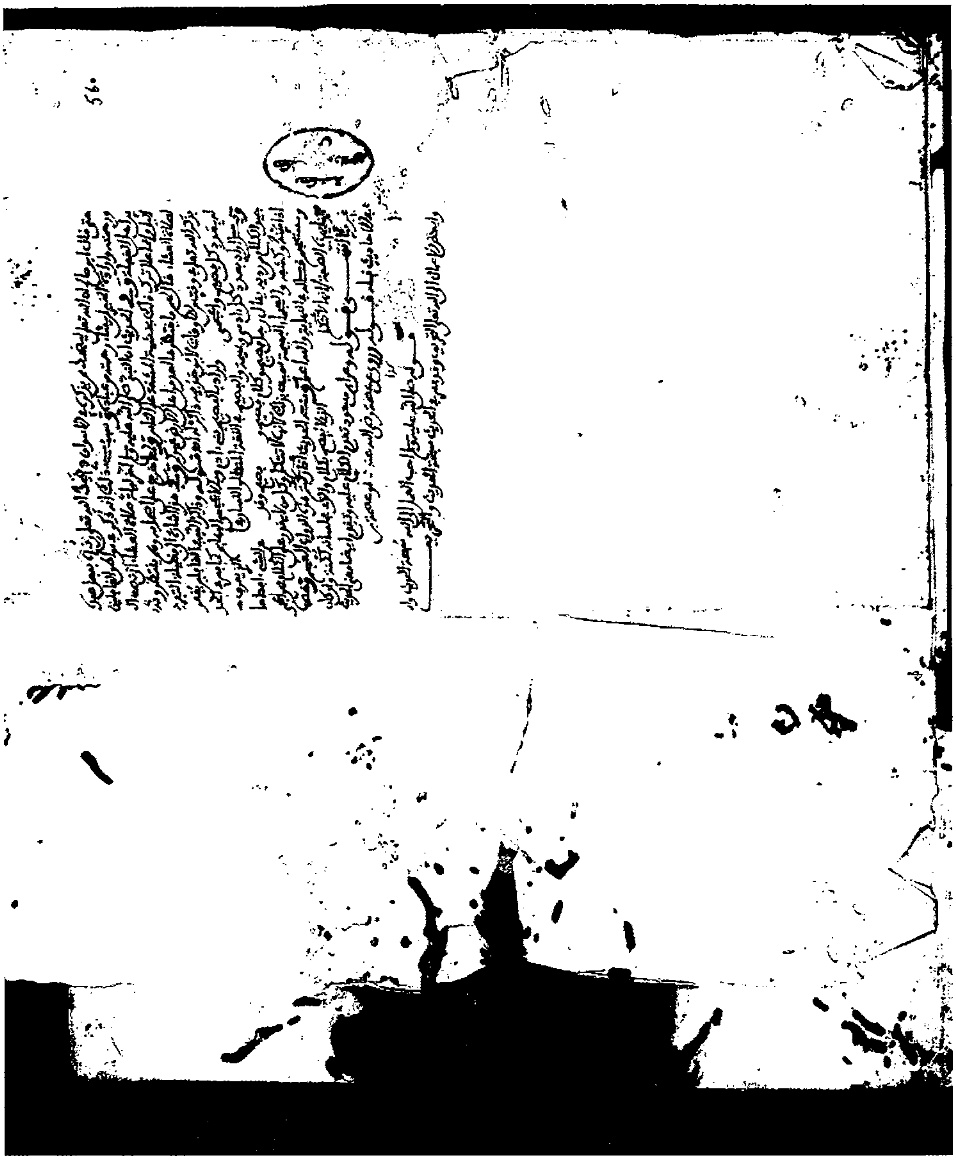
الصفحة الأولى من المجلد الأول من النسخة المغربية



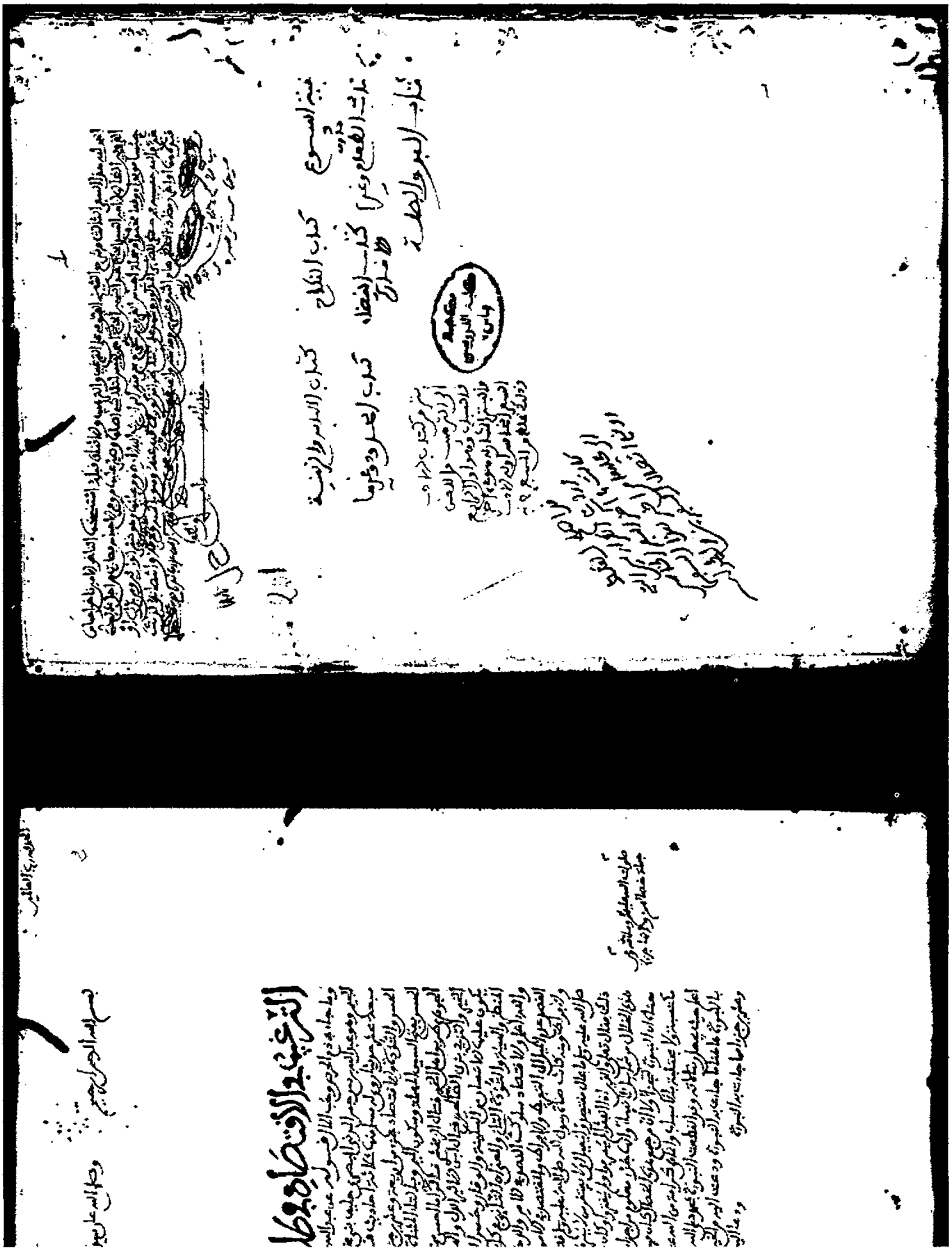
الصفحة الأخيرة من المجلد الأول من النسخة المغربية



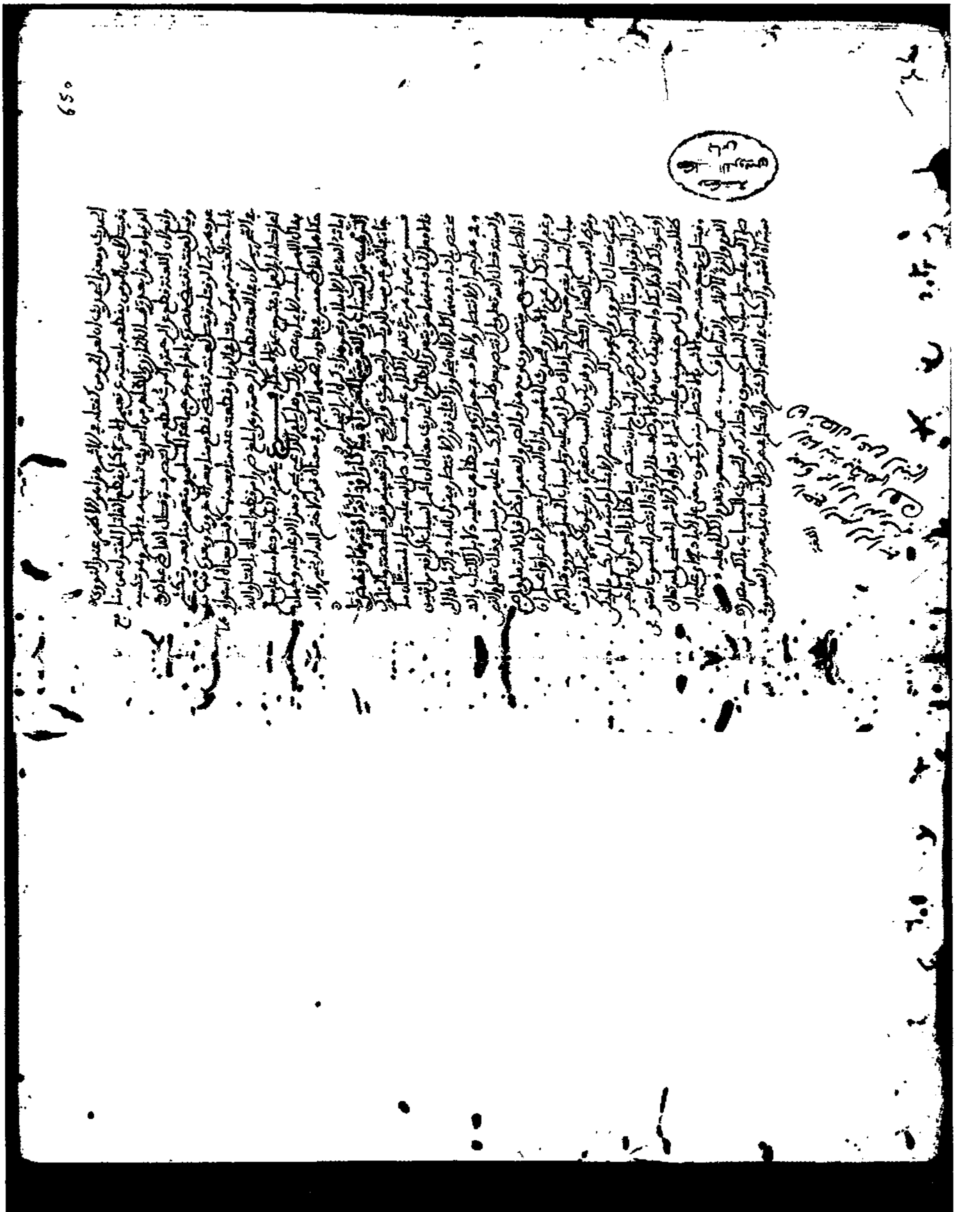
الصفحة الأولى من المجلد الثاني من النسخة المغربية



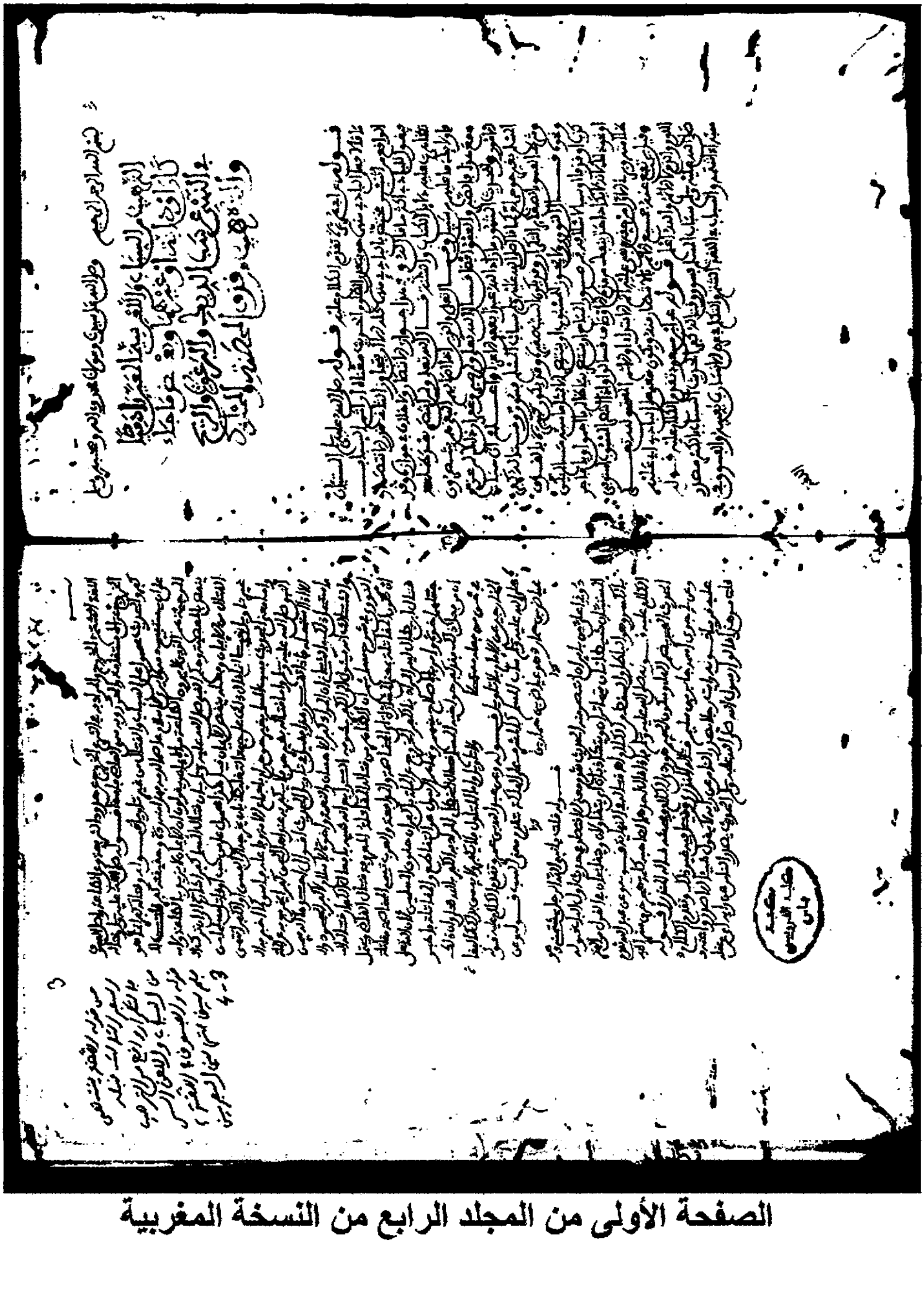
الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني من النسخة المغربية



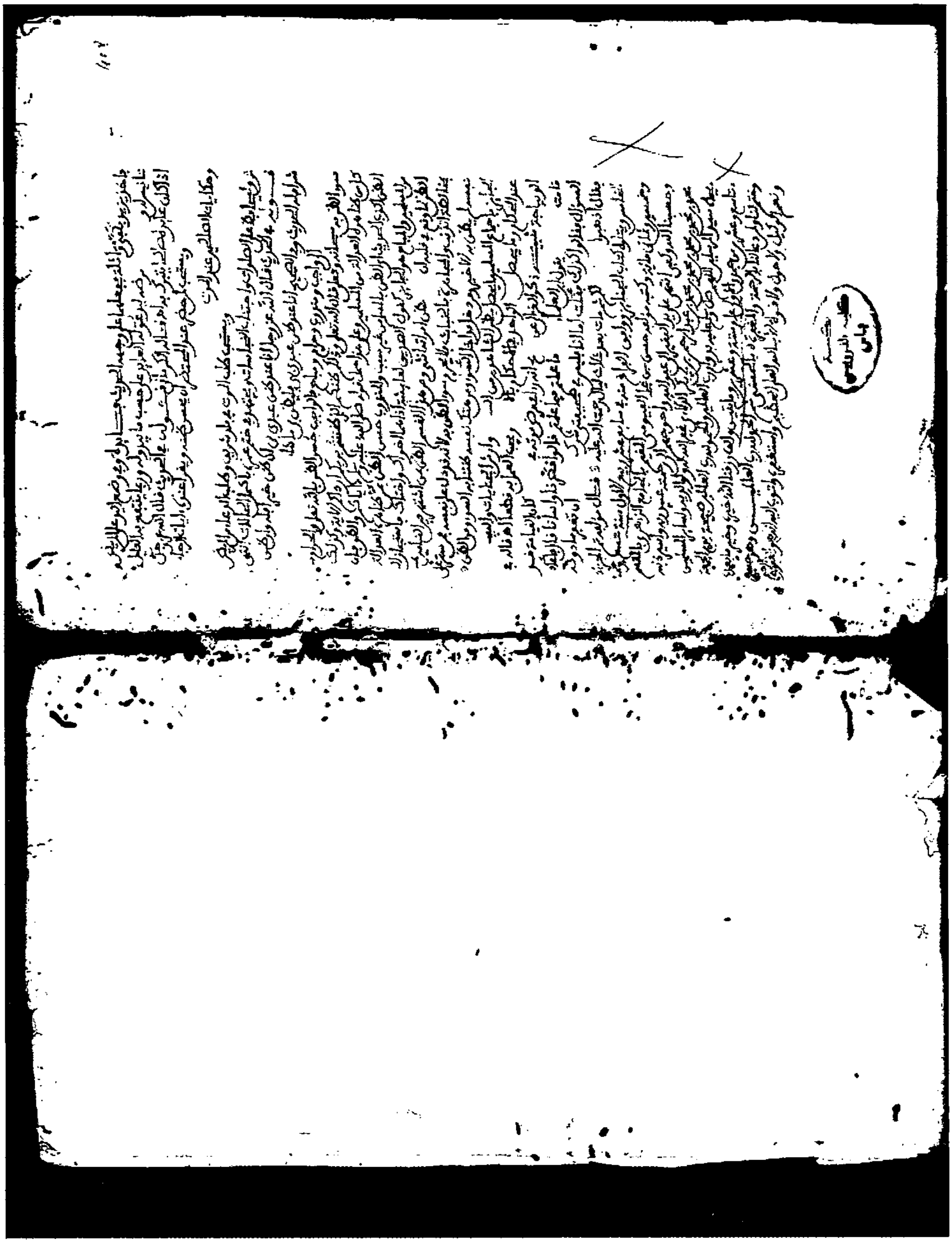
الصفحة الأولى من المجلد الثالث من النسخة المغربية



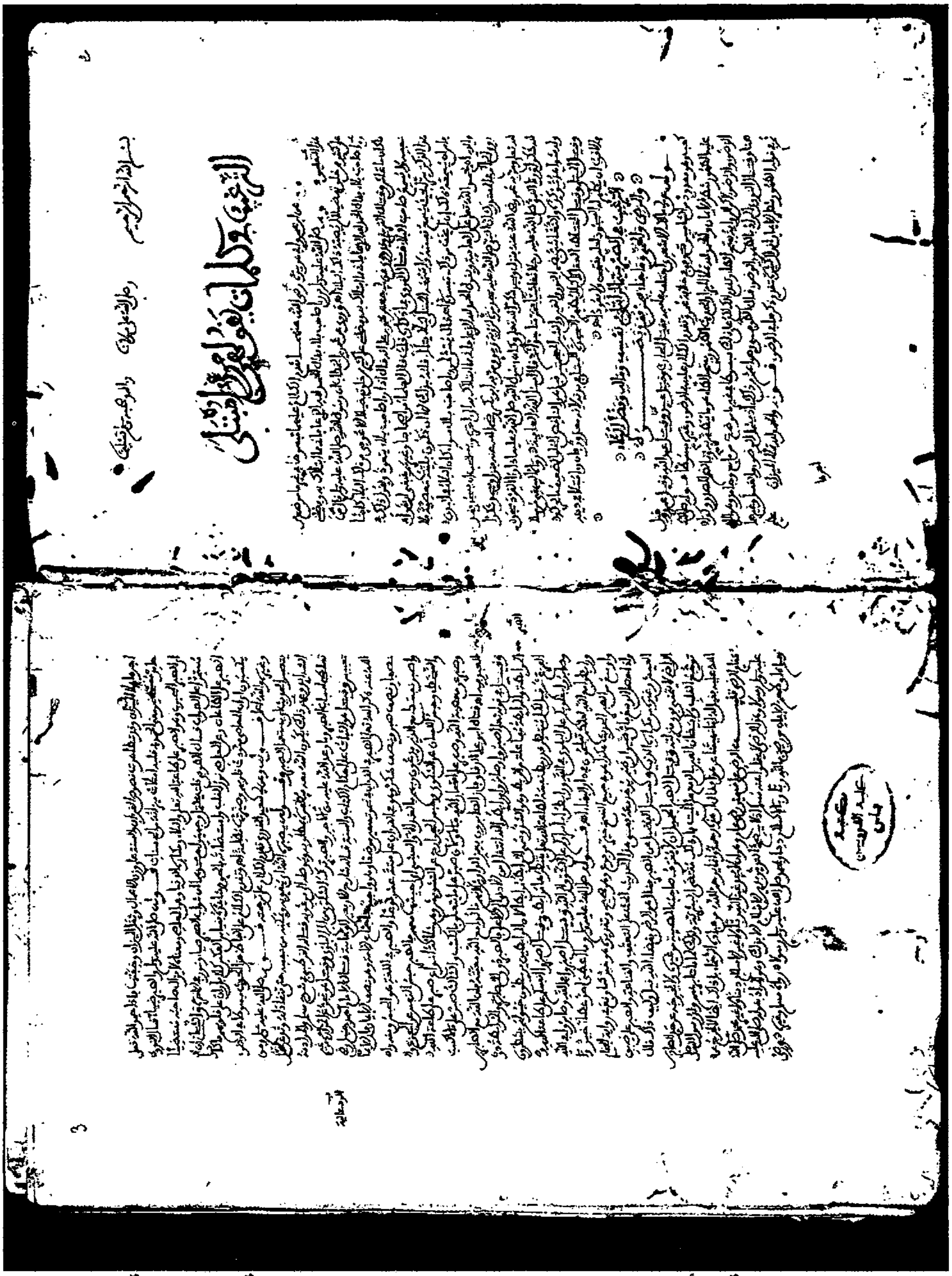
الصفحة الأخيرة من المجلد الثالث من النسخة المغربية



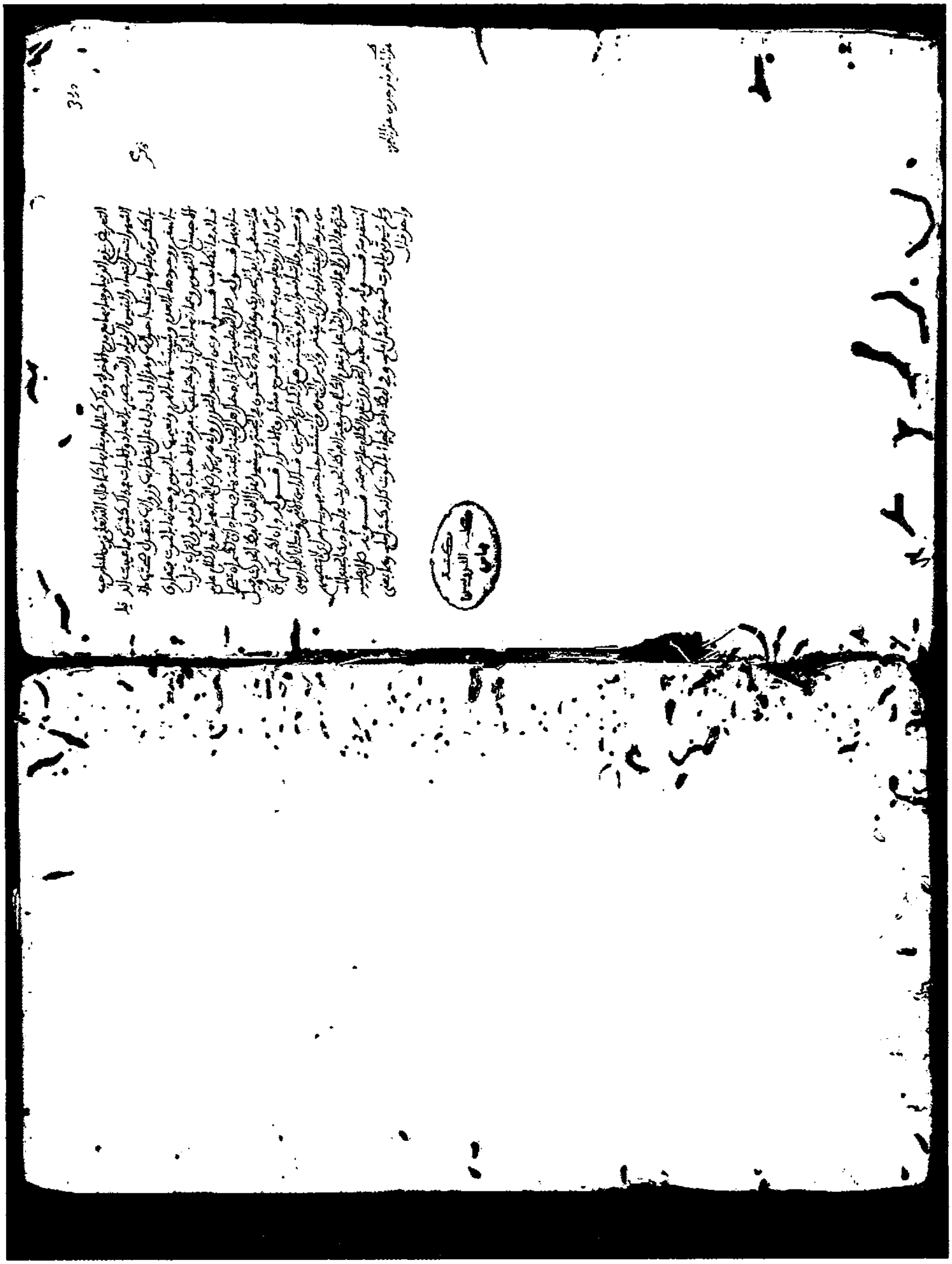
الصفحة الأولى من المجلد الرابع من النسخة المغربية



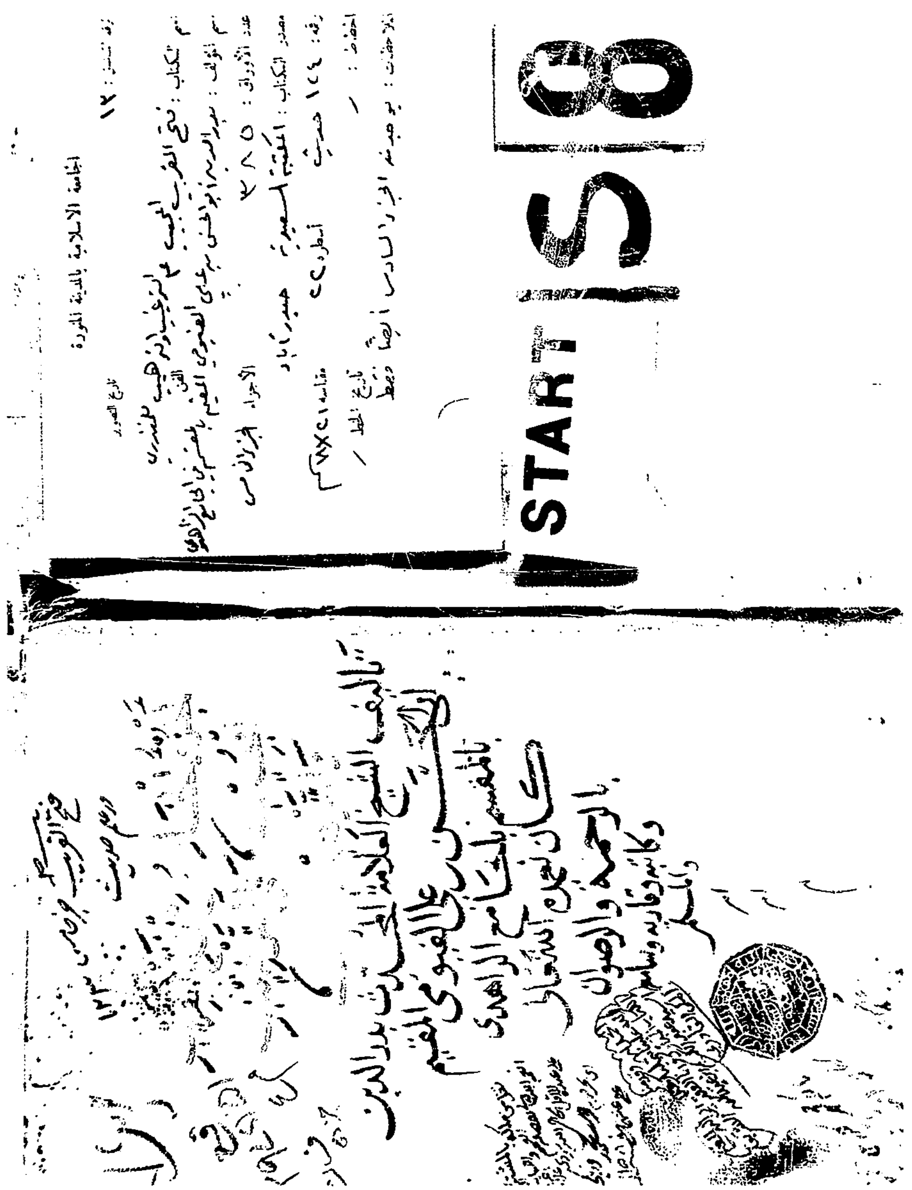
الصفحة الثانية من المجلد الرابع من النسخة المغربية



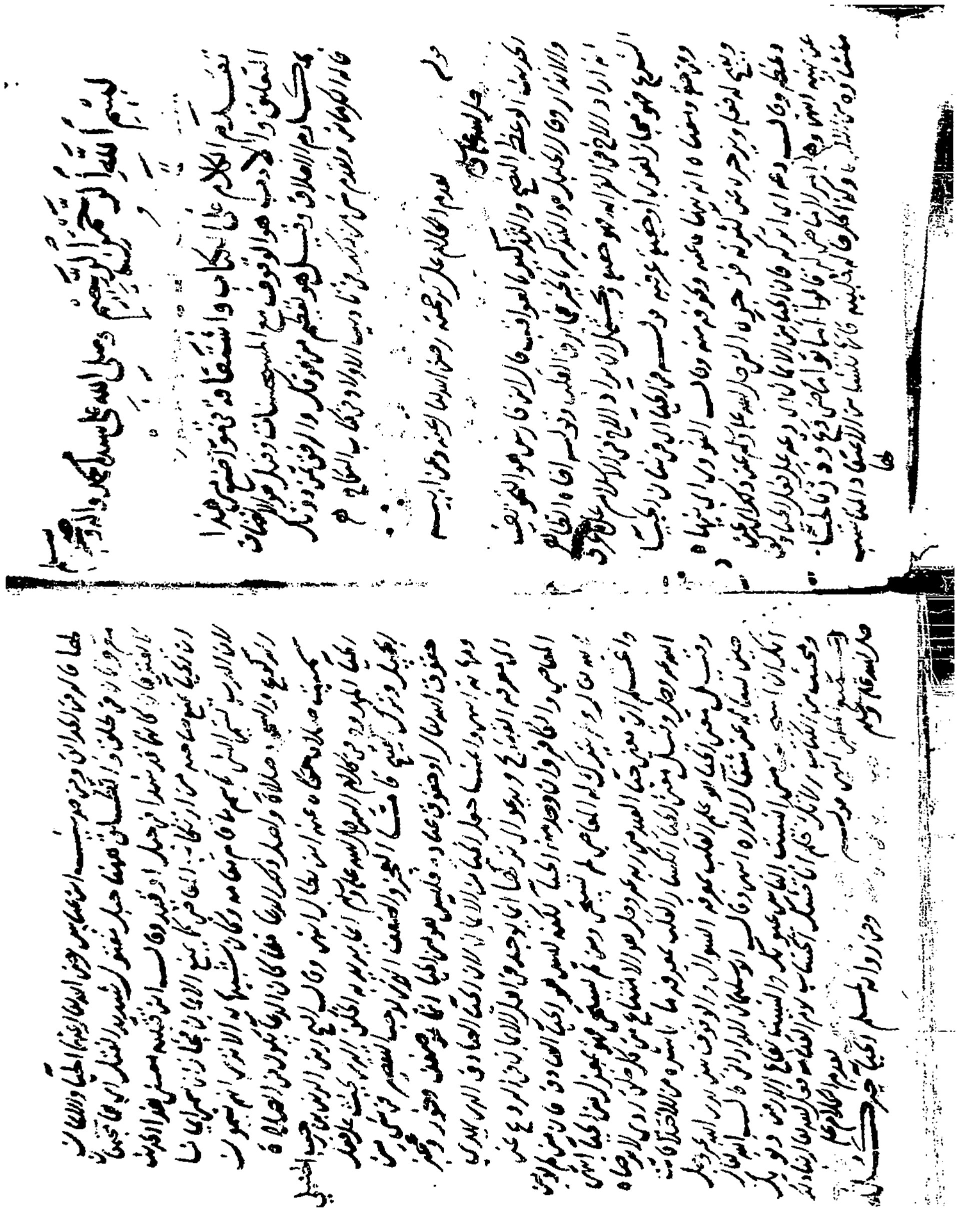
الصفحة الأولى من المجلد الخامس من النسخة المغربية



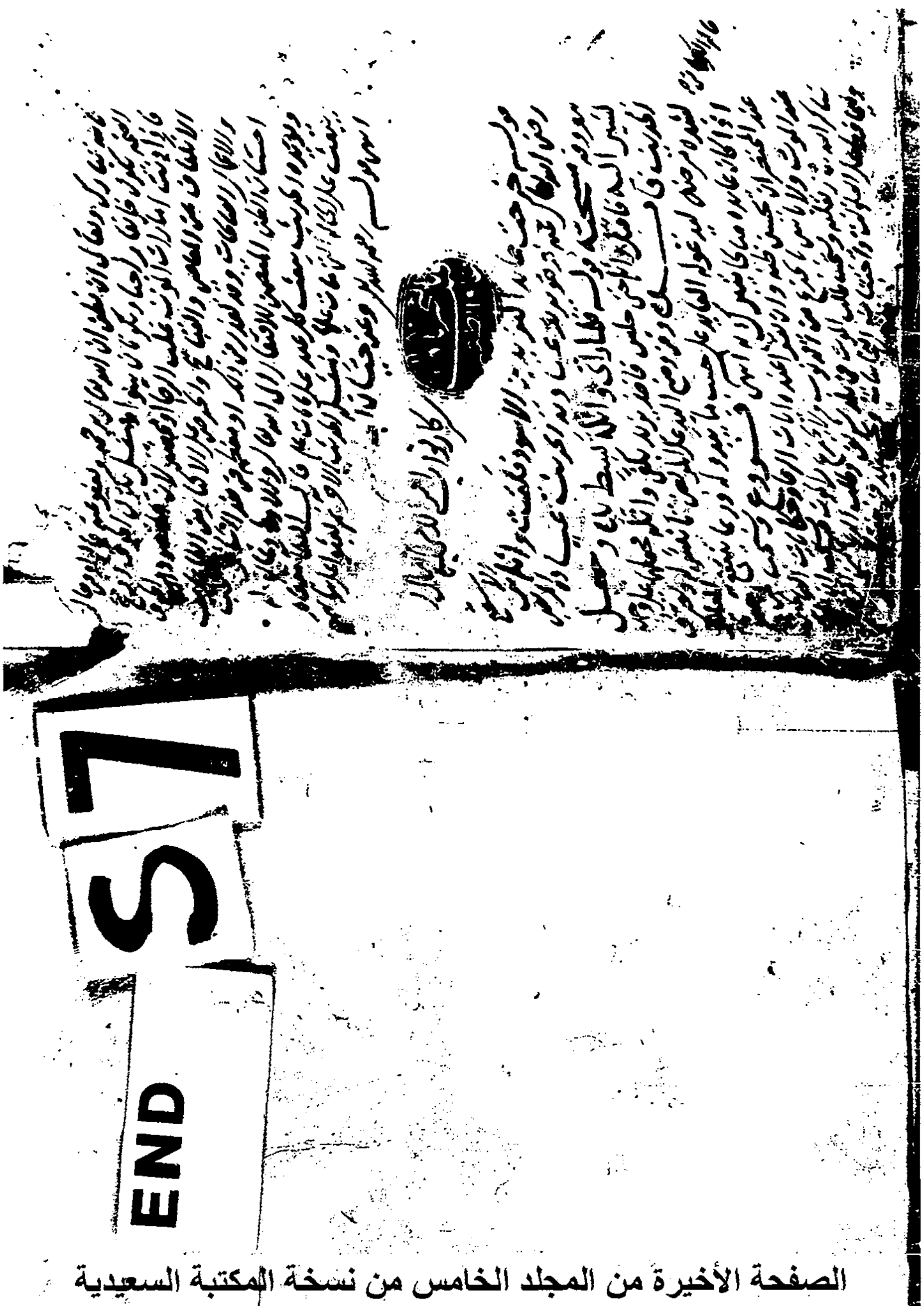
الصفحة الأخيرة من المجلد الخامس من النسخة المغربية



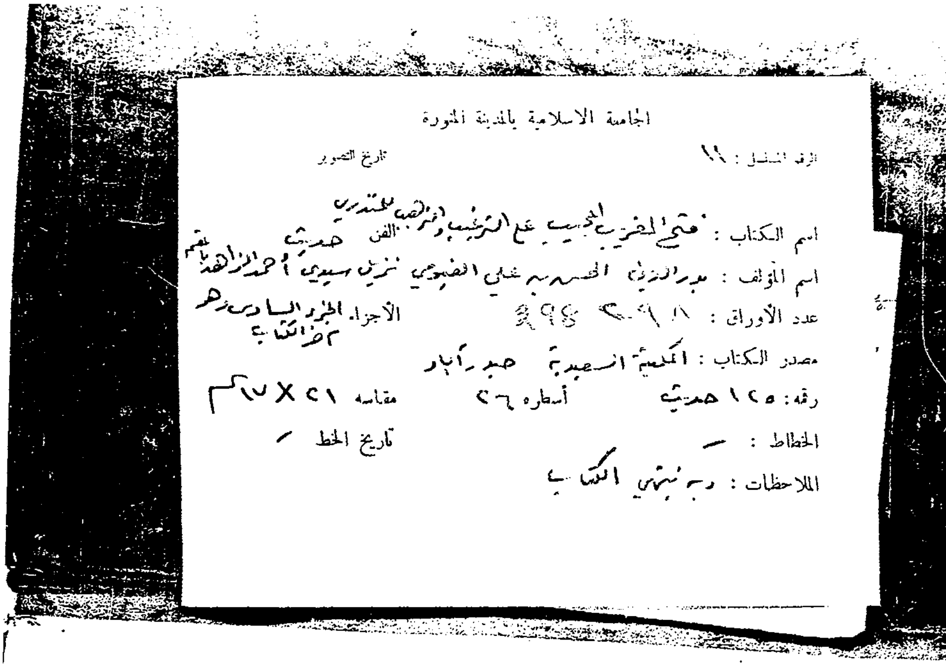
الصفحة الأولى من المجلد الخامس من نسخة المكتبة السعيدية



الصفحة الثانية من المجلد الخامس من نسخة المكتبة السعيدية



الصفحة الأخيرة من المجلد الخامس من نسخة المكتبة السعيدية



الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

الرقم المسلسل : ٩٩ تاريخ التصوير

اسم الكتاب : فتح المغيث الحبيب على الترغيب والترهيب للمنذري الفن حديث

اسم المؤلف :

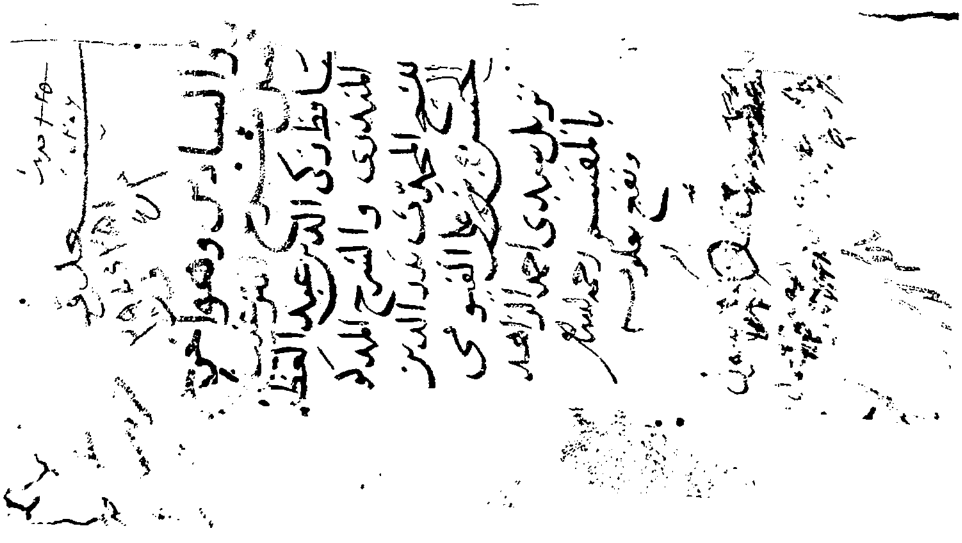
عدد الأوراق : الأجزاء الجزء السادس

مصدر الكتاب : المكتبة السعيدية

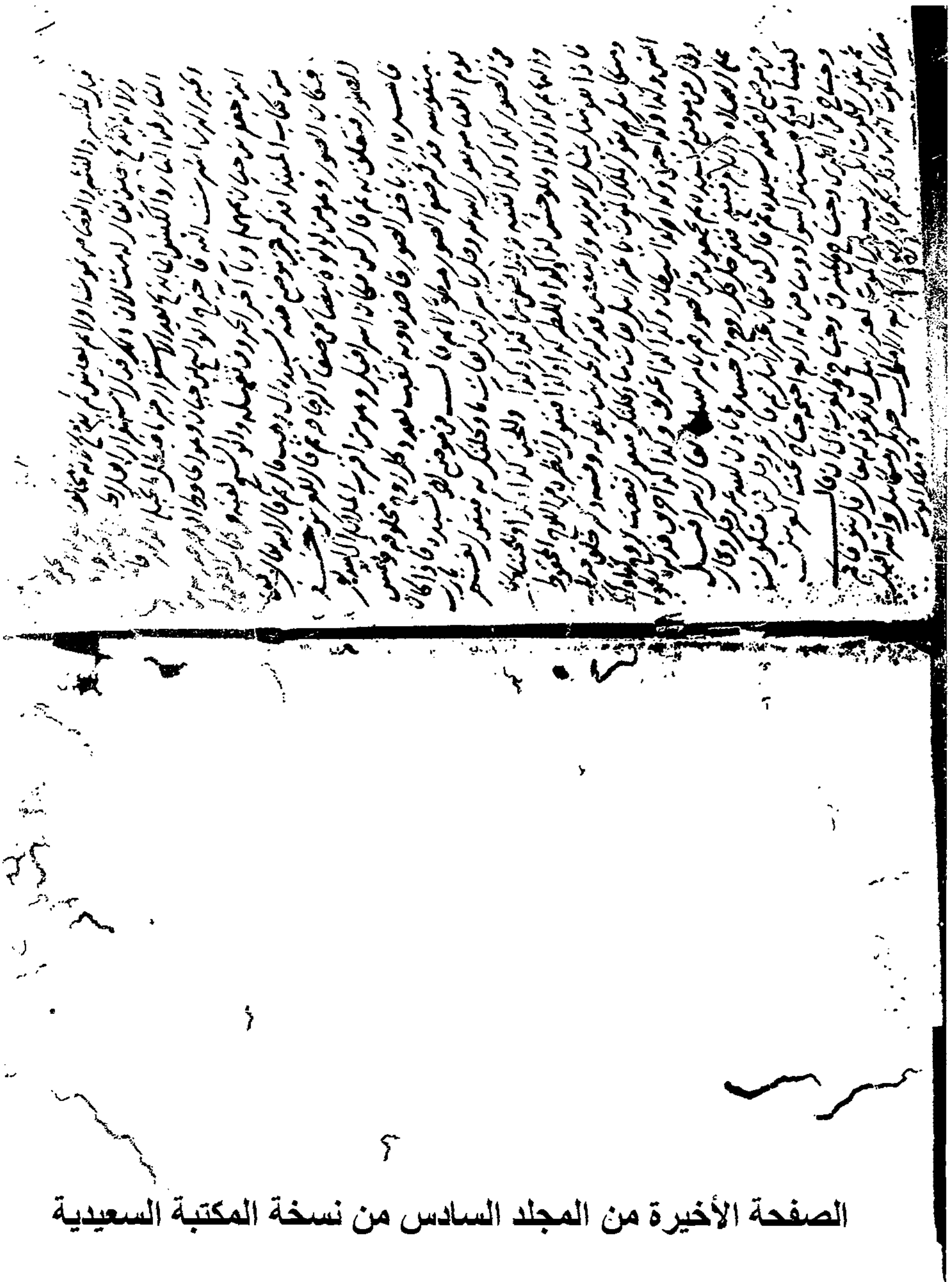
رقمه : ١٢٥ حديث أسطره ٢٦ مقاسه ٢١ X ١٧ سم

الخطاط : — تاريخ الخط —

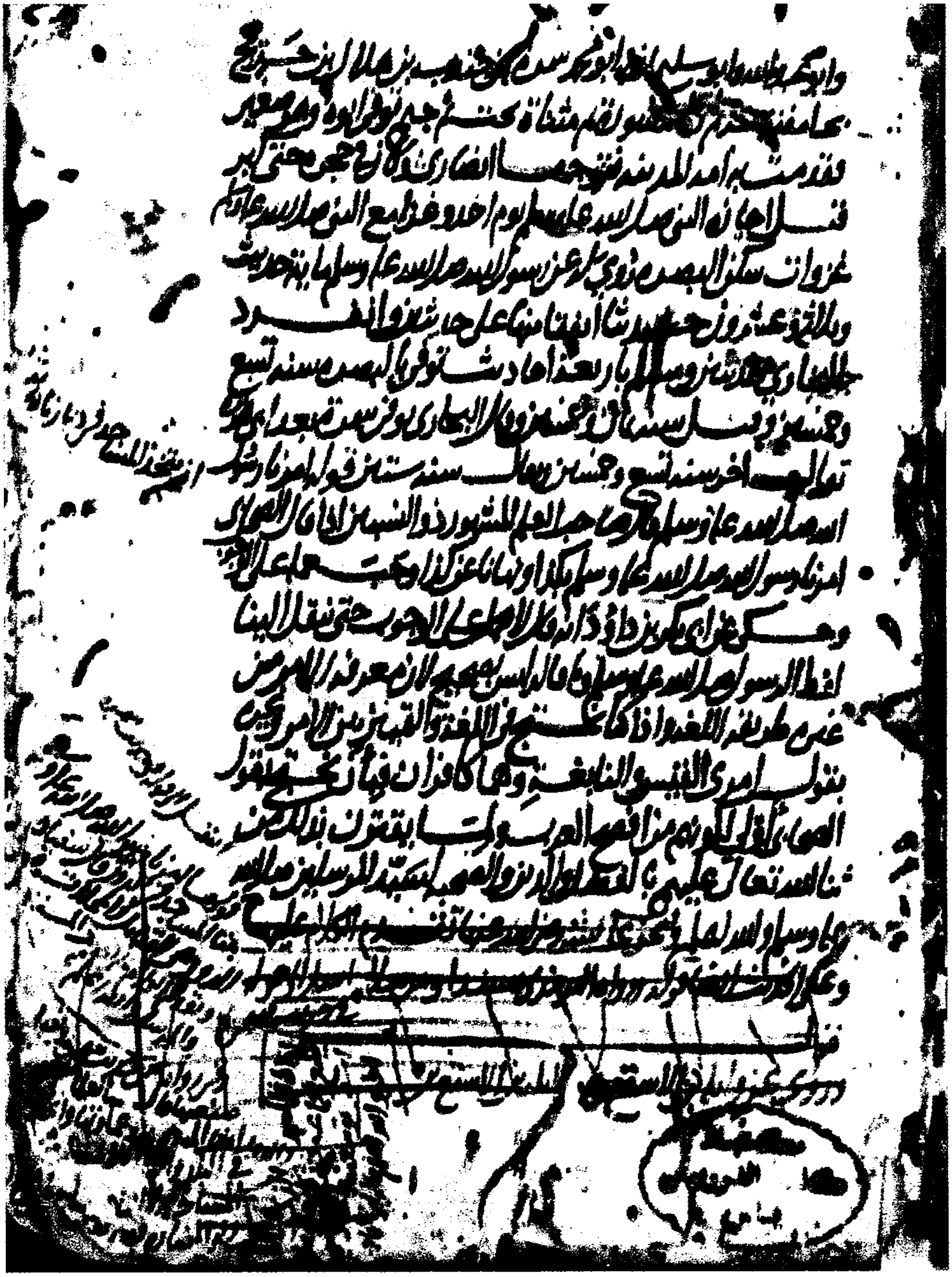
الملاحظات :



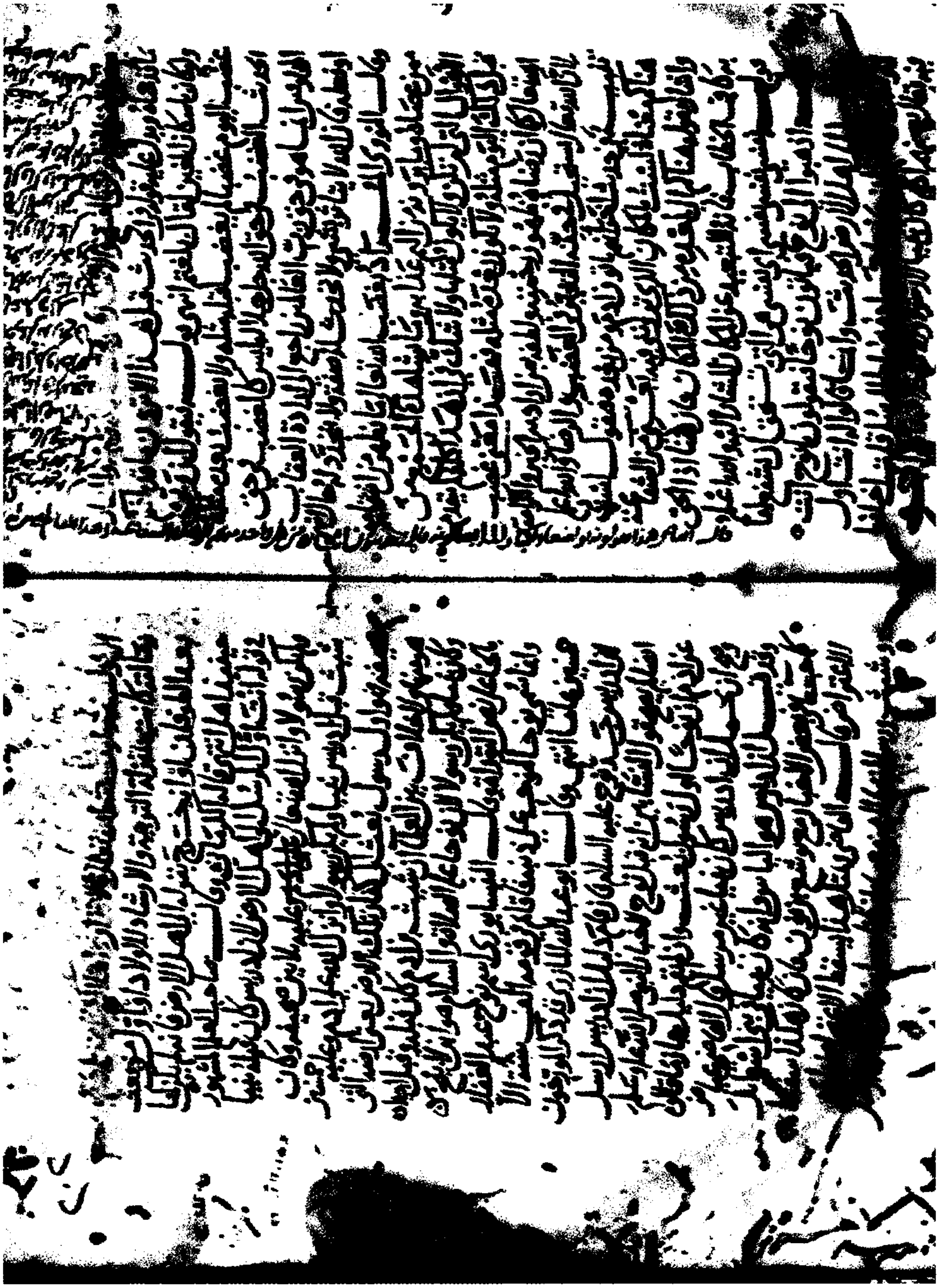
الصفحة الأولى من المجلد السادس من نسخة المكتبة السعيدية



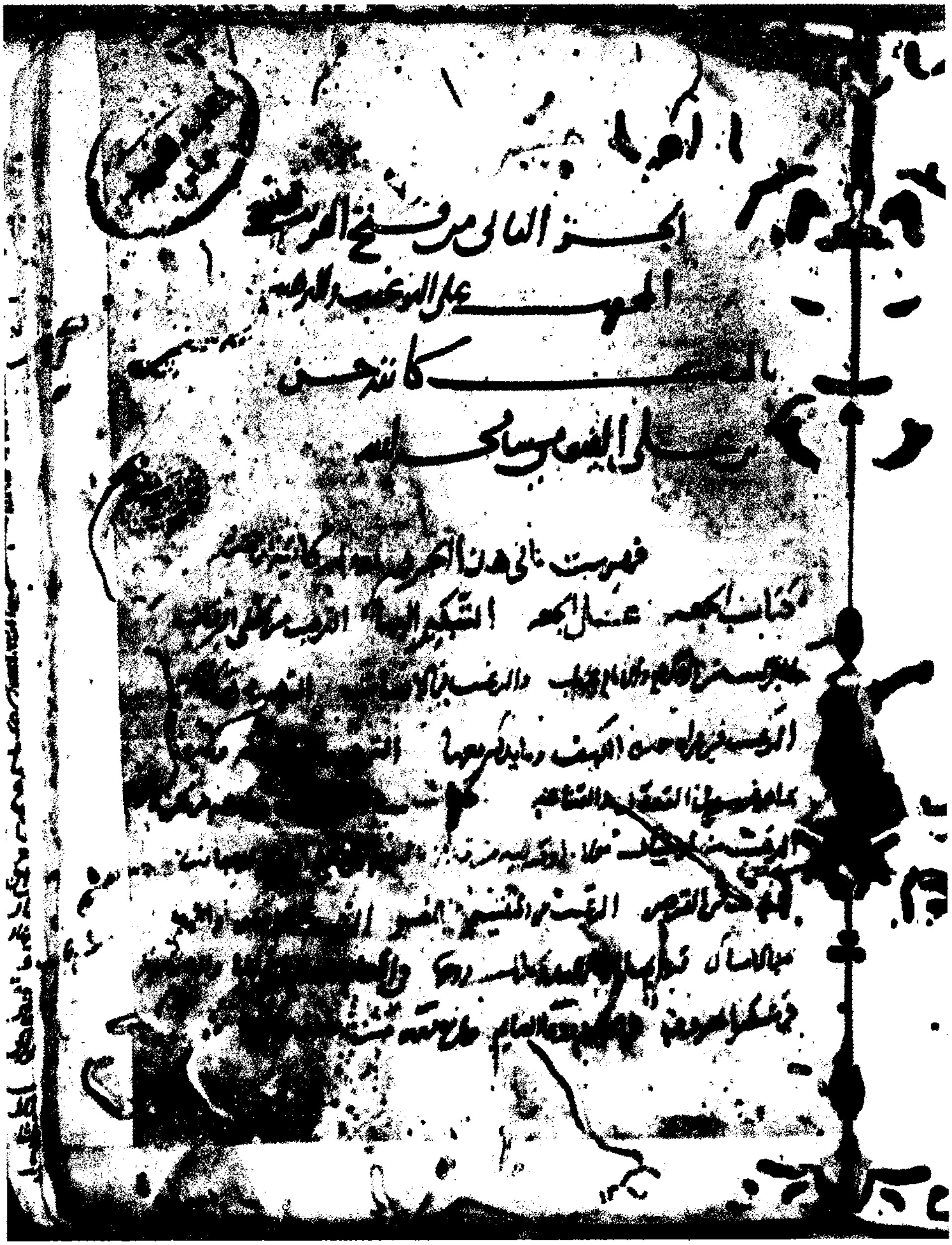
الصفحة الأخيرة من المجلد السادس من نسخة المكتبة السعيدية



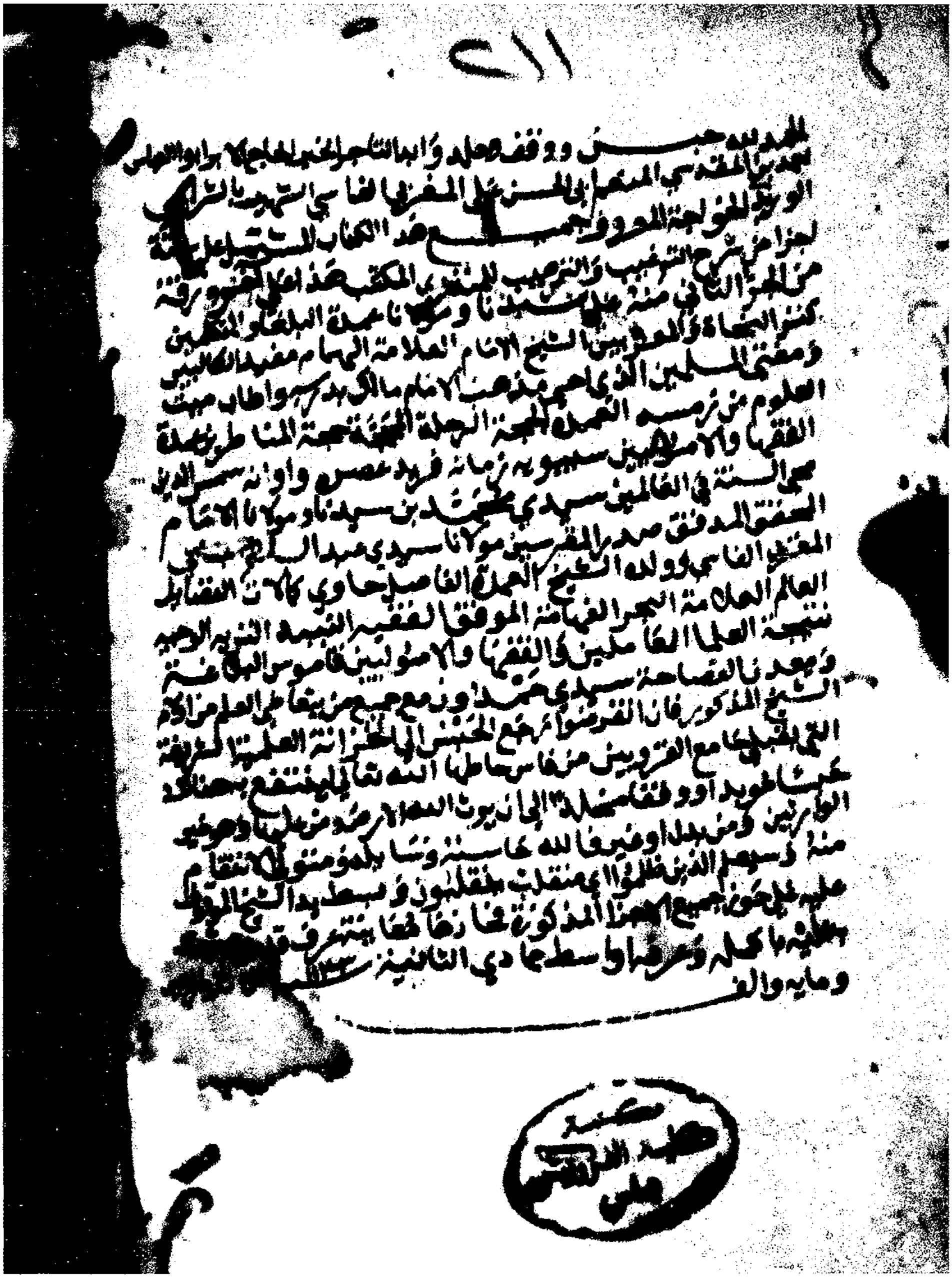
الصفحة الأولى من المجلد الأول من نسخة المؤلف



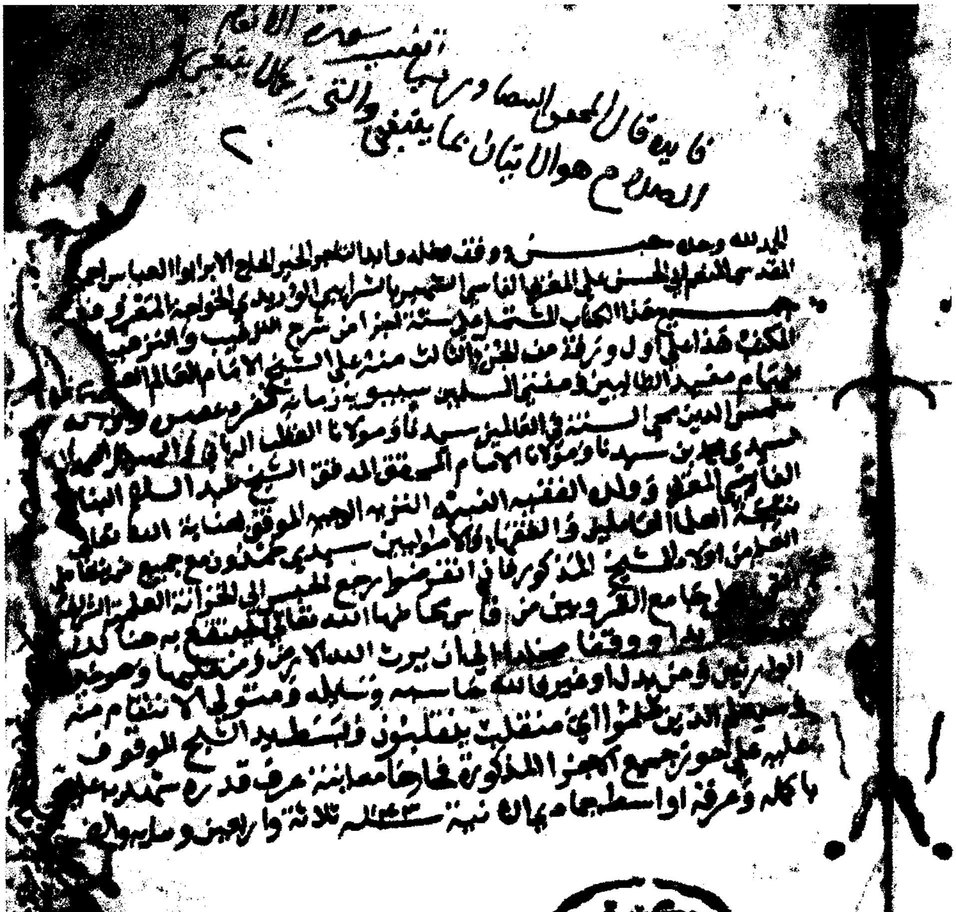
الصفحة الأخيرة من المجلد الأول من نسخة المؤلف



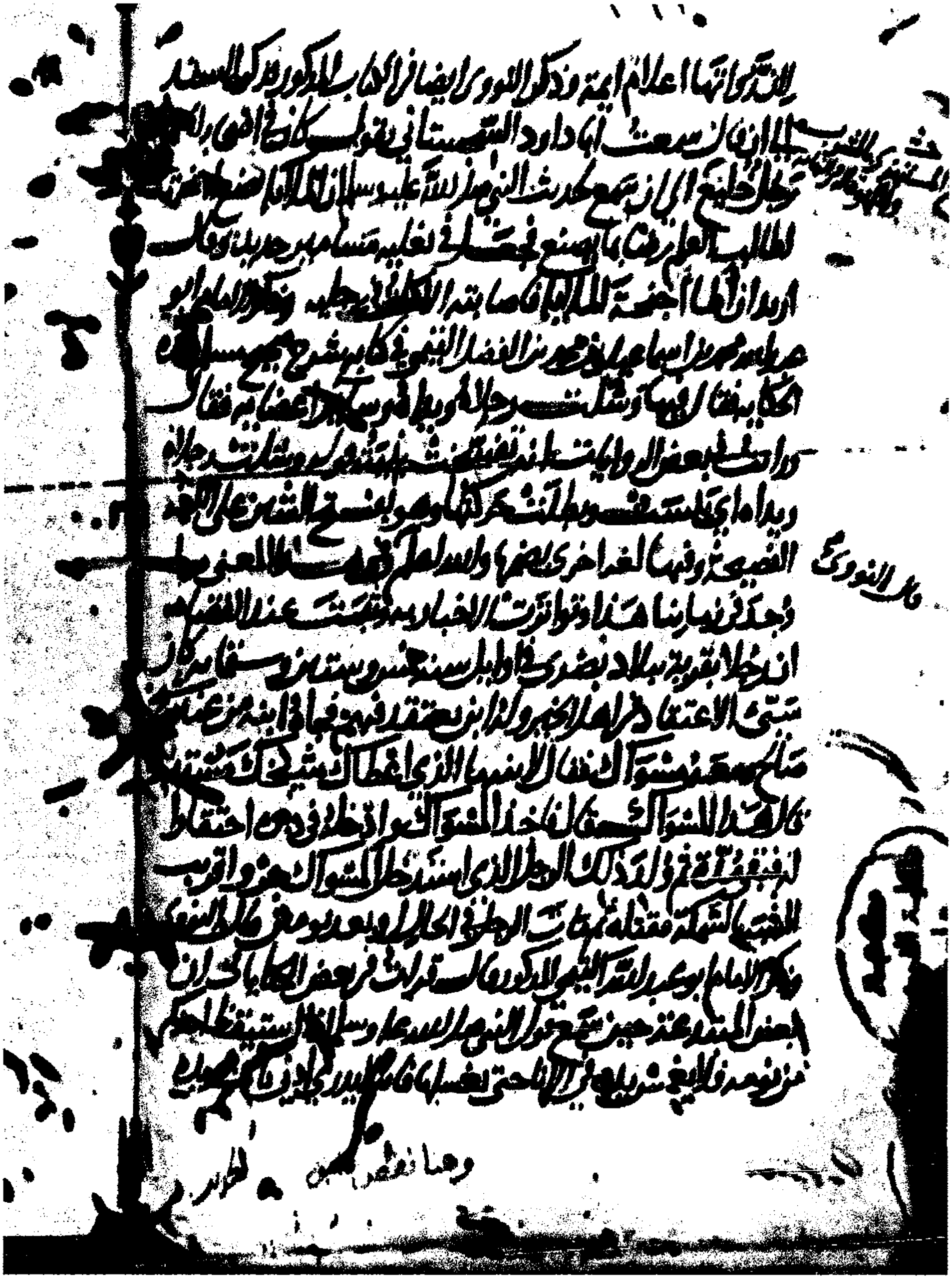
الصفحة الأولى من المجلد الثاني من نسخة المؤلف



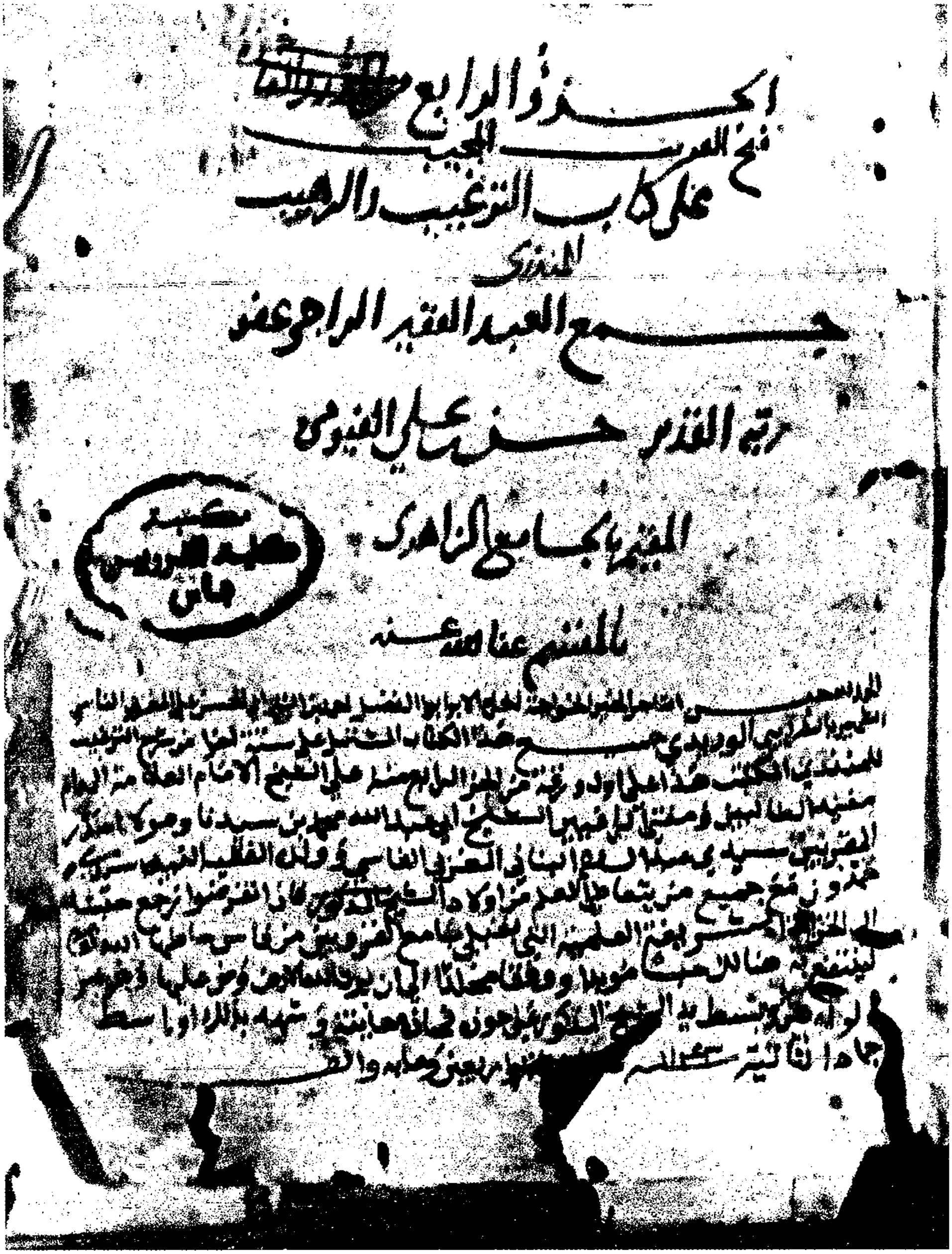
الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني من نسخة المؤلف



الصفحة الأولى من المجلد الثالث من نسخة المؤلف

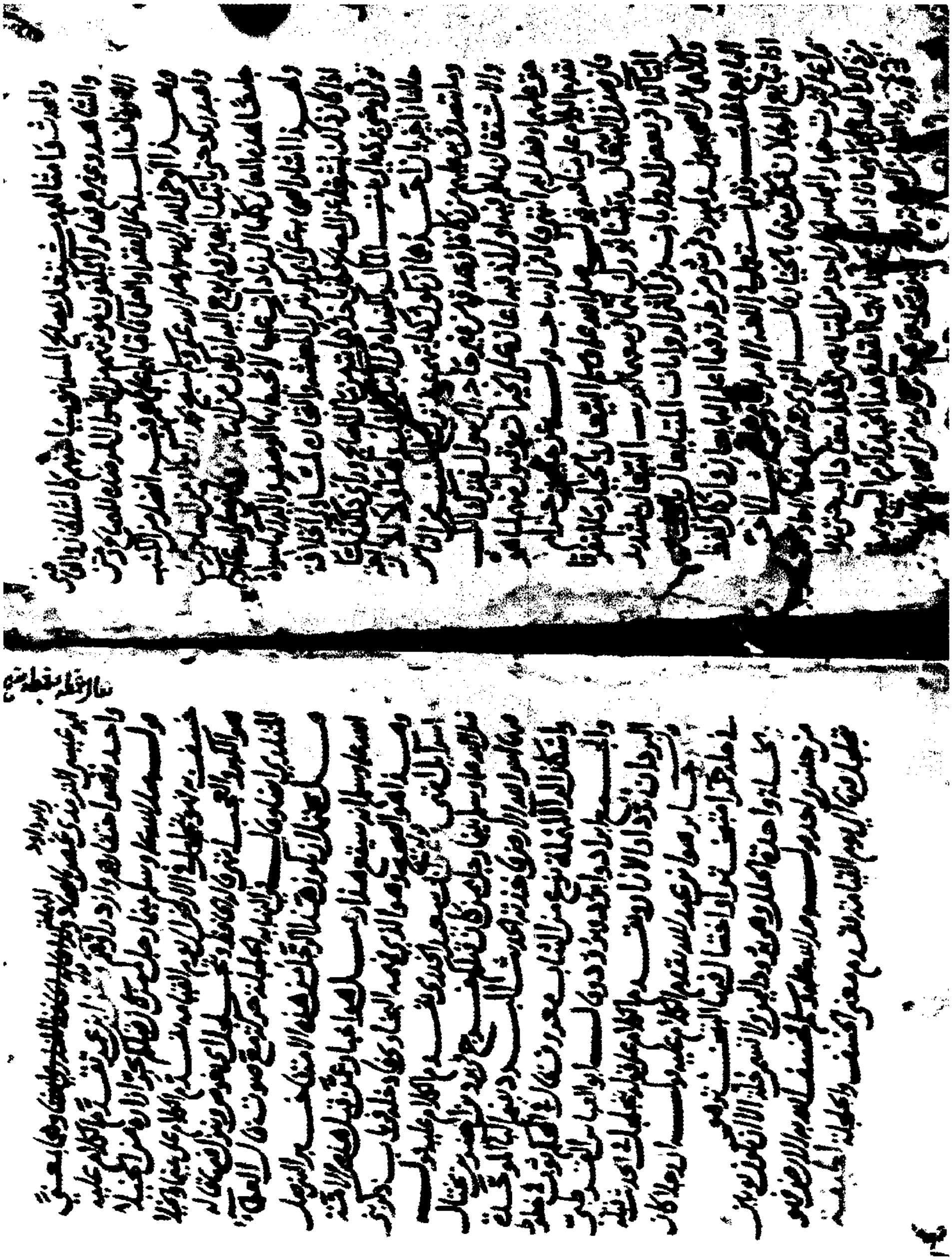


الصفحة الأخيرة من المجلد الثالث من نسخة المؤلف

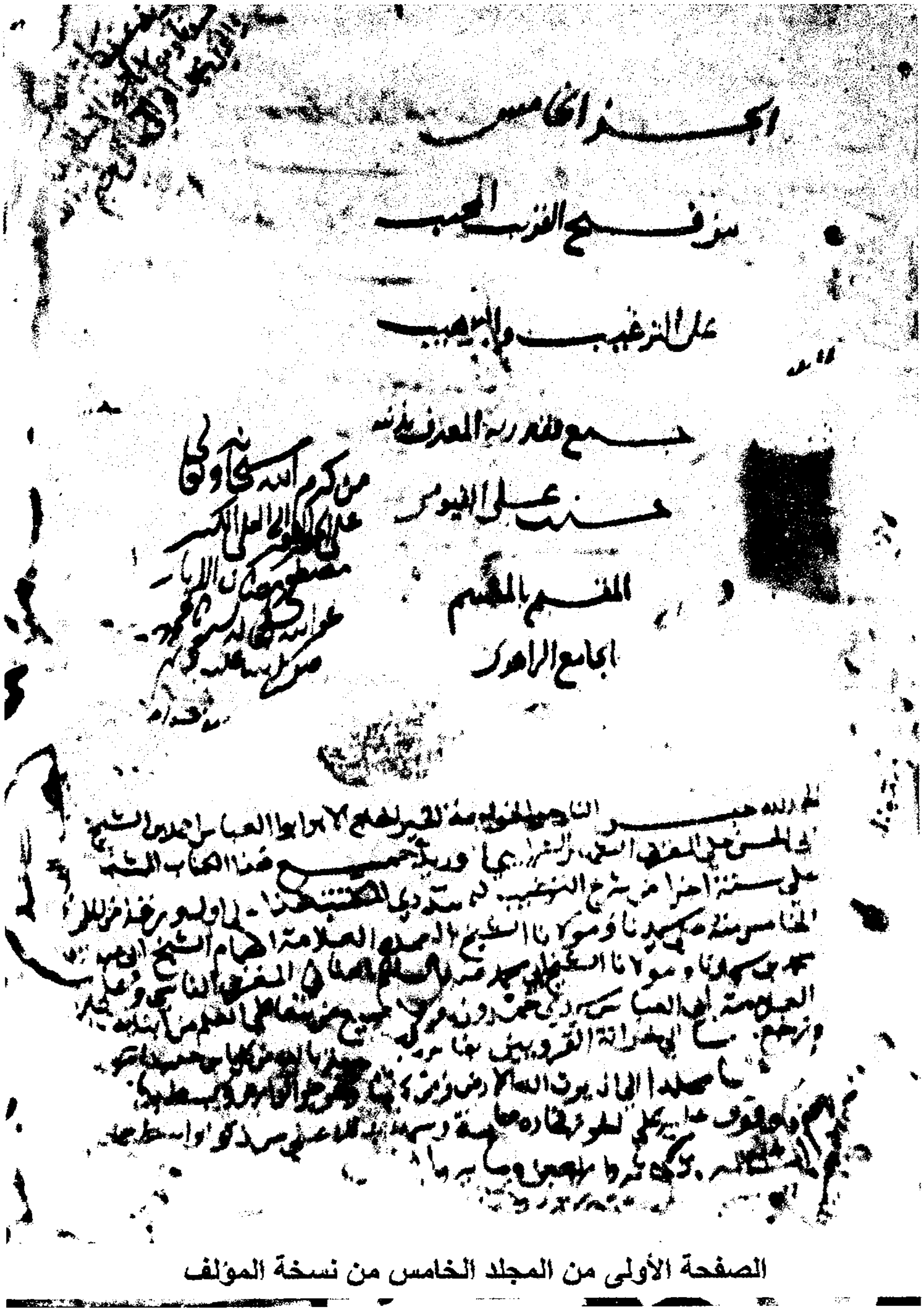


الجزء الرابع
فتح القريب المجيب
على كتاب الترغيب والترهيب
للمنذري
جمع العبد الفقير الراجي عفو
ربه القدير حسن بن علي الفيومي
المقيم بجامع الظاهر
الملتزم عفا الله عنه

الصفحة الأولى من المجلد الرابع من نسخة المؤلف



الصفحة الأخيرة من المجلد الرابع من نسخة المؤلف



الجزء الخامس

من فتح القريب المجيب

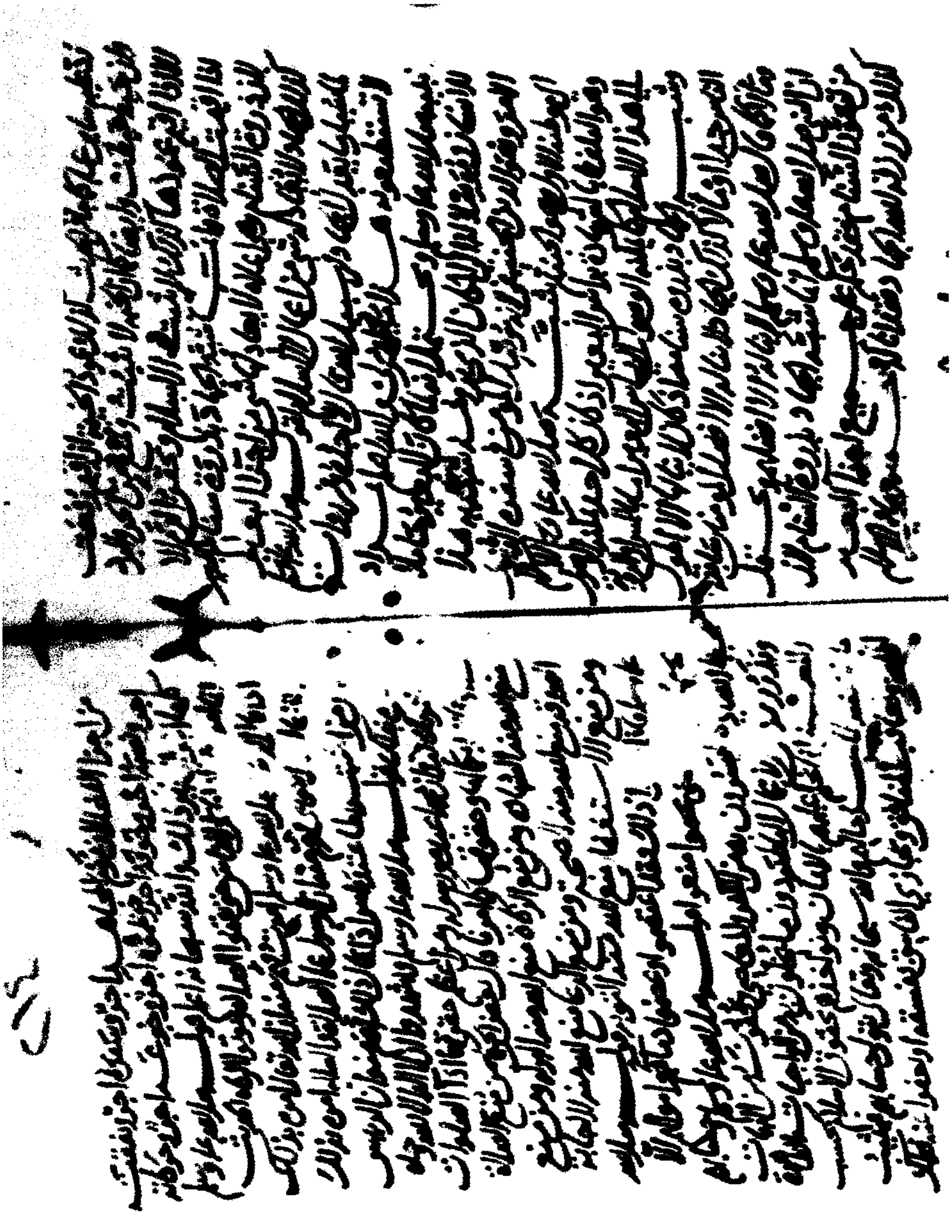
على الترغيب والترهيب

حسن علي الفيومي

المقيم بالمقسم

الجامع الزاهر

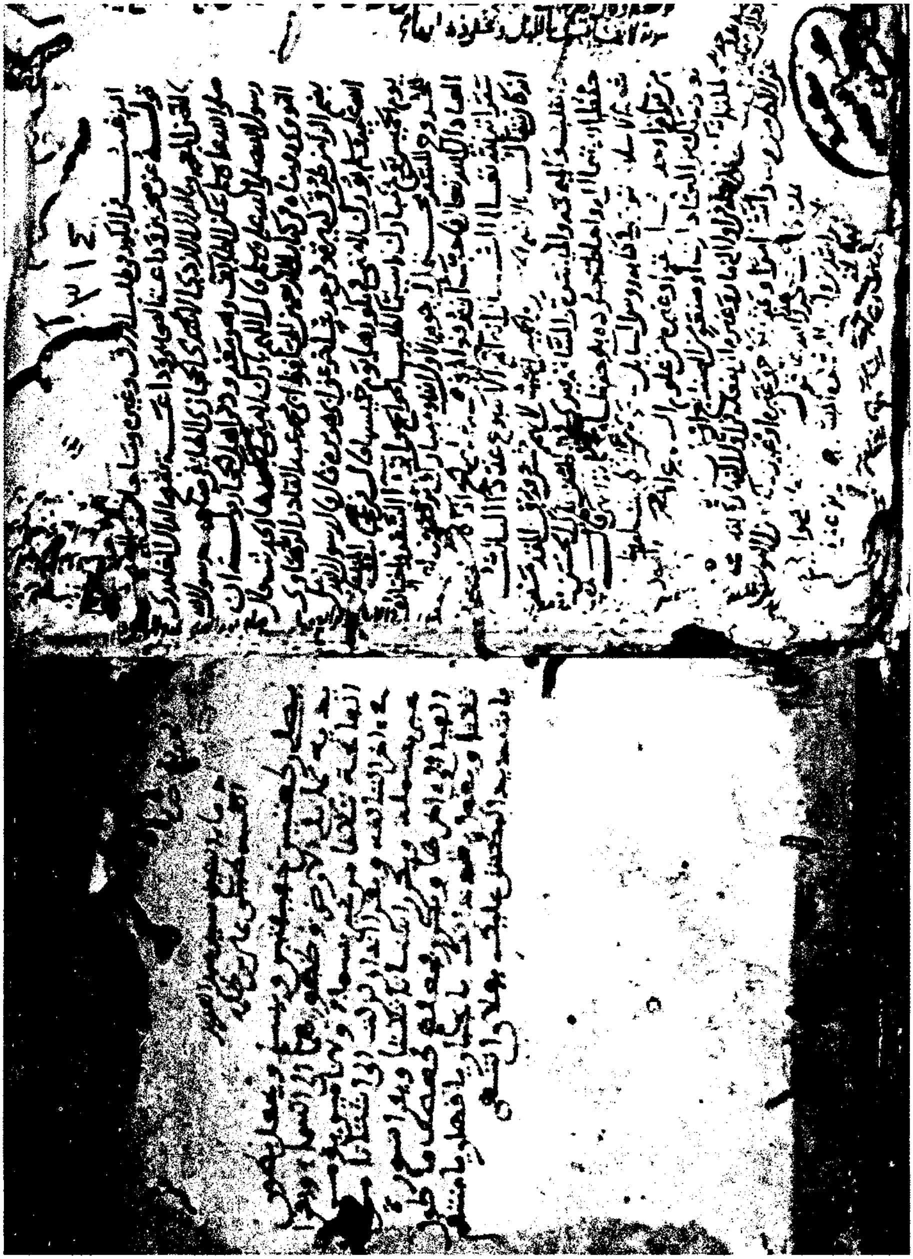
الصفحة الأولى من المجلد الخامس من نسخة المؤلف



الصفحة الأخيرة من المجلد الخامس من نسخة المؤلف



الصفحة الأولى من المجلد السادس من نسخة المؤلف



الصفحة الأخيرة من المجلد السادس من نسخة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يسر وأعن..

يقول مؤلفه: حسن بن علي الفيومي، المقيم بالجامع الزاهدي بالمقسم- عفا الله عنه-:

الحمد لله رب العالمين، أكمل الحمد على كل حال، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وسائر النبيين وكل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون.أما بعد،،،

فإن «**كتاب الترغيب والترهيب**» إملاء الشيخ العلم العالم رحلة الحفاظ والمحدثين إمام وقته وفريد عصره الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبدالله بن سلامة المنذري الشافعي من الكتب المباركات النافعات مما ينبغي الاعتناء به لا يستغني طالب العلم عنه، وقد اشتهر بين الناس غاية الإشتهار وألفوا قراءته وسماعه في جميع البلدان والأمصار ولاسيما في الأشهر الثلاثة أشهر العبادة والغفران وهي رجب وشعبان ورمضان، وقد حصل بقراءته وسماعه [النفع] التام لكونه محذوف الأسانيد، [واضح] يفهمه الخاص والعام لكن فيه ألفاظ غريبة تحتاج إلى الكشف عنها من كتب اللغة و[غريب] الحديث والشروح، وكل من سألت فيه عن شيء مما يتعلق بهذا العلم العظيم الشأن لم يجبني جوابًا شافيًا يحصل به الحجة الواضحة والبرهان، ولم أر [تعرض] لشرحه من علماء

هذا الزمان، فألهمتني المقادير الربانية المطالعة في شرح الأحاديث النبوية وفي مناقب الصحابة والتابعين والسادة المرضية، فله الحمد على ما أنعم والشكر على ما أولانا من النعم فجمعت عليه فوائد جمة لا يقدر على تحصيلها إلا من عنده [عزيمة] وذكاء وهمة، وليس قصدي بذلك التبجح والإشاعة وإنما قصدت بذلك النفع والثواب، وإلى الله أمد أكف الضراعة ولم يكن لي يد في هذه الصناعة لاشتغالي عن العلم بالسعي على العيال خوف الإضاعة ولكني أرجو من الله التوفيق والاستطاعة.

فطالعت عليه **كتاب شرح مسلم**(١)، **وتهذيب الأسماء واللغات**(٢) **والأذكار**(٣) **والرياض**(٤) **وبستان العارفين في التصوف**(٥)، كلها للشيخ الإمام قطب زمانه يحيى النووي(٦)، وكتاب **شرح مشارق الأنوار** للشيخ [رحمه الله] وكتاب **التناقيح على المصابيح** لقاضي القضاة صدر الدين المناوي(٧)

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة الثانية.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣) الأذكار، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله.

(٤) رياض الصالحين، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، المحقق: شعيب الأرنؤوط.

(٥) بستان العارفين، طبع دار الريان للتراث.

(٦) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ).

(٧) وهو كتاب كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أحَادِيثِ المَصَابِيحِ مؤلفه: محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبو المعالي =

وكتاب [**تهذيب النفوس**] للشيخ الإمام شمس الدين السعودي الحنفي(١) وكتاب **سلاح المؤمن** للشيخ تقي الدين [ابن الإمام](٢) وكتاب **حادي الأرواح** وكتاب **الروح** و[كلاهما] لابن قيم الجوزية(٣) وكتاب **الجهاد**(٤) وهو [قبل] **أذكار النووي** في الجهاد خاصة وكتاب **تنبيه الغافلين** في الأمر بالمعروف(٥) [وكلاهما] لابن [النحاس] المقتول شهيدًا المدفون بثغر دمياط -قدس الله روحه- وكتاب حادي المحبوب إلى لقاء المحبوب لقاضي القضاة ابن الميلق(٦) وهو كتاب نافع جدًّا في الشهيد مع [شرحه]

= (المتوفى: ٨٠٣هـ) وقد من الله علينا بتحقيقه ونشره وطبع ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م عن الدار العربية للموسوعات، بيروت.

(١) وهو محمد بن أحمد بن عمر، أبو عبد الله السعودي الحنفي: فقيه مصري من أهل القاهرة قال السخاوي: ورأيت له كراريس من مصنف سماه: تهذيب النفوس في الوعظ (الضوء ٧: ٣٣).

(٢) وهو محمد بن محمد بن علي بن همام أبو الفتح، تقيّ الدين، المعروف بابن الإمَام (المتوفى: ٧٤٥هـ) وكتابه سلاح المؤمن في الدعاء والذكر طبع ١٤١٤هـ عن دار ابن كثير- دمشق- بيروت.

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) وكتابه حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، وكتاب الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة دار الكتب العلمية- بيروت.

(٤) هو مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام لأبى زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقى ثم الدمياطى (المتوفى: ٨١٤هـ)، طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٥) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

(٦) هو محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة القاضى ناصر الدين أبو عبد الله المصرى الشافعي الشاذلى المعروف بابن المبلق ولد سنة ٧٣١ وتوفى سنة ٧٩٧ سبع وتسعين =

وذكر نتائجه وفوائده، وكتاب **التذكرة**[(١)] وكتاب **التذكار**[(٢)] وكلاهما للإمام القرطبي [٢/ ب]، و**شرح الأحكام** لقاضي القضاة العراقي[(٣)]، وكتاب **شرح أحكام** عبد الحق لابن عقيل البالسي[(٤)]، وكتاب **المتجر الرابح في العمل الصالح** للحافظ شرف الدين الدمياطي تلميذ الحافظ المنذري[(٥)] وكتاب **اللطائف في الموسم العام من الوظائف وشرح الأربعين النواوية** وكلاهما

=

وسبعمائة (إيضاح المكنون ٣/ ٣٨٨)، وكتابه اسمه حادى القلوب إلى لقاء المحبوب له نسخة مخطوطة في تشستربيتى برقم (٤٢٨٣)، ونسخة في لا يبزك رقم (٠٢٤٦).

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) دار المنهاج.

(٢) التذكار في أفضل الأذكار من القرآن الكريم، طبعة دار الكتب العلمية.

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب لأبى الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) الطبعة المصرية القديمة- وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

(٤) شرح أحكام عبد الحق الإشبيلى كتابان الأول مصالح الأفهام في شرح كتاب الأحكام لأبى القاسم عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد بن علي التميمي المعروف بابن بزيزة (المتوفى ٦٦٢هـ) ولم اهتد لمكانه مخطوطًا أو مطبوعًا، وكتاب شرح الأحكام أيضًا لمحمد بن علي بن محمد بن عقيل، أبي الحسن، نجم الدين البالسي (المتوفى ٨٠٤هـ) وكذلك هو لم اهتد إليه.

(٥) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح لأبى محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطى (المتوفى٧٥٠هـ) طبع بتحقيق الدهيش.

لابن رجب الحنبلي[(١)] وكتاب **شرح الأربعين النواوية** أيضًا للطوفي[(٢)] وكتاب **المغيث في غريب القرآن والحديث** لأبي القاسم [الأصفهاني][(٣)] وكتاب **شرح الأربعين الودعاني** للأصفهاني[(٤)] وكتاب **قمع النفوس**[(٥)] وشيئًا من سير السلوك[(٦)] وكلاهما للشيخ تقي الدين الحسني وكتاب **حدائق الأولياء** وشيئًا يسيرًا من شرح عمدة الأحكام كلاهما لابن الملقن[(٧)] وكتاب **شرح عمدة الأحكام** وكتاب **كشف الأسرار فيما خفى من الأفكار وتسهيل**

---

(١) زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) وكتابيه الأول اسمه لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف مطبوع لدى دار ابن حزم، والثانى جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم له عدة طبعات منها طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الأرناؤوط.

(٢) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ) وكتابه التعيين في شرح الأربعين طبع مؤسسة الريان.

(٣) محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ) وكتابه اسمه المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، طبعة جامعة أم القرى.

(٤) مخطوط شرح الأربعين الودعانية الأزهرية.

(٥) قمع النفوس ورقية المأيوس لأبى بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز تقي الدين الحصني (المتوفى٨٢٩هـ) مخطوط رقم الحفظ: ٩٢٤.

(٦) لم أعثر للمصنف على كتاب بهذا الاسم إلا أنه مذكور في خزانة التراث كتابا له اسمه تنبيه السالك على مظان المهالك محفوظ في رامبور ١/ ٣٣٣ (٧٢).

(٧) هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى ٨٠٤هـ) وكتابيه حدائق الأولياء مطبوع دار الكتب العلمية وأما شرح عمدة الأحكام له فاسمه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام طبع دار العاصمة.

المقاصد لـزوار المساجـد وكتاب القدوة فيما يتعلق بالإمام والمأموم وكلاهما لابن العماد(١) وكتاب **النـهاية في الحديث** لابن الأثير(٢)، وكتاب **العلم المشهور في فضل الشهور** لأبي الخطاب السبتي المشهور بابن دحية الكلبي(٣)، وكتاب **شرح البخاري** للكرماني(٤)، وكتاب **مختصر مجمع الأحباب** وكتاب **إعلام الساجد بأحكام المساجد** لأبي عبد الله الزركشي الشافعي(٥)، وكتاب **الديباجة في شرح ابن ماجه** للكمال الدميري(٦)، وكتاب

---

(١) شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي القاهري الشافعي (ت٨٠٨هـ) وأما كتاباه شرح العمدة والقدوة فلم نظفر بهما وأما كتاباه كشف الأسرار وتسهيل المقاصد فهما مخطوطان عزونا لهما في مواضع العزو.

(٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، كطبوع.

(٣) أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي (المتوفى ٦٣٣هـ) وكتابه مخطوط اسمه العلم المشهور في فضائل الايام والشهور رقم (٦٠١٦/ الجامعة الإسلامية).

(٤) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ) وكتابه اسمه الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري طبعة دار إحياء التراث.

(٥) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ) وله عدة مصنفات منها إعلام الساجد بأحكام المساجد مطبوع، ومختصر مجمع الأحباب لم أعثر عليه وأما مجمع الأحباب وتذكرة أولى الألباب فمطبوع حديثا وهو لمحمد بن الحسن الواسطي الحسيني (٧١٧-٧٧٦هـ).

(٦) كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ) وكتابه الديباجة شرح ابن ماجه منه جزءان محققان في رسالة علمية تشتمل على المقدمة من شرح السنن.

المشارق للقاضي عياض[١] وكتاب **تاريخ كنز الدرر** وتاريخ طالعت منه إلى آخر خلافة بني أمية[٢] وكتاب **شرح الإلمام** للشيخ شهاب الدين العرياني الشافعي[٣] وغير ذلك من الكتب التي لا أستحضرها الآن وكل من نقلت عنه شيئًا من هذه الكتب المذكورة عزوته إليه ولا أترك بعد ذلك إلا سهوًا أو لشهرته عند العلماء أو لعسر الكشف عنه الآن وقد تتبعت أبواب هذا الكتاب بابًا بابًا وحديثًا حديثًا على الترتيب، وأذكر بعد كل حديث ما يتعلق به من ضبط وتفسير واختلاف مذاهب العلماء في ذلك، وأذكر كل صحابي ونسبه ومولده ووفاته وكم روى من الأحاديث وأذكر بعض رجال الحديث وأسماء أصحاب السنن ومولدهم ووفاتهم على سبيل الاختصار وجعلت فيه فروعا

---

(١) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) وكتابه مشارق الأنوار على صحاح الآثار مطبوع.

(٢) أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري وكتابه كنز الدرر وجامع الغرر مطبوع.

(٣) قال ابن العماد في شذرات الذهب في أخبار سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وفيها توفى شهاب الدّين أحمد بن علي بن محمد بن قاسم العرياني المحدّث، ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة بدمشق، [وسمع] من علي [أحمد بن] علي الجزري، والذهبي وغيرهما. وبمصر من الميدومي. وبالقدس من علي بن أيوب وغيره، وحصّل الكتب والأجزاء، ودار على الشيوخ، ورافق الشيخ زين الدّين العراقي كثيرًا. وأسمع أولاده، وصنّف «لغات مسلم»، و«شرح الإلمام»، ودرّس في الحديث بمدارس، وناب في الحكم. وكان محمود الخصال، توفي في جمادى الآخرة.

ولم أعثر على شرح الالمام ولا ذكره إلا في هذا الموضع وكذلك ذكره الغزى في ديوان الإسلام (٣/ ٣١٦).

تتعلق بالفقه وفوائد وحكم ولطائف وتنبيهات وأسئلة لها موقع في أماكنها لا يستغني الإنسان عنها، وإذا ذكرت شيئًا من الأحاديث والفوائد لم أعده إلا لفائدة لم تذكر فيما مضى.

[سميت] هذا التعليق المبارك «فتح القريب المجيب على الترهيب والترغيب» وأنا أستمد من الله [المدد] على إكماله ليحصل به النفع ولطلب ثواب [الله] ونواله، وأسأل الله تعالى بكرمه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعي التعظيم وأن ينفع به مؤلفه وكاتبه ومن سمعه، وأن يعمنا بفضله العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل.

فصل فيما يتعلق بما [يخصه] قوله : «الحمد لله»

إنما افتتح كتابه بحمد الله تعالى بعد البسملة للاقتداء بكتاب الله تعالى إن الله تعالى ابتدأ كتابه العزيز بالحمد لله، وللامتثال: لقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بذلك قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾(٣)(٤). قال العلماء: فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس [٣/ أ] ومدرس وخطيب وخاطب وبين يدي سائر الأمور المهمة لفظًا، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**كل أمر ذي بال لا يبدؤ فيه بحمد الله تعالى فهو أقطع**»(٥) وفي رواية: «**الحمد لله فهو أجذم**» وفي رواية:

---

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النمل، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

(٤) كلام غير واضح وأثبتنا ما يقتضيه السياق.

(٥) أخرجه ابن ماجه رقم (١٨٩٤)، وأبو داود رقم (٤٨٤٠)، والنسائي في السنن الكبرى رقم (١٠٢٥٥)، وفي عمل اليوم والليلة رقم (٤٩٣)، وأحمد في مسنده (١٤/ ٣٢٩)، والبزار في مسنده (البحر الزخار) (١٤/ ١٩١) رقم (٧٨٩٨)، وابن حبان رقم (١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٩٥)، وفي الدعوات الكبير رقم (١) بلفظ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ، أَقْطَعُ»، وفي لفظ: «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ»، وفي بلفظ: «كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ، فَهُوَ أَبْتَرُ- أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ» جميعهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

=

«**فهو أبتر**» وفي رواية: «**فهو أكتع**»؛ ومعنى: «**ذو بال**» أي له حال يهتم به قاله النووي[١]، وقال في النهاية[٢]: البال: الحال والشأن، وأمر ذو بال أي شريف يحتفل له ويهتم به. والبال في غير هذا: القلب.

قوله: «**أقطع**» أي ناقص قليل البركة؛ و«**أجذم**» بالجيم والذال المعجمة بمعناه، وكذلك أبتر، والبتر القطع قاله ابن الأثير[٣]. وكذلك أكتع أي ناقص أبتر، والمكتع: الذي قطعت يداه قاله ابن الأثير[٤] أيضا. قال النووي[٥]: روينا كل هذه الألفاظ سوى أبتر وأكتع في **كتاب الأربعين** للحافظ عبد القادر الرهاوي، ورويناه أيضا من رواية كعب بن مالك الصحابي، والمشهور من رواته أي: هو من رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي في كتاب عمل اليوم والليلة وصححه أبو عوانة وابن حبان وروي موصولًا ومرسلًا وإسناده جيد.

=

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٧٢) رقم (١٤١) من حديث كعب بلفظ: «كُلُّ أَمرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ أَوْ أَجْزَمُ».

وأورده الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (١/ ٢٣) وعزاه لإسحاق بن راهويه من حديث الزهري قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أكتع» معضلًا.

(١) في كتاب الأذكار (ص١١٢) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

(٢) النهاية في غيرب الحديث والأثر (١/ ١٦٤).

(٣) في النهاية (١/ ٩٣).

(٤) في النهاية (٤/ ٢٠٤).

(٥) في كتاب الأذكار صـ(١١٢).

والمراد بحمد الله تعالى المذكور في الحديث ذكر الله تعالى وجاء في الحديث أيضا بذكر الله، قال العلماء رضي الله عنهم: أو ما في معناه، وقد جاء في رواية: «**لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم**»[١] خرجها ابن حبان من طريقين، قال ابن الصلاح: والحديث حسن[٢] فالتسمية من أبلغ الثناء[٣]، وقد جاء في كتاب النبي ﷺ أتى هرقل عظيم الروم أنه كتب إليه يدعوه إلى الإسلام فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، وفيه أيضًا: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[٤][٥].

تنبيه: استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم بكمالها ولو لأهل الذمة، وأول من كتبها في رسائله سليمان عليه الصلاة والسلام، وكان أولا يكتب باسمك اللهم حتى نزلت آية النمل فكتبها عليه الصلاة والسلام بكمالها نقله الواحدي عن ميمون بن مهران[٦]، وأصل ذلك أن الكفار كانوا

---

(١) أخرجها الخطيب في الجامع لخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٦٩)، والحافظ عبد القادر الرهاوي في كتاب الأربعين كما ذكر النووي في كتاب الأذكار (ص١١٢)، وفي شرح مسلم (١/ ٤٣).

(٢) التوضيح (٢/ ١٢٢).

(٣) المجموع (١/ ٧٤).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٥) جزء من حديث أخرجه البخاري رقم (٧)، ومسلم رقم (١٧٧٣) في صلح الحديبية.

(٦) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٧٣).

يبتدؤون بأسماء آلهتهم في كتبهم تبركا وطلبا لتهوين الأمر المطلوب عليهم، فالمؤمن أولى أن يبتدأ في كتابه باسم الله تعالى طلبًا لذلك كذلك قاله في الديباجة، وكان رسم المتقدمين أيضًا إذا كتبوا أن يبدؤوا بأنفسهم من فلان إلى فلان وبذلك جاءت الآثار[١].

قال ابن سيرين: قال النبي ﷺ: «**إن أهل فارس إذا كتبوا بدؤوا بعظمائهم فلا يبدأ الرجل إلا بنفسه**»[٢]، ولكن المصطلح عليه الآن في المكاتبة أن يكتب اسمه تحت سطر البسملة ليكون شبيها بالقصة ثم يكتب المرسل إليه، واستقرت الأمة على كتابة البسملة في أول كل كتاب من كتب العلم والرسائل، فإن كان الكتاب [مطولات] شعر فذهب إلى كتابتها في أول الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك [الترمذي] ؛ قال أبو بكر الخطيب: وهو الذي نختاره ونستحبه.

روى الحاكم في **المستدرك** من حديث [٣/ ب] طاوس عن ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: «**هو اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الأعظم إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب**»[٣] ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

---

(١) تفسير القرطبى (١٣/ ١٩٢).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٩/ ٢٨٧٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٧٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧١٤)، والبيهقي في الشعب رقم (٢١٢٣)، والعقيلي في الضعفاء الكبير(٢/ ١٦٢).

وقوله في حديث هرقل عظيم الروم أنه كتب إليه أمر بذلك لأن من صفته عليه الصلاة والسلام أنه النبي الأمي الذي لا يحسن الكتابة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾(١)، نعم قال القرطبي(٢): إن الكتابة وقعت على سبيل المعجزة في قصة الحديبية، فإن فيها: فأخذ النبي ﷺ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله والمسألة عزيزة، وقد وقع فيها نزاع عظيم في بلاد المغرب وأرسلوا إلى علماء الإسلام يسألون عنها ولها قصة غريبة.

قوله: عظيم الروم، دليل على أن مثل ذلك جائز مطلوب للمصلحة والتآلف لأنه أدعى للقبول وهي حكاية مصطلحهم في الألقاب على أن إضافة عظمته إلى الروم مشعرة بأنه بضدها عند المسلمين.

وقوله: من محمد بن عبد الله إلى آخره فيه إشارة إلى عز العبودية وشرفها في مقابلتها بتسمية هرقل بعظيم الروم أي فالشرف والعزة في هذه النسبة لا في تلك والله أعلم قاله في **شرح الإلمام**(٣).

قوله: يا أهل الكتاب، ففيه أن فضيلة أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى أعلى درجة من مخاطبة المشركين أهل الأوثان لما سبق لكم من شرف العلم بكتابهم وخاطبهم بذلك فرجعوا إلى ما فيه شواهد نبوته عليه السلام، وفيه:

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٨.

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٢).

(٣) شرح الالمام للعرياني لم نعثر عليه والشارح ينقل عنه كثيرًا.

تقريع لهم لأن خالفوه وتحسير عليهم في خروجهم عنه بعد ما أعطوه.

وقوله: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ هي التوحيد كما فسرها بعد وسماها كلمة كما يطلق على القصيدة كلمة ونحو ذاك لاتحاد معناها وإن تعددت كلماتها وفي قوله: ﴿سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي إنا كلنا كذلك فلا ندعوكم إلى ما نخالفكم فيه بل نختار لكم ما اخترناه لأنفسنا.

تنبيه: نهي عن المسافرة بالقرآن إلى بلاد العدو[1]، فإن قيل: قد كتب النبي ﷺ إلى هرقل بالقرآن وهو قوله: قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ الآية، فما وجه التوفيق بينه وبين النهي عن المسافرة به؟ الجواب: أن النبي ﷺ إنما نهى عن المسافرة بالكل إذا ذاك المكتوب لم يكن إلا مختلطا من القرآن وغيره وما كان فيه غير الآية فلم يتمحض ولم يقصد بها التلاوة والله أعلم.

فرع في المعنى أيضًا: يجوز أن يكتب كتابا إلى الكافر فيه آية يدعوه بها إلى الإسلام لحديث هرقل المتقدم، وقال في القبس[2]: قال علماؤنا: إنما كتب لهم بالآية والآيتين على معنى الوعظ، وحرمة الآية والآيتين كحرمة الألفين. لكن علماءنا لم يجعلوا للقليل في ذلك حكم الكثير ولأجله جوَّزوا للجُنُب أن يقرأ الآيات اليسيرة على معنى التعوُّذ، انتهى.

وهذا الكتاب يعني كتاب هرقل كان ذا بالٍ بل من المهمات وبدأ بالبسملة

---

(١) لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ العَدُوّ أخرجه البخاري رقم (٢٩٩٠)، ومسلم رقم (١٨٦٩).

(٢) القبس شرح موطأ مالك (١/ ٦٠٥).

دون الحمد، [ذكره] النووي في شرح مسلم[1]، وفي هذا الكتاب جمل من القواعد. [٤/أ] وأنواع من الفوائد منها: استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم، ومنها: التبرك بذكر الله تعالى في أول كتابه، ومنها: شكر الله تعالى على ما أولاه من النعم حيث يرفعه من درجة التعلم إلى التعليم.

فائدة في ذكر رسله ﷺ إلى الملوك والقبائل[2]: أما الرسل فعدتهم أحد عشر، منهم: عمرو بن أمية الضمري أرسله إلى النجاشي فأخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض وأسلم وحسن إسلامه وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب، وروي أنه كان لا يزال يرى على قبره النور.

ومنهم: دحية بن خليفة الكلبي، بعثه رسول الله إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فسأله عن النبي ﷺ وثبت عنده صحة نبوته فهم بالإسلام فلم توافقه الروم وخاف على ملكه فأمسك.

ومنهم: عبد الله بن حذافة السهمي بعثه رسول الله ﷺ إلى كسرى ملك فارس فمزق الكتاب فقال ﷺ: «**مزق الله ملكه**» فمزق الله ملكه وملك قومه:

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٢/ ١٠٨).

(٢) دعوة النبي ﷺ للملوك والأمراء إلى الإسلام، أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام، برقم (١٧٧٤)، والترمذي والترمذي في أبواب الاستئذان، باب في مكاتبة المشركين برقم (٢٧١٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ، وراجع الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢٥٨) دار صادر، وكنز الدرر وجامع الغرر لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (٣/ ١٤٤).

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾[(١)].

ومنهم: عمرو بن العاصي بعثه رسول الله ﷺ إلى ملكي عمان وهما من الأسد فأسلما وصدقا وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتى توفي النبي ﷺ.

ومنهم: أبو موسى الأشعري بعثه إلى اليمن ومعاذ بن جبل رفيقه فكانا جميعا في جملة اليمن داعيين إلى الإسلام فأسلم عامة أهل اليمن ملوكهم وعامتهم طوعا من غير قتال انتهى قاله في **كنز الدرر**[(٢)].

فائدة أخرى في ذكر كُتَّابه ﷺ وهم ثلاثة عشر: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعامر بن فهيرة، وعبد الله ابن الأرقم، وأبيٌّ بن كعب، وثابت بن قيس، وخالد بن سعيد، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وكان معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم وأخصهم به، انتهى قاله في تاريخ كنز الدرر[(٣)].

تنبيه: هرقل: بكسر الهاء وفتح وإسكان الراء وكسر القاف حكاه الجوهري في صحاحه[(٤)] وهو اسم علم له غير منصرف للعلمية والعجمة وهو صاحب حروب الشام ملك إحدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات النبي

(١) سورة الحاقة، الآية: ٨.

(٢) كنز الدرر (٣/ ١٤٤-١٤٦).

(٣) كنز الدرر(٣/ ١٤٦).

(٤) الصحاح (٥/ ١٨٤٩).

ﷺ ولقبه قيصر[١] أرسل إلى أبي سفيان يطلبه إلى مجلسه ليفحص عن حال النبي ﷺ فقال أبو سفيان: إنه يأمرنا بالصلاة ونحوها وهو مذكور في حديث في أول صحيح البخاري.

فائدة: كل من ملك الروم يقال له قيصر قال المطرز وابن خالويه وآخرون من الأئمة كل من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين، ومن ملك الحبشة يقال له النجاشي، ومن ملك الروم يقال له قيصر، ومن ملك الفرس يقال له كسرى، ومن ملك الترك يقال له خاقان، ومن ملك القبط يقال له فرعون [٤/ ب]، ومن ملك مصر يقال له العزيز ومن ملك اليمن يقال له تبع ومن ملك حمير يقال له القَيْلُ بفتح القاف، وقيل: القيل أول درجة من الملك[٢]، انتهى.

سؤال: لم كانت بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا؟ فالجواب: إنما كانت تسعة عشر حرفًا.

قيل: لأن الله تعالى خلق رؤساء الزبانية على جهنم تسعة عشر ملكًا كما قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٣] وأتباعهم لا يحصيهم إلا الله تعالى فمن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كفاه الله بكل حرف منها واحدًا من الزبانية التسعة عشر ولم يسلطهم عليه ببركة ذكر اسمه تعالى انتهى قاله في كشف

---

(١) الكواكب الدراري (١/ ٥٣).

(٢) إكمال المعلم (٣/ ٤١٣-٤١٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦٥) وشرح النووي على مسلم (٧/ ٢٣).

(٣) سورة المدير، الآية: ٣٠.

الأسرار[١]، ذكره النووي في شرح مسلم عن رويفع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: من أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها وقاية من كل واحد[٢]، قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ وهم يقولون في أفعالهم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

تنبيه: الرحمن صفة مبالغة من الرحمة بنيت على فعلان لأن رحمته وسعت كل شيء، والرحيم يقال لمن كثر منه ذلك، وقال الفارسي: إنما جيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن بمعنى الرحمة لتخصيص المؤمنين به في قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٣] كما قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾[٤] فخص بعد أن عم لما في الإنسان من أنواع الحكمة انتهى، قاله الكمال الدميري[٥].

تنبيه أيضًا: يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم: قال النووي في شرح مسلم[٦]: قال الكتاب من أهل العربية إذا قيل باسم الله تعين كتبه بالألف وإنما تحذف الألف إذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكمالها وقال غيره

---

(١) كشف الأسرار (لوحة ٤).

(٢) راجع تفسير القرطبي (١/ ٩٢)، وابن كثير (١/ ١٢٠).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٤) سورة العلق، الآيتان: ١-٢.

(٥) النجم الوهاج (١/ ١٨٨).

(٦) شرح النووي على مسلم (١٣/ ١١٠).

لكثرة تكررها كذا علله أهل الأدب والكلام الآن على الحمد من وجوه، أحدها: في حد الحمد، والحمد هو الثناء الكامل على المحمود بذكر صفته الجميلة وأفعاله الحميدة سواء كان في مقابلة نعمة أم لا.

وقال الإمام فخر الدين في تفسيره[١]: هو عبارة عن كل فعل يشعر بتعظيم المنعم لكونه منعما، والفعل إما بالقلب وهو اعتقاد كونه موصوفا بصفات الجلال، وإما باللسان وهو أن يذكر ألفاظًا دالة على اتصافه بصفات الكمال، وإما بالجوارح وهو أن يأتي بأفعال دالة على ذلك انتهى، الثاني: اختلف العلماء هل الحمد المقيد أفضل أم المطلق؟ فذهب جمع من الخراسانيين إلى تفضيل الأول كقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[٢]، وقالوا: من حلف ليحمدن الله بأجل المحامد فطريقه أن يقول: الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وذهبت طائفة من متكلمي المغاربة إلى ترجيح المطلق لتشعب جميع المحامد به، الوجه الثالث: التحميد أكمل من التسبيح كما قال الإمام فخر الدين، وأجاب عن تقديم التسبيح على التحميد في قوله عليه الصلاة والسلام سبحان الله والحمد لله بأن الحمد يدل على التسبيح لأن معنى التسبيح التنزيه من النقائص والتحميد فيه مع ذلك أنه محسن إلى خلقه فهو أكمل، الوجه الرابع: نبه الإمام فخر الدين. [٥/ أ] في تفسيره على أن من قال: الحمد لله فتحت له أبواب الجنة الثمانية لأن الحمد

---

(١) مفاتيح الغيب (١/ ١٩٧).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية لذلك الخامس في أحكام الحمد لله وهو ينقسم أربعة أقسام واجب ومندوب ومكروه وحرام، أما الأول: فهو واجب في الجملة [تعلقا أي يتعلق بأسمع]، وعند المعتزلة عقلا، ومن أمثلة هذا القسم الابتداء به في الخطبة فإنه ركن فيها، وأما الثاني: وهو المندوب فمن أمثلته الخُطبة عند الخِطبة وعند العقد وعند ابتداء الدعاء وبعد الأكل والشرب والعطاس والخروج من الخلاء وعند النوم واليقظة ونحو ذلك، وأما الثالث وهو المكروه فمن أمثلته الأماكن المستقذرة تنزيها لها كالمزبلة والمجزرة والأحوال المستكرهة كفرط الشبع والنوم ومدافعة الأخبثين، وقد نص القرافي[1] ـ رحمه الله ـ على كراهة الدعاء في ذلك كله، وما أحسن ما حكي عن سري السقطي أنه بقي يستغفر الله تعالى ثلاثين سنة في قوله الحمد لله لوقوع حريق ببغداد أتى على دورها ودكاكينها فبلغه أن دكانه سلم فحمد الله تعالى على ذلك ثم راجع نفسه وقال: كان الواجب أن يحزنني ما أصاب إخواني المؤمنين؛ وأما الرابع: فهو حرام على الفرج بوقوع معصية وأوجب بعض العلماء في الأمور الدنيوية ليكون لها عاقبة محمودة واستحبه في الدينية لأنها طاعة.

قوله: الله: هو اسم للمعبود بحق الجامع لصفات الإلهية[2] وهو الباري سبحانه وتعالى وهو أعظم الأسماء وأجمعها وأكثرها استعمالا ولذلك لم

(١) في الفروق (٤/ ٢٩٩).

(٢) المقصد الأسنى (ص ٦١).

يثن ولم يجمع وذكر في القرآن في ألفين وثلاثمائة وستيناً أ موطنا وأشهر الأقوال أنه مشتق[١] قال العلماء: واللام فيه لام الإضافة ولها معان الملك والاختصاص وغير ذلك[٢] فجاءت هنا إشارة إلى استحقاقه تعالى لذلك وإخلاص العبودية له دون من سواه انتهى قاله في شرح الإلمام.

وقرن الحمد لله دون أسمائه لأنه اسم الذات بخلاف الرحمن وغيره فيستحق جميع صفاته الحسنى، قال البندنيجي: وأكثر أهل العلم على أن هذا الاسم هو الاسم الأعظم ومن خواص هذا الاسم أنك متى حذفت من خطه حرف بقي دالا عليه تبارك وتعالى فإن حذفت الألف بقي لله، وإن حذفت اللام الأولى وأبقيت الألف بقي إله، وإن حذفتهما معا بقي: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٣] وإن حذفت الثلاثة بقي هو الحي القيوم لا إله إلا هو.

قوله: المبدئ المعيد، من أسمائه تعالى لأنه هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال قاله في النهاية[٤]، وقال القشيري في شرح الأسماء الحسنى[٥]: المبدئ معناه الموجد لكن الإيجاد إذا لم يكن مسبوقًا بمثله سمي إبداء وإذا كان مسبوقا بمثله سمي إعادة والله تعالى بدأ خلق

---

(١) النجم الوهاج (١/ ١٨٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٧٠)، وشرح النووى على مسلم (٦/ ٥٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٧.

(٤) النهاية (١/ ١٠٣).

(٥) شرح الأسماء الحسنى (ص ٢٠٣) المقصد الأسنى (ص ١٣١).

الناس ثم هو الذي يعيدهم أي يحشرهم والأشياء كلها منه بدأت وإليه تعود وبه بدأت وبه تعود.

تنبيه: المبدئ من العبيد [٥/ ب] هو الذي أطلعه الله على إبدائه فهو يشهد ابتداء الخلق فيبدئ بإذنه ما يبدئ من الخيرات قاله القشيري[١].

قوله: المعيد، المعيد: هو الذي يعيد الخلق ويبعثهم يوم القيامة قاله القشيري[٢]، وقال في النهاية[٣]: المعيد هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة، ومنه الحديث: «**إن الله يحب الرجل القوي المبدئ المعيد على الفرس المبدئ المعيد**» أي: الذي أبدأ في غزوه وأعاد فغزى مرة بعد مرة أو جرب الأمور طورًا بعد طور والفرس المبدئ المعيد هو الذي غزى عليه صاحبه مرة بعد أخرى.

وقيل: هو الذي قد ريض وأدب فهو طوع راكبه ومنه الحديث «**واصلح لي آخرتي التي فيها معادي**»[٤] أي: ما نعود إليه يوم القيامة، انتهى.

تنبيه: المعيد من العبيد هو الذي أطلعه الله تعالى على إعادته الخلق، والأمور كلها إليه فيعيد بإذنه ما يجب إعادته عليه ويشهد عاقبته ومعاده في عافية وسعادة على أحسن ما يكون[٥].

---

(١) اصطلاحات الصوفية للقاشاني- ص ١٣٨.

(٢) شرح الأسماء الحسنى (ص ٢٠٣).

(٣) النهاية (٣/ ٣١٦).

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم رقم (٢٧٢٠).

(٥) اصطلاحات الصوفية (ص ١٣٨) للقاشاني.

قوله: الغني، قال في النهاية[١]: الغني: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد يحتاج إليه، وهذا هو الغني المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره، ومن أسمائه «المغني» وهو الذي يغني من يشاء من عباده. انتهى.

تنبيه: الغني من العبيد: هو الذي أغناه الله عن جميع الخلائق وأعطاه كلما احتاج إليه من غير مسألة منه إلا بلسان الاستعداد لتحققه بفقره الذاتي وافتقاره إليه بجوامع همه[٢]، انتهى قاله القشيري.

قوله: الحميد، أي المحمود على كل حال فعيل بمعنى مفعول قاله في النهاية[٣]، وقال القشيري: الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أزلًا وبحمد عباده له أبدا ويرجع بهذا إلى صفات الجلال والعلو والكمال فالحميد المطلق هو الله تعالى[٤].

تنبيه: الحميد من العبيد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله من غير مثنوية وذلك محمد ﷺ ومن يقرب منه من الأنبياء ومن عداهم من الأولياء والعلماء وكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد به من عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله [وإذا كان لا يخلوا واحد عن مذمة ونقص وإن كثرت محامده]، فالحميد المطلق هو الله تعالى[٥] انتهى كلام القشيري.

---

(١) النهاية (٣/ ٣٩٠).

(٢) اصطلاحات الصوفية للقاشاني، (ص ١٤٥).

(٣) النهاية (١/ ٤٣٦).

(٤) المقصد الأسنى (ص ١٣٠).

(٥) المقصد الأسنى (ص ١٣٠).

قوله: ومن أرشده إلى سبل النجاة ووفقه الرشد والإرشاد، والرشاد: نقيض الغي، والسبل: الطرق، والنجاة ضد الهلكة.

قوله: ووفقه، التوفيق خلق قدرة الطاعة وتسهيل سبل الخير، وعكسه الخذلان وهو خلق قدرة المعصية فالموفق في شيء لا يعصي الله فيه، وفي الحديث «**لا يتوفق عبد حتى يوفقه الله تعالى**»(١)، ولما كان التوفيق عزيزًا لم يذكر في القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾(٢)، و﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾(٣) و﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾(٤) وفي أوائل الإحياء: أن النبي ﷺ قال: «**قليل من التوفيق خير من كثير من العلم**»(٥) وذكره صاحب الفردوس: [٦/ أ] من حديث أبي الدرداء وقال: «**العقل بدل العلم**»(٦).

لطيفة: اللطف أيضًا من الله التوفيق والعصمة، ومن أسمائه تعالى اللطيف وهو الرفيق بعباده، قال السهيلي: لما جاء البشير إلى يعقوب وهو يهوذا

---

(١) النجم الوهاج (١/ ١٩٠).

(٢) سورة هود، الآية: ٨٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٢.

(٥) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص٤١): لم أجد لَهُ أصلا، وَقد ذكره صَاحب الفردوس من حَدِيث أبي الدَّرْدَاء وَقَالَ الْعقل بدل الْعلم وَلم يُخرجهُ وَلَده فِي مُسْنده.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ٣٤٩). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤١٠٩).

أعطاه يعقوب في البشارة كلمات كان يرويها عن أبيه عن جده عليهما الصلاة والسلام وهي: يا لطيفًا فوق كل لطيف ألطف بي في أموري كلها كما أحب ورضني في دنياي وآخرتي؛ ولما خرج يوسف عليه السلام من السجن ودخل على ملك مصر [الريان بن الوليد] قال: اللهم إني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره انتهى قاله الكمال الدميري[١].

قوله: وما هجس وما كمن، أي ما يخطر ويدور في الضمائر من الأحاديث والأفكار، ومنه قوله في الحديث: «**وما هو إلا شيء هجس في نفسي**» قاله في النهاية[٢].

قوله: وهو أقرب إلى كل مريد من حبل الوريد أقرب معناه أعلم به من حبل الوريد لأن أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضًا ولا يحجب علم الله شيء، وحبل الوريد: هو الوريد أضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين[٣] والوريدان عرقان بين الأوداج وبين الكتفين[٤] وهما صفحتا العنق تزعم العرب أنه من الوتين[٥]، والوتين عرق مستبطن القلب أبيض غليظ كأنه قصبة معلق بالقلب يسقي كل عرق في الإنسان[٦] وهو المذكور في قوله

(١) النجم الوهاج (١/ ١٩٠).
(٢) النهاية (٥/ ٢٤٧).
(٣) تفسير البغوى (٧/ ٣٥٨).
(٤) قاله أبو زيد تهذيب اللغة (١٤/ ١١٨).
(٥) الصحاح (٢/ ٥٥٠).
(٦) الإبانة (٣/ ٧).

تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦﴾[١]، ويقال لمتعلق القلب من الوتين النياط وسمي نياطا لتعلقه بالقلب وسمي الوريد وريدا لأن الروح ترده[٢] وحبل الوريد إذا قطع مات صاحبه[٣] والله أعلم.

قوله: أحمده، وهو أهل الحمد والتمجيد وقال المولى العلامة فخر الدين محمد الرازي[٤]: الحمد لله أولى من أحمد الله لأنه أعم فائدة لأنه تعالى كان محمودا قبل حمد الحامدين بخلاف الثاني فإنه يفيد حمده فقط والألف واللام في الحمد لله لاستغراق الجنس أي الحمد على تنوعه لله وهو يقتض الذم وتقدم على الحمد مبسوطًا.

قوله: وأشكره، الشكر مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه ولا تشكره إلا على معروفه دون طبقاته، والشكر مقابلة النعم بالقول والفعل والنية فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد أنه موليها وهو من شكرت الإبل يشكر إذ إصابت مرعى فسمنت عليه قاله في النهاية[٥]، وقال في شرح الإلمام[٦]: والذي يتحرر أن الشكر يطلق على الفعل والقول جميعا لقوله تعالى:

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٤٦.

(٢) الإبانة (٣/ ٧).

(٣) الكواكب الدراري (١٨/ ١٦٤).

(٤) تفسير الرازي (١/ ١٩١).

(٥) النهاية (٢/ ٤٩٣).

(٦) انظر شرح الإلمام بأحاديث الأحكام (١/ ١١) لابن دقيق العيد.

﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ﴾[١]، ولقوله عليه الصلاة والسلام حين ذكر له عمله في قيام الليل «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»[٢] فالشكر مقابلة النعمة بالقول والعمل في الاعتقاد، قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

وبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه، ومنه: الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لا يحمده، كما أن كلمة الإخلاص رأس الإيمان وإنما كان رأس الشكر لأن فيه إظهار النعمة [والإشادة] بها، [٦/ ب] ولأنه أعم منه فهو شكر وزيادة، وفي حديث الدعاء: سبحانك اللهم وبحمدك انتهى.

فائدة: قال في تهذيب النفوس الشكر من أعلى المقامات وهو فوق الرضا فإنه يتضمن الرضا وزيادة، والإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر[٣] وحقيقته في العبودية ظهور أثر نعمة الله على [لسان] عبده ثناء واعترافا وعلى قلبه شهودًا ومحبة وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة[٤]، وحد الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وقيل: الثناء على المحسن بذكر إحسانه[٥]، وقال الجنيد: الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة فشكر العامة على المنعم والملبس وقوت الأبدان وشكر الخاصة على التوحيد والإيمان وقوت القلوب[٦] انتهى، وقال

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٢) أخرجه البخاري رقم (١١٣٠)، ومسلم رقم (٢٨١٩).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٢).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٤).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٤).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٥).

داود عليه الصلاة والسلام: يارب كيف أشكرك وشكري نعمة علي من عندك تستوجب بها شكرًا فقال: [الآن شكرتني يا داود][١].

وفي خبر آخر إسرائيلي: أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: يارب خلقت آدم بيدك وأنفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك وعلمته أسماء كل شيء وفعلت وفعلت، فكيف إطلاق شكرك، فقال الله عز وجل: «**علم أن ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكرًا لي**»[٢].

وفي أثر إلهي يقول الله تعالى: أهل ذكري أهل مجالستي وأهل شكري أهل زيادتي وأهل طاعتي أهل كرامتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن ماتوا فأنا أحبيهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب[٣]. وقيل: من كتم النعمة فقد كفرها ومن ذكرها ونشرها فقد شكرها[٤]، وهذا من قوله ﷺ: «**إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[٥]. وفي هذا قيل[٦]:

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٥).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٦).

(٣) انظر تفسير الثعلبي (١/ ١٩٥)، ومدارج السالكين (٢/ ٢٣٦).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٣٦).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (١٣/ ١٥٩) رقم (١٩٩٣٣)، والروياني في مسنده رقم (٩١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار رقم (٣٠٣٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ١٣٥) رقم (٢٨١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٨٥) رقم (٦٠٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٢).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٤٠) ونسب لأبي تمام.

ومن الرزيّة أنّ شكري صامت عما فعلت وأنّ برّك ناطق
أأرى الصنيعة منك ثم أسرّها إني إذن ليد الكريم لسارق

قوله: والشكر لديه من أسباب المزيد، ولديه بمعنى عنده.

قوله: وأشهد الشهادة تكون بمعنى الحضور ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[(١)] أي لا يحضرون مواضع الزور كأعياد اليهود والنصارى، قاله ابن عباس[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[(٣)] أي من حضر [بمكة] رؤية الشهر فيلصمه قاله المبرد[(٤)] وتكون بمعنى القول الملزم عند الحاكم فيكون بمعنى العلم وهو المراد هنا ومعنى أشهد أعلم وأتبين، روى أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء**»[(٥)] أي المقطوعة قاله في النهاية[(٦)].

قوله: أن لا إله إلا الله، الإله: هو المعبود بحق وهو من أعظم أسماء الله

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٤) انظر الكامل (٤/ ١٠٤).

(٥) أخرجه أبو داود رقم (٤٨٤١)، والترمذي رقم (١١٠٦) وقال: هذا حديث حسن غريب، وأحمد في مسنده (١٤/ ٢٠٦) رقم (٨٥١٨)، وابن حبان رقم (٢٧٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٢٠).

(٦) النهاية (١/ ٢٥٢).

الحسنى، وقال ﷺ: «**مفتاح الجنة لا إله إلا الله**»(١)، وفي البخاري(٢): قيل لوهب أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله، قال: بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك»، وفي رواية غيره أن ابن عباس ذكر له قول وهب: فقال: صدق ولكن أنا أخبركم عن الأسنان ما هي، فذكر الصلاة والزكاة [٧/ أ] وشرائع الإسلام(٣).

فائدة: وفي كلمة لا إله إلا الله أسرار، منها: أن جميع حروفها جوف ليس فيها حرف شفهي إشارة إلى الإتيان بها من خالص الجوف وهو القلب، ومنها: أنه ليس فيها حرف معجم إشارة إلى التجرد عن كل معبود سواه، ومنها: أنها اثنا عشر حرفا كشهور السنة منها أربعة حرم وهي الجلالة حرف فرد وثلاثة سرد وهي أفضل كلماتها كما أن الحرم أفضل السنة فمن قالها مخلصًا كفرت عنه ذنوب سنة، ومنها: أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة وهي ومحمد رسول الله أربعة وعشرون حرفًا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة(٤).

فائدة أيضًا: كلمة لا إله إلا الله فيها إثبات بعد نفي فلم كان النفي متقدمًا على الإثبات، وهل لا قدم الإثبات على النفي، فقيل: الله لا إله إلا هو، وقيل

---

(١) أخرجه البزار في مسنده رقم (٢٦٦٠) وابن عدى في الكامل (٦/ ١٧٢) من حديث معاذ بلفظ «مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله». قال البزار: وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ بن جبل.

(٢) باب ما جاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله (٢/ ٧١).

(٣) النجم الوهاج (١/ ١٩٢).

(٤) النجم الوهاج (١/ ١٩٢).

عنه جوابان، الأول: أنه إنما بدئ بالنفي ردًّا على زاعم الشريك ومدعيه لأنه المناسب في اللسان أن يجاب مدعي الإثبات بالنفي ومدعي النفي بالإثبات، الجواب الثاني: إنما قدم النفي على الإثبات ليُفَرِّغَ الموحدُ قلبه مما سوى الله تعالى بلسانه كما فرغه بقلبه ليواطئ اللسان القلب فإذا فرغه أثبت فيه الله حتى لا يكون مع الله غيره ومتى شغل قلبه بغيره لم يصح توحيده لأنه ليس لله شريك والقلب المشغول بغير الله لا يصح شغله بالله في حال شغله بغير الله إذ المشغول لا يشغل، فالله تعالى يقول: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»[(١)] قاله في كشف الأسرار[(٢)].

سؤال فيه بشرى: لم كانت لا إله إلا الله أربع كلمات فيظهر في الجواب أنه لما كان النهار نصفين والليل نصفين كانت الأنصاف الأربعة فكانت الكلمات بعدد هذه الأنصاف ليكون لمن قالها في اليوم والليلة مغفورا له ذنوب ما عمل فيها قاله في الكشف أيضًا، قال السمرقندي: في كتاب الأربعين: ويقال: من قال لا إله إلا الله هدمت عنه أربعة آلاف سيئة كل كلمة تكفر ألف سيئة[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد (ص١٠٩)، وفي التاريخ الكبير (٢/ ١١٥)، والبزار في مسنده رقم (١٣٧)، والطبراني في الدعاء رقم (١٨٥٠)، والبيهقي في الشعب رقم (٥٦٧) من حديث عمر، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٤٩٨٩).

(٢) كشف الأسرار (لوحة ٣).

(٣) كشف الأسرار (لوحة ٣).

سؤال آخر يتعلق بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فيه بشرى أيضًا: لم كانت سبع كلمات ولم كانت أربعة وعشرين حرفًا؟ فالجواب إنما كانت لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات لتكون بعدد أبواب جهنم فمن قالها كفى شر أبواب جهنم السبعة، قال الإمام فخر الدين: وإنما كانت أربعة وعشرين حرفا لتكون بعدد ساعات اليوم والليل إذ هي أربع وعشرون ساعة فمن قالها كتب له بعدد كل حرف عبادة ساعة وغفرت له ذنوب ساعة اليوم والليلة أجمع[١]، انتهى.

لطيفة: وجد على حاشية في **كتاب الشفا** أن ببلاد الهند ريحان أحمر مكتوب على ورقه لا إله إلا الله محمد رسول الله بأبيض بقلم القدرة[٢] انتهى.

لطيفة أخرى: حكي في **عجائب المخلوقات** عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال: ركبت بحر المغرب فوصلنا إلى موضع يقال له [٧/ب] البرطون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فإذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا إله إلا الله وفي قفاها محمد وخلف أذنها اليسرى محمد رسول الله انتهى، قاله في حياة الحيوان[٣].

قوله: وحده: هو مصدر في موضع نصب على الحال أي منفردا والواحد

---

(١) كشف الأسرار (لوحة ٣).

(٢) القبور (٢٧٤) لابن أبي الدنيا.

(٣) حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢/ ٤٠).

المنفرد الذي لا مثل له ولا نظير له وهو أعظم أسماء الله الحسنى[١].

قوله: لا شريك له، معناه: لا مشارك له في ملكه ولا في ذاته ولا في صفاته[٢] فالشريك هو [المقارن] في الإيجاد والعدم تعالى عن ذلك، ولقد أحسن أبو العتاهية في شعره حيث قال[٣]:

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ جَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... عَلَيْكَ وَتَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ[٤]

قوله: شهادة كافلة لي عنده بأعلى درجات أولى التوحيد كافلة، أي ضامن والكفالة الضمان.

قوله: في دار القرار والتأبيد، ودار القرار هي الآخرة لأنها لا تزول.

وقوله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله هذا اللفظ ورد في صحيح مسلم[٥] في التشهد، والعرب تقول مررت برجل محمدي أي كثير الخصال الحميدة وألهم الله أهله أن يسموه ولما علم من حميد صفاته وفي المثل المشهور الألقاب تنزل من السماء وسمي نبينا محمدًا ﷺ لكثرة خصاله المحمودة[٦].

---

(١) النجم الوهاج (١/ ١٩٣).

(٢) النجم الوهاج (١/ ١٩٣).

(٣) ديوان أبي العتاهية- دار الكتب العلمية ص ٦٢.

(٤) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٩٤-٩٥).

(٥) رقم (٤٠٢).

(٦) الكواكب الدرارى (١٤/ ١٣٤).

سؤال: لم كان اسم محمد ﷺ أربعة أحرف ولم كان [م ح م د] ولم كان على هذا الترتيب والشكل الخاص؟

الجواب: أما الأول وهو أن جعل اسمه أربعة أحرف فقال النيسابوري: لأنَّ اسم الله تعالى أربعة أحرف فجعل اسمه أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى، وقد قرن الله تعالى اسم محمد ﷺ باسمه في الشهادتين أثنى عليه بذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾[(١)] أي لا أذكر إلا وتذكر معي، وقال حسان في هذا المعنى بمدحه ﷺ:

أغـــر عَلَيْـــهِ للنبـــوة خَـــاتم ... مـن الله مـن مـشهود يلـوح وَيـشْهد
وَضـم الْإِلَـه اسْـم النَّبِي إِلَـى اسْـمه ... إِذا قَـالَ فِـي الْخمس الْمُـؤَذّن اشْـهَدْ
وشـــق لَـــهُ مـــن اسْـــمه ليجلـــه ... فذو الْعَرْش مَحْمُود وَهَـذَا مُحَمَّـد[(٢)]

وأما حروف اسمه ومعانيها فقال قوم: إن معنى الميم محق الكفر بالإسلام أو محو سيئات من أتبعه، وقيل: الميم منة الله على المؤمنين بمحمد ﷺ دل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)]، وقيل: منذر ومبشر، وقيل: الميم ملك أمته، وقيل: الميم المقام المحمود، وأما الحاء قيل لحكمه بين الخلق بحكم الله، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

(١) سورة الشرح، الآية: ٤.
(٢) البداية والنهاية (٦/ ٢٨٥)، الخصائص الكبرى (١/ ١٣٤).
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾[(١)]، وقيل: الحاء حياة أمته به، وأما [٨/ أ] الميم الثانية مغفرة الله لأمته وقيل الميم الثانية منادي الموحدين وقيل ملك به وأما الدال فهو الداعي إلى الله قال: الله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾[(٢)]، فهو دليلهم في الدنيا ودليلهم في الآخرة إلى الجنة ذكره النيسابوري وأما وقوع هذه الأحرف على هذا الترتيب والشكل الخاص فقيل لأن الله تعالى خلق الخلق على صورة محمد ﷺ فالميم بمنزلة رأس الإنسان والحاء بمنزلة اليدين وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر والميم مجمع الإليتين والمخرج وطرفا الدال كالرجلين شعر:

له اسم صوّر الرّحمن ربّي خلائقه عليه كما تراه
له رجلٌ وفوق الرّجل ظهرٌ وتحت الرّأس قد خلقت يداه[(٣)]

وفي اسمه ﷺ عشر خصائص أضاف الله تعالى اسمه إلى نفسه.

والثانية تخليقه الخلق على صورة اسمه.

والثالثة: قرن اسمه مع اسمه.

والرابعة: كتب اسمه على ساق العرش، ويروى أن تعالى لما خلق العرش اضطرب فلما كتب عليه اسم محمد ﷺ سكن، وفيه تنبيه على أن هذا المخلوق الأكبر لم يسكن حتى كتب عليه اسم هذا المخلوق الأكبر.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٦.

(٣) قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد (١/ ٤٠٩): فيه تكلف.

والخامسة: اشتق اسمه من اسمه المحمود.

والسادسة: جري سفينة نوح باسمه.

والسابعة: وافق اسمه اسم الله تعالى في عدد الحروف.

والثامنة: سخرت الشياطين لسليمان بذكر اسمه.

والتاسعة: تاب الله على آدم باسمه لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ...﴾[١] الآية، روي أن آدم عليه السلام لما رأى اسم محمد ﷺ مكتوبا على العرش قال: اللهم إني أسالك بحق محمد أن تتوب علي فتاب عليه[٢].

والعاشرة: كني آدم عليه السلام بأبي محمد دون سائر أولاده تكنى بأشرف بنيه وولد عبده[٣]، قال الواسطي في تفسيره: العبودية أشرف من الرسالة ولهذا قدم ذكر العبودية في قوله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وقال: أبو علي الدقاق لا يوجد شيء أشرف من العبودية ولا اسم أتم للمؤمن من الوصف بها كما قيل أنه قال: لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي، ولذلك دعي به النبي ﷺ في مقام تنزل الوحي ومقام الإسراء[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الوسيط رقم (٦٥٠٢)، وفي المعجم الكبير (٢/ ١٨٢) رقم (٩٩٢)، والآجري في الشريعة رقم (٩٩٢) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٢٥): موضوع.

(٣) كشف الأسرار (لوحة ٣ و٤).

(٤) الرسالة (٢/ ٣٤٩).

فائدة: سمى الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ عبدًا في عشرة مواضع من القرآن:
أحدها في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[(١)].

الثاني في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[(٢)].

الثالث في سورة سبحان: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[(٣)].

الرابع في الكهف: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[(٤)].

الخامس في أول الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[(٥)].
[٨/ ب]

السادس في سورة الزمر: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[(٦)].

السابع في سورة النجم في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾[(٧)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

(٧) سورة النجم، الآية: ١٠.

الثامن في الآية التاسعة من سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾[١].

التاسع في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[٢].

العاشر في سورة العلق: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾[٣] انتهى. قاله في الديباجة. فهو أشرف المخلوقات، ومذهب أهل السنة والجماعة أن النوع الإنساني أفضل من الملائكة خلافا للمعتزلة. قال: ابن العماد وكما أن جنس البشر أفضل من جنس الملائكة لا يلزم منه تفضيل كل من أحاد بني آدم على جبريل[٤] عليه الصلاة والسلام[٥].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٩.

(٢) سورة، الجن: ١٩.

(٣) سورة العلق، الآيتان: ٩-١٠.

(٤) انظر غرائب القرآن (١/ ٢٤٥) للنيسابورى، والتعقبات على المهمات (مخ ٢٣٣٣ ظاهرية/ لوحة ٧).

(٥) سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: عن المطيعين من أمة محمد ﷺ هل هم أفضل من الملائكة؟ فأجاب: قد ثبت عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن الملائكة قالت: يا رب جعلت بني آدم يأكلون في الدنيا ويشربون ويتمتعون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا قال: لا أفعل ثم أعادوا عليه قال: لا أفعل ثم أعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا فقال: وعزتي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان، ذكره عثمان بن سعيد الدارمي ورواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنن عن النبي ﷺ مرسلًا. وعن عبد الله بن سلام أنه قال: ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد فقيل له: ولا جبريل ولا ميكائيل فقال للسائل: «أتدري ما جبريل وما ميكائيل؟ إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس =

قوله: «**ورسوله**» فالرسول هو الذي يبلغ خبر مرسله ولفظ الرسول أخص من النبي عند الجمهور[١] فإن الرسول نبي وزيادة[٢] فإنه الذي أوحي إليه للعمل والتبليغ بخلاف النبي فإنه الذي أوحي إليه للعمل فقط[٣] وقد يكون المبعوث رسولا نبيا وقد يكون نبيًّا لا رسولًا وقد يكون رسولا لا نبيا فإن الملائكة منهم رسل وليس منهم نبيًّا قال الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾[٤] ولم يقل أنبياء[٥] انتهى قاله الحوفي وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطا في أذكار النوم.

قوله: بالبشير النذير، قال: ابن دحية وأسماؤه ﷺ تقرب من المائة وقال بعض الصوفية يقرب من الألف. وقال: ابن العربي لله تعالى ألف اسم ولنبيه ألف اسم[٦] فمنها البشير والنذير وقال: بعض العلماء ولرسول الله ﷺ أسماء كثيرة ذكرها الحافظ ابن عساكر[٧] منها محمد وأحمد والحاشر هو الذي

والقمر وما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد ﷺ وما علمت عن أحد من الصحابة ما يخالف ذلك. وهذا هو المشهور عند المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو: أن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة. ولنا في هذه المسألة مصنف مفرد ذكرنا فيه الأدلة من الجانبين. (الفتاوى ٤/ ٣٤٤).

(١) المنهاج (١/ ١٩٤).

(٢) المفهم (١٢/ ٩٧)، وشرح النووى على مسلم (١/ ٤٤).

(٣) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١٠٦) ومغنى المحتاج (١/ ٩٥).

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٥.

(٥) انظر شرح النووى على مسلم (١/ ٤٤).

(٦) أحكام القرآن (٣/ ٥٨٠)، وعارضة الأحوذى (١٠/ ٢٨١).

(٧) في تاريخ دمشق (٣/ ١٧) باب معرفة أسمائه وأنه خاتم رسل الله وأنبيائه ﷺ.

يحشر الناس على قدمه[١]، والعاقب هو آخر الأنبياء والعاقب والعقوب الذي يخلف من كان قبله في الخير، قاله في النهاية[٢]، والمقفي والماحي وخاتم الأنبياء ونبي الرحمة ونبي الملحمة[٣] وفي رواية «**نبي الملاحم ونبي التوبة والفاتح وطه ويس وعبد الله**»[٤]. وقال: البيهقي رحمة الله[٥]: زاد بعض العلماء فقال سماه الله في القرآن رسولًا نبيًّا أميًّا شاهدًا وداعيًا إلى الله بإذنه

---

(١) عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» أخرجه البخاري رقم (٣٥٣٢)، ومسلم رقم (٢٣٥٤).

(٢) عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» أخرجه البخاري رقم (٣٥٣٢)، ومسلم رقم (٢٣٥٤).

(٣) أخرجه مسلم (١٢٦- ٢٣٥٥) عن أبي موسى بلفظ: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: «أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة» وزاد أحمد ٤/ ٣٩٥(١٩٥٢٥) و٤/ ٤٠٤(١٩٦٢١) و٤/ ٤٠٧ (١٩٦٥١)، وابن حبان (٦٣١٤) ونبى الملحمة. وأخرجه أحمد (٢٣٤٤٥) والبزار (٢٨٨٧) عن حذيفة بلفظ: أنا محمد وأحمد ونبي الرحمة ونبي التوبة والحاشر والمقفى ونبي الملاحم. قال البزار: لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا من حديث عاصم، عن أبي وائل، وإنما أتى هذا الاختلاف من اضطراب عاصم، لأنه غير حافظ. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٢٨٤: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ. وصححه الألباني في الروض (١٠٢٨).

(٤) تاريخ دمشق (٣/ ٣٠-٣١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢).

(٥) دلائل النبوة (١/ ١٥٩-١٦٠).

وسراجًا منيرًا، ورؤوفًا رحيمًا ومذكرًا وجعله رحمةً ونعمةً وهاديًا ع[(١)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد وإنما سميت بأحيد لأني أحيد عن أمتي نار جهنم**»[(٢)].

ومن أسمائه ﷺ المصطفى المختار من جميع الخلق وصفوة الشيء والماحي والشهيد المصدق النور الداعي الإمام الهادي المهاجر السراج المنير والأمين المذكر العامل المنصور المزمل المدثر خاتم النبيين رووف رحيم الصاحب الشفيع المتوكل المبارك الآمر الناهي الطيب الكريم المحلل المحرم الواسع الرافع المخبر قاسم يكنى بأبي القاسم وأبي إبراهيم قاله بعض العلماء[(٣)].

قلت: وبعض هذه المذكورات صفات فإطلاقهم الاسم عليها مجاز.

وأما نسبه ﷺ فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأنه يكنى بأبي القاسم[(٤)].

قال النووي: اختلف العلماء في هذه المسألة على مذاهب كثيرة [٩/أ] جمعها القاضي عياض وغيره. **أحدها**: مذهب الشافعي وأهل الظاهر أنه لا

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن كثير (ص١٨٣).

(٢) أخرجه ابن عدى (١/ ٥٤٨) وابن عساكر (٣/ ٣٢) وقال الألباني: موضوع الضعيفة (١٨٦٥).

(٣) عيون الأثر (٢/ ٣٨٢).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١).

يحل التكني بأبي القاسم لأحد سواء كان اسمه محمدًا أو أحمد أو لم يكن لظاهر الحديث. **والثاني**: أن هذا النهي منسوخ وأن هذا الحكم كان في أول الأمر لهذا المعنى المذكور في الحديث ثم نسخ قالوا فيباح التكني اليوم بأبي القاسم لكل أحد سواء من اسمه محمد وغيره وهذا مذهب مالك قال القاضي وبه قال: جمهور السلف وفقهاء الأمصار وجمهور العلماء قالوا وقد اشتهر أن جماعة تكنوا بأبي القاسم في العصر الأول وفيما بعد ذلك إلى اليوم مع كثرة فاعل ذلك وعدم الإنكار.

والثالث: مذهب ابن جرير أنه ليس بمنسوخ وإنما كان النهي للتنزيه والأدب ولا للتحريم.

والرابع: أن النهي عن التكني بأبي القاسم مخصوص بمن يكون اسمه محمدًا أو أحمد ولا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى بواحد من الاسمين وهذا قول جماعة من السلف وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر.

الخامس: أنه ينهى عن التكني بأبي القاسم مطلقا وينهى عن التسمية بالقاسم لئلا يكنى أبوه بأبي القاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه عبد الملك وكان سماه أولا القاسم وقد فعله بعض الأنصار أيضًا.

السادس: التسمية بمحمد ممنوعة سواء كان له كنية أو لم تكن وجاء فيه حديث عن النبي ﷺ: «**تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم**»[1] وكتب عمر

---

(١) أخرجه عبد بن حميد رقم (١٢٦٤)، وأبو يعلى رقم (٣٣٨٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٥)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ٢٥٨)، والكلاباذي في بحر الفوائد صـ٨٠، =

إلى الكوفة «**فلا تسموا أحدًا باسم نبي**» وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم محمد حتى ذكر له جماعة أن النبي ﷺ أذن لهم في ذلك وسماهم به فتركهم قال: القاضي والأشبه أن فعل عمر س هذا إعظاما لأسماء النبي ﷺ لئلا ينتهك الاسم كما سبق في الحديث: «**تسمونهم محمدًا ثم تلعنونهم**» وقيل فيه غير ذلك، انتهى[1].

=

وقال الذهبي في التلخيص: الحكم بن عطية وثقه بعضهم وهو لين، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٦١٨٥).

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١١٢-١١٣).

فصل في ذكر أولاده ﷺ

أولهم: القاسم وبه كان يكنى ولد بمكة قبل النبوة وعاش أياما يسيرة قاله ابن حزم[١]: وقيل عاش سنتين، وقيل: عاش إلى أن ركب على الدابة وسار على النجيبة، ثم ولد له زينب قبل النبوة، وقيل: كانت أسن من القاسم وهي أكبر بناته[٢] قال أبو عمر بن عبد البر[٣]: لا خلاف فيما علمته في أن زينب أكبر بناته ﷺ إلا ما لايصح ولا يلتفت إليه وإنما الاختلاف بينها وبين القاسم أيهما ولد أولا فقالت طائفة من أهل العلم بالنسب القاسم ثم زينب وقال: ابن الكلبي زينب ثم القاسم انتهى.

ولدت زينب سنة ثلاثين من مولد رسول الله ﷺ قبل النبوة بعشر سنين وكان رسول الله ﷺ محبًّا فيها[٤] تزوجها أبو العاص[٥] واسمه القاسم قاله عز الدين بن جماعة[٦]، وقيل: مهشم وقيل: هشيم[٧] وكان أبو العاص مواخيًا لرسول الله ﷺ مصافيا وشكر له رسول الله ﷺ مصاهرته وأثنى عليه

(١) جوامع السيرة النبوية (ص ٣٠).

(٢) المختصر الكبير في سيرة الرسول (ص ٧٩) للكناني.

(٣) في الاستيعاب (٤/ ١٨٥٣).

(٤) الاستيعاب (٤/ ١٨٥٤)، وعيون الأثر (٢/ ٣٥٨).

(٥) راجع ترجمة أبي العاص بن الربيع صهر رسول الله ﷺ في الاستيعاب (٤/ ١٧٠١)، أسد الغابة (٥/ ١٨٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٠٦).

(٦) المختصر الكبير (ص ٧٩).

(٧) الاستيعاب (٤/ ١٧٠١)، والعقد الثمين (٦/ ٢٩٦).

بذلك خيرًا[١] وأسلمت زينب وهاجرت مسلمة حين أبى زوجها أبو العاص أن يسلم[٢] وتركته على شركه [٩/ب] فلم يزل مقيمًا عليه حتى كان قبل الفتح خرج في تجارة إلى الشام في قصة مطولة قال: ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ مسلمًا وحسن إسلامه ورد رسول الله ﷺ ابنته زينب على زوجها أبي العاص بالنكاح الأول ولم يحدث شيئًا بعد ست سنين، وروى أنه ﷺ ردها بنكاح جديد قال: ابن العطار في شرح العمدة الأول أصح وأشهر[٣] وولدت زينب من أبي العاص غلامًا يقال له علي أردفه رسول الله ﷺ يوم الفتح على راحلته ومات صغيرًا[٤] وماتت زينب في سنة ثمان من الهجرة في حياة رسول الله ﷺ وهي ابنة ثلاثين سنة[٥] وغسلتها أم عطية الأنصارية[٦] والله أعلم.

قوله: «**أشرف من أظلت السماء**» الشرف العلو والسماء كل شيء ارتفع فهو سماء والسموات جمع سماء وهي سبع سموات بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء خمسمائة عام[٧] وجمعت السموات ووحدت

---

(١) العدة (١/ ٤٨٩-٤٩٠)، والعقد الثمين (٦/ ٢٩٦-٢٩٧)، وإمتاع الأسماع (٦/ ٢٨٣).

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٨٥٤).

(٣) العدة (١/ ٤٩٠).

(٤) عيون الأثر (٢/ ٣٥٧).

(٥) العدة (١/ ٤٨٩).

(٦) تاريخ الاسلام (١/ ٣٥٠) وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٠٣).

(٧) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٩٥).

الأرض في جميع آيات القرآن لأن النبي ﷺ أسرى به إلى السموات ووطئها بقدميه الشريفتين فشرفت بذلك فجمعت.

وأما الأرض فلم يطأ بقدميه الشريفتين منها سوى واحدة وهي العليا فأفردت، ولأن السموات محل الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ولم يثبت في الأرض مثل ذلك، فجمعت السموات حينئذ لشرفها ولذلك كان المختار أنها أفضل من الأرض[(١)]، وروينا عن كعب الأحبار أنه قال: خلق الله السماء الدنيا من موج مكفوف، والثانية صخرة والثالثة، من حديد، والرابعة من نحاس، والخامسة من فضة، والسادسة من ذهب، والسابعة من ياقوت[(٢)]، وروى البيهقي[(٣)] عن أبي الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ﴾[(٤)] قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيساكم قال إسناد هذا الحديث عن ابن عباس صحيح غير أني لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعًا[(٥)] والله أعلم قاله في الديباجة، واختلف أهل الهيئة هل هي متراكمات بلا تفاصل أو بين كل سماء والتي تليها خلا على قولين[(٦)].

---

(١) النجم الوهاج في شرح المنهاج (٢/ ١٠٨).

(٢) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٩٦)، والنجم الوهاج (٢/ ١٠٨).

(٣) في الأسماء والصفات (٢/ ٢٦٧).

(٤) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٥) النجم الوهاج (٢/ ١٠٨).

(٦) الاعلام (١/ ٩٦) وزاد: أصحهما الثاني، وفي وسطها المركز وهو نقطة مقدرة متوهمة وهو محط الأثقال إليه ينتهي ما يهبط من كل جانب إذا لم يقارنه مانع.

وقد روى الإمام أحمد بن حنبل في **المسند** مرفوعًا إلى النبي ﷺ: «**إن غلظ كل أرض سبعمائة سنة وإن غلظ كل سماء خمسمائة سنة**»(١).

وأما السماء الأولى فقال بعضهم: إنها أفضل مما سواها لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾(٢) وكذلك الأرض الأولى لانتفاعنا بها ودفن الأنبياء بها وهي مهبط الوحي وغير ذلك وفي كلام بعضهم الأرض العليا أفضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ومنهم أفضل الأنبياء والمرسلين خاتمهم سيدنا رسول الله ﷺ بدليل قوله ﷺ: «**آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ، [١٠/ أ] تحت لوائي**»(٣) واختلف العلماء رضي الله عنهم في تفضيل السماء على الأرض والمذهب الصحيح المختار الذي عليه الجمهور أن السموات أفضل من الأرض قاله ابن الملقن في شرح عمدة الأحكام(٤)، وقيل الأرض أشرف لأنها مستقر الأنبياء خلقوا منها وعبدوا الله فيها ودفنوا فيها، وبه قال الأكثرون وهذا القول ضعيف(٥).

قوله «**وأقلت البيداء**» أقلت معناها حملت قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٩٢) من حديث العباس بن المطلب وفيه «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ».

(٢) سورة الملك، الآية: ٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٣٠) من حديث عبد الله بن عباس.

(٤) المسمى بـ«الإعلام بفوائد عمدة الأحكام» (١/ ٩٩).

(٥) الاعلام (١/ ٩٩).

أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾[١] أي حملت والبيد بكسر الباء الموحدة جمع البيداء بالمد عبارة عن الأرض القفر التى لا نبات فيها ولا شجر.

قوله: [ﷺ] قال: الأزهري[٢] [وجماعات][٣] الصلاة في اللغة الدعاء قال: الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[٤] أي ادع لهم[٥]، والصلاة من الله تعالى رحمة مقرونة بتعظيم[٦]، وقال: بعض العلماء الصلاة من الله تعالى إرادة التشريف ورفع الدرجة والصلاة من الملائكة بمعنى الاستغفار[٧]، وقال: بعض العلماء الصلاة من الملائكة بمعنى الاستغفار والثناء وطلب زيادة رفع الدرجة له والصلاة من الآدميين تضرع ودعاء[٨]، وقال: بعض العلماء أيضا الصلاة من الآدميين الدعاء وطلب زيادة الدرجة له أيضًا[٩] والصلاة في الشريعة عبارة عن أركان معلومة وأفعال مخصوصة ويكره إفراد الصلاة دون التسليم لأن الله

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

(٢) تهذيب اللغة (١٢/ ١٦٥-١٦٦).

(٣) زائدة في السياق وغير مفهومة.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٥) ذكر ذلك ابن قتيبة في غريب الحديث (١/ ١٦٧)، والفيومي في المصباح المنير (١/ ٣٦/ ٤٦).

(٦) الاعلام (١/ ١٠٣)، والنجم الوهاج (١/ ١٩٤)

(٧) المفاتيح (١/ ٢٠).

(٨) المفاتيح (١/ ٢٠) والإعلام (١/ ١٠٣).

(٩) المفاتيح (١/ ٢٠).

تعالى أمر به بقوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[(١)(٢)]، قال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بالصلاة عليه ﷺ[(٣)]، وفي **مسند إسحاق بن راهويه** من حديث أبي ذر مرفوعًا: «**إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي**»[(٤)] وفي الحديث: «**كل خطبة لا يصلي فيها على النبي ﷺ شوهاء**» أي قبيحة[(٥)].

فائدة: وفي وجوب الصلاة عليه ﷺ أقوال: **أحدها:** تجب في كل حالة. **والثاني:** لا تجب بعد الإسلام إلا مرة. **والثالث:** تجب كلما ذكر واختاره الحليمي واللخمي والطحاوي[(٦)].

تنبيه: الطحاوي منسوب إلى طحا قرية من قرى الصعيد واسمه أحمد وهو من كبار الحنفية كان المزني خاله صنف المختصر في مذهب أبي حنيفة وكان إمامًا في الحديث له **كتاب تهذيب الأثار** في الحديث كتاب كبير[(٧)] انتهى.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٢) النجم الوهاج (١/ ١٩٤)

(٣) انظر تفسير الطبري (٢٤/ ٤٩٤) والاعلام (١/ ١٠٤).

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث رقم (١٠٦٤)، وابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ﷺ رقم (٢٩).

(٥) النجم الوهاج (١/ ١٩٤).

(٦) النجم الوهاج (١/ ١٩٤).

(٧) انظر: الأنساب (٩/ ٥٣)، واللباب (٢/ ٢٧٦). وكتابه المذكور كتابان الأول شرح معاني الآثار طبع بدار عالم الكتب تحقيق (محمد زهري النجار- محمد سيد جاد الحق) من علماء =

والرابع: في كل مجلس. والخامس: في أول كل دعاء وآخره لقوله ﷺ: «**لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخره**»[١] رواه الطبراني عن جابر[٢].

قوله: «وعلى آله» أما الآل فقال النحاس[٣]: أصله أهل ثم أبدلت من الهاء ألفا فإن صغرته رددته إلى أصله فقلت أهيل[٤]. وقال: المهدوي أصله أول وقيل أهل قلبت الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفا وجمعه آلون وتصغيره أويل فيما حكى الكسائي، وحكى غيره أهيل، وقد ذكر عن النحاس، واختلف في حقيقته على أقوال كثيرة: **أصحها** عند الشافعي وموافقيه أنهم بنو هاشم وبنو المطلب هذا مذهب الشافعي[٥] وبه قال: بعض المالكية وقال أبو حنيفة

=

الأزهر، والثاني شرح مشكل الآثار طبع دار الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤوط، أما المختصر المعروف بمختصر الطحاوى طبع بلجنة إحياء المعارف الهندية بتحقيق أبي الوفا الأفغانى.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه رقم (٣١١٧)، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند رقم (١١٣٢)، وابن أبي عاصم في الصلاة على النبي رقم (٧١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٥): رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

(٢) النجم الوهاج (١/ ١٩٥).

(٣) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المراديّ أبو جعفر النحّاس النحويّ المصريّ (٣٣٨هـ) انظر كتاب الانساب للسمعاني ١٣/ ٤٤ واللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير الجزري ٣/ ٣٠٠.

(٤) إعراب القرآن (١/ ٥٢) للنحاس.

(٥) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١١٢).

ومالك هم بنو هاشم خاصة[(١)] وبنو هاشم هم آل علي وآل العباس وآل حمزة [١٠/ب] وآل عقيل وآل الحارث بن عبد المطلب ومواليهم هكذا قاله صاحب القدوري في الصدقات[(٢)].

ثانيها: عترته وأهل بيته هم فاطمة وعلي والحسن والحسين لأنه ﷺ لفَّ عليهم كساء وقال: هؤلاء أهل بيتي أو هم مع أزواجه لأنه المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق قاله الكرماني[(٣)].

ثالثها: جميع الأمة واختاره الزهري وغيره من المحققين وهو قوي مختار، وقيل الأتقياء من المسلمين لأنه ﷺ سئل عن آله فقال «**كل مؤمن تقي**»[(٤)] لكنه ضعيف[(٥)].

رابعها: قال بعض العلماء: هم قريش كلها قاله القاضي عياض.

خامسها: هم بني قصي قاله أصبغ[(٦)].

سادسها: أن أهل البيت زوجاته خاصة قاله ابن عباس وغيره وذهبوا إلى أن البيت أريد به ساكنه وصحح ابن الفركاح دخول زوجاته في أهل بيته

---

(١) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٧٦).

(٢) التجريد (٨/ ٤٢٢١) للقدورى.

(٣) الكواكب الدرارى (١٥/ ٥-٦).

(٤) أخرجه الكلاباذي في بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار صـ٣٠٦.

(٥) المجموع شرح المهذب (٣/ ٤٦٦)، الزاهر (٦٦)، كفاية النبيه (٣/ ٢١٨)، والإعلام (١/ ١١٢)، والنجم الوهاج (٢/ ١٦١).

(٦) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٧٦).

والخلاف عند الإمام أحمد أيضًا[١].

سابعها: آله فاطمة والحسن والحسين فقط قالته الرافضة ودليل الشافعي رحمه الله تعالى أنهم: بنو هاشم وبنو المطلب أن رسول الله ﷺ قال: «**إن بني هاشم وبني المطلب شيء واحد**»[٢] وقسم بينهم سهم ذوي القربى وهذه الأقوال كلها ذكره النووي في شرح مسلم[٣] وابن الملقن في شرح عمدة الأحكام في أول الخطبة[٤].

تتمة: قال أصحابنا: لا يصلى على غير الأنبياء إلا تبعا لأن الصلاة في لسان السلف مخصوصة بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كما أن قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى وكما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزًا جليلًا، ولا يقال أبو بكر رضي الله عنهما، وإن صح المعنى، واختلف أصحابنا في النهي عن ذلك، هل هو تنزيه أم محرم أو مجرد أدب على ثلاثة أوجه الأصح الأشهر أنه مكروه كراهة تنزيه لأنه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم، والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود، واتفقوا على أنه يجوز أن يجعل غير الأنبياء تبعا لهم في ذلك فيقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته وأتباعه لأن السلف لم يمنعوا منه وقد أمرنا به في التشهد وغيره[٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٨٤)، وتفسير القرطبى (١٤/ ١٨٢)، والإعلام (١/ ١١٢).

(٢) أخرجه الإمام الشافعي في التفسير (٢/ ٨٧٨)، وفي مسنده رقم (٤١٥).

(٣) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٦٧).

(٤) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١١٢-١١٣).

(٥) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٨٥).

قال الشيخ أبو محمد الجويني: والسلام في معنى الصلاة فلا يفرد به غير الأنبياء[١] انتهى. قاله في الديباجة.

تتمة: والأصح أن الزكاة فقط حرام على آل النبي ﷺ قاله الكرماني[٢]، وأما صدقة التطوع فقيل تحرم على النبي ﷺ وتحل لآله وهو الأصح، وقيل: تحل، وقيل: تحرم عليهما[٣].

قال المهلب[٤]: والحكمة في تحريمها عليه وعلى آله إما أنها مطهرة للملاك ولأموالهم قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾[٥] فهي كغسالة الأوساخ وآل محمد منزهون عن أوساخ الناس وغسالاتهم، وإما أن أخذها مذلة وضعة وقال: عليه الصلاة والسلام «**اليد العليا خير من اليد السفلى**» فجعل يد الآخذ سفلى، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا آلهم منزهون عن ذلك وعن الخضوع والافتقار إلى غير الله عز وجل، ولهم اليد العليا، وقد فرض الله عليه وعلى الأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام [١١/ أ] أن لا يطلبوا على شيء من الرسالة أجرًا فلو أخذوا الصدقة لكانت كالأجرة انتهى[٦].

وإما أنها لو أخذوها لقال الأعداء بأن محمدا يدعونا إلى ما يدعونا إليه

---

(١) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٨٥).

(٢) الكواكب الدرارى (٨/ ٣٢).

(٣) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٧٦).

(٤) شرح الصحيح (٣/ ٥٤١-٥٤٢) لابن بطال.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٦) راجع شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٥٤١-٥٤٢)، والكواكب الدرارى (٨/ ٣٦)، وعمدة القاري (٩/ ٨٧).

ليأخذ أموالنا ويعطيها لأهل بيته قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[١] ولهذا أمر أن تصرف إلى فقرائهم في بلدتهم.

قال الطحاوي[٢]: قال أبو حنيفة: الصدقة فرضًا أو نفلًا حلال لهم لأنها كانت محرمة من أجل أن لهم الخمس من سهم ذوي القربى فلما انقطع عنهم ذلك بموت رسول الله ﷺ حل بذلك لهم ما كان حرم عليهم[٣]، وقال: صاحباه يحرم عليهم كلاهما[٤].

قوله: «والصحابة»: واختلف فيمن يطلق عليه اسم الصحبة على مذهبين أصحهما وهو مذهب البخاري وسائر المحدثين وجماعات من الفقهاء وغيرهم أنه كل مسلم رأى النبي ﷺ وصحبه ولو ساعة وإن لم يجالسه ويخالطه، والثاني وهو مذهب أهل الأصول أنه يشترط مجالسته[٥]، والمختار في حده هو كل مسلم رأى رسول الله ﷺ ويدخل في هذا العميان ابن أم مكتوم الأعمى وغيره، وأما التابعي ففيه أيضًا: مذهبان أحدهما: الذي رأى صحابيًّا وصحبه ولو ساعة، والثاني أنه الذي جالس صحابيًّا والله أعلم[٦].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) شرح معاني الآثار (٢/ ١٠).

(٣) راجع شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٥٤٠).

(٤) الكواكب الدراري (٨/ ٣٦).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤).

(٦) راجع في تعريف الصحابي: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢/ ٤٨٣)، المقنع في علوم الحديث (٢/ ٤٩٠)، فتح المغيث (٤/ ٧٨)، الإحكام في أصول الأحكام (٥/ ٨٩)، المستصفى صـ٣٠، البحر المحيط في أصول الفقه (٦/ ١٩٠).

تنبيه: يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأحياء، يقال: رضي الله عنه، أو رحمه الله، أو رحمة الله عليه، ونحو ذلك، وأما ما قاله بعض العلماء: إن قول رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم رحمه الله فقط فليس كما قال ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور واستحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر فإن كان المذكور صحابيًّا بن صحابي كعبد الله بن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن جعفر وأسامة بن زيد ونحوهم قيل رضي الله عنهما ليشمله وأباه جميعا [(١)] انتهى قاله في الديباجة.

فائدة: وقع في الباب الثالث في أعمال الباطن من القراءة: أن النبي ﷺ مات عن عشرين ألفًا من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة واختلف في اثنين منهم[(٢)]، ولعله أراد عشرين ألفًا في المدينة وإلا فقد روى أبو زرعة الرازي أنه ﷺ مات عن مائة ألف وأربعة مائة وعشر ألفًا كل منهم صحبه وروى [عنه] وسمع منه انتهى[(٣)]. أفضلهم العشرة المشهود لهم بالجنة.

وقال في **مرآة الزمان**[(٤)]: اعلم أن الصحابة خلق كبير تتعذر الإحاطة بعددهم وسئل أبو زرعة الرازي عن هذا فقال قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وعشرين ألفًا ممن روى عنه وسمع منه ورآه وقد سُئل الخطيب أبو بكر بن أبي [١١/ ب] زرعة أيضا عن ذلك فقال ومن يضبط هذا، شهد معه حجة الوداع

(١) الأذكار (ص ١١٨-١١٩) والمجموع (٦/ ١٧٢).
(٢) إحياء علوم الدين(١/ ٢٨٧).
(٣) النجم الوهاج (٣/ ٥٨).
(٤) مرآة الزمان (٤/ ٤٠٩).

أربعون ألفا وتبوك سبعون ألفا وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان معه يوم الفتح عشرة آلاف وخرج من المدينة إلى غزوة تبوك في ثلاثين ألفا انتهى.

قوله: «**صلاة دائمة**» تقدم معنى الصلاة قريبًا.

قوله: «**في كل حين**» تقوى وتزيد، والنمو الزيادة.

قوله: «**ولا ينفد ما دامت الدنيا والآخرة**» وإنما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى فيها العمل وإنما سميت الآخرة آخرة لأن كل شيء فيها مستأخر وهي دار جزاء وثواب(١)، وقال أبو العباس القرطبي: الدنيا وزنها فعلى وألفها للتأنيث وهي من الدنو بمعنى القرب وهي صفة لموصوف محذوف كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾(٢) غير أنه أكثر استعمالها استعمال الأسماء فاستغنى عن موصفه فيها والمراد الدار الدنيا والحياة الدنيا التي تقابلها الدار الآخرة أو الحياة الأخرى(٣). انتهى.

قوله: «**ولا تبيد**» أي لا تفنى.

قوله: «**أما بعد**» هذه الكلمة يأتي بها المتكلم إذا أراد الانتقال من أسلوب إلى غيره ومعناها أما بعد من حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ(٤) انتهى.

وقال: بعضهم هي كلمة موضوعة للدلالة على اقتطاع من سابق واستئناف من لاحق انتهى.

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ١٩٤) من كلام عطاء الخراساني.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٣) المفهم (٢٢/ ١٤٠).

(٤) النجم الوهاج (١/ ١٩٥)، والتحبير شرح التحرير (١/ ١٠٧)، وغذاء الألباب (١/ ٣٣-٣٤).

وقال ابن بطال: هو فصل بين الثناء على الله وبين ابتداء الخبر الذي يريد الخطيب إعلامه[(١)]، ويستحب الإتيان بها في خطب الوعظ والجمع والعيد وغيرها وكذا في خطب الكتب المصنفة والمكاتبات اقتداء برسول الله ﷺ. وذكر ابن بطال أيضا أن رسول الله ﷺ كان يقولها في خطبه وشبهها رواه عنه خمسة وثلاثون صحابيا قاله ابن الملقن في **شرح العمدة**[(٢)].

وقال: الحافظ أبو محمد عبد القادر الرهاوي روى عن النبي ﷺ في خطبه وكتبه جمع من الصحابة نحو ثلاثين نفسًا[(٣)]، انتهى.

وقد عقد البخاري لها بابًا في كتاب الجمعة[(٤)] وذكر فيه أحاديث كثيرة في ضبط دال أما بعد أربعة أوجه ضم الدال وفتحها من غير تنوين ورفعها منونة كذا نصبها[(٥)].

وأما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وبعد ظرف زمان واختلف العلماء في أول من تكلم بهذه الكلمة على خمسة أقوال:

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٥١٠).

(٢) اسم الكتاب بالكامل (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) ١/ ١١٥.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٩-٣٠)

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد (٢/ ١٠).

(٥) صناعة الكتاب (ص ١٨٢-١٨٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٢٩)، وقد نظمها بعضهم فقال:

جرى الخُلْفُ أما بعد من كان قائلًا ... لها خمسُ أقوالٍ وداودُ أقربُ

وكانت له فصلَ الخطابِ وبعدَه ... فقُسٌ فسحبانُ فكعبٌ فَيَعْرُبُ

انظر: حاشية الباجوري ١/ ٧.

أحدها داود عليه الصلاة والسلام قال: بعض المفسرين أو كثير أنها منهم فصل الخطاب الذي أوتي داود ﷺ وقال: المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل[١].

تتمة: قال الزمخشري[٢] وغيره: لما جاء إخوة يوسف لطلب أخيهم أدوا إليه كتاب يعقوب فيه من يعقوب إسرائيل بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر أما بعد فإنا [١٢/ أ] أهل بيت موكل بنا البلاء، فأما جدي فشدت يساره ورجلاه ورمي في النار ليحرق فنجاه الله وجعلها عليه بردًا وسلامًا، وأما أبي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله، وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلي فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا: قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخوه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا إنه سرق وإنك حبسته لذلك وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فإن رددته علي وإلا دعوت عليه دعوة تدرك السابع من ولدك، والسلام.

وذكر الشيخ سراج الدين ابن الملقن بسند ضعيف[٣]: لما جاء ملك الموت إلى يعقوب عليه السلام، قال له من جملة كلامه (أما بعد)، فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء؛ ولو ثبت هذا لكان أول من تكلم بها يعقوب عليه الصلاة والسلام. انتهى. وثانيها: قس بن ساعدة الإيادي، قاله الكلبي. وثالثها: كعب بن لؤي، وهذه

---

(١) شرح النوويّ ٦/ ٣٩٤.

(٢) الكشاف (٢/ ٥٠١)

(٣) ذكره ابن الملقن في التوضيح (٧/ ٥٥٠) وقال: غرائب مالك للدارقطني بسند ضعيف.

مشهورة. ورابعها: يعرب بن قحطان. خامسها: سحبان بن وائل، وهو القائل:

لقد علم الحي اليمانون أنني إذا قلت أما بعد، أني خطيبها[١]

قوله: «**زاده الله قربًا منه وعزوفًا**» يقال:عزفت نفسي عن الشيء تعزف عزوفًا، أي زهدت فيه وانصرفت عنه، ذكره الجوهري في صحاحه[٢].

قوله: «**عن دار الغرور**» الغرور الخديعة، وإنما سميت الدنيا بدار الغرور لأنها تخدع الناس بزينتها وزخرفها وتشغلهم عن طلب الآخرة والسعي لها.

قوله «**وأسعفه**» يقال أسعفت الرجل في حاجته: إذا قضيتها له[٣].

قوله «**لما وقر عندي من صدق نيته**» أي: تمكن، قال أبو عثمان في كتاب الأفعال[٤]: ووقر الشيء في القلب معناه: تمكن، ذكره الجوهري في صحاحه[٥].

قوله: «**من صدق نيته**» والنية هي القصد، تقول العرب: نوى إلى الله بحفظه، أي: قصد إلى الله[٦]، وسيأتي الكلام على النية قريبًا مبسوطًا [في الترغيب في إخلاص النية].

وقوله: «**وإخلاص طويته**» والطوية هي ما يسره الإنسان ويكتمه عن الناس.

---

(١) انظر صناعة الكتاب (ص ١٧٦)، والإعلام (١/ ١١٥-١١٦).

(٢) الصحاح (٤/ ١٤٠٣).

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ٧٣).

(٤) راجع كتاب الأفعال علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (٣/ ٣٠٢).

(٥) لم أجده في باب وقر وإنما ذكره في باب وكن (٦/ ٢٢١٥) فقال: وتقول: وكن الطائر بيضه يكنه وكنا، أي حضنه. وتوكن، أي تمكن.

(٦) الاعلام (١/ ١٧٧).

قوله: «**وأمليت عليه هذا الكتاب صغير الحجم غزير العلم**» أشار بذلك قدس الله سره إلى أن الهمم تقاصرت عن حفظ المطولات بل والمختصرات، وصارت على النزر اليسير مقاصرات، وحجم الشيء: ملمسه الناتئ تحت اليد والجمع حجوم، والكبر: نقيض الصغر لأن ما كثر حجمه أحجم الطلاب عن تحصيله وما اختصر رغبوا في إجماله وتفصيله، والاختصار حذف الفضول من كل شيء ومنه قوله ﷺ: «**أوتيت جوامع الكلم، واختصر لى [١٢/ ب] الكلام اختصارًا**»[(١)]، وجوامع الكلم: قيل القرآن لأن الله تعالى جمع في ألفاظه اليسيرة معاني كثيرة، وكان ﷺ يتكلم بجوامع الكلم، قال الخليل[(٢)]: الكلام يبسط ليفهم ويختصر ليحفظ، فالمبسوط: ما كثر لفظه ومعناه، والمختصر: ما قل لفظه وكثر معناه[(٣)].

قوله: «**لأني لو فعلت ذلك**» لخرج هذا الإملاء إلى حد الإسهاب الممل، يقال: أسهب فهو مسهب بفتح الهاء إذا أمعن في الشيء وأطال[(٤)].

قوله: «**وأما دقائق العلل فلا مطمع في شيء منها لغير الجهابذة النقاد من أئمة هذا الشأن**» الجهابذة: جمع جهبذ، ولم توجد هذه اللفظة في أول

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٥/ ٢٥٤) عن ابن عباس، والبيهقي في الشعب رقم (١٣٦٧) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ...» الحديث. ليس فيه «واختصر لي الكلام اختصرا».

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.

(٣) زيادة في المخطوطة المغربية: وكان ﷺ يتكلم بجوامع الكلم، قاله الكمال الدميري.

(٤) مجمع بحار الأنوار (٣/ ١٥٨)

الصحاح، وفي القاموس[١] في حرف الذال المعجم، الجهبذ بالكسر الناقد الجيد، وفي شرح ألفية العراقي[٢]: تفسيره بالناقد فقط، ووقع في كلام أبي شامة عند قول الشاطبي جهابذة النقاد أن الجهابذة جمع جهبذ وهو الحاذق في النقد والنقاد جمع ناقد يقال نقدت الدراهم إذا استخرجت منها الزائف وكنى بالجهابذة عن الحاذقين بهذا العلم المتضلعين منه[٣]، قلت: وما حكاه أبو شامة يقتضي أن الجهبذ الحاذق في النقد لا مطلق الناقد[٤] بخلاف ما وقع في شرح الألفية للعراقى [كلمات غير واضحة[٥]].

قوله: «**وأنبه على كثير مما مضى في حال الإملاء مما تساهل فيه أبو داود في السكوت عن تضعيفه، أو الترمذي في تحسينه أو الحاكم في تصحيحه، لا انتقادًا عليهم، بل مقباسًا لمتبصر في نظائرها**» يقال: اقتبس الرجل: أخذ من نور غيره قبسا، قاله ابن عطية في تفسيره [في سورة الحديد[٦]].

والقبس: الشعلة من النار، واقتباسها: الأخذ منها؛ قال في القاموس[٧]: القبس محركًا: شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس، فمعنى كلام المنذري، رحمه الله تعالى، مقباسًا لمتبصر، يعني: أن الذي نبهت عليه حال

(١) القاموس المحيط (ص ٣٣٢)

(٢) شرح (التبصرة والتذكرة) ١/ ٢٧٥

(٣) إبراز المعانى من حرز الأمانى (ص ٧٤٣).

(٤) فتح المغيث (١/ ٢٧٥).

(٥) والذى في شرح الألفية المسماة بالتبصرة والتذكرة: الجهبذُ، أي: الناقدُ (١/ ٢٧٥).

(٦) المحرر الوجيز (٥/ ٢٦٢).

(٧) القاموس المحيط (ص ٥٦٤).

الإملاء نور يهتدى به في نظائر الأحاديث الذي تساهل فيها أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم.

مثال ما تساهل فيه أبو داود: الحديث الذي رواه عنه المصنف في الترهيب من دخول الحمام وعبارته عن عائشة: «**أن رسول الله ﷺ نهى عن دخول الحمامات**»(١) رواه أبو داود ولم يضعفه، واللفظ له، والترمذي وابن ماجه؛ فقوله: «**ولم يضعفه**» يعني: سكت عنه، فيقتضي أنه حسن، قال المصنف: رووه كلهم من حديث أبي عذرة عن عائشة، ثم قال: قال أبو بكر الحازمي(٢): لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وأبو عذرة غير مشهور، فقد وُجد من أبي داود تساهل حيث لم يضعف هذا الحديث، فبيان المصنف لتضعيفه مقباسٌ يُستضاء به في نظير ذلك من الأحاديث التي في طريقها أبو عُذرة حتى يقضى عليها بالضعف.

مثال ما تساهل فيه الترمذي: كالحديث الذي رواه عنه المصنف في الترهيب في ترك السنة، وعبارته عن عمرو بن عوف أن رسول الله ﷺ قال لبلال بن الحارث يومًا: «**اعلم يا بلال...**» الحديث»(٣)، قال في آخره: رواه الترمذي وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله، قال الترمذي: حديث

(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٠٠٩)، والترمذي رقم (٢٨٠٢) وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة وإسناده ليس بذاك القائم، وابن ماجه رقم (٣٧٤٩)، وأحمد في مسنده (٤١/ ٤٦٦) رقم (٢٥٠٠٦)، وضعفه الألباني في غاية المرام رقم (١٩١).

(٢) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار (ص ٢٤١).

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٦٧٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٩٦٥).

حسن، قال المصنف: [١٣/ أ] بل كثير بن عبد الله واه، فقد تساهل الترمذي حيث قضى عليه بالحسن فبيان المصنف لتضعيفه مقباس لنظيره من الأحاديث التي في طريقها كثير بن عبد الله حتى يقضى عليها بالضعف.

ومثال ما تساهل فيه الحاكم كالحديث الذي رواه عنه المصنف في الترهيب من [الرياء] وعبارته عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم وساق الحديث ثم قال في آخره: قال الحاكم -واللفظ له-: صحيح الإسناد[١]، قال المصنف رحمه الله: كيف وعبد الواحد بن زيد الزاهد متروك الحديث، فقد تساهل الحاكم حيث قضى عليه بالصحة فبيان المصنف لتضعيفه مقياس يستضاء به في نظير ذلك من الأحاديث التي في طريقها عبد الواحد بن زيد حتى يقضى عليها بالضعف، هذا ما ظهر لي في معنى كلام المنذري والله أعلم، قاله الشيخ شمس الدين بن قاسم أيضًا.

قوله ﷺ: وأنا استمد العون على ما ذكرت من الله القوي المتين العون، بمعنى الإعانة، والقوي: هو الذي لا يصعب عليه أمر من الأمور، وهو يفعل ما يختار، وقال في الديباجة: القوي التام القدرة الذي يستحيل عليه العجز وقوتنا قاصرة[٢].

تنبيه: القوي من العبيد الذي يقوى بقوة الله تعالى على قهر الشيطان وجنوده التي هي قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر أعدائه

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٦٦)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب رقم (٢١).

(٢) الأسنى (ص ٢٥٩).

من شياطين الجن والإنس فلا يقاويه شيء من خلق الله إلا قهره، ولا يناويه أحد إلا غلبه[١].

قوله: المتين، والمتين هو الذي لا يحتاج إلى غيره في الأمور لكمال قوته، وقال في الديباجة: المتين الشديد القوة الذي لا تلحقه مشقة[٢].

واعلم أن القوة تدل على القدرة التامة، والمتانة تدل على شدة القوة، والله تعالى من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوي، ومن حيث أنه شديد القوة متين، وذلك راجع إلى معنى القدرة[٣].

تنبيه: المتين من العبيد هو المتصلب في دينه الذي لم يتأثر عمن أراد إغواءه عن الحق لشدته لكونه أمتن كل متين[٤].

قوله: وأمد أكف الضراعة؛ الضراعة بمعنى التضرع، وأصل الضراعة الخضوع والتذلل[٥]، قاله في الديباجة؛ وقال القاضي عياض[٦]: الضراعة هي شدة الفاقة والحاجة إلى من احتجت إليه، انتهى.

قوله: وأن ينفع به كاتبه، النفع ضد الضر، يقال: نفعه كذا ينفعه وانتفع به،

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية (ص ١٣٧).

(٢) الأسنى (ص ٢٦٤).

(٣) المقصد الأسنى (ص ١٢٩).

(٤) معجم اصطلاحات الصوفية (ص ١٣٧).

(٥) المفهم (١٨/ ٦٦).

(٦) مشارق الأنوار (٢/ ٥٨)

والاسم المنفعة، قاله الجوهري[1]، وقال الراغب في مفرداته[2]: النفع ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات وما يتوصل به إلى الخير، فالنفع خير وضده الضر، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[3].

قوله: وأن يرزقني من الإخلاص ما يكون كفيلا لي في الآخرة بالخلاص، قال القشيري[4]: الإخلاص هو إفراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنُّعٍ لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى، انتهى، وسيأتي الكلام على الإخلاص في الباب بعده مبسوطًا [١٣/ ب] وتقدم الكلام على الكفالة وإنها الضمان.

قوله: في الآخرة بالخلاص؛ والآخرة هي دار القرار.

سؤال: لم جعل الله الآخرة غائبة عن أبصارنا؟.

قيل: قال أبو محمد السجزي: أراد الله تعالى أن يعمر الدنيا، فلو رأوا الآخرة لأعجبتهم وتركوا الدنيا فلم يعمروها، وأيضا لو رأوها لما جحدها أحد، وارتفعت المحبة، وقيل: وسميت الدنيا دنيا لدنوها قبل الآخرة، وقيل: لدناءتها كما حكى أن عيسى عليه الصلاة والسلام رأى طيرًا حسنًا عليه من كل لون ثم نزع جلده فصار أقبح شيء، فقال: ما أنت؟ قال: الدنيا؛ فإن قيل:

---

(١) في الصحاح (٣/ ١٢٩٢)

(٢) مفردات القرآن (ص ٨١٩)

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣.

(٤) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٩)

لم مثلها الله عز وجل بالماء في قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[١] الآية، قيل: لأن الماء ليس له قرار، وكذلك الدنيا، والآخرة هي دار القرار أيضًا، فالماء قليله فيه الكفاية، وكثيره مضر، كذلك الدنيا قليلها يكفي وكثيرها يطغي ولا يغني، وترك القليل والكثير يورث القناعة، وأيضًا الزرع يفسد بالماء الكثير كذلك القلب يفسد بالمال الكثير، وأيضا الماء كله لا يكون صافيا كذلك المال يكون حراما وشبهة وحلالا، وأيضا الماء يطهر النجاسات كذلك المال يطهر دنس الآثام، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾[٢] الآية، وأيضًا الماء يصلح لزاد البادية كذلك المال يصلح لزاد القيامة والله أعلم، قاله في **كشف الأسرار**[٣].

قوله **(ومن التوفيق ما يدلني على أرشد طريق)** تقدم الكلام على التوفيق وتقدم الكلام أيضا على الرشد والإرشاد وعلى السبل وأنها الطرق.

قوله **(وأرجو منه الإعانة)** الرجاء: ضد اليأس ممدود، وقد جاء بمعنى الخوف، قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾[٤] أي: لا تخافون عظمة الله[٥].

قوله: **(على حزن الأمر وسهله)** الحزن: الصعب وهو ضد السهل.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٣) كشف الأسرار (لوحة ٨ و٩).

(٤) سورة نوح، الآية: ١٣.

(٥) الصحاح (٦/ ٢٣٥٢)، وتهذيب اللغة (١١/ ١٢٤-١٢٥).

قوله: **(وأتوكل عليه)** قال أبو عثمان الحيري: التوكل الاكتفاء بالله والاعتماد عليه، وقال حمدون: التوكل الاعتصام بالله تعالى، وقال سهل بن عبد الله أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يكون له حركة ولا تدبير، وسئل يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلًا؟ قال: إذا رضي بالله وكيلًا، وقال أبو تراب النخشبي: التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة إلى الكتابة، وقال الأستاذ أبو علي: التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض، فالمتوكل سكن إلى وعده، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه، وصاحب التفويض يرضى بحكمه[(١)]، ولذلك أشار الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي[(٢)] بقوله:

تَوَكَّلْ عَلَى مَوْلاكَ وَارضَ بِمَا قَضَى وَسَلِّمْ وَفَوِّضْ فَالصِّعَابُ تَهُونُ
وَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي أُمُورِكَ غَيْرَهُ فَذَاكَ جُنُونٌ وَالْجُنُونُ فُنُونُ

فقال في الإحياء[(٣)]: وقال بعضهم: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته في الجنان، فقلت له: أي الأعمال أبلغ عندكم؟ قال: التوكل وقصر الأمل، ثم روى عن سعيد أنه قال: التوكل جماع الإيمان، وروى ابن أبي الدنيا في كتاب

---

(١) الرسالة القشيرية (١/ ٢٩٩).

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب، المتوفى (٧٤٤هـ) الإمام المفتي محدث واسط وعالمها وكبيرها الشيخ تقي الدين أبو الفرج الواسطي الشافعي المعجم المختص (١/ ١٣٧-١٣٨) وأعيان العصر (٣/ ٣٠-٣١).

(٣) الإحياء (٤/ ٤٥٤)

التوكل عن ابن عباس مرفوعا: من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن سره أن يكون أكرم الناس عند الله [١٤/ أ] فليتق الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يده»[١].

وروى عن ابن أبى قدامة الرملي قال: قرأت هذه الآية ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[٢] ثم قال: لا ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله في أمره، ثم قال: والله لو عامل الله عبدًا بحسن التوكل عليه وصرف النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء، فمن دونهم فكيف يكون محتاجًا وموئله وملجؤه إلى الغني الحميد[٣]، انتهى.

قوله: واعتصم بحبله، وأما الاعتصام بحبل الله، والاعتصام بالله نوعان: اعتصام بالله واعتصام بحبل الله، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾[٥]، والاعتصام هو: التمسك بما يعصمك ويمنعك من المحذور والمخوف، فالعصمة:

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله (٩)، وفي مكارم الأخلاق (٥)، والبيهقي في الزهد الكبير (٩٨٦)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٥٦٢٧)، والضعيفة (٤٦٠٢): ضعيف جدًا.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٣) التوكل (٣٦) لابن أبي الدنيا وفيه عن أبي قدامة الرملى.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٥) سورة الحج، الآية: ٧٨.

الحمية والاعتصام الاحتماء، ومنه سميت القلاع العواصم لمنعها وحمايتها، ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله والاعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن استمسك بهاتين العصمتين؛ فأما الاعتصام بحبله فإنه يعصم من الضلالة، والاعتصام به يعصم من الهلكة، والاعتصام بحبل الله يوجب له الهداية واتباع الدليل، والاعتصام بالله يوجب له القوة والعدة والسلاح، ولهذا اختلفت عبارات السلف رضي الله عنهم في الاعتصام بحبل الله تعالى بعد إشارتهم كلهم إلى هذا المعنى، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: الاعتصام بحبل الله هو التمسك بدين الله، وقال ابن مسعود: هو الجماعة[(١)]، فإنها حبل الله الذي أمر به، وقال مجاهد وعطاء رضي الله عنهما: الاعتصام بحبل هو التمسك بعهد الله، وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده والتأدب بأدبه، والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب، وأصله في استعمال العرب: الحبل في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبال عند شدائد أمورهم، ويصلون بها المتفرق فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور[(٢)].

وأما الاعتصام به فهو التوكل عليه والامتناع والاحتماء به[(٣)] والله أعلم.

قوله: (**وهو حسبي ونعم الوكيل**) ختم الخطبة بذلك، لأن الله تعالى وعد من تحصن بها بالأمن من محل يخشاه، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٥٧-٤٥٨).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٢/ ١١).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٥٩).

إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[١][٢].

وفي البخاري[٣]: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ ومعنى حسبنا الله: كافينا، قال النحاس: قول الإنسان حسبي الله أحسن من حسبنا لما في ذلك من التعظيم[٤].

قوله: ونعم، هو فعل عند أهل البصرة للمدح، كبئس للذم، وفيها أربع لغات كما في فخذ[٥]، والله أعلم.

قوله: الوكيل، وفي معنى الوكيل [١٤/ ب] عشرة أقوال[٦].

أحدها: المعين. **والثاني**: الكفيل، ذكرهما الماوردي[٧]. **والثالث**: الموكول إليه الأمور[٨]، وذكره الواحدي في وسيطه[٩] قال: وهو فعيل بمعنى مفعول.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٣-١٧٤.

(٢) الاعلام (١/ ١٣٠)

(٣) صحيح البخاري (٤٥٦٣).

(٤) المجموع (١/ ٧٨)، والاعلام (١/ ١٣٠).

(٥) الإعلام (١/ ١٣١).

(٦) الإعلام (١/ ١٣١).

(٧) الاعلام (١/ ١٣١).

(٨) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٢١٤).

(٩) التفسير الوسيط (١/ ٥٢٣).

الرابع: المعتمد والملجأ، ذكره أيضًا، **الخامس**: القائم بالأمور المصلح لما يخاف من فسادها، قاله ابن عطية[١]. **السادس**: الشاهد والحافظ بالوفاء، قاله الثعلبي[٢]. **السابع**: الحفيظ ذكره الهروي[٣]. **الثامن**: الكافي. **التاسع**: الكفيل بالرزق والقيام على الخلق بما يصلحهم، ذكره البيهقي في **الاعتقاد**[٤]. **العاشر**: الموكول إليه تدبيره البرية، ذكره إمام الحرمين في **الإرشاد**[٥]، والله أعلم.

ولنشرع فيما قصدناه، أسأل الله الكريم إتمامه والنفع به لي ولإخواني ولجميع المسلمين بسر محمد ﷺ وآله الطيبين الطاهرين، آمين.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٨٣).

(٢) ذكره الثعالبى في الجواهر الحسان (٣/ ٣٣٧) و(٤/ ٢٧٠)

(٣) قال في تهذيب اللغة (٢/ ٣٤): قال ابن الأنباري: وقيل: الوكيل: الحافظ، وقيل: الوكيل: الكفيل، فنعم الكفيل الله بأرزاقنا. وقال أبو إسحاق: الوكيل في صفة الله جل وعز: الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق.

(٤) الاعتقاد ص٥٩.

(٥) الارشاد (ص ١٥٣).

الترغيب في الإخلاص والصدق والنية

١- عَن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «انْطلق ثَلَاثَة نفر مِمَّن كَانَ قبلكُمْ حَتَّى آواهم الْمبيت إِلَى غَار فَدَخَلُوا فانحدرت صَخْرَة من الْجَبَل فَسدتْ عَلَيْهِم الْغَار، فَقَالُوا: إِنَّه لَا ينجيكم من هَذِه الصَّخْرَة إِلَّا أَن تدعوا الله بِصَالح أَعمالكُم، فَقَالَ رجل مِنْهُم: اللَّهُمَّ كَانَ لي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كبيران وَكنت لَا أغبق قبلهمَا أَهلا وَلَا مَالا فنأى بِي طلب شجر يَوْمًا فَلم أرح عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فحلبت لَهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فَكرِهت أَن أغبق قبلهمَا أَهلا أَو مَالا فَلَبثت والقدح على يَدي أنْتَظر استيقاظهما حَتَّى برق الْفجْر (زَاد بعض الروَاة والصبية يتضاغون عِنْد قدمي فَاسْتَيْقَظَا فشربا غبوقهما) اللَّهُمَّ إِن كنت فعلت ذَلِك ابْتِغَاء وَجهك فَفرج عَنَّا مَا نَحن فِيهِ من هَذِه الصَّخْرَة فانفرجت شَيْئا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوج مِنْهَا، قَالَ النَّبِي ﷺ: قَالَ الآخر: اللَّهُمَّ كَانَت لي ابْنة عَم كَانَت أحب النَّاس إِلَيّ فأردتها عَن نَفسهَا فامتنعت مني حَتَّى أَلمت بهَا سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشْرين وَمِائَة دِينَار على أَن تخلي بيني وَبَين نَفسهَا فَفعلت حَتَّى إِذا قدرت عَلَيْهَا قَالَت لَا يحل لَك أَن تفض الْخَاتم إِلَّا بِحقِّهِ فتحرجت من الْوُقُوع عَلَيْهَا فَانْصَرَفت عَنْهَا وَهِي أحب النَّاس إِلَيّ وَتركت الذَّهَب الَّذِي أعطيتهَا اللَّهُمَّ إِن كنت فعلت ذَلِك ابْتِغَاء وَجهك فافرج عَنَّا مَا نَحن فِيهِ، فانفرجت الصَّخْرَة غير أَنهم لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوج مِنْهَا، قَالَ النَّبِي ﷺ وَقَالَ الثَّالِث: اللَّهُمَّ إِنِّي

اسْتَأْجَرت أجراء وأعطيتهم أجرتهم غير رجل وَاحِد ترك الَّذِي لَهُ وَذهب فثمرت أجره حَتَّى كثرت مِنْهُ الْأَمْوَال فَجَاءَنِي بعد حِين فَقَالَ لي: يَا عبد الله أد إِلَيّ أجري فَقلت كل مَا ترى من أجرك من الابل وَالْبَقر وَالْغنم وَالرَّقِيق، فَقَالَ يَا عبد الله: لَا تستهزئ بِي فَقلت: إِنِّي لَا أستهزئ بك فَأَخذه كُله فساقه فَلم يتْرك مِنْهُ شَيْئا اللَّهُمَّ إِن كنت فعلت ذَلِك ابْتِغَاء وَجهك فافرج عَنَّا مَا نَحن فِيهِ، فانفرجت الصَّخْرَة فَخَرجُوا يَمْشُونَ»[(١)].

وَفِي رِوَايَة أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَة نفر مِمَّن كَانَ قبلكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُم مطر فأووا إِلَى غَار فانطبق عَلَيْهِم فَقَالَ بَعضهم لبَعض إِنَّه وَالله يَا هَؤُلَاءِ لَا ينجيكم إِلَّا الصدْق فَلْيدع كل رجل مِنْكُم بِمَا يعلم أَنه قد صدق فِيهِ فَقَالَ أحدهم اللَّهُمَّ إِن كنت تعلم أَنه كَانَ لي أَجِير عمل لي على فرق من أرز فَذهب وَتَركه وَإِنِّي عَمَدت إِلَى ذَلِك الْفرق فزرعته فَصَارَ من أمره إِلَى أَن اشْتريت مِنْهُ بقرًا وَإِنَّهُ أَتَانِي يطْلب أجره فَقلت لَهُ اعمد إِلَى تِلْكَ الْبَقر فَإِنَّهَا من ذَلِك الْفرق، فساقها فَإِن كنت تعلم أَنِّي فعلت ذَلِك من خشيتك فَفرج عَنَّا فانساحت عَنْهُم الصَّخْرَة...» فَذكر الحَدِيث قَرِيبًا من الأول. رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالنَّسَائِيّ وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي هُرَيْرَة ﷺ بِاخْتِصَار وَيَأْتِي لَفظه فِي بر الْوَالِدين إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٢، ٢٣٣٣، ٣٤٦٥، ٥٩٧٤)، ومسلم (٢٧٤٣)، وأبو داود (٣٣٨٧)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف(٨٤٦١)، وأحمد (١٠/ ١٨٠)، وابن حبان (٨٩٧) من حديث ابن عمر. وأخرجه ابن حبان (٩٧١) من حديث أبي هريرة.

قَوْله: (**وَكنت لَا أغبق قبلهمَا أَهلا وَلَا مَالا**) الغبوق: بِفَتْح الْغَيْن الْمُعْجَمَة هُوَ الَّذِي يشرب بالْعَشي وَمَعْنَاهُ كنت لَا أقدم عَلَيْهِمَا فِي شرب اللَّبن أَهلا وَلَا غَيرهم، يتضاغون بالضاد والغين المعجمتين أَي يصيحون من الْجُوع، السّنة: الْعَام المقحط الَّذِي لم تنْبت الأَرْض فِيهِ شَيْئا سَوَاء نزل غيث أم لم ينزل تفض الْخَاتم هُوَ بتَشْديد الضَّاد الْمُعْجَمَة وَهُوَ كِنَايَة عَن الْوَطْء الْفرق بِفَتْح الْفَاء وَالرَّاء مكيال مَعْرُوف فانساحت هُوَ بِالسِّين والحاء الْمُهْملَتَيْنِ أَي تنحت الصَّخْرَة وزالت عَن الْغَار.

قوله: (**وعن ابن عمر**)، المراد به عبد الله بن عُمر بن الخطاب- وهو أحد العبادلة الأربعة، وهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص، هكذا قال الإمام أحمد بن حنبل وسائر المحدثين قبل الإمام أحمد بن حنبل، فابن مسعود قال: ليس هو منهم[١]، وقد نظم بعض الفضلاء ذلك في بيتين فقال -عفا الله عنه-[٢]:

إِنَّ الْعَبَادِلَـةَ الأَخْيَـارَ أَرْبَعَـة ... سُبَلُ الْعِلْـمِ لِلْإِسْـلَامِ فِـي النَّـاسِ
ابْـنُ الزُّبَيْـرِ وَابْـنُ الْعَـاصِ وَابْـنُ أَبِي ... حَفْـصِ الْخَلِيفَـةِ وَالْحَبْرُ ابْـنُ عَبَّـاسٍ

ولا يطلق العبادلة اصطلاحًا على غيرهم وإن أطلقه الجوهري في صحاحه[٣]

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٧).

(٢) هو محمد بن عبد المحسن بن الحسن شرف الدين الأرمنتي، قاضي البهنسا انظر أعوان النصر (٤/ ٥٤٥-٥٤٧) والوافي بالوفيات (٤/ ٢٤-٢٥) وطبقات الشافعية (٩/ ١٦٦).

(٣) الصحاح (٢/ ٥٠٥) و(٦/ ٢٥٦٠) وليس فيهم عنده ابن مسعود كما ذكر المصنف تبعا للنووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٧).

على ابن مسعود لتقدم وفاته، وإنما خص هؤلاء من العبادلة بالذكر لكونهم من أصاغر الصحابة وفقائهم وتأخروا وأخذ عنهم العلم والرواية[(١)]، وأولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عبد الله هذا، وحفصة، أمهما بنت مظعون الجمحية وعبيد الله أمه مليكة الخزاعية[(٢)]، وعاصم أمه جميلة بنت عاصم[(٣)] وعبد الله بن عمر هو القرشي العدوي المدني الصحابي الزاهد ابن الصحابي الزاهد، أسلم مع أبيه قبل بلوغه، وهاجر قبل أبيه، وأجمعوا على أنه لم يشهد بدرًا لصغره، وقيل: شهد أحدًا، وقيل: لم يشهدهما، روي له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة حديث، وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأحد وثمانين حديثا، ومسلم بأحد وثلاثين حديثًا، روى عنه: أولاده الأربعة: سالم وحمزة وعبد الله وبلال وخلائق لا يحصون من كبار التابعين[(٤)].

واعلم أن ابن عمر أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، وهم: أبو هريرة ثم ابن عمر ثم أنس بن مالك ثم ابن عباس ثم جابر بن عبد الله ثم عائشة رضي الله عنهم[(٥)]، وكان ابن عمر رضي الله عنهما شديد

---

(١) العدة في شرح العمدة (١/ ١٢٣-١٢٤)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٤٦١).

(٢) هي مليكة بنت جرول.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٥) في ترجمة عمر وزاد: وفاطمة وزيد أمهما أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة، رضي الله عنهم، ومجبر واسمه عبد الرحمن، وأبو شمحة واسمه أيضا عبد الرحمن، وفاطمة، وبنات أخر.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٨-٢٧٩).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٠).

الاتباع لآثار الرسول ﷺ حتى إنه كان ينزل منازله، ويصلي في كل مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، وفي كل شيء من الأقوال والأفعال وفي الزهادة في الدنيا وغير ذلك، وسيأتي الكلام على شدة اتباعه لآثار الرسول ﷺ قريبًا إن شاء الله تعالى، توفي ابن عمر رضي الله عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر، وقال يحيى بن بكير: توفي. [١٥/ أ] ابن عمر بمكة بعد الحج، ودفن بالمحصب، قال: وبعض الناس يقول توفي بفخ: وفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة ومناقبه كثيرة مشهورة قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغات(١).

قوله ﷺ: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم**» الحديث، قال أهل اللغة: النفر من الثلاثة إلى العشرة(٢) لا واحد له من لفظه، وكذلك الزود والرهط والقوم والنساء وأشباه هذا من الألفاظ لا واحد لها من لفظها(٣)، وعن أبي عثمان المازري(٤) أن البصريين أضافوا إلى رهط ونفر ولم يضيفوا إلى قوم وبشر، فقالوا: إن ثلاثة نفر وتسعة رهط، ولم يقولوا: ثلاثة بشر وثلاثة قوم؛ لأن بشرًا يكون للكثير وقومًا يكون للقليل والكثير، ورهطًا ونفرًا لا يكونان

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٨-٢٨١).

(٢) العين (٨/ ٢٦٧)، الصحاح (٢/ ٨٣٣)، وجامع الأصول (١١/ ٣٣٤).

(٣) شرح النووى على مسلم (٧/ ٥٠)، وكفاية النبيه (٨/ ٢٢١)، والعدة (٢/ ٨٠٤)

(٤) كذا في الأصل وإنما هو المازنى أبو عثمان (٢٤٧هـ) بكر بن محمد بن حبيب المازني النحوي إمام العربية صاحب التصريف. انظر وفيات الأعيان ١: ٩٢ ومعجم الأدباء ٢: ٢٨٠ والسيرافي ٧٤ وإنباه الرواة ١: ٢٤٦.

إلا للقليل فلذلك أضافوا إليه ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ لأن ذلك في معنى ما كان في العدد[١]، كذا في الباب، والرهط جمعه أرهط وأرهاط وأراهيط[٢].

قوله: «**حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوا**» الحديث، يقال: آوى إليه إذا رجع إليه، ويجوز فيه المد والقصر، والمد أكثر[٣]، وسيأتي الكلام على ذلك في باب أذكار اليوم حين يأوي إلى فراشه؛ والغار بالغين المعجمة والمغار بزيادة ميم في أوله والمغارة بزيادة ميم في أوله وتاء في آخره، قاله في شرح الأحكام[٤]؛ قال النووي في شرح مسلم: الغار هو النقب في الجبل[٥]، وهو قريب من معنى الكهف، وقال الجوهري: الغار كالكهف في الجبل[٦]، قال: والكهف كالبيت المنقوب في الجبل[٧]، وقال ثعلب: هو المنخفض في الجبل، وكل مطمئن من الأرض غار[٨]، وقال ابن الأثير في **النهاية**[٩]: هو الكهف، وتصغير الغار: غُوَير، وجمعه: غِيران[١٠]، والله أعلم.

---

(١) الفائق (٣/ ٢٤٣).

(٢) الصحاح (٣/ ١١٢٨)، وشرح النووى على مسلم (٢/ ٧).

(٣) انظر السير الغريب (١/ ٤٠٣)، وكشف المشكل (٤/ ٧٠)، والنهاية (١/ ٨٢) والاقتضاب (٢/ ٢٢٥)، وشرح النووى على مسلم (٩/ ١٤٠) والكواكب الدرارى (٩/ ٦٢).

(٤) طرح التثريب (٤/ ١٨٧).

(٥) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٩٨).

(٦) الصحاح (٢/ ٧٧٣).

(٧) الصحاح (٤/ ١٤٢٥).

(٨) المحكم (٦/ ٥١).

(٩) النهاية (٣/ ٣٩٥).

(١٠) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٩٨).

قوله: «**فانحدرت صخرة من الجبل**» انحدرت: بالدال المهملة.

قوله: «**فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم**» الحديث، تدعوا: بسكون الواو لأنه لفظ الجمع.

قوله: «**قال رجل منهم: اللهم**» أصل اللهم: يا الله أمنَّا بخير، على الأصح، فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم في آخره[١].

قوله: «**كان لي أبوان شيخان كبيران**»، هو من باب التغليب إذ المقصود الأب والأم[٢].

قوله: «**وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا**» لا أغبق: بفتح الهمزة وضم الباء، يقال فيه: غبقت الرجل بفتح الباء أغبقه بضمها مع فتح الهمزة غبقا فاغتبق، وهذا الذي ذكرته من ضبطه، متفق عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح، وقد يصحفه بعض من لا أنس له فيقول: أُغْبِقُ بضم الهمزة وكسر الباء، وهذا غلط، انتهى، قاله النووي في شرح مسلم[٣]؛ وقد ضبطه الأصيلي رباعيا بضم الهمزة وكسر الباء الموحدة وكذلك هو كذلك في أواخر الأذكار أو الرياض، وكذا رأيته في نسخة منه، والصواب: بفتح الهمزة لأنه ثلاثي[٤]، والله أعلم.

---

(١) قاله الفراء كما في الزاهر (ص ٦٢)، ومعالم السنن (١/ ٢٧٩) وتحرير ألفاظ التنبيه (ص ١٤٠).

(٢) الكواكب الدرارى (١٠/ ٦٦).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٥٨).

(٤) انظر: مشارق الأنوار (٢/ ١٢٨)، ومطالع الأنوار (٥/ ١٢٦)، والأذكار (ص ٣٩٨).

والغبوق: بفتح الغين المعجمة هو الذي يشرب بالعشي، قاله الحافظ[١].

قوله: «**فنأى بي طلب شجر يومًا**»؛ نأى ينأى مثل: سعى يسعى، ويقال مقلوبا ناء يناء[٢]، فالأول بجعل الهمزة قبل الألف، وبه قرأ أكثر القراء السبعة في قوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[٣]، والثاني: عكسه كما تقدم وهما لغتان، وقراءتان ومعناهما بعد[٤]، والنأي البعد [١٥/ ب] أي بعد بي طلب المرعى في الشجر والرجوع عنه[٥].

قوله: «**فلم أرح عليها حتى ناما**» قال القاضي عياض في المشارق[٦]: أرح بضم الهمزة وكسر الراء للأصيلي، والإراحة رد الماشية بالعشي، ولغير الأصيلي: فلم أرح أي: بفتح الهمزة وضم الراء أي لم أرجع بالماشية، قال القاضي: هما سواء يقال: راح إبله وأراحها.

قوله: «**فحلبت لهما غبوقهما**» الحديث، وغبوقهما ما كان معدًّا للغبوق وهو ما يشرب بالعشي، وتقدم ضبطه، والصبوح بالفتح لأنه يشرب في وقت الصباح[٧].

---

(١) أي المنذري.

(٢) فتح الباري (١/ ١٩٢).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٣.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٥٦).

(٥) إكمال المعلم (٨/ ٢٣٦)، ومطالع الأنوار (٤/ ١١٥)، وفتح الباري (١/ ١٩٢).

(٦) مشارق الأنوار (١/ ٣٠١).

(٧) الكواكب الدراري (١٠/ ١٠٥)، والكوثر الجاري (٤/ ٥٠٦).

قوله: «**فكرهت أن أغبق قبلهما أهلًا أو مالًا**» الحديث ؛ قال الأهل هنا محمول على الأقرباء نحو الأخ والأخت.

قوله: «**أو مالا**» أي: لا مملوكا ولا مملوكة، قاله الكرماني[(١)]. قوله: «**فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما**»، قرأ ابن محيصن والأعمش وأبو عمرو والكسائي وحمزة: لبثت ولبثم بالإدغام في جميع القراءات، والباقون بالإظهار، فمن أدغم فللمجاورة في المخرج والمشاكلة في الهمس، ومن أظهر فلزيادة التاء بالتفشي وكلاهما عربيان صحيحان فصيحان، ومعناه: مكثت وأقمت[(٢)] يقال: لبث يلبث لبثا ولباثا، واللبث واللباث المكث[(٣)].

قوله: «**والقدح على يدي**» والقدح هو: الإناء المعد للحلاب.

قوله: «**حتى برق الفجر**»، بفتح الراء بمعنى: لمع وتلألأ[(٤)]، وأما ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾[(٥)]، فهو بالكسر فمعناه: تحير[(٦)]، ومن قرأ ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ بالفتح فإنما عنى بريقه إذا شخص وهو من المعنى الأول[(٧)].

---

(١) الكواكب الدراري (١٠/ ١٠٥).

(٢) تفسير الثعلبي (٢/ ٢٤٦)، والتفسير البسيط (٤/ ٣٨٥)، وزاد المسير (١/ ٢٣٤)

(٣) الصحاح (١/ ٢٩١).

(٤) شرح مسند الشافعي (٤/ ٢٩١)، ولسان العرب (١٠/ ١٥).

(٥) سورة القيامة، الآية: ٧.

(٦) معاني القراءات (٣/ ١٠٦)، التفسير البسيط (٢٢/ ٤٨٣)

(٧) الصحاح (٤/ ١٤٤٩)، واللباب (١٩/ ٥٥٠)، والتبيان (ص ٣٢٨-٣٢٩)، ومعترك الأقران (٢/ ٨٧).

قوله: «**والصبية**» الصبية جمع صبي وهو الغلام[(١)].

قوله: «**يتضاغون**» بالضاد والغين المعجمتين، أي يضجون من الجوع، قاله الحافظ[(٢)]، وقال الكرماني[(٣)]: هو من الضغاء وهو الصياح، وكذلك كل صوت دليل مغمور، انتهى.

تنبيه: فإن قلت: نفقة الفروع ـ يعني الأولاد ـ مقدمة على نفقة الأصول، فلم تركهم جائعين؟

قلت: لعل في دينهم نفقة الأصل مقدمة، أو كانوا يطلبون الزائد على سد الرمق، أو كان صياحهم لم يكن من الجوع، والله أعلم، قاله الكرماني[(٤)].

قوله: «**اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة**»؛ أي: أرحنا وأزلها عنا.

قوله: «**فانفرجت حيث لا يستطيعون الخروج**» الحديث؛ انفرجت: أي اتسعت وانفتحت[(٥)].

قوله: «**قال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ، فأردتها على نفسها**» أي: مستعلية عليها، وفي بعض النسخ: (فأردتها عن نفسها) أي:

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٣٩٨)، والعدة (١/ ٣١٣)، والمفاتيح (٦/ ١٢٨)، الكواكب الدرارى (٢١/ ١٤٩)، واللامع الصبيح (١٥/ ١٨)، وشرح المصابيح (٦/ ٢٢٠).

(٢) أى المنذرى.

(٣) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ٦٦).

(٤) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ٦٦).

(٥) السير الغريب (ص ١٨٠).

بسبب نفسها ومن جهتها[١].

قوله: «**حتى ألمت بها سنة من السنين**» ألمت: بتشديد الميم بعدها علامة التأنيث، أي: نزلت بها سنة من سني القحط[٢]، معناه: حلت بها وغشيتها[٣]، قال الحافظ[٤]: والسنة: العام المقحط الذي لا تنبت الأرض فيه شيئا سواء نزل غيث أو لم ينزل، انتهى.

قوله: «**فجائتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها**» الحديث، كذا هنا ووقع في البخاري في باب ما إذا اشترى شيئا لغيره «**فأعطيتها مائة دينار**» وظاهر الحديثين التعارض وجواب ما قاله الكرماني[٥] إلى التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد إذ المائة كانت بالتماسها والعشرين تبرع منه كرامة لها.

قوله: «**حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك، لا تفض [١٦/ أ] الخاتم إلا بحقه**»، وفي رواية ذكرها النووي في الرياض[٦]: «**فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه**» تفض [بضم الفاء] وتشديد الضاد

---

(١) الكواكب الدراري (١٠/ ١٠٥).

(٢) الكواكب الدراري (١٠/ ١٠٥).

(٣) مشارق الأنوار (١/ ٣٥٩).

(٤) أي المنذري.

(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ١٠٥).

(٦) رياض الصالحين صـ٣٣، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

وهو كناية عن الوطء، قاله الحافظ[١]، ولم يذكر ضم الفاء، وزاد غيره: أي لا تكسره؛ والافتضاض بالفاء والاقتضاض بالقاف والافتراع بالتاء أيضًا كله بمعنى، يقال: اقتض الجارية بالقاف أي افتضها بالفاء ومعناه: لا تكسره، وهو عبارة عن إزالة عذرتها وكسر خاتم الله الذي جعله عليها[٢]؛ والخاتم فيه لغتان: كسر التاء وفتحها[٣] وهما قراءتان في السبع[٤].

قوله: «**إلا بحقه**»، أي بواجبه في الشرع الذي كانوا عليه، قاله في المشارق[٥]، وقال غيره: والمراد بالحق هنا الوجه الجائز من النكاح لا بالباطل من الفاحشة[٦]، أي: لا أجوز لك إزالة البكارة إلا بالحلال[٧]، والله أعلم.

قوله: «**فتحرجت من الوقوع عليها**» أي تجنبت عن الحرج واحترزت منه[٨]، والحرج: الإثم كما يقال: تأثم: خرج عن الإثم، وتحنث: خرج عن

---

(١) أي المنذري.

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ١٦٠)، ومطالع الأنوار (٥/ ٢٥٥).

(٣) السبعة في القراءات (ص ٥٢٢)، وشرح المشكاة (٩/ ٢٩١٢)، وطرح التثريب (٤/ ٤٠)، والكوثر الجاري (١/ ١٥٥).

(٤) السبعة في القراءات (ص ٥٢٢)، والحجة للقراء السبعة (٥/ ٤٧٦).

(٥) قاله في مطالع الأنوار (٢/ ٣٤٦)، وانظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٢١٠) وفيه: ولا يفض الخاتم إلا بحقه أي بالوجه المباح الجائز وقال في (١/ ٢٣٠):تريد عذرتها لا تستبحها إلا بالنكاح الجائز.

(٦) إكمال المعلم (٨/ ٢٣٧).

(٧) الكواكب الدراري (١٠/ ١٠٥).

(٨) الكواكب الدراري (١٠/ ١٠٥-١٠٦).

الحنث[١]، والتحرج والتأثم: أن يفعل ما ينفي به عن نفسه الحرج والإثم[٢].

قوله: «**وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال**» الحديث؛ فثمرت أجره بالثاء المثلثة، أي: نميته[٣]، والنماء: هو الزيادة[٤]، أي أكثرت فى أجره[٥]، قال الجوهري في صحاحه[٦]: يقال: ثمر الله ماله أي: كثره.

قوله: في الرواية الأخرى «**فقال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز**» الحديث؛ الفرق: بفتح الفاء والراء مكيال معروف، انتهى، قاله الحافظ[٧].

وهذا الذي قاله الحافظ هو اللغة الفصحى الشهيرة، وزعم الباجي أنه الصواب، وليس كما قال، بل فيه لغة أخرى بإسكان الراء، حكاه ابن دريد[٨] وجماعة غيره[٩]، فهما لغتان[١٠]، واختلف في مقدار الفرق، ففي صحيح

(١) سلاح المؤمن (ص ١٨٠).
(٢) شرح السنة (١/ ٥٨).
(٣) إكمال المعلم (٨/ ٢٣٨)، ومطالع الأنوار (٢/ ٥٨).
(٤) التقفية (ص ٦٠).
(٥) الكواكب الدرارى (١٠/ ١٠٦).
(٦) الصحاح (٢/ ٦٠٦).
(٧) أى المنذرى.
(٨) جمهرة اللغة (٢/ ٧٨٥).
(٩) انظر المطلع على ألفاظ المقنع (ص ١٦٨).
(١٠) شرح النووى على مسلم (٤/ ٣).

البخاري[(١)] عن عائشة رضي الله عنها: «**أنها كانت تغتسل هي والنبي ﷺ من إناء واحد يقال له الفرق**»، وهو إناء يسع ستة عشر رطلًا[(٢)]، وفي صحيح مسلم[(٣)] عن سفيان بن عيينة أنه ثلاثة آصع، فيكون ستة عشر رطلًا أيضًا[(٤)]، والآصع جمع صاع وفيه التذكير والتأنيث[(٥)] وهو مكيال يسع خمسة أرطال وثلثًا بالبغدادي[(٦)]، هذا مذهب مالك والشافعي، وأحمد وأبي عبيد وجماهير العلماء[(٧)]، وذلك معتبر على التقريب لا على التحديد وهذا هو الصواب المشهور[(٨)]؛ وقال أبو حنيفة: الصاع يسع ثمانية أرطال، وأجمعوا على أن الصاع أربعة أمداد[(٩)]، وقال في النهاية[(١٠)]: والمد مختلف فيه أيضا، فقيل: هو رطل وثلث بالعراقي، وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق، ويكون الصاع خمسة أرطال

(١) فتح الباري (١/ ١٦٧).

(٢) أعلام الحديث (١/ ٣٠١)، وغريب الحديث (١/ ٦٧٤) وعالم السنن (٤/ ٢٦٧) للخطابى، والغريبين (٥/ ١٤٤١)، وطرح التثريب (٢/ ٨٨).

(٣) رقم (٣١٩).

(٤) طرح التثريب (٢/ ٨٨).

(٥) شرح النووى على مسلم (٤/ ٣) و(٨/ ١٢٢).

(٦) شرح النووى على مسلم (٤/ ٢) و(٨/ ١٢٢).

(٧) شرح النووى على مسلم (٨/ ١٢٢).

(٨) شرح النووى على مسلم (٤/ ٢).

(٩) شرح النووى على مسلم (٨/ ١٢٢).

(١٠) النهاية (٤/ ٣٠٨).

وثلثا أو ثمانية أرطال، انتهى.

وقيل: الفَرَقُ صاعان ونصف حكاه صاحب النهاية[١] أيضًا ولكنه فرق بين المفتوح الراء والساكن الراء في المقدار، فقال في المفتوح الراء: ما تقدم من كونه ثلاثة آصع على الصحيح أو صاعين ونصفًا؛ وقال في الساكن الراء: إنه مائة وعشرون رطلا، وكذا نقله ابن الصباغ عن [١٦/ ب] الشافعي، وقيل الفرق: إناء ضخم من مكاييل العراق، وحكاه صاحب المفهم، وقيل: هو مكيال أهل المدينة حكاه أيضا ولم يذكر تحريره على هذين القولين، انتهى، قاله في شرح الأحكام[٢].

تنبيه[٣]: المد مذكور وجمعه: أمداد، وقال بعضهم جمعه: مداد وتأول عليه قوله ﷺ: «**سبحان الله مداد كلماته**»[٤] انتهى قاله في الديباجة.

تنبيه أيضًا: في ذكر الصاع عن إسحاق بن سليمان الرازي قال: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، كم وزن صاع النبي ﷺ؟ قال: خمسة أرطال وثلث بالعراقي، أنا حزرته، قلت: يا أبا عبد الله خالفت شيخ القوم، قال: من هو؟ قلت: هو فلان يقول: ثمانية أرطال، فغضب غضبا شديدا ثم قال لبعض جلسائه يا فلان: هات صاع عمك، ويا فلان: هات صاع جدتك، قال إسحاق:

---

(١) النهاية (٣/ ٤٣٧).

(٢) طرح التثريب (٢/ ٨٨).

(٣) هذه زيادة في المخطوطة المغربية فقط، وليست في المصرية.

(٤) النجم الوهاج (١/ ٢٩٦).

فاجتمعت آصع، فقال مالك: ما تحفظون في هذا؟ فقال: حدثني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى رسول الله ﷺ، قال مالك: أنا حزرت هذه فوجدتها خمسة أرطال وثلثًا، وذكر القصة بطولها[١]، انتهى، قاله في شرح الإلمام.

قوله: «**من أرز**» والأرز: الحب المعروف، وفيه ست لغات مشهورات، بفتح الهمزة وضمها وضم الراء، وأرز بضم الهمزة وسكون الراء، وأرز بضم الهمزة والراء وتخفيف الزاي كرسل ورُنُز بحذف الهمزة وبنون وهي لغة عبد القيس، ورز بحذف الهمزة والنون، انتهى، قاله القاضي عياض وغيره[٢].

تنبيه: **فإن قلت**: في البخاري باب من اشترى شيئا لغيره[٣]، إن الفرق كان في الذرة.

قلت: ذلك إما باعتباره أنهما حبان متقاربان فأطلق أحدهما على الآخر أو أن بعضه كان من هذا وبعضه من ذلك، أو كانا أجيرين؛ قال شارح تراجم البخاري: وجه الدلالة على جوازه أن المستأجر عيّن للأجير أجرة فبعد إعراضه عنه تصرف فيه، فلو لم يكن التصرف جائزًا لكان معصية فلا يتوسل بها إلى الله تعالى؛ وقد يجاب: بأن التوسل إنما كان برد الحق إلى مستحقه

---

(١) أخرجه الدارقطني في السنن (٢١٢٤)، وانظر مختصر الخلافيات (٢/ ٤٩٩).

(٢) الصحاح (٣/ ٨٦٣)، ومشارق الأنوار (١/ ٢٧)، ومطالع الأنوار (١/ ٢٣٨)، وكشف المشكل (٢/ ٤٨٦)، ومختار الصحاح ص١٧، تحرير ألفاظ التنبيه ص١٠٨، وعمدة القاري (١٢/ ٢٥).

(٣) صحيح البخاري باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي (٣/ ٧٩).

بزيادته النامية لا بتصرفه، كما أن الجلوس مع المرأة كان معصية، والتوسل لم يكن إلا بترك الزنا والمسامحة بالجعل ونحوه، والله أعلم[١].

تنبيه: يحتمل أنه استأجره بفرق في الذمة ولم يسلمه إليه بل عرض عليه فلم يقبضه لرداءته فبقى على ملك المستأجر؛ لأن ما في الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح، ثم إن المستأجر تصرف فيه وهو ملكه فصح تصرفه سواء اعتده لنفسه أو للأجير، ثم تبرع بما اجتمع منه على الأجير بتراضيهما، قال الخطابي: إنما تطوع به صاحبه وتقرب به إلى الله تعالى، ولذلك توسل به للخلاص ولم يكن يلزمه في الحكم أن يعطيه أكثر من الفرق الذي استأجره عليه، فلذلك حُمِدَ فعله، انتهى قاله الكرماني[٢].

وقال في الديباجة: قال الخطابي: قال قد احتج به أحمد بن حنبل وإسحاق في قولهما: إن من استودع مالا فاتجر فيه بغير إذن صاحبه إن الربح لرب المال، وقال أصحاب الرأي: الربح للمضارب، ويتصدق به وهو ضامن لرأس المال[٣]، قال الخطابي: ويشبه على قول أحمد أن يكون هذا الرجل إنما استأجر على فرق أرز معلوم بعينه حتى [١٧/ أ] تكون التجارة وقعت بمال الأجير، وإما إذا كانت الأجرة غير معينة، فإنما وقعت التجارة في مال

(١) زيادة في المخطوطة المغربية: قاله الكرماني في شرح البخاري انظر الكواكب الدرارى (١٠/ ١٥٧-١٥٨).
(٢) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ٦٨).
(٣) معالم السنن (٣/ ٩١).

المستأجر لأنها من ضمانه فالربح له لأنه المالك والعامل والمتصرف فيه، وأنه لا حجة له في واحد من الأمرين أيهما كان لأن هذا قول ثناء ومدح استحقه هذا الرجل في أمر تبرع به لم يكن يلزمه من جهة الحكم فحُمد عليه، وإنما هو للترغيب في الإحسان والندب إليه، وليس من باب ما يجب ويلزم(١)، انتهى.

قوله: «**وإني عَمَدت إِلَى ذَلِك الْفرق فزرعته**» الحديث؛ يقال: عمدت للشيء بالفتح في الماضي أعمد بكسر الميم في المضارع عمدا، أي: قصدت له أي: تعمدت، وهو نقيض الخطأ(٢)، والله أعلم.

قوله: «**فقلت له: اعمد على تلك البقر فإنها من ذلك الفرق، فساقها**»؛ اعمد بكسر الميم، لأن الأمر مقتطع من المضارع.

قوله: «**إن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا**»، فإن قلت: هم كانوا جازمين بأن الله عالم بذلك؟ فلم قالوا: (إن كنت) وهي كلمة الشك، قلت: على خلاف مقتضى الظاهر، أو يقال: إنهم لم يكونوا عالمين بأن لأعمالهم اعتبارًا عند الله تعالى ولا جازمين به، فقالوا: إن كنت تعلم أن لها اعتبارًا ففرج عنا، انتهى، قاله الكرماني(٣).

---

(١) معالم السنن (٣/ ٩٢).

(٢) الصحاح (٢/ ٥١١)، ومجمل اللغة (ص ٦٢٨-٦٢٩)، وكشف المناهج (٣/ ٧٣ و٣/ ٤٠٨).

(٣) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ٩٧).

لطيفة لها تعلق بالحديث: اعلم أن هؤلاء الثلاثة لم يذكروا طاعاتهم إلا وقد شهدوها فضلًا من الله عليهم فتوسلوا إلى نعمه بنعمه، كما أخبر الله تعالى عن زكريا ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝﴾[(١)] فتوسل إلى الله تعالى بسابق حسن عوائده فيه ؛ وسألت امرأة بعض الملوك فقالت: إنك قد أحسنت لنا عام أول، ونحن محتاجون لإحسانك إلينا هذا العام، فقال: أهلًا وسهلًا بمن توسل لإحساننا بإحساننا وأعطاها وأجزل لها العطاء، ومن فتح له هذا الباب جاز له الإخبار بطاعته، ووجود معاملته لأنه حينئذ يتحدث بنعم الله سبحانه وتعالى، وقد كان بعض السلف يصبح فيقول: صليت البارحة كذا وكذا ركعة، تلوت كذا وكذا سورة، فيقال له: أما تخشى من الرياء، فيقول: ويحكم: وهل رأيت من يرائي بفعل غيره، وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له: لم لا تكتم ذلك؟ فيقول: ألم يقل الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾[(٢)] أنتم تقولون: لا نحدث، انتهى، قاله ابن عطاء الله في لطائف المنن[(٣)].

قوله: «**انساحت عنهم الصخرة**»، انساحت هو بالسين والحاء المهملتين أي: تنحت الصخرة وزالت عن فم الغار انتهى، قاله الحافظ[(٤)].

(١) سورة مريم، الآية: ٤.

(٢) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٣) لطائف المنن صـ١٦٠. دار المعارف.

(٤) أي المنذرى.

وقال صاحب **النهاية**[(١)]: أي، اندفعت واتسعت، ومنه ساحة الدار، قال الخطابي: روي بالحاء المهملة وبالخاء المعجمة[(٢)]، ويروى بالخاء وبالصاد، ولو قيل: إن الصاد فيها مبدلة من السين لم يكن غلطًا، يقال: ساخ في الأرض ويسوخ ويسيخ إذا دخل فيها، انتهى.

ففي هذا الحديث جواز التقرب إلى الله تعالى بما علم العبد أنه [١٧/ ب] أخلصه له من عمل صالح ومناجاته تعالى بذلك، فهو دال على أن من أخلص لله تعالى ولو عملا واحدا أجيب دعاؤه حتى في المهمات، ويكون من عباده المخلصين، ففعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء.

قال النووي: استدل أصحاب هذا الحديث على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه وفي حال الاستسقاء وغيره بصالح عمله، ويتوسل إلى الله تعالى به؛ لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم، وقد يقال: في هذا شيء لأن فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق إلى الله تعالى، ومطلوب الدعاء الافتقار، ولكن ذكر النبي ﷺ هذا في معرض الثناء عليهم، وجميل فضائلهم، فهو دليل على تصويبه ﷺ فعلهم، وبالله التوفيق، انتهى، قاله النووي في **الرياض**[(٣)].

وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما على من سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم، وفيه: فضل العفاف والانكفاف عن

(١) النهاية (٢/ ٤٣٣) و(٣/ ٦٤-٦٥).

(٢) الكواكب الدراري (١٤/ ٩٨).

(٣) قاله النووي في شرح مسلم (١٧/ ٥٦) وانظر الأذكار صـ٣٩٨.

المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها، وبترك ذلك لله تعالى خالصًا، وفيه: جواز الإجارة وفضل حسن العهد وأداء الأمانة والنماء في المعاملة، وفيه: إثبات كرامة الأولياء، وهو مذهب أهل الحق[(١)] والله تعالى أعلم.

قوله: (**رواه البخاري ومسلم والنسائي**) سيأتي الكلام على الثلاثة ومولدهم ووفاتهم.

٢- وَعَن أنس بن مَالك عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «من فَارق الدُّنْيَا على الْإِخْلَاص لله وَحده لَا شريك لَهُ وَأَقَام الصَّلَاة وَآتى الزَّكَاة فَارقهَا وَالله عَنهُ رَاض»[(٢)]. رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرط الشَّيْخَيْنِ.

قوله: عن أنس بن مالك، كنيته: أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بفتح الضادين المعجمتين [ابن زيد بن حرام، بالراء، ابن جندب، بضم الدال وفتحها، ابن عامر بن غنم، بفتح الغين المعجمة وإسكان النون، ابن عدى بن النجار بن ثعلبة][(٣)] بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري النضري خادم رسول الله ﷺ، وأمه أم سليم امرأة أبي طلحة، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين وهي مدة إقامته بالمدينة، ثبت ذلك

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٥٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٧٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٢)، والبزار في مسنده (٦٥٢٤)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده رقم (٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٥٧١٩).

(٣) من تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٢٧).

في **الصحيح**[١] وروى عنه حديثًا كثيرًا، فروى أنس عن رسول الله ﷺ ألفي حديث ومائتي حديث وستة وثمانين حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وثمانية وستين حديثا، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين حديثا ومسلم بأحد وسبعين حديثا، وكان رضي الله عنه أكثر الصحابة أولادا لدعاء رسول الله ﷺ واتفق العلماء على مجاوزة عمره مائة سنة والذي عليه الجمهور أنه توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة تسعين وقيل غير ذلك وثبت في الصحيح أنه كان له قبل الهجرة عشر سنين فعمره فوق المائة كما ترى ودفن رضي الله عنه في البصرة خارجا على نحو فرسخ ونصف ودفن هناك في موضع يعرف بقصر أنس وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك وكان رضي الله عنه أحد الرماة المصيبين، ومناقبه كثيرة مشهورة[٢]. والله أعلم.

قوله ﷺ: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض**»، فيجب على المؤمن أن يكون مخلصا في إيمانه مخلصًا في توباته، مخلصًا [١٨/ أ] في تعلم ما يجب عليه من العلم مخلصًا في تعليم من يعلم، مخلصا في القول والفعل والحركة والسكون والأخذ والعطاء في الظاهر والسرائر، يريد بهذا كله وجه الله والدار الآخرة، سواء قل أو كثر.

واعلم أن الأعمال كلها أجساد والإخلاص هو الروح ولا ينفع جسد بلا

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٨) ومسلم (٥١- ٢٣٠٩) عن أنس.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٢٧-١٢٨).

روح انتهى، قاله في عمدة السالك[١].

فائدة تتعلق بالإخلاص: قال الحافظ شرف الدين الدمياطي تلميذ الحافظ المنذري في كتابه **المتجر الرابح في العمل الصالح**: اعلم وفقنا الله وإياك أن الشرط العام في قبول جميع أنواع الطاعات والفوز بأجرها وثوابها هو الإخلاص، وكل عمل لا يصدر عن إخلاص فهو إلى الهلاك أقرب[٢]. انتهى. وقال أنس رضي الله عنه: الإخلاص هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء[٣]، وقد قال سيدنا سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه: العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به، والعمل كله هباء إلا بالإخلاص، وقال أيضا رضي الله عنه: الناس موتى إلا العلماء، والعلماء سكارى إلا العاملين والعاملون مغرورون إلا المخلصين والمخلصون على وجل حتى يعلم ما يختم لهم به فإن أردت إحراز الثواب وحسن المآب فاجتهد في الإخلاص، وقد اختلف أقوال المشايخ رحمهم الله تعالى اختلافا كثيرا، وقد عبر كل واحد منهم بحسب ذوقه ورتبته وشهرته والقصد واحد، وإذا أردت الوقوف فاطلبه من كتب التصوف كقوت القلوب وإحياء علوم الدين ونحوهما، وإن أخذ الله بيدك ووفقك للأعمال الصالحات ورقى همتك عن الالتفات إلى ثوابها وجعل قصدك بها وجهه

---

(١) لم اهتد إلى المرجع المذكور وانظر نحو هذا الكلام لابن القيم في رسالته لأحد إخوانه (ص ٣٤-٣٥).

(٢) المتجر الرابح (ص ٩٧٤).

(٣) سنن ابن ماجه (عقب حديث رقم ٧٠).

الكريم لا خوفا من الجحيم ولا رجاء دار النعيم فقد وفقك لأعلى رتب الإخلاص وجعلك من عباده المقربين الخواص، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[(١)].

وسُئل شقيق عن الإخلاص فقال: هو تمييز العمل من العيوب، كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغًا سهل المرور في الحلق، ويقال: لم يغص أحد باللبن قط[(٢)].

لطيفة: قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[(٣)] الآية، أي: يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله تعالى لا يبغي أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل خالص من ذلك كله، قيل: إذا أكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دمًا، والكبد مسلطة على هذه الأصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع وتبقي الفرث في الكرش فسبحانه ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمل انتهى[(٤)].

فالإخلاص والصدق كل منهما يثمر الآخر ويقتضيه[(٥)] فلا يتم الإخلاص

---

(١) المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح ص ٩٧٤-٩٧٥.

(٢) الكشاف (٢/ ٦١٦).

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٤) الكشاف (٢/ ٦١٦).

(٥) مدارج السالكين (٢/ ٣٠)

إلا بالصدق ولا الصدق إلا بالإخلاص [١٨/ ب] ولا يتمان إلا بالصبر[١] ولا يحصل الإخلاص إلا بالنية الخالصة[٢].

تتمة: ولنذكر نبذة في الإخلاص من أقوال السادة الصوفية: قال النووي في **بستان العارفين في التصوف**[٣]: وأما حقيقة الإخلاص فهو روح العبادة ومعنى الإخلاص التصفية مما سوى الرب جل جلاله وشغل القلب به، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[٧]، فإسلام الوجه لله تعالى إخلاص القصد والعمل له والإحسان فيه متابعة رسوله ﷺ وسنته، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾[٨] وهي الأعمال التي كانت على غير السنة أو أريد بها غير وجه الله تعالى[٩].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩١).

(٢) انظر الرسالة (٢/ ٣٦٠).

(٣) بستان العارفين (ص ٢٧) وانظر الأذكار (ص ٧).

(٤) سورة البينة، الآية: ٥.

(٥) سورة الزمر، الآيتان: ٢-٣.

(٦) سورة الزمر، الآية: ١٤.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٩) مدارج السالكين (٢/ ٨٩).

قال النووي[١]: وروينا عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن الإخلاص، ما هو؟ فقال: «**سألت جبريل عليه السلام عن الإخلاص ما هو؟**» فقال: سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو؟ قال: «**سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي**» رواه القزويني في مسلسلاته[٢]، والقشيري في رسالته[٣] بسند ضعيف، وأخبرنا الشيخ الإمام أبو الفتوح عن صفوان بن عسال المرادي عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة يجيء الإخلاص والشرك فيجثوان بين يدي رب العزة فيقول الله عز وجل للإخلاص انطلق أنت وأهلك إلى الجنة ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك إلى النار ثم تلى رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾[٤][٥]. وقال الحارث المحاسبي في كتاب الرعاية: الإخلاص أن تريده بطاعته ولا تريد سواه[٦]، وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري[٧] قال: الإخلاص إفراد الحق سبحانه وتعالى

---

(١) بستان العارفين (ص ٢٦-٢٧).

(٢) أخرجه الطريثيثى في الأحاديث المسلسلات (٢) وابن الجوزى في المسلسلات (١١).

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٩).

(٤) سورة النمل، الآية: ٩٠.

(٥) أخرجه أبو أحمد الحاكم في الكنى (٥/ ٢٧٤)، والسهروردى في عوارف المعارف (ص ٢٣٠)، وابن فاخر في موجبات الجنة (٤٣)، والديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٤٣٧).
قال الحاكم: حديث عاصم بهذا الإسناد حديث منكر.

(٦) مقاصد الرعاية (ص ٥٤)، وشرح النووى على الأربعين (ص ٨).

(٧) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٥٩).

بالقصد في الطاعة وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتاساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى. وعن حذيفة المرعشي: قال الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن(١).

وقال الجنيد رحمة الله عليه: الإخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله؛ وقيل لسهل: أي شيء أشد على النفس فقال: الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب(٢).

وقال بعضهم: الإخلاص: أن لا تطلب على عملك شاهدا غير الله تعالى ولا مجازيا سواه، وقال يوسف بن الحسين: أعز شيء في الدنيا الإخلاص. [١٩/أ] وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت على لون آخر.

وقال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطع عنه كثرة الوساوس والرياء(٣)، وعن أبي عثمان المغربي قال: إخلاص العوام ما لا يكون للنفس فيه حظ وإخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا لهم عليها اعتداد(٤).

وقال الفضيل بن عياض رحمة الله عليه: العمل لأجل الناس شرك وترك العمل لأجل الناس رياء[١] فالصدق والإخلاص فرضان سيما على أهل الاختصاص[٢]، وقيل: الإخلاص إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة، وقيل: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، وقيل: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن والرياء أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره[٣]، وقيل: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله[٤]، وقال بعض العارفين: علامة الإخلاص نور يجده العبد في قلبه يعرفه النقص في طاعته ويكشف له عن علة إخلاصه إذ لا يتخلص الإنسان من حبائل الشيطان إلا بالإخلاص ولذلك كان معروف الكرخي يضرب نفسه ويقول يا نفس أخلصي تتخلصي[٥].

ثم قال الغزالي بعد هذا: فالعابد لأجل تنعم النفس بالشهوات في الجنة معلول العمل بل الحقيقة إن لا يراد بالعمل إلا وجه الله تعالى وهو إشارة إلى إخلاص الصديقين، فأما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مخلص بالإضافة إلى الحظوظ العاجلة وإلا فهو في طلب حظ البطن والفرج وإنما المطلوب الحق لذوي الألباب وجه الله تعالى فقط، وقال الخواص: من

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٢).

(٢) الوصايا القدسية لأبى بكر الخافى (مخ لايبزك/ لوحة ١٧٧).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٩١).

(٤) الغنية (٢/ ١١٢-١١٣)، ومدارج السالكين (٢/ ٩٢).

(٥) الاحياء (٤/ ٣٧٨).

شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن إخلاص العبودية، وقيل: الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ[١]، والله تعالى أعلم.

لطيفة تتعلق بالإخلاص والصدق: قال الشيخ الإمام العارف بالله القدوة أبو بكر الخافي في وصيته التي صنفها لأصحابه وأولاده: سألني الشيخ الإمام العالم العلامة العارف بالله تعالى جلال الحق والملة والدين الخجندى المدني قدس الله سره بالمدينة يوما فقال إن عشت فرضًا ألف سنة أي شيء تعمل في هذا العمر؟ قلت: أفعل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي إليه من القربات فقال ﵁ أنا لا أفعل هكذا بل أصرف عمر تسعمائة وتسع وتسعين سنة إلى تحقيق مقامي الصدق والإخلاص ويكفيني معهما عمل سنة واحدة ما قال هذا إلا عن علم عميق ونظر دقيق روح الله روحه ونور ضريحه[٢].

لطيفة أخرى تتعلق بالإخلاص: قال الشيخ الإمام العلامة الكمال الدميري في كتابه **حياة الحيوان**[٣]: رأيت [١٩/ ب] في مختصر الإحياء للشيخ شرف الدين بن يونس شارح التنبيه في باب الإخلاص: أن من أخلص لله تعالى في العمل وإن لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه إلى يوم القيامة كما قيل إنه لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الأرض جاءته وحوش الفلاة تزوره وتسلم عليه فكان آدم عليه الصلاة والسلام يدعو لكل

---

(١) الاحياء (٤/ ٣٨١).

(٢) الوصايا القدسية (مخ لايبزك/ لوحة ١٧٧).

(٣) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ١٤٧).

جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قالوا من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا فمضى البواقي إليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شيء فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئًا مما حصل لكم فقالوا: أنتم كان عملكم لتناولوا ما نال إخوانكم وأولئك كان عملهم لله من غير شوب فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم إلى يوم القيامة انتهى وهذه من زياداته على الإحياء والله أعلم.

قوله في آخر حديث أنس: رواه ابن ماجه والحاكم، أما ابن ماجه فهو الإمام: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب **كتاب السنن**، سمع بمكة من محمد بن يحيى بن أبي عُمر العدني وأبي مروان محمد بن عثمان وغيرهما، وبالمدينة من إبراهيم بن المنذر الحزامي وغيره، وبمصر من يونس بن عبد الأعلى وغيره، وبدمشق والكوفة والبصرة وبغداد جماعة يكثر تعدادهم؛ قال محمد بن طاهر المقدسي الحافظ: لعمرك إن كتاب أبي عبد الله بن ماجه من نظر فيه علم منزلة الرجل من حسن الترتيب وغزارة الأبواب وترك التكرار، ولا يوجد فيه من النوازل والمقاطيع والمراسيل والرواية عن المجروحين إلا قدر يسير، وهذا الكتاب، وإن لم يشتهر عند أكثر الفقهاء فإن له بالري وما والاها من قوهستان ومازندران وطبرستان قدر عظيم عليه اعتمادهم، وله عندهم طرق كثيرة[1]. انتهى.

(١) التقييد لمعرفة السنن والمسانيد (١/ ١١٩-١٢٠).

ومولده في سنة تسع ومائتين، وتوفي يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله أربع وستون سنة، انتهى، قاله في شرح الإلمام[(١)]، قاله في الديباجة.

وأما الحاكم: فهو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، الحافظ المصنف في علم الحديث عدة تصانيف لم يسبق إليها، سمع بنيسابور أبا العباس محمد بن يعقوب الشيباني الأصم والشيباني الأخرم[(٢)]، وبمرو أبا العباس محمد المحبوبي وغيره، وببغداد وبهمذان وبالعراق جماعة، وسمع منه المشايخ أحمد بن أبي عثمان الحيري الزاهد والقفال الشاشي والدارقطني وخلق، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وأربعمائة، وقيل: ثلاث [٢٠/أ] والأول أصح. وكان إمام أهل الحديث في عصره، وقع من تصانيفه في أيدي الناس ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء[(٣)] انتهى.

---

(١) شرح الالمام (١/ ٥٩-٦١).

(٢) كذا وقع في الأصل والصواب أنهما شيخان للحاكم الأول محمَّد بن يعقوب بن يوسف بن مَعْقِل بن سنان بن عبد الله، أبو العباس الأصم، السِّناني المعْقِلي، الوراق، الأموي مولاهم، والثانى محمَّد بن يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله، أبو عبد الله، العدل الحافظ، الشَّيْباني، النَّيْسابُوري، المعروف قديمًا بابن الكِرْماني، وأخيرًا بابن الأَخْرم. انظر الروض الباسم (٢/ ١٢٧٠-١٢٨٧).

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ١٩٨-٢٠٢)، طبقات علماء الحديث (٣/ ٢٣٧-٢٤٣).

٣- وَعَن أبي فراس رجل من أسلم قَالَ: نَادَى رجل، فَقَالَ: يَا رَسُول الله مَا الْإِيمَان؟ قَالَ: الْإِخْلَاص». وَفِي لفظ آخر قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «سلوني عَمَّا شِئْتُم فَنَادَى رجل يَا رَسُول الله مَا الْإِسْلَام قَالَ إِقَام الصَّلَاة وإيتاء الزَّكَاة. قَالَ: فَمَا الْإِيمَان قَالَ الْإِخْلَاص. قَالَ: فَمَا الْيَقِين قَالَ التَّصْدِيق»[1] رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَهُوَ مُرْسل.

قوله: وعن أبي فراس، رجل من أسلم هو بلفظ الماضي اسم قبيلة من قبائل العرب.

قوله: نادى رجل فقال يا رسول الله: ما الإيمان؟ قال: «**الإخلاص**»، وفي لفظ آخر قال: رسول الله ﷺ: «**سلوني عما شئتم**»، فنادى رجل فقال يا رسول الله ما الإسلام؟ فقال: «**إقام الصلاة وإيتاء الزكاة**» قال: فما الإيمان؟ قال: «**الإخلاص**» قال: فما اليقين؟ قال: «**الصدق**». وفي بعض النسخ: التصديق، وسيأتي الكلام على الإسلام وعلى إقام الصلاة وعلى الزكاة والإيمان في أماكن متفرقة من هذا التعليق.

واعلم أن معرفة الإخلاص في التوبة وفي سائرالطاعات أن يراد به الحق جل وعلا ويقصد فيه الصدق وتفسيره: قصد القلب بالعمل لله عز وجل وحده والنظر إلى ثواب الله عز وجل في غير حب محمدة ولا كراهة مذمة ولا إرادة رياء وعجب وأول الإخلاص في التوحيد هو توحيد ذات الله عز وجل بنفي الشركاء عنه وإثبات صفاته بنفي النقائص والتشبيه عنها وهو تفسير

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان رقم (٦٤٤١، ٦٤٤٢)، وابن بشران في أماليه رقم (٣٠٨) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب رقم (٣).

سورة الإخلاص قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾[١] فأمر بتوحيد ذات الله الصمد وفيه إثبات صفاته لم يلد ولم يولد، وفيه نفي النقائص عن ذاته ولم يكن له كفوا أحد،وفيه نفي لشبهه بالذوات في ذاته وصفاته بنية الإخلاص قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٢]، وإنما سمي الإخلاص إخلاصا لأنه خلص من الآفات، تقول العرب:أخلص فلان لفلان المحبة أي لم يمازجها بشيء انتهى، قاله الهروي.

وأما الصدق فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝﴾[٣] وقال تعالى عز اسمه ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[٤]، فالصدق مقام القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان وسكان الجنان من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلًا إلا أرداه وصرعه، ومن صال به لم ترد صولته ومن نطق به علت على الخصوم كلمته فهو روح الأعمال ومحك الأحوال والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال وقد أمر

---

(١) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

الله تعالى أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين وخص المنعم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾(١)(٢).

واعلم أن حقيقة الصدق إسقاط ما سوى الحق سبحانه، وقيل حقيقة الوفاء مع وجود الصفا والصدق على ثلاثة أوجه: صدق [٢٠/ ب] النية أولا، ثم صدق اللسان، ثم صدق العمل، فأما صدق النية أن لا يريد بجميع أقواله وأفعاله غير الله تعالى، وأما صدق اللسان فأن لا يطلقه إلا إذا قام له شاهد من الحق، وأما صدق العمل فالجد فيه والحرص عليه من غير أن يقطعه عنه قاطع انتهى، قاله الهروي(٣).

واعلم أن الخير كله في بيت ومفتاحه الصدق، ومن أخذ المفتاح بيده فتح ودخل ومن فاته الصدق بقي على الباب.

واعلم أن الصدق يجب عليك في الأقوال والأفعال، فعود لسانك يا أخي الصدق فإنك مسؤول عن أقوالك وأعمالك فعود لسانك الصدق في القليل والكثير والمزح والجد فإذا صار عادةً استرحت وقد مدح الحق سبحانه وتعالى الصادقين في غير موضع من كتابه العزيز، وقال رجلٌ للنبي ﷺ: «**أوصني**» فقال: «**لا تكذب**» فلزم الصدق فخلص به من كل المعاصي وحث

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٥٧).

(٣) انظر مدارج السالكين (٢/ ٢٦٧-٢٦٩).

الصالحون عليه ويكفي الصادق شرفًا أن الخلق العام والخاص، والصالح والطالح مجمعون على مدحه وهو ثوبٌ شريف فلا يفوتك فمن لبسه مُدح للعالم في أي عالم كان، قاله في كتاب عمدة السالك[(١)].

ولنذكر نبذة تتعلق بالصدق من كلام القوم: ومن علامات الصدق طمأنينة القلب إليه ومن علامات الكذب حصول الريبة كما في الترمذي من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**الصدق طمأنينة والكذب ريبة**»[(٢)] وفي **الصحيحين** من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**»[(٣)] فجعل الصدق مفتاح الصديقية ومبدأها وهي غايته فلا ينال درجتها كاذب البتة لا في قوله ولا في عمله ولا في حاله ولاسيما كاذب على الله تعالى في أسمائه وصفاته بنفي ما أثبته لنفسه أو إثبات ما نفاه عن نفسه فليس في هؤلاء صديق أبدًا وسيأتي بابٌ في الصدق فيه جملة من الأحاديث وحديث كعب بن مالك في تخلفه عن غزوة تبوك وفيه فوائد جمة، وقال الحارث المحاسبي: والصدق في وصف العبد هو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن، وبالصدق يتحقق جميع المقامات والأحوال حتى إن الإخلاص يفتقر إلى الصدق وهو

---

(١) لم اهتد لهذا المرجع.

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٣٧٧).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٦٠٩٤)، ومسلم رقم (٢٦٠٧).

لا يفتقر إلى شيء،لأن حقيقة الإخلاص هو إرادة الله تعالى بالطاعة، فقد يريد الله تعالى بالصلاة ولكنه غافل عن حضور القلب فيها، والصدق هو إرادة الله تعالى بالعبادة مع حضور القلب إليه تعالى فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقًا وهذا معنى الاتصال والانفصال لأنه انفصل عن غير الله تعالى واتصل بالحضور بالله تعالى وهو معنى التخلي والتجلي، التخلي عما سواه والتجلي بالحضور بين يدي مولاه انتهى.

وقال عبد الواحد بن زيد: الصدقُ الوفاء لله تعالى بالعمل(١).

وقيل موافقة السر النطق [وقيل استواء السر والعلانية] وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل كلمة. [٢١/ أ] الحق عند من يخافه ويرجوه وقال الجنيد رحمة الله عليه حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب، وفي أثر إلهي: من صدقني فى سريرته صدقته في علانيته عند خلقي(٢).

وقال سهل بن عبدالله رحمة الله عليه: أول خيانة الصديقين حديثهم مع أنفسهم، وقال يوسف بن أسباط: لأن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق أحب إلي من أن أضرب بسيفي فى سبيل الله، وقال بعضهم: من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل الله منه الفرض المؤقت، قيل:وما الفرض الدائم؟ قال:الصدق، وقيل من طلب الله بالصدق أعطاه مزية يبصر فيها الحق والباطل، وقيل

---

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٦٤).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٢٦٢ و٢٦٥).

عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرك فإنه ينفعك ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك وقيل ما أملق تاجر صدوق أي ما افتقر(١).

وقال النووى فى **بستان العارفين**(٢): روينا عن الأستاذ القاسم القشيرى رحمه الله قال: الصدق عماد الأمر وبه تمامه وفيه نظامه وقال روينا عن ذي النون قال الصدق سيف الله تعالى ما وضعه على شيء إلا قطعه، وقال المحاسبي: الصادق هو الذى لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الناس من أجل صلاح قلبه، ولا يحب إطلاع الناس على الشيء من عمله، ومن علامة الصادق أن يختبر نفسه عند المدح والذم، فإنْ فرح بمدح ما ليس فيه أو حزن بذم ما فيه فهذا مراء كذاب، يقال فى كتب الله المنزلة: عجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب؟ وأعجب من ذلك: من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظن، وقال بعضهم لبعض: من أحب المدح وكره الذم فهو منافق، وفي الخبر: الفرح بالمدح فإنه الذبح.

وقال الثوري: إذا قيل لك بئس الرجل أنت تغضب وإذا قيل لك نعم الرجل أنت تفرح، فبئس الرجل أنت، وسئل بعض العلماء، ما علامة المنافق؟ فقال: إذا مدح بما ليس فيه ارتاح قلبه لذلك، وقال سفيان بن عيينة:

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٦٥-٢٦٦).

(٢) بستان العارفين صـ٢٨.

لا يضر المدح من عرف نفسه،وأثني على رجل من الصالحين فقال: اللهم إن هؤلاء لا يعرفونني وأنت تعرفني، وقال آخر لما أثني عليه: اللهم إن عبدك هذا تقرب إلي بمقتك وإني أشهدك على مقته، وقال علي لما أثني عليه: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرًا مما يظنون، وقال البيهقي في الشعب: قال بعض السلف: إذا مدح الرجل في وجهه فالتوبة منه أن يقول: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرًا مما يظنون، وكان سفيان رَضِوَاللَّهُعَنْهُ يقول: إذا رأيت الرجل يحب أن يحبه الناس كلهم [٢١/ ب] ويكره أن يذكره أحد بسوء فاعلم أنه منافق، فهذا دخل في وصف الله تعالى المنافقين بقوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ﴾[(١)(٢)] انتهى.

قوله في آخر حديث أبي فراس: رواه البيهقي، وهو مرسل، وأما البيهقي فهو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى النيسابوري البيهقي الحافظ المصنف في علم الحديث والفقه والأصول والجامع بين المعقول والمنقول، سمع بنيسابور الحاكم وابن شاذان وابن محمش الزيادي وابن فورك وغيرهم، مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ووفاته في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، قال

(١) سورة النساء، الآية: ٩١.

(٢) قوت القلوب (١/ ٢٩٣).

الجويني: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منّه إلا البيهقي، فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله، نقله ابن عساكر[١]، كتب الحديث وضبطه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع في الأصول ورحل إلى العراق والحجاز والجبال ثم اشتغل بالتصنيف وألف من الكتب بما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم يسبقه إليها أحد، جمع فيها بين علم الحديث والفقه وبيان علل الحديث والصحيح والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية وأخذ عنه العلم كبار نيسابور وأكثروا الثناء عليه والدعاء له حين قرؤوا كتاب المعرفة له، وكان قانعًا من الدنيا بالقليل متجملًا في زهده وورعه وبقي إلى أن توفي وحمل إلى خسروجرد رحمه الله تعالى[٢] انتهى، قاله في **شرح الإلمام**.

وأما الحديث المرسل فهو ما أسنده التابعي أو تابع التابعي إلى النبي ﷺ من غير أن يذكر الصحابي الذي يروي الحديث وذهب جماهير المحدثين إلى أن المرسل لا يحتج به وقال الإمام مالك وأبو حنيفة والإمام أحمد وأكثر الفقهاء يحتج به، ومذهب الشافعي أنه إذا انضم إلى المرسل ما يعضده احتج به وبان بذلك صحته وذلك بأن يروى مسندًا ومرسلًا من جهة أخرى أو فعل به بعض الصحابة أو أكثر العلماء سواء في هذا مرسل سعيد بن المسيب

---

(١) تبيين كذب المفترى (ص ٢٦٦).

(٢) طبقات علماء الحديث (٣/ ٣٢٩-٣٣١)، وتاريخ الاسلام (١٠/ ٩٥-٩٦)

وغيره هذا هو الصحيح عنده، ولو روي الحديث متصلا ومرسلًا أو مرفوعًا وموقوفا فالذي عليه الفقهاء وأهل الأصول وجماعة من المحدثين أن الحكم للوصل والرفع، وقيل: الإرسال والوقف ونقله الخطيب عن أكثر المحدثين قاله في **التنقيح على كتاب المصابيح**(١).

(١) كشف المناهج (١/ ٥٧).

خاتمة في المدح والذم

عن المقداد بن عَمْرو: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو في وجوه المداحين التراب رواه مسلم(١)، قال النووى(٢): ذكر مسلم في هذا الباب الأحاديث الواردة في النهي عن المدح وقد جاءت أحاديث كثيرة في **الصحيحين** بالمدح في الوجه قال العلماء وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح وأما من لايخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحبًّا.

قال النووى فى **كتاب الأذكار**(٣): مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في حضور الممدوح، وقد يكون بغير حضوره، فأما الذي في غير حضوره، فلا منع منه إلا أن يجازف المادح ويدخل في الكذب، فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحا، ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة ولم يجر إلى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به، أو غير ذلك، وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي إباحته أو استحبابه، وأحاديثه تقتضي المنع منه، ويجمع بينهما كما تقدم.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨ و٦٩- ٣٠٠٢).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٨/ ١٢٦).

(٣) الأذكار (ص ٢٧٦).

قوله: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب) هذا الحديث قد حمله على ظاهره المقداد الذي هو راويه ووافقه طائفة وكانوا يحثون التراب في وجهه حقيقة وقال آخرون معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا لمدحهم وقيل إذا مدحتم فاذكروا أنكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا وهذا ضعيف[١] انتهى.

قال الخطابى[٢]: المراد بالتراب هنا الحرمان فمعنى التراب ههنا الحرمان والخيبة كما يقال ليس في كفه إلاّ التراب، وكان بعض السلف يذهب إلى استعمال الحديث على ظاهره ويرى أن يوضع التراب في كفه، وروي أن المقداد رأى رجلا يمدح رجلا فقام يحشي التراب بكفه في وجهه، وقال الحليمى[٣]: إنما أمر بحثو التراب فى وجوه المادحين لأن الأغلب أنهم يكذبون فيغرون الممدوح فإذا حثا التراب في وجه المادح تغبر بذلك وجهه كما غبر وجه الممدوح. انتهى.

٤- وَعَن معَاذ بن جبل أَنه قَالَ حِين بعث إِلَى الْيمن يَا رَسُول الله أوصني، قَالَ: «أَخْلص دينك يكفك الْعَمَل الْقَلِيل»[٤] رَوَاهُ الْحَاكِم من طَرِيق عبيد الله بن زحر عَن ابْن أبي عمرَان وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد كَذَا قَالَ.

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٨/ ١٢٨).

(٢) معالم السنن (٣/ ١٣١).

(٣) المنهاج (٣/ ٨).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٤١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٤٤)، والبيهقي في الشعب رقم (٦٤٤٣)، وقال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورده الذهبي في التلخيص فقال: غير صحيح، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢١٦٠)، وضعيف الجامع (٢٤٠).

قوله: معاذ بن جبل، قال أبو الفرج ابن الجوزي كنيته: أبو عبدالرحمن فهو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري من بني جشم بن الخزرج كان من نجباء الصحابة، أسلم وعمره ثمان عشرة سنة، روى عنه ابن عباس وابن عمر وأنس وعبدالرحمن بن سمرة. [٢٢/أ] وأبو موسى وطائفة من الصحابة وخلق من التابعين وكان عمر جمع القرآن فى حياة النبى ﷺ، وجاء عن أنس مرفوعًا إلى النبي ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر...**» الحديث. «**وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ**»[(١)] وقال محمد بن كعب القرظي: قال النبى ﷺ: «**يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء برتوة**»[(٢)] وقال ابن مسعود: إن معاذا كان أمة قانتًا لله حنيفا ولم يك من المشركين إنا كنا نشبه معاذًا بإبراهيم، والأمة معلم الخير، والقانت المطيع لله ولرسوله ومعاذ بن جبل كان يعلم الناس الخير ويطيع الله ورسوله[(٣)].

وقال فيه رسول الله ﷺ: «**نعم الرجل معاذ**»[(٤)]، وقال عمر: عجزت النساء أن تلد مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر، قاله في قضية امرأة تأخر حملها سنتين

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٧٩٠)، وابن ماجه رقم (١٥٤)، وأحمد في مسنده (٢٤/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٢٩) رقم (٤١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٢٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣١١): رواه الطبراني مرسلا، وفيه محمد بن عبد الله بن أزهر الأنصاري ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٥٩) رقم (٩٩٤٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٠).

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٣٧٩٥)، وأحمد في مسنده (١٥/ ٢٥٣).

فاستشاره في رجمها فأشار بتأخيرها فوضعت غلاما قد خرجت ثنيتاه فاعترف أبوه به لشبهه به، فقال: ابني ورب الكعبة[(١)].

وكان معاذ طوالًا حسن الشعر أبيض براق الثنايا، وشهد بدرًا والمشاهد كلها مات في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة، وأردفه رسول الله ﷺ وراءه وقال: «**والله يا معاذ إني لأحبك**»[(٢)] وبعثه إلى اليمن قاضيا بعد غزوة تبوك، وشيعه ماشيا فى مخرجه وكان معاذ راكبًا[(٣)].

قوله: إنه قال حين بعث إلى اليمن يارسول الله أوصني، قال: «**أخلص دينك يكفك العمل القليل**».

واليمن: إقليم معروف يشتمل على بلاد كثيرة، قال ابن عبدالبر[(٤)]: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل قاضيًا إلى اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن ثم أوصاه رسول الله ﷺ وعهد إليه ثم قال: «**يا معاذ يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر**»[(٥)]؛ وفي حديث أنه قال ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي**

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه رقم (٢٠٧٦)، والدارقطني في سننه (٤/ ٥٠٠)، والبيهقي في السنن (٧/ ٧٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود رقم (١٥٢٢)، والترمذي رقم (٢٣٥٠)، والنسائي (٣/ ٥٣).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٩٨-١٠٠).

(٤) الاستيعاب (٣/ ١٤٠٣).

(٥) أصل الحديث في البخاري رقم (٣٠٣٨)، ومسلم رقم (١٧٣٣) عن أبي بردة أن النبي ﷺ، بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال: «يسرا ولا تعسرا، ويشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا».

أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإن هم آمنوا بذلك فأخبرهم أن الله فرض صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم...» الحديث[1]، استدل بعضهم بحديث معاذ هذا على أن الكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الشريعة من الصلاة والصوم والزكاة ونحوها لكونه ﷺ قال: «**فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن عليهم...**» فدل على أنهم إذا لم يطيعوا لا يجب عليهم، هذا الاستدل ضعيف فإن المراد أعلمهم أنهم مطالبون بالصلوات وغيرها في الدنيا والمطالبة في الدنيا لا تكون إلا بعد الإسلام وليس يلزم من ذلك أن لا يكونوا مخاطبين بها بل يزاد في عذابهم بسببها في الآخرة، والمختار أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة [٢٢/ ب] المأمور به والمنهي عنه، هذا قول المحققين والأكثرين، وقيل: ليسوا بمخاطبين بها، وقيل: مخاطبون بالمنهي دون المأمور[2] والله أعلم قاله في الديباجة.

٥- عَن ثَوْبَان قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «طُوبَى للمخلصين أُولَئِكَ مصابيح الْهدى تنجلي عَنْهُم كل فتْنَة ظلماء»[3] رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ.

(١) أخرجه البخاري رقم (١٣٩٥، ١٤٩٦، ٤٣٤٧)، ومسلم رقم (١٩).

(٢) شرح النووى على مسلم (١/ ١٩٨).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب رقم (٦٤٤٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية رقم (١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٥)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٢٢٥)، وضعيف الجامع رقم (٣٦٣٦): موضوع.

قوله: وروي عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثوبان: هو مولى رسول الله ﷺ وكنيته أبو عبدالله ويقال أبو عبدالرحمن ثوبان ابن بجدد بباء موحدة مضمومة ثم جيم ساكنة ثم دال مهملة مكررة الأولى مضمومة، ويقال: ابن جحدر الهاشمي من أهل السراة موضع بين مكة واليمن، وقيل: إنه من حمير، وقيل: إنه من ألهان أصابه سبيٌ فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ولم يزل معه في السفر والحضر فلما توفي رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فنزل الرملة ثم انتقل إلى حمص وابتنى فيها دارًا وتوفي بها سنة خمس وأربعين وقيل سنة أربع وخمسين، روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وسبعةٌ وعشرون حديثًا روى له مسلم منها عشرة أحاديث(١).

فائدة: الموالي: جماعة منهم ثوبان هذا وأبو أسامة وأبو كبشة واسمه سليم شهد بدرًا ورويبع وأبو بكرة وأبو رافع، واسمه أسلم، وقيل غير ذلك، ومِدْعم: بكسر الميم وإسكان الدال وفتح العين المهملتين أسود، وكركرة: أيضًا من الموالي؛ واعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي ﷺ بل كان بعض منهم في وقت وبعض منهم في وقت آخر، واعلم أنهم ينسبون إلى القبيلة مولاهم لقوله ﷺ: «**مولى القوم من أنفسهم**»(٢) وسواء أكان مولى عتاقة وهو الأكثر أو مولى حلف ومناصرة أو مولى إسلام بأن أسلم على يد واحد من القبيلة كالبخاري الإمام مولى

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤١).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٧٦١) عن أنس.

الجعفيين أسلم بعض أجداده على يد واحد من الجعفيين انتهى، قاله النووي في تهذيب الأسماء واللغات(١) وغيره.

تتمة: في تاريخ نيسابور للحاكم ما حكاه ابن الصلاح في آخر النوع الرابع والستين من قوله رُوينا عن الزهري قال: قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري؟ قلت: من مكة قال فمن خلفت فيها يسود أهلها، قلت: عطاء بن رباح، قال: من العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي قال: وبم سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية، قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا، قال: فمن يسود أهل اليمن؟ قلت: طاووس بن كيسان، قال: من العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي، قال: وبم سادهم؟ قال: بما سادهم به عطاء، قال: إنه لينبغي أن يسودوا، قال: فمن يسود أهل مصر؟ قلت: يزيد بن حبيب، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من الموالي عبدٌ أعتقته امرأة من هذيل، قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قال: قلت: ميمون بن مهران، قال: من العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قال: قلت: الضحاك بن مزاحم، قال: من العرب أم من الموالي؟ قال. [٢٣/أ] قلت من الموالي، قال:فمن يسود أهل البصرة؟ قلت: الحسن البصري، فقال: من العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، فقال: ويلك فمن يسود أهل الكوفة؟ قال: قلت: إبراهيم النخعي، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قال: قلت: من

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤).

العرب، فقال: ويلك يازهري فرجت عني! والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها، قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنما هو أمر الله ودينه من حفظه ساد ومن ضيعه سقط، انتهى[١]، قاله في الديباجة.

تنبيه: الزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري المدني أحد الأئمة الإسلام وعالم أهل الحجاز والشام وكان الزهري أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقًا لمتون الأحاديث، ومع ذلك كان يقول: إعادة الأحاديث أشد من نقل الصخر، وكان يقول: ما صبر أحدٌ على العلم صبري ولا نشره نشري، وقال عمر بن عبدالعزيز: ما بقي أحدٌ أعلم بسنة ماضية من الزهري، وقال مالك: بقي الزهري وليس له في الدنيا نظير، وقال أيوب السختياني: ما رأيت أعلم منه، وكان من أسخى الناس ومن غريب حفظه أنه حفظ القرآن في ثمانين يومًا، رواه البخاري في **تاريخه** بإسناد صحيح[٢] توفي رحمه الله، في شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة[٣] انتهى، قاله في الديباجة أيضًا.

قوله ﷺ: «**طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى**» الحديث، طوبى اسم الجنة وقيل اسم شجرة فيها، وقيل غير ذلك[٤]، وتقدم الكلام على الإخلاص مبسوطًا في الأحاديث المتقدمة.

---

(١) ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث ص١٩٨-١٩٩، ومقدمة ابن الصلاح (١/ ٤٠٢-٤٠٣).

(٢) تاريخ البخاري (١/ ٢٢٠).

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٠-٩٢).

(٤) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٩)، والنهاية (٣/ ١٤١).

٦- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ فِي حجَّة الْوَدَاع: «نضر الله امْرأ سمع مَقَالَتي فوعاها فَرب حَامِل فقه لَيْسَ بفقيه، ثَلَاث لَا يغل عَلَيْهِنَّ قلب امرىء مُؤمن إخلاص الْعَمَل لله والمناصحة لائمة الْمُسلمين وَلُزُوم جَمَاعَتهمْ فَإِن دعاءهم مُحِيط من ورائهم»[1]. رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد حسن وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث زيد بن ثَابت وَيَأْتِي فِي سَماع الحَدِيث إِن شَاءَ الله تَعَالَى قَالَ الْحَافِظ عبد الْعَظِيم وَقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيث أَيْضا عَن ابْن مَسْعُود ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وَجبير بن مطعم وَأبي الدَّرْدَاء وَأبي قرصافة جندرة بن خيشنة وَغَيرهم من الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم وَبَعض أسانيدهم صَحِيح.

قوله: وعن أبي سعيد الخدري، هو: أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد [بن] الأبجر بالباء الموحدة والجيم، الأنصاري الخزرجي الخدري واسم أم أبي سعيد أنيسة بنت أبي خارجة، استُصغر أبو سعيد يوم أحد فرُدّ وغزا بعد ذلك مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة وكان أبوه صحابيًا استشهد يوم أحد، روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ ألفًا

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين رقم (١٣٠٢)، وأبو نعيم في الحيلة (٥/ ١٠٥)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٥) عن أبي سعيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣٧): رواه البزار، ورجاله موثقون، إلا أن يكون شيخ سليمان بن سيف، سعيد بن بزيغ؛ فإني لم أر أحدا ذكره. وإن كان سعيد بن الربيع فهو من رجال الصحيح؛ فإنه روى عنهما. والله أعلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤). وأخرجه ابن حبان رقم (٦٧، ٦٨٠)، وأحمد (٣٥/ ٤٦٧)، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (٩٠).

حديث ومائة حديث وسبعين حديث، اتفق البخاري ومسلم على ستة و أربعين حديثًا وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين حديثًا، روى أبو سعيد عن جماعة من الصحابة أيضًا منهم أبو بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وأبو قتادة وعبدالله بن سلام وتوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل سنة أربع وسبعين ودفن بالبقيع ومناقبه كثيرة مشهورة[(١)] والله أعلم.

قوله: إن النبي ﷺ قال في حجة الوداع، الحديث، سميت حجة الوداع بذلك لأن النبي ﷺ ودع الناس فيها وعلمهم في خطبته فيها أمر دينهم وأوصاهم بتبليغ الشرع إلى من غاب فقال ﷺ: [٢٣/ ب] «**ليبلغ الشاهد منكم الغائب**»[(٢)]، والمعروف في الرواية حجة الوداع بفتح الحاء وقال الهروي وغيره من أهل اللغة المسموع من العرب في واحدة الحج حجة بكسر الحاء، قالوا: والقياس فتحها لكونها اسمًا للمرة الواحدة وليست عبارة عن الهيئة حتى تكسر، قالوا فيجوز الكسر بالسماع والفتح بالقياس قاله النووي في شرح مسلم[(٣)].

قوله ﷺ: «**نضّر الله امرأ سمع مقالتي...**» الحديث. [ويروى بالتخفيف والتشديد] فأكثر الشيوخ يشددون «**نضر**» وأكثر أهل الحديث يخففون، قال

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٣٧).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري رقم (١٠٥)، ومسلم رقم (١٦٧٩) عن أبي بكرة.

(٣) شرح النووي على مسلم (٢/ ٥٦).

النضر بن شميل: معناه نعم الله وجهه وحسّنه، وقيل: أوصله نضرة النعيم من النضارة وهي في الأصل حسن الوجه والبريق وإنما أراد حسن خلقه وقدره، وهذا الدعاء من النبي ﷺ لابد من نيل بركته ووعده بالنضارة للمبلغ حثٌّ على التبليغ وحضٌّ على الإنذار به حسْب قوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾(١) والتبليغ فرض على الكفاية(٢)، والله أعلم.

قوله: «فوعاها» يقال: وعيت الحديث أعيه وعيًا فأنا واع إذا حفظته وفهمته وفلان أوعى من فلان أي: أحفظ، ومنه حديث أبي أمامة «**لا يعذب الله قلبًا وعى القرآن**»(٣) أي عقله إيمانًا به وعملًا، فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير واع له(٤) والله أعلم.

قوله: «**فرب حامل فقه ليس بفقيه**» [لا فقه له]، يعني: رب شخص يكون عنده حديث مشتمل على أحكام فقهية لا يعلم ذلك الشخص تلك الأحكام المندرجة فيه فإذا أداه وسمعه شخص قادر على استخراج تلك الأحكام يحصل فائدة عظيمة للمسلمين فمن حمل حديثا فعليه نقله ونشره.

وقوله: «**فرب حامل فقه**» الحديث. رب: أصله للتقليل ويستعمل للتكثير كثيرًا، ومن خصائص رب أنها لا تدخل إلا على نكرة وفيها لغات عشر الراء

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٢) الديباجة (ص ١٩٣-١٩٤/ رسالة علمية)، وانظر عارضة الأحوذى (١٠/ ١٢٥).

(٣) أخرجه الديلمي عن عقبة بن عمر، كما في كنز العمال رقم (٢٤٠١).

(٤) النهاية (٥/ ٢٠٧-٢٠٨).

مضمومة والباء مخففة أو مشددة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة والراء مفتوحة والباء مشددة أو مخففة، وربت بتاء التأنيث، والباء شديدة أو خفيفة، وهي حرف عند البصريين، اسم عند الكوفيين، قاله الكرماني[(١)].

قوله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهم قلب امرئ مؤمن**» الحديث، يغل: بفتح الياء وضمها وكسر الغين فيهما، قال الهروي في **الغريبين**[(٢)]: فمن فتح الياء جعله من الغل وهو الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، ومن ضم الياء جعله من الإغلال وهي الخيانة في كل شيء؛ قال الجوهري[(٣)]: يقال من الخيانة أغل يُغِل بضم الياء وكسر الغين؛ ومن الحقد غَل يَغِل بفتح الياء وكسر الغين، والأوجه كونه من الغلول هنا؛ ويروى يغل بالتخفيف من الوغول وهو الدخول في الشر، والمعنى: أن هذه الخلال الثلاث يستصلح بها القلب، فمن تمسك بها طهر الله قلبه من الخيانة. [٢٤/ أ] والدغل والشر، انتهى، قاله في التنقيح[(٤)]، وقال في تهذيب النفوس: معنى الحديث لا يبقى في القلب غل ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله وتخرجه منه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل، وكذلك يغل على الغش وعلى خروجه من جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة، فهذه

---

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٢٧).

(٢) الغريبين في القرآن والحديث ص١٣٨٤.

(٣) الصحاح (٥/ ١٧٨٣).

(٤) كشف المناهج (١/ ١٦٥-١٦٦).

الثلاثة تملأه غلا ودغلا، ودواء هذا الغل واستفراغ أخلاطه تجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة[(١)].

[قوله: «**عليهن قلب مؤمن**» وعليهن في موضع الحال تقديره، لا يغل كائنا عليهن قلب مؤمن[(٢)] «**إخلاص العمل لله**»، وحقيقته أن لا يقصد العبد بعبادته غير الله تعالى[(٣)]].

قوله: «**والمناصحة لأئمة المسلمين**» النصيحة: كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي (إرادة الخير)[(٤)]، والمراد بأئمة المسلمين هم الولاة من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ممن يلي أمور هذه الأمة، والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم من تعليم ما يجهلون من أمر الدين، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والشفقة على كبيرهم وصغيرهم، والترحم على صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة، وكف الأذى عنهم، قاله في **شرح السنة**[(٥)].

قوله: «ولزوم جماعتهم»: المراد بلزوم الجماعة التي أمر بلزومها السواد الأعظم وكل ما كان عليه السواد الأعظم من أمر الإسلام فهو الحق الواجب

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٨٩-٩٠).

(٢) الفائق (٣/ ٧٢)، وجامع الأصول (١/ ٢٦٧-٢٦٨)، والنهاية (٣/ ٣٨١)، والديباجة (ص ١٩٤/ رسالة علمية).

(٣) الديباجة (ص ١٩٤/ رسالة علمية)، والفتوحات الربانية (٣/ ٢٥٦)، والزيادة من هامش على جانب المخطوط.

(٤) شرح السنة للبغوي (١٣/ ٩٣-٩٤).

(٥) شرح السنة (١٣/ ٩٥).

الذي لا يجوز من المسلمين خلافه[١].

قوله: «**فإن دعائهم يحيط من ورائهم**» وفي رواية: «**فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم، يريد أهل السنة دون أهل البدع، والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، قاله في **النهاية**[٢].

وقال بعضهم[٣]: أحاط إذا أدار حول شيء، يعني: فإن دعوة المسلمين تدور من وراءهم ويكون اتفاقهم وإجماعهم على الدين حرزا وحصنا لهم يحفظهم عن كيد الشيطان وعن الضلال كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**عليكم بالسواد الأعظم**»[٤] وقال: «**يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار**»[٥] انتهى.

٧- عَن مُصعب بن سعد عَن أَبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنه ظن أَن لَهُ فضلًا على من دونه من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ فَقَالَ النَّبِي ﷺ إِنَّمَا ينصر الله هَذِه الْأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»[٦]. رواه النسائي وغيره وهو في البخاري وغيره دون ذكر الإخلاص[٧].

---

(١) شرح الصحيح (١٠/ ٣٣) لابن بطال.

(٢) النهاية (٢/ ١٢٢).

(٣) قاله المظهري في المفاتيح (١/ ٣٢٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٩٥٠)، وعبد بن حميد في المنتخب رقم (١٢٢٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٤)، وابن بطة في الإبانة رقم (١١٨).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٨٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٩٩).

(٦) أخرجه النسائي في المجتبى ٥/ ٤٠٠(٣٢٠٢)، وفي الكبرى رقم (٤٣٧٢)، والبيهقي في السنن (٣/ ٤٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٦).

(٧) أخرجه البخاري (٢٨٩٦)، والبزار (١١٥٩)، والنسائي في الكبرى (٤٣٧٢).

قوله: وعن مصعب بن سعد عن أبيه، قال في **شرح مشارق الأنوار**: مصعب: ليس من الصحابة، ولم يصرح في هذا الحديث بأن أباه حدثه، فليس بمتصل، انتهى، ولذلك قال الحميدي بعد ذكر الحديث: هكذا أخرجه البخاري منقطعًا مرسلًا من رواية سليمان بن حرب[(١)]. والله أعلم.

قوله: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»، أي: بسبب دعوتهم كيلا يتكبر المجاهدون على الضعفاء الذين لا يقدرون على الجهاد لأنهم يدعون لهم بالنصرة في الخلوات[(٢)]، وفي حديث آخر: «**أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين**»[(٣)] يستفتح أي يستنصر ويستفتح بهم القتال، والصعاليك: الفقراء[(٤)]، ومعنى الحديث: أن عباد الله الضعفاء دعاؤهم الله أشد إخلاصا لخلو قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وجعلوا همهم واحدا فأجيب دعاؤهم [٢٤/ ب] وزكت أعمالهم[(٥)].

قوله: وهو في البخاري، بدون ذكر الإخلاص، تقدم الكلام على الإخلاص.

فائدة تتعلق بمناقب البخاري: وسبب تصنيف صحيحه؛ أما البخاري: فهو الإمام الجليل صاحب **الصحيح**، وكنيته: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن

---

(١) انظر: الجمع بين الصحيحين (١/ ١٩٦ ح٢٠٢) للحميدى، وكشف المناهج (٤/ ٣٨٩-٣٩٠)، قال الحميدى: وجوده مسعر عن محمد بن طلحة عن أبيه فقال فيه: عن مصعب ابن سعد عن أبيه، وأخرجه أيضًا أبو بكر البرقاني عن مسعر وعن غيره مسندًا.

(٢) المفاتيح (٤/ ٤٠١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٢٩٢) رقم (٨٥٧).

(٤) غريب الحديث (١/ ٢٤٨) لأبى عبيد، شرح السنة (١٤/ ٢٦٥)

(٥) شرح الصحيح (٥/ ٩٠) لابن بطال.

إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، ومعنى بردزبة بالعربية: الزارع، وأما اسم صحيحه فسماه مؤلفه البخاري (المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، وأما محله: فقال العلماء: هو أول مصنف صُنف في الصحيح المجرد، واتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم، واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحًا وأكثرهما فوائد، وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما، وأما سبب تصنيفه وكيفية تأليفه.

قال النووي[١]: فروينا عن إبراهيم بن معقل النسفي قال: فإن البخاري كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرًا في الصحيح لسنن رسول الله ﷺ فوقع ذلك في قلبي وأخذت في جمع هذا الكتاب، وروينا من جهات عن البخاري قال: صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته بيني وبين الله عز وجل، وروينا عن الفربري قال: قال البخاري: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

قال النووي[٢]: وبلغني عن الشيخ أبي زيد المروزي من أصحابنا وهو أجل من روى **صحيح البخاري** عن الفربري قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: إن أمتي تدرس الفقه ولا تدرس كتابي قلت: وما كتابك يا رسول الله،

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٥).

قال: جامع محمد بن إسماعيل البخاري، أو كما قال. قال النووي[١]: روينا عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري (تنبيه الفربرى منسوب إلى فربر بكسر الفاء وفتحها مدينة ببلاد الترك معروفة قاله في **النهاية**[٢]، راوية **صحيح البخاري** قال: رأيت أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في النوم خلف النبي ﷺ، والنبي ﷺ يمشي كلما رفع قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع، وروى الحاكم أبو عبد الله في **تاريخ نيسابور**[٣] بإسناده عن أحمد بن حمدون قال: جاء مسلم بن الحجاج إلى البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث في علله.

قال النووي: وروينا عن الفربري قال: سمع **الصحيح** من البخاري تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري وقد روي أنه كان يحضر مجلس البخاري أكثر من عشرين ألف يأخذون عنه، وممن روى عنه من الأئمة الأعلام: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان وكثير من الأئمة غير من ذكر، قال النووي: فاتفقوا على أن [٢٥/ أ] البخاري ولد بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وأنه توفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد الظهر

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٨).

(٢) النهاية (٣/ ٤٢٢).

(٣) ذكرها الحاكم في معرفة علوم الحديث ص١١٤.

سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند، انتهى من **تهذيب الأسماء واللغات**(١).

٨- عَن الضَّحَّاك بن قيس قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِن الله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول أَنا خير شريك فَمن أشرك معي شَرِيكا فَهُوَ لشريكي يَا أَيهَا النَّاس أَخْلصُوا أَعمالكُم فَإِن الله تبَارك وَتَعَالَى لَا يقبل من الْأَعْمَال إِلَّا مَا خلص لَهُ وَلَا تَقولُوا هَذِه لله وللرحم فَإِنَّهَا للرحم وَلَيْسَ لله مِنْهَا شَيْء وَلَا تَقولُوا هَذِه لله ولوجوهكم فَإِنَّهَا لوجوهكم وَلَيْسَ لله مِنْهَا شَيْء»(٢). رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ وَالْبَيْهَقِيّ قَالَ الْحَافِظ لَكِن الضَّحَّاك بن قيس مُخْتَلف فِي صحبته.

قوله: وعن الضحاك بن قيس، قال الحافظ: مختلف في صحبته.

قوله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكًا فهو لشريكي، يأيها الناس أخلصوا أعمالكم فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له**» الحديث، تقدم الكلام على الإخلاص مبسوطًا.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٧- ٧٦).

(٢) أخرجه البزار كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢١)، والداقطني في سننه (١/ ١٧٧) رقم (١٣٣)، والبيهقي في الشعب رقم (٦٤١٨)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٣٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٢١): رواه البزار عن شيخه: إبراهيم بن مجشر، وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ: ولكن الضحاك بن قيس مختلف في صحبته. «لكن ابن حجر أثبت له الصحبة تبعا للبخاري كما في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣/ ٤٧٨). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٧٦٤)، وصحيح الترغيب والترهيب رقم (٧).

قوله: رواه البزار، واسمه: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي البصري صاحب **المسند الكبير المعلل** سمع هدبة بن خالد وعبد الأعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وعبد الله بن معاوية الجمحي ومحمد بن يحيى بن فياض الزماني وطبقتهم. روى عنه: عبد الباقي بن قانع ومحمد بن العباس بن نجيح وأبو بكر الختلي وعبد الله بن الحسن وأبو الشيخ وخلق كثير. فإنه ارتحل في آخر عمره إلى أصبهان وإلى الشام والنواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني فأثنى عليه وقال: ثقة يخطئ ويتكل على حفظه. قلت: توفي بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين[(١)].

٩- عَن أبي أُمَامَة قَالَ جَاءَ رجل إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ أَرَأَيْت رجلا غزا يلْتَمس الْأجر وَالذكر مَا لَهُ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ لَا شَيْء لَهُ، فَأَعَادَهَا ثَلَاث مرار وَيَقُول رَسُول الله ﷺ «لَا شَيْء لَهُ ثمَّ قَالَ إِن الله عز وَجل لَا يقبل من الْعَمَل إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصا وابتغي وَجهه»[(٢)]. رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ بِإِسْنَاد جيد وَسَيَأْتِي أَحَادِيث من هَذَا النَّوْع فِي الْجِهَاد إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

قوله: وعن أبي أمامة رضي الله عنه، أبو أمامة كنيته واسمه صدي بن عجلان بن قيس بن غيلان بن مضر، نزل الشام، مات سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين، منسوب إلى باهلة: قبيلة معروفة[(٣)]، وسيأتي الكلام على مناقبه،

---

(١) تذكرة الحفاظ (٢/ ١٦٦).

(٢) لم نقف عليه عند أبي داود، وإنما هو بهذا النص عند النسائي (٦/ ٢٥) وفي الكبرى رقم (٤٣٣٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٥٢).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٦).

وكم روى من الحديث، والله أعلم.

قوله: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلًا غزا يلتمس الأجر والذكر، ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا شيء...**» الحديث. يعني: يريد أجر الجهاد في سبيل الله، ويريد مع ذلك أن يذكر بين الناس بغزوه أو شجاعته أو نحو ذلك[١]، والذكر الشرف والفخر[٢]، والله أعلم.

قوله: ثم قال: «**إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا...**» الحديث. تقدم الكلام على الإخلاص.

قوله: رواه أبو داود والنسائي، أما أبو داود اسمه: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر السجستاني، طاف البلاد وصنف السنن، وكان إماما من أئمة أهل النقل، سمع أبا داود الطيالسي وسليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم الأزدي وغيرهم، روى عنه: ابنه عبد الله وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي وآخرون، وكان يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها: ما ضمنته هذا الكتاب، يعني: كتاب السنن، جمعت فيه: أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث، ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي في شوال سنة خمس وسبعين، انتهى. قاله في شرح الإلمام[٣].

وأما النسائي: فهو الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر

---

(١) مشارع الأشواق (ص ٥٩٦).

(٢) النهاية (٢/ ١٦٣).

(٣) شرح الإلمام (١/ ٤٠-٤٦).

ابن سنان النسائي، إمام من أئمة هذا الشأن، صاحب تصانيف، قال أبو عبد الله ابن منده: [الحفاظ] الذين خرجوا الحديث وميزوا الثابت والمعلول أربعة: أبو عبدالله البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وبعدهما أبو داود السجستاني وأبو عبد الرحمن النسائي، سمع بخراسان من قتيبة بن سعيد وغيره وبالبصرة: من عباس بن عبد العظيم العنبري وغيره، وبمصر من يونس ابن عبد الأعلى [٢٥/ ب] وغيره، وبالكوفة: من أبي كريب محمد بن العلاء وهناد بن السري، وببغداد: من محمد بن إسحاق الصنعاني وغيره، أصله من نسا مدينة بخراسان، والنسب إليها نسوي أيضًا، دخل مصر وغيرها من البلاد، وتوفي بالرملة مدينة بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة، انتهى، قاله أيضًا في شرح الإلمام(١).

١٠ - عَن أبي الدَّرْدَاء عَن النَّبِي ﷺ قَالَ الدُّنْيَا ملعونة مَلْعُون مَا فِيهَا إِلَّا مَا ابْتغِي بِهِ وَجه الله تَعَالَى»(٢). رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ.

قوله: وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، اسمه عويمر، وقيل: عامر بن مالك، وقيل: أبي عامر، وقيل: أبي ثعلبة، وقيل: عامر بن زيد الأنصاري، تأخر إسلامه عن أول الهجرة، ولي قضاء دمشق لعثمان، ومات بدمشق سنة إحدى وقيل: سنة

---

(١) ١/ ٥٤-٥٨.

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين رقم (٦١٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٢): رواه الطبراني، وفيه خداش بن المهاجر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٣٠١٨)، وحسنه لغيره في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٩).

اثنتين وثلاثين، وتزوج أم الدرداء الصحابية، وكان اسمها خيرة بفتح الخاء المعجمة من تحت ساكنة، فماتت، فتزوج أم الدرداء التابعية، واسمها هُجيمة، وكانت فقيهة فاضلة رضي الله عنها[١]، وسيأتي الكلام على مناقبه وكم روى عن رسول الله ﷺ من الحديث، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله**» الحديث، [ولفظة «دنيا» مقصورة غير منونة لأنها فُعلى من الدنو، وموصوفها محذوف، أي: الحياة الدنيا[٢]]، والدنيا: اسم لدار الحياة، وسميت بذلك لبعد الآخرة عنها[٣]، وسيأتي الكلام عن الدنيا والزهد فيها في كتاب الزهد مبسوطًا.

١١- عَن عبَادَة بن الصَّامِت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: يجاء بالدنيا يَوْم الْقِيَامَة فَيُقَال ميزوا مَا كَانَ مِنْهَا لله عز وَجل فيماز ويرمى سائره فِي النَّار»[٤] رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ عَن شهر بن حَوْشَب عَنهُ مَوْقُوفًا. وَرَوَاهُ أَيْضًا عَن شهر عَن عَمْرو بن عنبسة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة جِيءَ بالدنيا فيميز مِنْهَا مَا كَانَ لله وَمَا كَانَ لغير الله رمي بِهِ فِي نَار جَهَنَّم»[٥]. مَوْقُوف أَيْضًا. قَالَ الْحَافِظ: وَقد يُقَال إِن مثل هَذَا لَا يُقَال من قبل الرَّأْي وَالِاجْتِهَاد فسبيله سَبِيل الْمَرْفُوع.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٢٨).

(٢) هذه الزيادة في المخطوطة المغربية فقط.

(٣) النهاية (٢/ ١٣٧)، وطرح التثريب (٢/ ٢٤).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب رقم (٦٤٣٢) موقوفًا، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب رقم (٤).

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب رقم (٦٤٣٣) موقوفًا، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب رقم (٥).

من قبل الرَّأْي وَالِاجْتِهَاد فسبيله سَبِيل الْمَرْفُوع.

قوله: وعن عبادة بن الصامت، كنيته: أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري، من الطبقة الأولى، قال ابن سعد(١): وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة، أسلمت قرة العين وبايعت النبي ﷺ، قال النووي: قلت وليس في الصحابيات من اسمها قرة العين سواها؛ شهد عبادة بن الصامت العقبة مع السبعين وبدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان عقبيًا بدريًّا شجريًّا أنصاريًّا، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وكان رضي الله عنه طوالًا حسنًا جميلًا، وجهه عمر بن الخطاب إلى الشام قاضيًا ومعلمًا، وكتب إلى معاوية لا إمرة لك عليه، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وكان بايع رسول الله ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم؛ وقال الواقدي: وكان عبادة بن الصامت ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعد عن الواقدي: أنه مات بالرملة من أرض فلسطين سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، قال ابن سعد(٢): وقد سمعت من يقول إنه توفي في خلافة معاوية بالشام وهو الصحيح، قال ابن سعد: كان له من الولد الوليد بن عبادة ومحمد؛ وقال الواقدي: كان له عبيد الله وداود وأم محمد والكامل، والكل من أم حرام، روى عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثمانين حديثًا، أخرجا له في الصحيحين. [٢٦/ أ] عشرة أحاديث، المتفق

---

(١) في الطبقات الكبرى (٨/ ٣٥٧).

(٢) في الطبقات الكبرى (٣/ ٥٤٦).

عليه منها ستة، وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بحديثين، وخرج له الإمام أحمد اثنين وأربعين حديثًا، وليس في الصحابة من اسمه عبادة بن الصامت سواه؛ وأخوه: أوس بن الصامت لأبيه وأمه وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأدرك عثمان، وليس في الصحابة من اسمه أوس بن الصامت سواه، وليس له رواية عن رسول الله ﷺ[(١)].

١٢- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «من أخْلص لله أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهرت يَنَابِيع الْحِكْمَة من قلبه على لِسَانه»[(٢)]. ذكره رزين الْعَبدَرِي فِي كِتَابه وَلم أره فِي شَيْء من الْأُصُول الَّتِي جمعهَا وَلم أَقف لَهُ على إِسْنَاد صَحِيح وَلَا حسن إِنَّمَا ذكر فِي كتب الضُّعَفَاء كالكامل وَغَيره لَكِن رَوَاهُ الْحُسَيْن بن الْحُسَيْن الْمروزِي فِي زوائده فِي كتاب الزّهْد لعبد الله بن الْمُبَارك فَقَالَ حَدثنَا أَبُو مُعَاوِيَة أَنبأَنَا حجاج عَن مَكْحُول عَن النَّبِي ﷺ فَذكره مُرْسلا وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخ ابْن حيّان وَغَيره عَن مَكْحُول مُرْسلا وَالله أعلم.

---

(١) طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٤٦ و٦٢١، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٥٦-٢٥٧).

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب رقم (٤٦٦)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٤٥) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وضعفه الألباني في الترغيب والترهيب رقم (٦). ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق رقم (١٠١٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٣٤٣٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٧٠) عن محكول مرسلا، ورواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٨٩)، وابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٤٤) عن أبي أيوب الأنصاري، قال ابن الجوزي: فيه يزيد الواسطي وهو يزيد بن عبد الرحمن، قال ابن حبان: كان كثير الخطأ، فاحش الوهم، خالف الثقاة في الروايات، لا يجوز الاحتجاج به، وحجاج مجروح، ومحمد بن إسماعيل مجهول، ولا يصح لقاء مكحول لأبي أيوب.

قوله: وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو هاشم الهاشمي الصحابي بن الصحابي المكي ابن عم رسول الله ﷺ، يكنى بأبيه العباس وهو أكبر أولاده، وأمه: لبابة بنت الحارث الهلالية، وكان يقال لابن عباس حبر الأمة، والبحر لكثرة علمه، دعا له رسول الله ﷺ بالحكمة فقال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»، وأنه قال: «**اللهم زده علمًا وفقهًا**» وأنه قال: «**اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن**» فأخذ عنه الصحابة ذلك، وأنه قال: «**اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين**» وهي أحاديث صحاح كلها، وروى مجاهد عن ابن عباس قال: رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين(١)، وهو حبر الأمة وبحر العلم، وحنكه رسول الله ﷺ بريقه حين ولد وهم في الشعب، وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس(٢)، وعاش ابن

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد (٣٧٨) وعبد الله بن أحمد في زياداته على فضائل الصحابة (١٩١١) واللفظ له والطبراني في الكبير (١٠٦١٥) من طرق عن يحيى بن آدم الكوفي عن أبي كُدينة يحيى بن المهلب عن ليث به. وإسناده ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٢٢٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٨٦٣)، وأبو خيثمة في «العلم» (٤٨)، والطبري في «تهذيب الآثار/ مسند ابن عباس» (١/ ١٧٢)، وفي «تفسيره» (١/ ٩٠)، وأبو عروبة الحراني في «المنتقى من الطبقات» (ص ٦٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٩٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/ رقم ٤٢٦٠)، وأبو طاهر السلفي في «فوائد حسان انتقاء عبد القادر الرهاوي» (ص ١١٧)، والخطيب في «تاريخه» (١/ ١٧٤)، من طرق عن جعفر بن عون به. قال ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٩): «هذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود».

عباس بعد ابن مسعود خمسًا وثلاثين سنة، تشد إليه الرحال ويقصد من جميع الأقطار، ومشهور في الصحيحين تعظيم عمر بن الخطاب لابن عباس واعتداده به وتقديمه مع حداثة سنه، وعاش بعده ابن عباس نحو سبع وأربعين سنة يقصد ويستفتى ويعتمد، وهو آخر العبادلة الأربعة الذين تقدم ذكرهم، وكان ابن عباس أحد الستة من الصحابة الذين هم أكثرهم رواية عن رسول الله، وهم: أبو هريرة، ثم ابن عمر، ثم جابر، ثم ابن عباس، ثم أنس بن مالك، ثم عائشة رضي الله عنها، وتقدم ذكرهم أيضًا في ترجمة عبد الله بن عمر أول الباب؛ قال النووي: روينا عن الإمام أحمد بن حنبل قال: ستة من أصحاب رسول الله ﷺ أكثروا الرواية عنه وعُمِرُوا فذكرهم، روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة حديث وستين حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين حديثا، وانفرد البخاري بثمانية وعشرين حديثا، ومسلم بتسعة وأربعين حديثًا، ولد ابن عباس رضي الله عنه عام الشعب وهو قبل الهجرة بثلاث سنين، فتوفي رسول الله ﷺ [٢٦/ ب] وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل: ابن خمس عشرة سنة، ورجحه الإمام أحمد بن حنبل وغيره، وقيل: غير ذلك، وكان ابن عباس قد عمي في آخر عمره، وفي ذلك يقول:

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسانِي وَقَلْبِي مِنهُما نورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ... وَلِي فَمٌ صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ(١)

وتوفي ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين من الهجرة في أيام عبد الله بن

(١) المجالسة (١٨٥٢).

الزبير، وكان قد خرج من مكة، قاله الواقدي وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل، وقيل غير ذلك، وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة، قال النووي: وروينا عن ميمون بن مهران قال: شهدت جنازة ابن عباس، فلما وضع ليصلى عليه جاء طير أبيض فوقع على أكفانه فدخل فيها، فالتمس فلم يوجد، فلما سوى عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقرأ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾[(١)]، وكان العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد كف بصره وكذلك عبد المطلب، وكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخضب لحيته بالصفرة، وكان لموضع الدمع من خدي ابن عباس أثر لكثرة بكائه، واستعمله علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على البصرة ثم فارقها قبل قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعاد إلى الحجاز، وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحدًا أعلم من ابن عباس بما سمعه من حديث رسول الله ﷺ وبقضاء أبي بكر وعمر وعثمان، ولا أفقه منه ولا أعلم بتفسير القرآن وبالعربية والشعر والحساب والفرائض، وكان يجلس يومًا للتأويل ويومًا للفقه ويومًا للمغازي ويومًا للشعر ويوما لأيام العرب، وما رأيت عالمًا قط جلس إليه إلا خضع له، ولا سائلًا يسأله إلا وجده عالمًا، ومناقبه كثيرة مشهورة[(٢)].

---

(١) سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠.

(٢) راجع تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٤)، والاستيعاب (٣/ ٩٣٣)، وأسد الغابة (٣/ ١٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١).

قوله ﷺ: «**من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**» الحديث، الينابيع: جمع ينبوع، وهو: عين الماء[١]، والحكمة: علم الشرائع[٢] وقال الإمام مالك في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾[٣]: الحكمة عندي المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له، وروى ابن وهب عن مالك قال: الحكمة نور يقذفه الله في قلب العبد[٤]، وروى ابن القاسم عنه قال: يُقال: ما زهد عبد واتقى الله إلا أنطقه الله عز وجل بالحكمة[٥]، وقال لي أبو داود سمعت مالكا يقول: من أحب أن يفتح الله له قريحة قلبه فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية؛ وفي أثر الزهد: يا بني إسرائيل، لا تقولوا العلم في السماء، من ينزل به؟ ولا في تخوم الأرض، من يصعد به؟ ولا من وراء البحار من يعبر به؟ العلم مجعول في. [٢٧/ أ] قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر العلم على قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم؛ وآداب الروحانيين: رؤية الخير والشر منه سبحانه وتعالى مع الانفصال عن الغضب عن الوسائط والأسباب؛ وأخلاق الصديقين: الوقوف مع الله بلا علاقة والدنو منه بترك النفس والصبر عليه علي قدر

---

(١) الصحاح (٣/ ١٢٨٧)

(٢) الكشاف (٤/ ٨٠)، ومدارك التنزيل (٣/ ١٤٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٤) أورده القاضي عياض في المدارك ١/ ١٨٦.

(٥) البيان والتحصيل (١٧/ ٤٨٦)، وتفسير الثعالبى (١/ ٥٥٠).

احتمال وسع العقول؛ وقال رسول الله ﷺ: «**كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير من الدنيا وما فيها**»(١) فالحكمة العلم والعمل به،قال ابن قتيبة: لا يكون الرجل حكيمًا حتى يجمع العلم والعمل(٢)، وقيل: الحكمة فهم معاني القرآن والعمل بما فيه، فالحكمة: هي فهم القرآن والعمل بما فيه، ولا يكتفي بتلاوة ألفاظ الكتاب حتى يعلم معناه، ويعمل بمقتضاه، فمن جمع له ذلك كله فقد أوتي الحكمة، قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾(٣) الآية، وقال الفضيل: العلماء كثيرون والحكماء قليلون، وقال: الحكماء ورثة الأنبياء، قال: فالحكمة هي العلم النافع الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور يقذف في القلب يفهم بها معنى العلم المنزل من السماء، ويحض على اتباعه والعمل به، ومن قال الحكمة السنة فقوله حق؛ لأن السنة تفسر القرآن وتبين معانيه وتحض على اتباعه والعمل به، فالحكيم: هو العالم المستنبط لدقائق العلم المنتفع بعمله بالعمل به، ولأبي العتاهية شعر:

وكيفَ تُحِبُّ أنْ تُدعى حَكيمًا ... وأنتَ لِكُلِّ مَا تَهوى رَكُوبُ
وَتَضْحَكُ دَائِبًا ظَهرًا لبَطنٍ ... وتذكُرُ مَا عَمِلْتَ فَلَا تَتُوبُ(٤)

وقيل: الحكمة: علم يحدث بلا سبب، ويقال: الوقوف على حقائق

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٣٨)، وإحياء علوم الدين (١/ ٣٨).
(٢) منهاج القاصدين (ص ٤٣).
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٤) لطائف المعارف (ص ٨٤-٨٥).

الأشياء عند النعوت[١]، وقيل: الحكمة: الإصابة في القول والفعل والرأي[٢]، ويقال: الإصابة في النظر[٣].

قال سفيان بن عيينة: ما أخلص عبد لله أربعين يوما إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتا وأطلق لسانه بها وبصره عيوب الدنيا – داءها ودواءها-[٤]؛ وقال النووي في بستان العارفين: روينا عن سهل التستري قال: من زهد في الدنيا أربعين يومًا صادقًا من قلبه مخلصًا في ذلك ظهرت له الكرامات، ومن لم تظهر له فإنه عدم الصدق في زهده، فقيل لسهل: كيف تظهر له الكرامات، قال: يأخذ ما يشاء من حيث شاء[٥].

قوله في آخر حديث ابن عباس: إنما ذكر في كتب الضعفاء كالكامل وغيره، قال شيخ الإسلام الحافظ العسقلاني الشهير بابن حجر: ليس هو في الكامل أصلًا[٦]. قوله: حدثنا [حجاج بن] مكحول عن النبي ﷺ، فذكره مرسلا؛ ومكحول: تابعي، قاله النووي[٧]، وتقدم معنى الحديث المرسل.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص ٣١) وتفسير الراغب (١/ ٣١٦) و(١/ ٥١٤).

(٢) قاله مجاهد انظر تفسير الطبرى (٥/ ١٠) وتفسير مجاهد (١/ ١١٦).

(٣) اللباب (٤/ ٤١٨).

(٤) حلية الأولياء(٧/ ٢٨٧)

(٥) بستان العارفين (ص ٢٧)

(٦) قلت: بل هو في الكامل في الضعفاء لابن عدي (٦/ ٥٣٣) من حديث أبي موسى الأشعري قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَخْلَصَ فِيهَا الْعِبَادَةَ أَخْرَجَ اللهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِهِ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ مِنْ قلبه».

(٧) في تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١١٣).

قوله: رواه ابن عدي بسند ضعيف، وعده ابن الجوزي في **الموضوعات**.

فائدة: اتفق العلماء على جواز العمل [٢٧/ ب] بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال لأنه إن كان صحيحا في نفس الأمر فقد أعطى حقه من العمل به، وإن كان ضعيفا كما ظهر من حاله فمقتضاه لا يترتب عليه تحليل ولا تحريم ولا هضم حق بل هو طاعة والطاعة لا حرج على فاعلها، وقد جاء في بعض الأحاديث الضعيفة أيضًا عن النبي ﷺ: «**من بلغه عني ثواب عمل فعمله حصل له أجره وإن لم أكن قلته**»(١) أو كما قال، ذكره الطوفي في **شرح الأربعين النواوية**(٢).

١٣- عَن أبي ذَر أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «قد أَفْلح من أخْلص قلبه للْإيمَان وَجعل قلبه سليما وَلسَانه صَادِقا وَنَفسه مطمئنة وخليقته مُسْتَقِيمَة وَجعل أُذُنه مستمعة وعينه ناظرة، فَأَما الْأذن فقمع، وَالْعين مقرة بِمَا يوعي الْقلب، وَقد أَفْلح من جعل قلبه واعيا»(٣). رواه أحمد والبيهقي وفي إسناد أحمد احتمال للتحسين.

قوله: وعن أبي ذر رضي الله عنه، أبو ذر: اسمه جندب بن جنادة، وقيل: اسمه بريد

---

(١) أخرجه بنحوه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه.

(٢) التعيين في شرح الأربعين (ص ٢٠)

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/ ٢٣٩)، والبيهقي في الشعب رقم (١٠٧)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١١٤١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٢): رواه أحمد، وإسناده حسن. وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (٤٩٨٥)، وفي ضعيف الجامع رقم (٤٠٧٥).

بن جندب، وقيل: اسمه جندب بن عبد الله، وقيل: اسمه جندب بن السكن، والمشهور: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري الحجازي، وكان أبو ذر من السابقين إلى الإسلام، ثبت في **صحيح مسلم** أنه قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من اتبعك على هذا؟ قال: «**حر وعبد**»، وأنه أقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة، وأسلم ثم رجع إلى بلاد قومه بإذن النبي ﷺ ثم هاجر إلى المدينة، وصحبه ثم توفي رسول الله ﷺ، رُوي له عن رسول الله ﷺ مائتا حديث واحد وثمانون حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على اثني عشر حديثًا، وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر حديثًا، وتوفي أبو ذر بالربذة سنة اثنتين وثلاثين، وكان أبو ذر طويلًا عظيمًا، وكان زاهدًا متقللًا من الدنيا، وكان مذهبه رضي الله عنه أن يحرم على الإنسان إدخار من زاد على حاجته، وكان رضي الله عنه قوالًا بالحق رضي الله عنه؛ ومناقبه كثيرة مشهورة[(١)].

قوله ﷺ: «**قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليمًا ولسانه صادقًا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة...**» الحديث. تقدم الكلام على الإخلاص.

أما قوله: «**جعل قلبه سليمًا**» القلب السليم: هو الخالص من الشرك والشك، فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد[(٢)].

---

(١) راجع ترجمته في: الطبقات الكبرى (٤/ ٢١٩)، والاستيعاب (١/ ٢٥٢)، وأسد الغابة (٥/ ٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦)، والإصابة (٧/ ١٠٥).

(٢) تفسير البغوى (٣/ ٤٧١)، واللباب في علوم الكتاب (١٥/ ٥٠).

وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم هو الصحيح، وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض، قال الله سبحانه في قلوبهم مرض.

وقال أبو عثمان النيسابوري: هو القلب الخالي من البدعة، المطمئن على السنة والله أعلم[(١)].

وأما قوله: «**ولسانه صادق**» تقدم الكلام على الصدق.

وأما قوله: «**ونفسه مطمئنة**» النفس المطمئنة، قال مجاهد: هي التي أيقنت أن الله ربها وصبرت على أمره وطاعته، قال عطية هي الراضية بقضاء الله عز وجل وقيل: المطمئنة بذكر الله كما بينه قوله تعالى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٢)(٣)].

وأما قوله: «**وخليقته مستقيمة**» الخليقة والخلق بمعنى واحد وهي الطبع والجبلة، ومعنى مستقيمة أَيْ: غَيْرَ مَائِلَةٍ إِلَى طَرِيقِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.

قوله ﷺ: «**فأما الأذن**» بإسكان الذال المعجمة وبضمها، وهما قراءتان ولغتان.

وأما «فقمع» فبكسر القاف وفتح الميم وسكونها لغتان كنَطع ونِطع، وحكى الجوهري عن يعقوب فتح القاف وإسكان الميم، والقمع أي: بفتح الميم واحد الأقماع وهو ما يجعل في رؤوس الظروف ويصب فيه المائعات

---

(١) تفسير الثعلبي (٧/ ١٧١)، وتفسير البغوي (٣/ ٤٧١).

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٣) تفسير البغوي (٥/ ٢٥٣).

من الأشربة والأدهان؛ وفي رواية: «**ويل للأقماع الآذان**» شبه أسماع الذي يستمعون القول ولا يعونه ولا يحفظونه ولا يعملون به بالأقماع التي لا تعي شيئًا مما يفرغ فيها، فكأنه يمر عليها مجازًا كما يمر الشراب في الأقماع اجتيازًا، قاله العراقي في أماليه؛ ومنه الحديث [٢٨/ أ]: «**أول من يساق إلى النار الأقماع الذين إذا أكلوا لم يشبعوا**» وإذا لم يشبعوا، كان ما يأكلونه ويجمعونه يمر بهم مجتازا غير ثابت فيهم ولا باق عندهم، قاله في النهاية(١).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٠٩).

فصـــل

١٥- عَن عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «إِنَّمَا الْأَعْمَال بِالنِّيَّةِ» وَفِي رِوَايَة «بِالنِّيَّاتِ» «وَإِنَّمَا لكل امرىء مَا نوى، فَمن كَانَت هجرته إِلَى الله وَرَسُوله فَهجرَته إِلَى الله وَرَسُوله وَمن كَانَت هجرته إِلَى دنيا يُصِيبهَا أَو امْرَأَة ينْكِحهَا فَهجرَته إِلَى مَا هَاجر إِلَيْهِ»(١). رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي قال الحافظ وزعم بعض المتأخرين أن هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر وليس كذلك فإنه انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي ثم رواه عن الأنصاري خلق كثير نحو مائتي راو وقيل سبعمائة راو وقيل أكثر من ذلك وقد روي من طرق كثيرة غير طريق الأنصاري ولا يصح منها شيء كذا قاله الحافظ علي بن المديني وغيره من الأئمة.

وقال الخطابي: لا أعلم في ذلك خلافا بين أهل الحديث والله أعلم. أهـ

قوله: عن عمر بن الخطاب، هو: أمير المؤمنين أبو حفص وأول من كناه بذلك رسول الله ﷺ كما رواه ابن الجوزي عنه(٢)، والحفص في اللغة الأسد(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل بضم النون وفتح الفاء ابن عبد العزى بن

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١، ٥٤، ٢٥٢٩، ٣٨٩٨، ٥٠٧٠، ٦٦٨٩، ٦٩٥٣)، ومسلم رقم (١٩٠٧)، وأبو داود رقم (٢٢٠١)، والترمذي رقم (١٦٤٧)، والنسائي (١/ ٥٨).

(٢) التوضيح (٢/ ١٣٥).

(٣) المصدر السابق.

رياح بكسر الراء ثم مثناة تحت وأبعد من قال بباء موحدة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ثم راء ثم طاء مهملتين بن رزاح بفتح الراء والزاي بن عدي بن كعب بن لؤي بالهمز وتركه، بن غالب بن فهر العدوي القرشي المدني، ويجتمع مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤي، وأم عمر رضي الله عنه اسمها: حنتمة، بالحاء المهملة ثم نون ثم مثناة فوق، بنت هاشم، ويعرف بذي الرمحين، ويقال: هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب المخزومي، ولد رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، ولما بعث رسول الله ﷺ كان عمر شديدًا عليه وعلى المسلمين ثم لطف الله تعالى به فأسلم قديما وأسلم بعد ست من النبوة، وقيل: خمس فأسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشر امرأة وقيل: بعد تسعة وثلاثين رجلا وعشرين امرأة، وقيل: بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة وقيل: غير ذلك، وذكر ابن الجوزي(١) أن عمر لما أسلم نزل جبريل عليه السلام فقال: استبشر أهل السماء بإسلامه وكان إسلامه عزا أظهر به الإسلام بدعوة النبي ﷺ وفي صحيح البخاري(٢): ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، وخبر إسلامه مشهور وأن سببه أن أخته فاطمة بنت الخطاب، كانت زوجة سعيد بن زيد بن عمروبن نفيل أحد العشرة وكانت أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما

(١) صفة الصفوة (١/ ١٠٣).

(٢) هذا قول عبد الله بن مسعود في صحيح البخاري (٥/ ١١).

فقرئ عليه القرآن فأوقع الله تعالى في قلبه الإسلام فأسلم ثم جاء إلى النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون به في دار الصفا فأظهر إسلامه فكبر المسلمون فرحا بإسلامه، ورووا عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»(١) واتفقوا على تسميته بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل بإسلامه وظهور ذلك فقيل: سماه الله بذلك وروت عائشة رضي الله عنها: بويع له بالخلافة يوم موت الصديق وهو يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة بوصاية الصديق إليه فسار بأحسن سيرة وزين الإسلام بعدله وفتح الله به الفتوح الكثيرة كبيت المقدس وجميع الشام، دون الدواوين في العطاء ورتب الناس فيه، وكان لا يخاف في الله لومة لائم وهو أول من ضرب بالدرة وحملها ومصر الأمصار وكسر الأكاسرة [٢٨/ ب] وقصر القياصرة ونور المساجد بصلاة التراويح وأول من أرخ التاريخ من الهجرة، وأول قاض في الإسلام ولاه الصديق القضاء وأول من جمع القرآن في المصحف، وحج بالناس عشر سنين متوالية، وكان آدم أو أبيض قولان والجمهور على الثاني كما قال النووي(٢)، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الصديق انتهى.

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٦٨٢).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٣)، وانظر عيون المعارف (ص ٢٨٩-٢٩٦) للقضاعى، وتاريخ عمر لابن الجوزى (ص ٥٧-٦٠)، والاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١٣٩-١٤٤)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/ ١٣٥-١٤٢).

تتمة: المؤاخاة كانت في أول سنة من سني الهجرة وعامتها بين المهاجرين والأنصار ولها سببان، أحدهما: أنه أجرأهم على ما كانوا ألفوا في الجاهلية من الحلف فإنهم كانوا يتوارثون بالحلف فنفاه ﷺ وأثبت من جنسه المؤاخاة لأن الإنسان إذا فطم عما يألفه علل بجنسه.

والثاني: أن المهاجرين قدموا محتاجين إلى المال والمنازل فنزلوا على الإحسان فأكد هذه المخالطة بالمؤاخاة ولم يكن بعد غزوة بدر مواخاة لأن الغنائم وقعت بالقتال فاستغني المهاجرون بما كسبوا رضي الله تعالى عنهم أجمعين(١)، انتهى قاله في الديباجة حج بالناس عشر سنين متوالية، وقد كان آدم أو أبيض قولان والجمهور على الثاني كما قاله النووي، وفي الصحيح أنه عليه السلام قاله له: «**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان أن سالكا فجا إلا سلك فجا [غير فجك]**»(٢).

ومن كرامات عمر المشهورة أنه قال في خطبة الجمعة: يا سارية الجبل الجبل فالتفت الناس بعضهم لبعض فلم يفهموا مراده فلما قضى الصلاة قال له على ما هذا الذي قلته: قال وسمعته قال نعم، وكل أهل المسجد قال: وقع في خلدى أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكتفاهم وهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وأن جاوزوا هلكوا فخرج منه هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكروا أنهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة

(١) كشف المشكل (١/ ٢٢٠).

(٢) زيادة من الإعلام (١/ ١٤١).

حين جاوزوا الجبل صوتا بشبه صوت عمر قال: فعدلنا إليه ففتح الله، رواه ابن عساكر(١) بسند كل رواته ثقات(٢).

واتفقوا على أنه أول من سمي أمير المؤمنين وإنما كان يقال لأبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ وهاجر إلى المدينة حين أراد النبي ﷺ الهجرة فتقدم قدامه في جماعة وشهد عمر مع رسول الله ﷺ بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنينا والطائف وتبوك وسائر المشاهد كلها، وكان رضي الله عنه شديدا على الكفار والمنافقين، روي له عن رسول الله خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين حديثا ومسلم بأحد وعشرين حديثا، وختم الله لعمر رضي الله عنه بالشهادة وكان يسألها، وتوفي رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور، ثبت ذلك في الصحيح عن معاوية بن أبي سفيان، وقال الجمهور واستشهد يوم الأربعاء لأربع أو لثلاث أو لتسع من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وقال الفلاش: سنة أربع، وحمل [٢٩/ أ] إلى منزله وبقي ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام ومات، وقال عمرو

---

(١) أخرجه في تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٥)والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٧٠)، وأبو نعيم في الدلائل (رقم ٥٢٥- ٥٢٨)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (رقم ٢٥٣٧)، وكرامات الأولياء (رقم (٦٧) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٧/ ١٣١): وهذا إسناد جيد حسن، وقال بعد أن أورده من طرق: فهذه طرق يشد بعضها بعضًا، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ١٠١) رقم (١١١٠).

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١٤٣-١٤٤).

بن علي: مات يوم السبت عشية المحرم، وروي عنه أنه قال حين احتضر ورأسه في حجر ابنه عبد الله:

ظَلُومٌ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّي مُسْلِمٌ أُصَلِّي الصَّلاةَ كُلَّهَا وَأَصُومُ

وكراماته كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه(١).

ولنذكر نبذة مختصرة في قتل أمير المؤمنين من كتاب الشيخ الإمام العالم العلامة صدر المدرسين ومعيد الطالبين الشريف النسابة الذي ألف في ذلك وقرأته عليه بمنزله بطيبة الحينية، وأجازني به - نفع الله به وبعلومه-؛ قال - عفا الله عنه-: روى مسلم(٢) وغيره أن عمر رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني رأيت رؤيا لا أراها إلا عند حضور أجلي أن ديكا نقرني نقرة أو نقرتين فحدثتهما أسماء بنت عميس فحدثتني أسماء أنه يقتلني رجل من الأعاجم، انتهى، وكان هذا القول منه رضي الله عنه يوم الجمعة فطعن يوم الأربعاء، ورواه الحاكم(٣) عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر: رأيت في المنام كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات، فقلت: أعجمي يقتلني، انتهى، وقال رجل لابن سيرين: رأيت أن ديكا يصيح بباب إنسان، وينشد:

قَدْ كَانَ مِنْ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا كَانَا هَيِّئُوا لِصَاحِبِهِ يَا قَوْمِ أَكْفَانَا

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٤-٥ و١٣)، والإعلام (١/ ١٤٣).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٥٦٧).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٩٧).

فقال ابن سيرين: يموت صاحب هذه الدار بعد أربعة وثلاثين يوما، انتهى، وهو عدد حروف الديك بالجمل لأن الدال بأربعة والياء بعشرة والكاف بعشرين، وجاء آخر إلى ابن سيرين فقال: إني رأيت كأن ديكا يقول: الله الله الله، فقال: بقي من أجلك ثلاثة أيام فكان ذلك، لأن الديك قد أعلن أنه لا يبقى إلا الله تعالى، وتكرر اسم الله تعالى وهي الثلاثة أيام التي بقيت من عمره، وكان لرقية بنت النبي ﷺ من عثمان بن عفان ولد اسمه عبد الله، وبه كان يكنى بلغ ست سنين، نقره ديك في وجهه فمات بعد أمه في جمادي سنة أربع، ولم تلد له غيره[1].

[مباحث تتعلق بالرؤية] [التعبير] قول عمر رضي الله عنه في الرؤيا: نقرني ديك ثلاثا، فيه إشارة إلى قوله تعالي: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾[2] وبالنقر إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾[3] قال المفسرون: الصور ينقر فيه مع النفخ وعبر بالثلاث إلى بقية عمر الرائي، ولهذا قيل: إنه لم يمض عليه أربع ليال من الرؤية حتى طعن رضي الله عنه كما ورد في الحديث، ورد أن الرؤيا كانت يوم الجمعة فطعن يوم الأربعاء.

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس (١/ ٦٤) وهذا نقل عن كتاب نبذة من الخبر في تعبير رؤيا أمير المؤمنين عمر للشريف النسابة نقله البقاعي في عنوان الزمان (٢/ ١٦٣).

(٢) سورة طه، الآية: ٥٥.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٨.

وقوله في الرواية الثانية: نقرني نقرتين إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾[(١)](٢).

وقوله: ثلاثًا استنادًا إلى تأويل نبي الله يوسف عليه السلام حين قص عليه ساقي الملك رؤياه فقال: إني رأيت كأني دخلت كرما فجنيت [٢٩/ ب] ثلاثة عناقيد فعصرتهن في الكأس ثم أتيت به الملك فشربه فقال له: ما أحسن ما رأيت أما الأغصان الثلاثة فثلاثة أيام يبعث إليك الملك عند انقضائها فيردك إلى عملك فتعود كأحسن ما كنت فيه، وكان كذلك فعبر له بإخراجه من السجن إلى حال سبيله بعد ثلاث، وقال له الخباز: رأيت كأني خرجت من مطبخ الملك احمل فوق رأسي ثلاث سلال من خبز فوقع على أعلاهن طيرًا فأكل منها فقال له: بئس ما رأيت فعبر له السلال الثلاث ثلاثة أيام، ثم يبعث إليك الملك عند انقضائها فيقتلك ويصلبك وتأكل الطير من رأسك، فقالا: ما رأينا شيئًا، فقال: قضى الأمر الذي فيه تستفتيان فعبر له الثلاث سلال بخروجه من السجن إلى القتل فعد ثلاثة أيام فناسب تعبير خروج الرائي من سجن الدنيا إلى بعد ثلاثة أيام إلى الآخرة، ولقوله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن**»(٣) فإذا مات خرج من السجن، والحكمة في نقر الديك دون التخميش بالرجل إكرامًا لعمر رضي الله عنه فإن الفم أشر الأعضاء في الحيوان ولهذا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

(٢) عنوان الزمان (٢/ ١٦٤).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٩٥٦).

قدم بالتطهير على غيره ولم يوقظه برجله تشريفًا له فإن الرجل تلامس القاذورات والنجاسات غالبًا فناسب إيقاظه بالعضو الشريف [من العضو الشريف][١] دون غيره وكونه نقرًا إشارة إلى الطعن دون غيره لأن النقر له نكاية في العضو كالطعن ولأن سلاح الطير منقاره[٢].

فإن قيل: قد فسر الرؤيا لنفسه بقوله: يقتلني رجل من الأعاجم، ثم قصها على أسماء بنت عميس ففسرتها له بمثل ما فسرها لنفسه ولم تزد على ذلك وقد قيل إن الرؤية على جناح طائر أو رجل طائر فيقع بأول تعبير، فالجمع بينهما أنه لم يقنع بتفسيره لنفسه لأن التأويل محتمل وليس مقطوعًا به لقول نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لساقي الملك وصاحب طعامه: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[٣] فلم يقنع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتأويل نفسه فوكل الأمر إلى غيره ليستثبت ذلك ويسمعه من غيره ويقوي عنده ما فسره لنفسه.

فإن قيل: ورد في الصحيح عن أبي قتادة من قوله ﷺ في الرؤيا: «**إذا رأى أحدكم ما يسوءه فليتفل عن يساره ثلاثًا وليتعوذ بالله من شرها**»[٤] وفي رواية: «**من الشيطان فإنها لا تضره**»، وفي رواية: «**فلا يحدث بها أحدًا**» ولم ينقل عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرؤيا أنه تفل ولا تعوذ ولا سأل ولا

---

(١) كذا في النسختين ولا توجد تلك العبارة في عنوان الزمان (٢/ ١٦٤).

(٢) عنوان الزمان (٢/ ١٦٤).

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤١.

(٤) أخرجه البخاري رقم (٣٢٩٢،٦٩٩٥، ٧٠٤٤)، ومسلم رقم (٢٢٦١).

كتم فلعله فعل ذلك عمدًا لما قوي عنده من دنو أجله وعلمه أن الحذر لا يدفع القدر وما قدر فهو كائن ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(١) ولهذا قال وهو مطعون: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾(٢) ولعله اختار لقاء ربه وآثر الآخرة على الدنيا، ومال إلى قوله ﷺ: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه**»(٣) وكقول عائشة قالت: كنت أعوذ النبي ﷺ وأنفث في مرضه فلما كان في المرض الذي قبض فيه فعلت. [٣٠/ أ] ذلك فرفع يده وقال: «**في الرفيق الأعلى**»، وذلك لما خير بين الآخرة والأولى.

ولعله نسى التعوذ للأمر المحتوم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾(٤)؛ وقوله ﷺ في الحديث: «**إذا تعوذ لم يضره**» فلعل معناه في عقله كما قيل فيمن «**أتى أهله إذا سمى الله تعالى وقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان**» أي في عقله وكما فسر وإلا فالشيطان مسلط على الآدمي إلا أنْ يكون معصومًا كالنبي أو محفوظًا كالولي لقوله ﷺ لعمر بن الخطاب: «**ما سلكت فجًا إلا سلك الشيطان فجًا غير فجك**»، وفي البخاري(٥) من حديث عائشة أم المؤمنين قالت: وكانت إحدانا تعوذه

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٦٥٠٧)، ومسلم رقم (٢٦٨٤).

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٠.

(٥) رقم (٤٤٥١).

ﷺ بدعاء إذا مرض فذهبت أعوذه فرفع رأسه إلى السماء وقال: «**في الرفيق الأعلى**» مرتين لا أنها تدفع المقدور من الموت، ويحتمل أن المراد بالتعوذ على حالتين أن فعل المأثور دفع عنه المقدور وإلا فلا كما قيل فى صلة الرحم أنه إن وصل رحمه زيد فى عمره وإلا فلا يزاد على الأجل المسمى والله أعلم.

ولعل تفسيره لنفسه أنه ألهم إجابة دعوته لنفسه أخذًا من قوله في الحديث: «**اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك**» ولعل النقرات الثلاث فيها إشارة إلى قتل الخلفاء الثلاث على التوالي عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ورضي عنا بهم، والحكمة في قصة الرؤيا على أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنها لعله من علمه بتكرار دخول النبي ﷺ بيت أبي بكر كل يوم طرفي النهار كما ورد في الصحيح عن عائشة زوج النبي ﷺ، وفيه: فلم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيًّا فلعل قوله: «**الله الله الله**» يذكر بها الرائي ليكون ذاكرًا للشهادة عند الموت، ولأن الديك من دواب الأرض، ففي التعبير أنه من رأى في منامه أن دابة تكلمه فقد اقترب أجله ففي التنزيل ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[1] ولأن الديك يسرع في مشيه ودابة الأرض إذا خرجت تسرع في مشيها فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ولأن الديك مكسو

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٢.

بالريش والدابة ذات وبرووريش، وقال أهل التعبير: جميع الحيوان الذي ليس بناطق كالبهائم والطير إذا نطق بشيء في المنام فإن كلامه حق والرؤيا صحيحة، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ تفسير الصرخات الثلاث بثلاثة أيام لأن الدابة إذا خرجت تصرخ ثلاث صرخات والثلاث صرخات إشارة إلى قرب النفخات الثلاث في الصور ولأن من علامات دنو الساعة خروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها فناسب هذا التفسير بذلك لهذه المعاني(١).

واسم القاتل لعمر رضي الله عنه فيروز، وكنيته: أبو لؤلؤة، وكان مجوسيًا لعنه الله، وهو [٣٠/ ب] عبد المغيرة بن شعبة، وهذا بخلاف فيروز اليماني التابعي المختلف في صحبته قاتل الكذاب العنسي مدعي النبوة صاحب صنعاء، ولم يبلغ الصحابة رضي الله عنهم قتل فيروز العنسي إلا بعد وفاته، ومنهم: فيروز الديلمي الصحابي أسلم وتحته أختان فقال النبي ﷺ: «**اختر إحداهما وفارق الأخرى**»(٢)، وأما سبب قتله لعمر رضي الله عنه فيما روي عن ابن سعد(٣) بإسناد صحيح إلى الزهري قال: كان عمر رضي الله عنه لا يأذن لسبي قد احتلم أن يدخل

---

(١) عنوان الزمان (٢/ ١٦٥-١٦٧).

(٢) فرق بينهما خليفة بن خياط والواقدي وانتصر لذلك أبي أحمد الحاكم ولم يفرق بينهما النووي والمزي انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٥٢-٥٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٣/ ترجمة ٤٧٧٦). وأما خبر زواج الأختين: أخرجه ابن ماجه (١٩٥٠ و١٩٥١) والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٢٨-٣٢٩ رقم ٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥). وحسنه الألباني.

(٣) في الطبقات الكبرى (٣/ ٣٤٥) وانظر فتح الباري (٧/ ٦٣) وعمدة القاري (١٦/ ٢١٠).

المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخل المدينة ويقول: إن عنده أعمالا ينفع الناس بها أنجح من حذاء نقاس نجار، فأذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة فشكى إلى عمر شدة الخراج، فقال له: ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل فانصرف ساخطًا فلبث عمر ليالي فمر به العبد، فقال: ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت إليه عابسا فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فأقبل عمر على من معه، فقال: توعدني العبد، وهذا القول فراسة غيبية من عمر رضي الله عنه فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر ذي رأسين نصابه وينظفه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج ليوقظ الناس: الصلاة الصلاة، وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك، فلما دنا منه وثب عليه وطعنه ثلاث طعنات، إحداهما: تحت السرة قد خرقت الصفاق[1] وهي التي قتلته؛ وفي حديث أبي رافع[2]: كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة وكان يستغله أربعة دراهم أي كل يوم، فلقي عمر فقال: إن المغيرة أثقل علي، فقال: اتق الله وأحسن إليه، وفي نية عمر أنه يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه، فقال العبد: وسع الناس عدله غيري، فأضمر على قتله، واصطنع خنجرًا له رأسان وشحذه، أي: سنَّه وسمَّه فتحين صلاة الغداة حتى قام عمر فقال: أقيموا صفوفكم

(١) الصفاق: الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر أو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله تاج العروس (٢٦/ ٢٩).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٢٧٣١).

فكبر فلما كبر طعنه في كتفه وفي خاصرته فسقط، وفي رواية[١]: أن عمر دخل بأبي لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة، فقال له: مر المغيرة أن يضع عني من خراجه، قال: إنك لتكسب كسبا كثيرًا فاصبر، انتهى[٢].

والحكمة في قصة الرؤيا على أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنها لعله من علمه بتكرار دخول النبي ﷺ بيت أبي بكر كل يوم طرفي النهار كما ورد في الصحيح عن عائشة زوج النبي ﷺ، وفيه: فلم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيا فلعلها سمعت من النبي ﷺ شيئًا يدل على قتله ولم يذكره لعمر ولا لغيره وأيضا فإن أسماء كان عندها علم من تعبير الرؤيا وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من علماء التعبير.

والحكمة في كون الديك أحمر إشارة إلى لون الدم الذي يخرج منه بالطعن فإن الحمرة من ألوان الدماء ولهذا يقال في المبالغة موت أحمر، قال شيخ الإسلام العسقلاني المشهور بابن حجر[٣] لما وقف على ذلك ما نصه:

---

(١) أخرجه ابن شبة في أخبار المدينة (٣/ ١٠٩). وتمام الخبر: فاصبر واتق الله هل أنت صانع لى رحى؟ قال: نعم والله لأصنعن لك رحى تتحدث بها العرب، فقال عمر: أوعدنى الخبيث، وخرج إلينا فقال: لو قتلت أحدا بسوء الظن لتلت هذا العلج، إنه نظر إلى نظرة لم أشك أنه أرد قتلى فقل ما مكث حتى طعنه. وحسنه الحافظ في الفتح (٧/ ٦٣).

(٢) راجع ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في: الاستيعاب (٣/ ١١٤٤)، وأسد الغابة (٣/ ٦٤٢)، والرياض النضرة في مناقب العشرة (٢/ ٢٧١)، وصفة الصفوة (١/ ١٠١).

(٣) عنوان الزمان (٢/ ١٦٦).

أو لأن منقار الديك مجاور لعرفه وهوأحمر والأعجمي أحمر كما جاء رجل أحمر كأنه من الموالي، وحديث: «**بعثت إلى الأسود والأحمر**» وفسر بالعرب والعجم، انتهى، والحكمة في كون النقرات ثلاثًا إشارة إلى أنه ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثًا وإذا تكلم بأمر أعاده ثلاثًا ليحفظ عنه كما رواه البخاري[1] عن أنس، والمراد بالسلام الاستئذان، وقد ورد التصريح به في الحديث، ولعل الديك فعل ذلك لعمر رضي الله عنه فالأولى لينتبه والثانية ليستيقظ والثالثة ليستعد لأمر الله تعالى، واقتصر على الثلاث لأنها أقل مدة معتبرة في الشرع غالبا فلم يزد عليها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾﴾[2]، وتنبني على الثلاث مسائل كثيرة لا تنحصر ليس هنا محل ذكرها، وقوله: «ثلاثا» إشارة إلى عدد الطعنات فإنه ورد أنه طعنه بالخنجر ثلاثا كما سنذكره في صفة قتله رضي الله عنه، وقول أسماء في التعبير: يقتلك أعجمي لأن الديك فيها ما أصله متوحش كاليمني والحبشي ويلزم المحرم الضمان بإتلافه وفرخه وبيضه وغير المتوحش وهو الأهلي فلا ضمان فيه ولأن الديك يعبر عنه بالرجل المملوك لأن نوحا عليه السلام أرسله ليسلك له الطريق ويعرفه عنها فلما أنقذه غدر فصار مكسوفا في البيوت كالمملوك ومنع من الطيران دون غيره من الطيور ويعبر عنه بالمحارب من قبل المماليك لأن من

---

(١) رقم (٩٤).

(٢) سورة هود، الآيتان: ٦٤-٦٥.

شأنه محاربة جنسه من الديكة والإقبال على قتالهم ولا يفرعنه ولم يذكر في الرؤيا محل النقر، وقد ورد انها كانت في الجوف والسر في وقوع الرؤيا ليلة الجمعة لأنه قريب من آخر الأسبوع إشارة إلى آخر عمر الرائي، وقد قال النبي ﷺ: «**إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب**»(١) فتخصيص الديك بالرؤية تفاؤلا بكنيته فإن من جملتها أبو نبهان إشارة إلى إيقاظه وانتباهه وأبو المنذر إشارة إلى إنذاره وإعلامه وأبو اليقظان إشارة إلى يقظته واعتداده للأمر الذي ينزل به، وقوله في الحديث: «**إذا سمعتم صياح الديكة فسألوا الله من فضله فإنه رأت ملكًا**»(٢) ولعل هذا الديك الذي نقر عمر رضي الله عنه أن الملك الذي رأه في تلك الحالة [حالة صياحه وحالة نقره وفى كل بقول إذ لم يثبت فى الرؤية صياحه كما لم يثبت فى الحديث رؤية الملك ينقره قاله كاتبه] ملك الموت وتخصيص ليلة الجمعة بالرؤية لأن في صباحيتها تقوم الساعة، فقد روي أبو هريرة في حديث طويل أن رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مسيخة يوم الجمعة(٣) أي مصغية مستمعة يتوقع قيام الساعة من حين يطلع الفجر إلى أن تطلع الشمس شفقًا من الساعة إلا الثقلان الجن والإنس ومن مات قامت قيامته، وأما

(١) أخرجه البزار البحر الزخار (١٧/ ٢٨٨)، والدولابي في الكنى والأسماء رقم (٩٤٨).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٣٠٣)، ومسلم رقم (٢٧٢٩).

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٤٦)، والنسائي في المجتبى ٣/ ٢١٢ (١٤٤٦) والكبرى (١٧٦٦). وصححه الألباني في المشكاة (١٣٥٩) وصحيح أبي داود (٩٦١).

تفسير ابن سيرين للذي رأى الديك يقول الله الله الله ثلاثًا أنه بقي من عمره ثلاثة أيام استنادًا إلى قوله ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»(١) ولعل هذا الديك قال ذلك تعجبًا من الرائي حيث بقي من أجله ثلاثة أيام وهو غافل عما يراد به وهو منزول به.

ولعل قوله: «**الله الله الله**» يذكر بها الرائى ليكون ذاكرا للشهادة عند الموت، ولأن الديك من دواب الأرض ففى التعبير أن من رأى فى منامه أن دابة تكلمه فقد اقترب أجله ففى التنزيل ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾(٢)، ولأن الديك يسرع فى مشيه ودابة الأرض إذا خرجت تسرع فى مشيها فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، ولأن الديك مكسوا بالريش والدابة ذات وبر وريش، وقال أهل التعبير جميع الحيوان الذى ليس بناطق كالبهائم والطير إذا نطق بشىء فى المنام فإن كلامه حق والرؤيا صحيحة.

وروى حذيفة عن النبى ﷺ تفسير الصرخات الثلاثة بثلاثة أيام؛ لأن الدابة إذا خرجت تصرخ ثلاث صرخات والثلاث صرخات إشارة إلى قرب النفخات الثلاث فى الصور، ولأن من علامات دنو الساعة خروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها؛ فناسب هذا التعبير بذلك لهذه المعانى.

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٦٩) عن أبي ذر. وصححه الألباني في الصحيحة (٨٢٦).

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٢.

وأما تفصيل قتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فروي البخاري في صحيحه[(١)] عن عمرو بن ميمون قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق قالا حملناها أمرًا هي له مطيقة ما فيها كبير فضل، قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قال: قالا لا، فقال عمر رضي الله عنه: إن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي فما أتت عليه أربعة حتى أصيب، قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله ابن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا حتى إذا لم ير فيهن خللًا فكبروا وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حتى طعنه فصار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينًا وشمالًا إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا مات منهم تسعة، وفي رواية سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا.

قوله: قتلني أو أكلني الكلب، عبر بالأكل عن القتل، لأن الأكل يذهب الشيء المأكول من الوجود إلى البطون، فالقاتل يذيب المقتول من الوجود إلى القبور، ويسكنه القبور. والله أعلم.

قوله: الكلب، أي: العقور، لأنه مقتول مأمور بقتله في الحل والحرم، مناسب تسميته بذلك لكفره وإباحة دمه، وقد مثل الله تعالى الكافر بالكلب فقال:

---

(١) رقم (٣٧٠٠).

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾[(١)] فالكلب إن دعوته جاءك يلهث وإن زجرته ذهب وهو يلهث، فالكافر إن أمرته لم يأتمر وإن زجرته لم ينزجر، ففي التنزيل من قصة هود ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ۝١٣٦﴾[(٢)].

قوله: حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا، وفي رواية أبي إسحاق اثنا عشر رجلًا معه، وهو ثالث عشر، زاد ابن سعد من رواية إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون: وعلى عمر إزار أصفر، قد رفعه على صدره، فلما طعن قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[(٣)].

قوله: طرح عليه برنسًا، وفي (ذيل الاستيعاب) لابن فتحون أن: طارح البرنس على فيروز رجل من المهاجرين يقال له: حطان التميمي اليربوعي، وقيل: عبدالله بن عوف[(٤)]، والأول: أصح، فإن صح الثاني حمل على الاشتراك، وجاء أن عبد الله بن عوف المذكور احتز رأس أبي لؤلؤة، وفيه إشارة إلى جواز المثلة بأهل الفساد كما يفعل بقطاع الطريق إذا قطعوا وأخذوا الأموال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[(٥)]، انتهى.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٣٦.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٤) في النسخة المغربية عبد الرحمن بن عوف والذى في الفتح عبد الله بن عوف فتح البارى (٧/ ٦٣).

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي رأى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله، وفي البخاري: قال عبد الله بن شداد: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف فقرأ: إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال يا ابن عباس: انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء: فقال غلام المغيرة، قال: الصنع ؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفا، فالحمد لله الذي لم يجعل موتي على يد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة.

قوله: فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، اعلم أنه لم يذكر في الحديث قضية إتمام صلاة عمر، فلعله لما طعن قدم عبد الرحمن لأمور، إما لكون صلاته بطلت باعتبار ما خرج من الدم بالطعن الذى لا يعفى عنه في الصلاة، وتقديم عبد الرحمن لإتمام الصلاة فيه دليل على جواز الاستخلاف إذا أحدث الإمام،وجواز الإقتداء بإمام بعد إمام على التعاقب ويدل لذلك قصة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أم الناس في مرض رسول الله ﷺ، والثاني: أنه غلب عن إتمام فعل الصلاة فقدم غيره ليتمها، لأن القيام ركن في فرض الصلاة فإن عجز عن القيام صلى قاعدا فإن عجز فعلى جنب (فإن عجز فعلى) اليمين فإن عجز فمستلقيا فإن عجز أومأ بالأفعال وتلفظ بالأقوال، ويكون سجوده أخفض من ركوعه فإن عجز عن الإيماء أجرى الأفعال على قلبه والترتيب

فيما ذكرنا واجب ولا يترك الصلاة ما دام عقله ثابتا ولهذا قالوا لا يتصور الإكراه على ترك الصلاة فإن أكره على ترك أفعال الصلاة على حسب حاله،لزمه الإعادة فإن الإكراه ممنوع[١] نادر وإذا وقع لا يدوم غالبًا، وأما بقية صلاة نفسه فلعله أتمها بالإيماء، وأجرى الأفعال على قلبه[٢]؛ فقال أبو صالح لابنه: وأخبرني أنه دخل على عمر رضي الله عنه في الليلة التي طعن فيها فأيقظ عمر لصلاة (الصبح فقال:)، نعم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، قال: وجرحه يثعب دما، أي: يجري، والله أعلم؛وجميع ما في هذا الحديث من التفسير للشيخ العلامة الإمام الشريف النسابة[٣].

قوله: قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ إلى[٤] وهو الانتفاع، أو بما يحصل منهم من[٥] عليهم من كل يوم.

قوله: العلوج؛ والعلج: هو الكافر الغليظ الشديد، وقد يكون من الموالي[٦]، والله أعلم.

[وكان العباس (أكثرهم رقيقا) فقال: إن شئت فعلت، أو إن شئت قتلته،

---

(١) بياض بمقدار كلمة واحدة.

(٢) انظر تحفة المحتاج (٢/ ٢٦-٢٧) ونهاية المحتاج (١/ ٤٦٩-٤٧٠) وحواشيه.

(٣) بياض بمقدار ٦ كلمات.

(٤) بياض بمقدار ٣ كلمات.

(٥) بياض بمقدار ٤ كلمات وهو رسالته المسماةنبذة من الخبر في تعبير رؤيا أمير المؤمنين عمر للشريف النسابة الحسن بن محمد بن أيوب الحسنى.

(٦) روضة الطالبين (١٠/ ٢٨٥) والنجم الوهاج (٩/ ٣٧٧).

فقال: كذبت بعدما تكلموا بلسانك وصلوا قبلتكم وحجوا حجتكم.

قوله: إن شئت فعلت؛ أي: قتلت، هذا يحتمل أمرين، أقلهما: أنه استفتى أو تطييبا لقلبه رضي الله عنه، فقال له عمر: كذبت هو من باب التدريب كفعل الوالد لولده لأنك قلت غير ما تعتقده من قتل المسلم بغير حق لأنك تعتقد أن المسلم لا يجوز قتله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ؛ ويحتمل قوله: (كذبت) أي: أخطأ فإن العرب تعبر عن الخطأ بالكذب[1].

قوله: بعدما تكلموا بلسانكم، أي: أقروا بالشهادة، وهي تعظم الدم والمال، وقد قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس**»[2] الحديث.

قوله: وصلوا قبلتكم، وقد نهى ﷺ عن قتل المصلين[3].

قوله: وحجوا حجتكم، أي: أتوا بجملة من شرائع الإسلام، وفيه: إشارة إلى أنه شرط لصحة الإسلام التزام الأحكام، وبه قال مالك خلافًا للشافعي رضي الله عنهما؛ فإن قيل: لم يذكر له الزكاة، وهي من شرائع الإسلام ؟ فالجواب: أن المتحدث عنهم السبي وهم أرقاء، والرقيق: لا زكاة عليه لأنه لا يملك مالا، ولو ملكه السيد على الأخص، بخلاف الحج، فإنه يصح من

---

(١) انظر فتح الباري (٧/ ٦٤)، وعمدة القارى (١٦/ ٢١١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٣٦- ٢٢) عن ابن عمر. وأخرجه البخاري (٢٩٤٦) ومسلم (٣٣ و٣٤- ٢١) عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٢٨) عن أبي هريرة. وقال الألباني: صحيح، المشكاة (٤٤٨١/ التحقيق الثاني).

المسلم الحر ومن الرقيق بإذن سيده، والله أعلم؛ فاحتُمل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بيته فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: (لا بأس)، وقائل يقول: (أخاف عليه) فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه.

قوله: فأتي بنبيذ فشربه، أي: ماء زبيب أو تمر منقوع، وهو النقاع، والله أعلم، ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلموا أنه ميت إلى أن قالوا: [أوصى] يا أمير المؤمنين استخلف، فقال: ما أجد أحدا لهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عليًا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف، وقال: يَشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك وغلا فليستعن له إليكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، إلى آخر الحديث؛ وفي البخاري أيضا من قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة، فاسمعوا له وأطيعوا) وفي رواية في غير الصحيح: (أن ولده عبد الله دخل عليه حين آيس منه، فقال: يا أمير المؤمنين، استخلف على أمة محمد ﷺ، فإنه لو جاءك راعي إبلك أو غنمك وترك إبله وغنمه لا راعي لها لَلُمْتَه، وقلت: تركت أمانتك ضائعة، فكيف بأمة محمد ﷺ، فقال: إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر، وإن أترك فقد ترك رسول الله ﷺ، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا أنا قبضت فتربصوا ثلاث ليال وليصل بكم صهيب وانتظروا أخاكم طلحة، وكان بالشام، فإن قدم فتشاوروا أيها النفر فإنما أنتم ستة ثم يتبع الأقلون الأكثرون، فمن خالفكم فاضربوا عنقه، فلم يقدم طلحة فتشاور الخمسة فأسلموا أمرهم إلى عبد الرحمن بن عوف فبايع عثمان بن عفان أمير

المؤمنين، واستفاض الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب، وعظم حتى كان أعظم من أن يعد أو يحصى وأعز الله بالإسلام فلم يزل كذلك حتى قتل رضي الله عنه)، وفي الحديث عن بلال رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل باهى ملائكته بأهل عرفة وباهى بعمر خاصة**» خرجه تمام الرازى في **فوائده**[(١)]، فلما قبض رضي الله عنه غسل وكفن وصلى عليه ودفن بالروضة الشريفة إلى جانب أبي بكر رضي الله عنهما وعلى ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وكان مدة خلافته عشر سنين ونصف سنة وأياما، لكن سفينة جبر الكسر فرواها عشر سنين لما روى سفينة [الحذاء] رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك الملك**» قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر سنتان وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنا عشر سنة وخلافة علي ست سنين رضي الله عنهم أجمعين][(٢)].

قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية**» وفي رواية: «**بالنيات**» أخرجه الأئمة الستة وغيرهم، وهذا الحديث قد رواه عن النبي ﷺ من الصحابة غير عمر بن الخطاب نحو عشرين صحابيًّا، وإن كان البزار[(٣)] قال: لا نعلم هذا الكلام إلا عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، وقال ابن منده الحافظ: في جمعه لطرق هذا الحديث: رواه عن النبي ﷺ غير عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص وعلي بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري وعبد

---

(١) رقم (٣٣١).

(٢) جميع ما بين المعكوفتين زيادة من المخطوطة المغربية فقط.

(٣) مسند البزار البحر الزخار(١/ ٣٨٠).

الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وابن عباس ومعاوية وأبو هريرة وعبادة بن الصامت. [٣١/ أ] وعتبة بن عبد السلمي وهلال بن سويد وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله وأبو ذر وعتبة بن المنذر وعقبة بن مسلم[١]، انتهى، قاله في شرح الإلمام، وقد روي عن جماعة عن الصحابة ذكرهم ابن منده، ولكن لم يثبت من حديث أحد منهم، قال النووي[٢]: وقد أجمع العلماء رضي الله عنهم على عظيم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته، وأنه أصل من أصول الدين، وقد خطب به النبي ﷺ فقال: «**أيها الناس، إنما الأعمال بالنية**» كما رواه البخاري في أحد المواضع السبعة كما سيأتي، وخطب به عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ كما أخرجه أيضًا وقال أبو داود: إنه نصف الفقه.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: يدخل في هذا الحديث ثلث العلم، وكذا قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره أنه ثلث العلم، وسببه كما قال البيهقي وغيره أن كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها لأنها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين ولهذا كانت نية المؤمن خير من عمله، ولأن القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء ونحوه بخلاف النية[٣].

---

(١) انظر التوضيح (٢/ ١٦٠-١٦١)، وعمدة القارى (١/ ٢٠).

(٢) في شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٣).

(٣) بستان العارفين (ص ١٤)، والكواكب الدرارى (١/ ٢٢)، والاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١٥٨-١٥٩).

قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن رحمه الله[١]: قول إمامنا الشافعي يدخل هذا الحديث في سبعين بابًا من الفقه مراده الأبواب الكلية من الطهارة بأنواعها والصلاة بأقسامها والزكاة والصيام والاعتكاف والحج والعمرة والأيمان والنذور والأضحية والكفارة والجهاد والطلاق والخلع والظهار والعتق والكناية والتدبير ونحوها والبيع والإجارة وسائر المعاملات والرجعة والوقف والهبة وكناية الطلاق ونحوها عند من يقول كنايتها مع النية كالصريح وهو الصحيح وكذا إن كان عليه ألفان بأحدهما رهن دون الآخر فأوفاه ألفا صرفه إلى ما سواه منهما وشبه ذلك والله أعلم، وقال آخرون: هو ربع الإسلام وقال عبد الرحمن بن مهدي وغيره من العلماء ينبغي لمن صنف كتابا أن يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على النية.

وقال الكرماني[٢]: وكان السلف رضي الله عنهم يستحبون افتتاح كلامهم بحديث النية بيانا لإخلاصهم فيه، ونقل الخطابي هذا عن الأئمة[٣]، وبه صدر البخاري كتابه الصحيح وأقامه مقام الخطبة له إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا والآخرة[٤]وقد

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١٦٠).
(٢) بستان العارفين (ص ١٤)، والكواكب الدراري (١/ ١٥).
(٣) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٤).
(٤) جامع العلوم والحكم (١/ ٥٦)

فعل ذلك البخاري وغيره فابتدؤوا به قبل كل شيء، وقد ذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه[١] في أول كتابه في بدء الوحي ثم في الإيمان ثم في العتق ثم في الهجرة ثم في ترك الحبل في النذور[٢]، وأخرجه مسلم في الجهاد وهو متواتر من آخره [٣١/ ب] وآحاد من أوله.

فقوله: «**إنما الأعمال بالنية**» الحديث، قال جماهير العلماء من أهل اللغة والعربية والأصول والفقه: «**إنما**» لفظة موضوعة للحصر تفيد تثبت تحصيل المذكور وتنفي ما سواه وهذا التركيب مفيد للحصر اتفاقا من المحققين إذ لا عمل إلا بالنية فتقدير هذا الحديث أن الأعمال تحسب إذا كانت بنية ولا تحسب إذا كانت بلا نية[٣]، والمراد بالأعمال أعمال الطاعات وهي حركات البدن دون الأعمال المباحات[٤]، ويحتمل أنها صحة الأعمال، ويحتمل أنها كمال الأعمال[٥] ويحتمل أنها حصول الأعمال ويحتمل أنها قبول الأعمال[٦] والأول أولى التقادير كلها لأنه الأقرب إلى الحقيقة[٧]، وأبو

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٣/ ٥٤).

(٢) بستان العارفين (ص ١٣)، والاعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١٣٨).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٣/ ٥٤).

(٤) شرح الأربعين للنووى (ص٩)، والتعيين (ص ٢٨).

(٥) إحكام الأحكام (١/ ٦١)، وطرح التثريب (٢/ ٧).

(٦) شرح الأربعين (ص ١٠)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٦٠-٦١).

(٧) إحكام الأحكام (١/ ٦١).

حنيفة يقدر أنها كمال الأعمال فصحح الوضوء والغسل بغير نية ووافق على أنه لابد في التيمم من النية[(١)]، والنيات جمع نية بتشديد الياء ويقال بتخفيفها وهي القصد بالقلب إلى الفعل.

واعلم أن النية لغة هي القصد يقال: نواك الله بخير أي قصدك به[(٢)] والنية شرعا: قصد الشيء مقترنا بفعله فإن قصد وتراخى عليه فهو عزم قاله الماوردي وعبارة بعضهم أنها تصميم القلب على الفعل[(٣)]، وقال أبو سليمان الخطابي: معنى النية قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له، وقيل: عزيمة القلب أي عزم القلب[(٤)]، وقال القاضي البيضاوي: النية انباعث القلب نحو ما يراه موافقًا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالًا ومآلًا[(٥)]، وشرعت النية لتمييز العبادات عن العادات[(٦)] كالجلوس في المسجد فإنه قد يكون للإعتكاف تارة وللإستراحة أخرى وله نظائر كالطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والعتق وغير ذلك من العبادات لا تصح إلا بالنية فالوضوء عمل فإذا غسل الإنسان أعضاءه فقد

---

(١) المجموع (١/ ٣١٣)، والتعيين (ص ٣٥).

(٢) البيان (١/ ١٠١)، والتعيين (ص ٢٨).

(٣) كفاية النبيه (١/ ٢٦٦)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ١٧٨).

(٤) أعلام الحديث (١/ ١١٢).

(٥) تحفة الأبرار (١/ ١٩-٢٠)

(٦) شرح الأربعين (ص ١١)، والفروق (٢/ ٦٤) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (١/ ١٧٦- ١٧٨)، وشرح الإلمام (٤/ ٥٣٨).

يكون قصده التبرد وقد يكون قصده الوضوء فالمميز النية، والاعتكاف عمل فإذا جلس الإنسان في مسجد فقد يكون مقصوده الاستراحة وقد يكون مقصوده الاعتكاف، فالمميز النية كما تقدم، والصلاة عمل فإذا نوى أن يصلي أربع ركعات فقد يكون يقصد بها الظهر وقد يقصد إيقاعها عن العصر فالمميز هو النية، وكذلك العتق قد يقصد به عن كفارة الظهار وقد يقصد به لغيرها فالمميز هو النية وإلى هذا المعنى أشار ﷺ حين سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله؟ فقال ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»(١) وكلمة الله أي دعوته إلى الإسلام، وفي هذا الحديث دليل على أن العمل لا يصح إلا بالنية وأنه لا يصح في صورتين الأولى أن يكون بغير نية، والثانية أن يكون لا بنية التقرب فلا يصح، والنية محلها القلب فإن اقتصر على القلب ولم يلفظ بلسانه جاز. [٣٢/أ] ويندب التلفظ بالمنوي، وقال الزبيري: يجب أن يساعد القلب اللسان ولو نوى التبرد ويغلبه رفع الحدث أو بالعكس فالاعتبار بما في القلب بلا خلاف، قاله الكمال الدميري(٢).

تنبيه: أما إزالة النجاسة فالمشهور عند الشافعية أنها لا تفتقر إلى نية لأنها من باب التروك والتروك لا يحتاج إلى نية، وقد نقلوا الإجماع فيها وشذ

(١) انظر شرح النووى على الأربعين (ص ١١-١٢)، والحديث أخرجه البخاري رقم (١٢٣)، ومسلم رقم (١٩٠٤).

(٢) النجم الوهاج (١/ ٣١٣)

بعض الأصحاب فأوجبها وهو باطل، انتهى قاله النووي[١].

فرع: تدخل النية في الطلاق والعتاق والقذف، ومعنى دخولها أنها إذا قارنت كناية صارت كالصريح وإن أتى بصريح طلاق ونوى طلقتين أو ثلاثا ما وقع ما نوى، وإن نوى بالصريح غير مقتضاه دين فيما بينه وبين الله ولا تقبل منه في الظاهر والله أعلم.

تنبيه: ومن مسائل النية أنه لو وطئ امرأة أجنبية يظنها زوجته أو أمته لا إثم عليه، وإن وطئها يعتقدها أحنبية فإذا هي مباحة له أثم، ولولا مصادفة المحل المباح لحد، وكذا لو شرب مباحا يعتقده حراما أثم وبالعكس لا يأثم ولو قال لامرأته أنت طالق يظنها أجنبية طلقت زوجته لمصادفة الطلاق محله ولو قال لأجنبية وظنها زوجته اختلف فيه، وإلا شبهه طلاق زوجته باعتبار نيته وقيل لا تطلق، لفوات المحل، ولو قال لرقيق له أنت حر يظنه أجنبيًّا عتق لمصادفة العتق محله قاله الطوفي في **شرح الأربعين النواوية**[٢].

فائدة: ينبغي للإنسان إذا أكل أو شرب أو نام أن يقصد بذلك التقوي على طاعة الله تعالى، أو راحة البدن للتنشيط للطاعة، وكذلك إذا أراد جماع زوجته يقصد بذلك أيضًا الحاجة وتحصيل ولد صالح يعبد الله تعالى أو إعفاف نفسه وصيانتها إلى التطلع إلى حرام أو الفكر فيه لأن العمل إذا كان خاليًا عن النية كان عادة لا عبادة أو كان واقعا على وجه اللهو واللعب، أو

(١) المجموع (١/ ٣١١)، وشرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٤).
(٢) التعيين في شرح الأربعين (ص ٣٦- ٣٧).

على طريق الاتفاق كأفعال البهائم فلا يصله وسيلة ولا قربة قال العلماء من أهل اللغة والأصول والفقه: الأعمال البهيمية ما عملت بغير نية فالنية أبلغ من العمل فالمباحات تقلب بالنيات طاعات فالنية أساس العمل فإذا كان الأساس صحيحا صح البناء ولهذا المعنى تقبل النية بغير العمل، فإذا نوى حسنة فإنه يجزي عليها ولو عمل حسنة بغير نية لم يجاز بها، فمن حرم النية في هذه الأفعال فقد حرم خيرًا عظيمًا ومن وفق لها فقد أصاب فضلا جسيمًا قاله النووي في بستان العارفين(١).

تنبيه: دل الحديث على أن النيات معيار للأعمال فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل وحيث لا نية فالعمل كلا عمل، فالعمل إن خلا عن النية فلا ثواب فيه، وإن قارنت النية فله أحوال ثلاثة، أحدها: أن تقصد به الآخرة والناس فيه على ثلاث [٣٢/ب] مراتب، الأولى: أن يفعل ذلك خوفا من الله تعالى، وهذه عبادة العبيد، الثانية: أن يفعل ذلك لطلب الجنة ونحو ذلك وهذه عبادة التجار(٢).

قال الغزالي: والعبادة مع الرجاء أفضل منها مع الخوف لأن العبادة مع الرجاء تورث المحبة(٣)، الثالثة: أن يفعل ذلك حياء من الله تعالى وتأدية للشكر ويرى نفسه مع ذلك مقصرًا، وهذه عبادة الأحرار، وإليها الإشارة

---

(١) بستان العارفين (ص ٢٩).

(٢) شرح الأربعين النووية (ص ٧) للنووى.

(٣) شرح النووى على الأربعين (ص ٧).

بقوله ﷺ: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»(١)، وقوله ﷺ: «**لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»(٢).

الحال الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الدنيا والآخرة جميعا، فذهب بعض العلماء إلى أن عمله مردود وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي في كتاب الرعاية فقال: الإخلاص أن تريد بطاعته ولا تريد سواه(٣)، الحال الثالث: أن يفعل ذلك لمحض الدنيا حتى ينال بذلك ولاية أو منزلة ونحو ذلك فهذا محض النفاق ولأن المنافق يبطن خلاف ما يظهر(٤).

فائدة أخرى: وقال ابن الحاج في أول كتابه **المدخل**(٥): وبعد فإني كنت كثيرًا ما أسمع سيدي القدوة أبا محمد بن أبي جمرة رحمه الله تعالى يقول: وددت أنه لو كان في الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد للتدريس في علم النية ليس إلا أو كلاما هذا معناه. فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع النيات.

قوله ﷺ: «**وإنما لكل امرئ ما نوى**»، من خير أو شر، فهو من باب حذف

---

(١) أخرجه البخاري (١١٣٠) و(٤٨٣٦) و(٦٤٧١) ومسلم (٧٩ و٨٠- ٢٨١٩)عن المغيرة.

(٢) شرح النووى على الأربعين (ص ٧) والحديث أخرجه مسلم (٢٢٢- ٤٨٦) عن عائشة.

(٣) شرح النووى على الأربعين (ص ٧-٨).

(٤) شرح النووى على الأربعين (ص ٨).

(٥) المدخل (١/ ٦).

المضاف نحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[١] أي: أهل القرية، قال العلماء: فائدة ذكره بعد إنما الأعمال بالنيات بيان أن تعيين المنوي شرط، فلو كان على إنسان صلاة مقضية لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوي كونها ظهرًا أو عصرًا أو غير ذلك من الصلوات، ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الأول صحة النية بلا تعيين لأوهم ذلك، وفي قوله ﷺ: «**وإنما لكل امرئ ما نوى**» دليل على أنه لا تجوز النية نيابة في العبادات ولا التوكيل في النية، وقد استثنى من ذلك تفرقة الزكاة وذبح الأضحية فيجوز التوكيل في النية والتفرقة والذبح مع القدرة، وفي الحج يجوز ذلك مع عدم القدرة ودفع الدين إن كان ذلك عن جهة واحدة لم يحتج إلى نية، وإن كان عن جهتين كمن عليه ألفان بأحدهما رهن فأدى ألفا، وقال: جعلته عن ألف الرهن صُدّق، فإن لم ينو شيئا حالة الدفع نوى بعد ذلك وجعله عما شاء وليس لنا نية تتأخر عن العمل وتصح إلا في هذه المسألة، وتقدم الكلام على معنى ذلك، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**» الحديث، وأصل الهجرة: المجافاة والترك[٢]، والمراد هنا: ترك الوطن ومفارقة الأهل[٣] وهي في الشريعة مفارقة بلد الشرك والانتقال منه إلى دار

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٢) شرح النووى على الأربعين (ص ١٢).

(٣) الكواكب الدرارى (١/ ١٨).

الإسلام خوف الفتنة وطلبا لإقامة الدين[١]، وسمي الذين تركوا توطن مكة وتحولوا إلى المدينة من. [٣٣/ أ]

الصحابة بالمهاجرين لذلك[٢]، وفي الحقيقة مفارقة ما يكره الله عز وجل إلى ما يحبه وقد ثبت في الحديث: المجاهد من جاهد نفسه، والمهاجر: من هجر ما نهى الله عنه[٣] كما كان المهاجرون قبل فتح مكة يهاجرون إلى المدينة وقد هاجر منهم قبل ذلك إلى أرض الحبشة جماعة[٤].

تنبيه: فتح مكة كان في السنة الثامنة من الهجرة وكان في رمضان[٥] وكانت الهجرة في الإسلام مرتين إلى الحبشة كما سيأتي بيانه، وأن المسلمين أصحاب الهجرتين إلا ما خصه الدليل[٦] وأنها فتح بعضها صلحًا وبعضها عنوة، وفيه خلاف واختار الشافعي قول الصلح والجمهور على قول العنوة، وقد أراد الشافعي أنه عليه الصلاة والسلام فعل فيها ما يفعله من صالح فملكهم أنفسهم وأموالهم وأراضيهم[٧]، قال في **المفهم**[٨]: وذلك متفق عليه

---

(١) شرح النووى على الأربعين (ص ١٥)، والتعيين (ص ٢٨).

(٢) الكواكب الدرارى (١/ ١٨).

(٣) التعيين (ص ٢٨) والحديث رواه أحمد ٦/ ٢١ وابن حبان (الإحسان ١١/ ٢٠٤) والطبراني في المعجم الكبير ١٨/ ٣٠٩ من حديث فضالة بن عبيد بنحوه.

(٤) التعيين (ص ٢٨).

(٥) العدة في شرح العمدة (٢/ ٩٧٧).

(٦) التعيين (ص ٢٨).

(٧) المفهم (١١/ ١٣١).

(٨) المفهم (١١/ ١٣١).

وأنه لم يجر عليها حكم الغنيمة ولا الفيء فكان ذلك أمرا خاصا بمكة لشرفها وحرمتها بخلاف غيرها، وينبني على ذلك بيع دورها وإجارتها، انتهى قاله في شرح الإلمام.

تنبيه آخر: قال العلماء: النجاشي لقب لكل من ملك الحبشة، والحبشة والحبش من السودان كما أن فرعون اسم لمن ملك مصر وتبع لمن ملك اليمن وقيصر لمن ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس، وتقدم شيء من ذلك في قصة هرقل في الخطبة، واسم هذا النجاشي الملك الصالح أصحمة بفتح الهمزة وإسكان الصاد وفتح الحاء المهملتين وميم وهاء وهذا هو الذي وقع في **صحيح مسلم**(١)، وهو الصواب المعروف فيه، وهكذا هو في كتب الحديث والمغازي وغيرها، وقيل: صحمة بفتح الصاد وإسكان الحاء المهملة، ورواه ابن شيبة في **مسنده**(٢)، وحكى ابن المنذر وابن دحية: والحبشة يقولون أصخمة بالخاء المعجمة وذكرها مقاتل في التفسير وذكر أن اسمه مكحول بن صعصعة(٣)، وقيل: مصحمة حكاه البيهقي في **دلائل النبوة**(٤)، وقيل: غير ذلك، قال ابن قتيبة وابن عيينة: ومعناه بالعربية عطية وهو سيد التابعين، وقيل: أسلم قبل الفتح ومات قبله أيضًا ولم يهاجر وقد

---

(١) رقم (٩٥٢).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٦٣)، وشرح النووي على مسلم (٧/ ٢٢)، ورياض الأفهام (٣/ ١٨٩).

(٣) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (ص ٨٠٥)، ونواهد الأبكار (٣/ ١١١-١١٢).

(٤) دلائل النبوة (٢/ ٣١٠).

عده ابن منده في جملة الصحابة والأولى خلافه لأن الصحيح أن الصحابي من رآه النبي ﷺ أو رأى النبي ﷺ من المسلمين، وصلى عليه النبي ﷺ ولم يره وأسلم على يديه عمرو بن العاصي وغيره ثم هاجر من الحبشة فصحب النبي ﷺ فصار لغزا، يقال: صحابي أسلم على يدي تابعي، وله مناقب كثيرة، ولهم أيضا [نجاشي] آخر جاء ذكره فيمن كتب إليه النبي ﷺ مثل كسرى وقيصر وغيرهما انتهى قاله في شرح الإلمام.

فائدة: في ذكر إسلام النجاشي أرسل [٣٣/ ب] رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فأخذ كتاب رسول الله ﷺ ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم حين حضره جعفر بن أبي طالب وأصحابه وحسن إسلامه فكان هو السبب في إسلامه[١]، قال الحافظ أبو نعيم[٢] عن أبي بردة عن أبيه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي فبلغ ذلك قريشا [فبعثوا] عمرو بن العاصي أو عمارة بن الوليد فجمعوا للنجاشي هدية، فقدمنا وقدما على النجاشي فأتيا بالهدية فقبلها وسجدا له، ثم قال عمرو بن العاصي أن أناسا من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك، فقال النجاشي: في أرضنا؟ قالوا: نعم، فبعث إلينا فقال لنا جعفر لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاصي عن يمينه وعمارة عن يساره

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٢٥٨- ٢٥٩ عن عمرو بن أمية الضمري.

(٢) في حلية الأولياء (١/ ١١٤).

والقسيسين والرهبان جلوس، فلما انتهينا قالوا لنا اسجدوا للملك فقال جعفر: ما نسجد إلا لله عز وجل، قال لهم النجاشي: وما ذاك، قال جعفر: إن الله عز وجل بعث فينا رسولًا وهو الرسول الذي بشر به عيسى عليه السلام، قال: ﴿مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾(١) فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، قال: فأعجب النجاشي قوله، فلما رأى عمرو بن العاص: قال: أصلح الله حالك إنهم يخالفونك في عيسى بن مريم، فقال النجاشي: ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم، قال جعفر يقول قول الله عز وجل: هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء التي لم يقربها بشر، قال فتناول النجاشي عودا من الأرض فرفعه وقال: يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء فيما تقولون عن ابن مريم على ما نزل مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه، امكثوا في أرضي ما بقيتم وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردوا عليهما هديتهما.

وفي رواية أم سلمة(٢): لما دخل جعفر على النجاشي جمع أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذه الأمم، فقال جعفر بن أبي طالب: أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي

---

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

(٢) أخرجها أحمد في مسنده (٣/ ٢٦٣) من حديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف وكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته. [٣٤/ أ]

فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان... فذكر الحديث إلى أن قال: ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى بن مريم عليه السلام لحق انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما ثم قال لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضي آمنون ردوا عليهما هدايهما [فلا حاجة فيها فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما هداياهما[١]] وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار ونزل قوله تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[٢] انتهى قاله في مختصر مجمع الأحباب[٣].

تنبيه: ومن مناقب النجاشي ومحبته لرسول الله ﷺ أنه أصدق عنه في أم حبيبة أربعة آلاف على ما رواه أبو داود متصلًا[٤] عن أم حبيبة وعن الزهري مرسلًا[٥] وقيل: أصدقها أربعمائة دينار، وقيل: أربعمائة درهم كما ذكره المنذري، واستدل أصحابنا بالحديث على أنه يستحب كون الصداق خمسمائة درهم والمراد فيمن يليق به ذلك الفقير، وأما ما فعله النجاشي

---

(١) زيادة في المخطوطة المغربية فقط.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٣.

(٣) مجمع الأحباب (مخ ٢٠٣٢ تشستربيتى/ لوحة ١٥٠-١٥١).

(٤) في سننه رقم (٢١٠٧).

(٥) سنن أبي داود رقم (٢١٠٨).

فكان من ماله تبرعا أكرم به النبي ﷺ لا أنه عليه الصلاة والسلام أداه ولاعقد به، وقد نهى عمر عن التغالي في صدقات النساء وقال: لو كانت مكرمة أو تقوى لكان الأولى بها النبي ﷺ وأنه ما أصدق امرأة من نسائه ولا أخذ لامرأة من بناته أكثر من خمسمائة، قال الإمام في النهاية(١): وهذا نهي استحباب لا يكره أي كراهة تحريم والنزول إلى هذا المبلغ المذكور إنما تخاطب به المرأة المالكة لنفسها والسيد في تزويج أمته فأما الأب إذا زوج ابنته الصغيرة فليس له أن ينزل عن مهر مثلها انتهى قاله في شرح الإلمام.

فائدة: يذكر فيها وفاة النجاشي، توفي رضي الله عنه في رجب سنة تسع من الهجرة وصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن النجاشي قد مات فخرج رسول الله ﷺ وأصحابه إلى البقيع فصفوا خلفه وتقدم رسول الله ﷺ فكبر أربع تكبيرات رواه الجماعة(٢) وابن ماجه عن حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ خرج بهم فقال: «**صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم**»، قالوا: من هو؟ قال: «**النجاشي**»(٣)؛ حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري بالسين المهملة له صحبة شهد الحديبية مع رسول الله ﷺ

---

(١) نهاية المطلب (١٣/ ٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٤٥) و(١٣١٨) و(١٣٢٨) و(١٣٣٣) و(٣٨٨١)، ومسلم (٦٢ و٦٣- ٩٥١)، وابن ماجه (١٥٣٤)، وأبو داود (٣٢٠٤)، والترمذى (١٠٢٢)، والنسائى في المجتبى ٤/ ١١٤(١٩٨٧) و(١٩٨٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥٣٧). وصححه الألباني في صحيح الأحكام (٩٠)، الإرواء (٣/ ١٧٦).

وهي أول مشاهده ولم يبايع تحت الشجرة يومئذ وقيل: بايع ونزل الكوفة[١]، وفي رواية: نعى النبي ﷺ النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصلى بهم وكبرأربع تكبيرات[٢]، هذه الأحاديث صحيحة وفيها فوائد: منها الصلاة على الميت وأجمعوا على أنها فرض كفاية قاله ابن العطار[٣] وخفي عليه فإن الصحيح عند المالكية أنها سنة على الكفاية، ووجوبها وجوب السنن، وقالت [٣٤/ ب] الشافعية إنها تسقط بواحد على الصحيح، وقيل: باثنين، وقيل بثلاثة، وقيل بأربعة[٤]، ومنها: الصلاة على الميت الغائب عن البلد وهو مذهب الشافعي وموافقيه وهو قول أكثر أهل العلم، وذهب بعضهم إلى أن الصلاة على الميت الغائب لا تجوز وهو قول أصحاب الرأي، وزعموا أن النبي ﷺ كان مخصوصًا بذلك[٥] فإن الأرض دحيت له حتى رأى النجاشي كما دحيت له حتى رأى المسجد الأقصى، وأجابوا أيضًا: بأن النجاشي لم يكن له هناك ولي من المؤمنين يصلي عليه وهذا ضعيف لأن الاقتداء به ﷺ واجب على الكافة[٦]، ثم قال الخطابي[٧]:

---

(١) جامع الأصول (١٢/ ٢٩١) وأسد الغابة (١/ ٧٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٣)، ومسلم (٦٢- ٩٥١).

(٣) العدة شرح العمدة (٢/ ٧٦٣).

(٤) المنهاج (ص ٦٠) وشرح النووى على مسلم (٧/ ٢١)، والنجم الوهاج (٣/ ٥٣).

(٥) شرح السنة (٥/ ٣٤١)، وشرح النووى على مسلم (٧/ ٢١).

(٦) معالم السنن (١/ ٣١١)، والمجموع (٥/ ٢٥٣)، والإعلام (٤/ ٣٨٩-٣٩٢).

(٧) شرح السنة (٥/ ٣٤٢).

ولا دليل فيه لأن النجاشي كان مسلمًا بين قوم كفار فقضى النبي ﷺ حقه في الصلاة عليه، فأما الميت المسلم في البلد الآخر فليس كهو لأنه قضى حقه غيره من المسلمين في بلده؛ ومنها: المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ لإعلامه بموت النجاشي وهو بالحبشة في اليوم الذي مات فيه(١)، ومنها: الخروج إلى المصلى لصلاة الغائب، وقد تمسك به المالكية والحنفية في منع الصلاة على الميت في المسجد، ولا يتم لهم ذلك إلا بنقل يخصه وإنما خرج بهم إلى المصلى لأنه أبلغ في إظهار أمره المشتمل على هذه المعجزة(٢)، ومنها: أن تكبيراتها أربع ـ وبه قال الشافعي والجمهور وخالفه الشيعة فقالوا: يكبر خمسًا ووردت فيه أحاديث(٣)، وجاء أن عليا كان يكبر على أهل بيته سبعا تعظيما لشأنهم فهو خاص بهم، وفي شرح الموطأ من حديث سليمان بن أبي خثيمة قال: كان النبي ﷺ يكبر على الجنائز أربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانية حتى مات النجاشي فخرج إلى المصلي فصف الناس وراءه وكبر أربعا ثم ثبت على أربع حتى توفاه الله(٤)، كذا استند القرطبي في الشرح المذكور(٥)؛ ومنها: استحباب الإعلام بالميت لا على الصورة نعى الجاهلية

---

(١) شرح النووى على مسلم (٧/ ٢١).

(٢) شرح النووى على مسلم (٧/ ٢١-٢٢).

(٣) العدة (٢/ ٧٦٤).

(٤) الاستذكار (٣/ ٣٠)

(٥) المفهم (٨/ ٨٨).

بل مجرد إعلام الصلاة عليه[١].

فائدة: قال في شرح الإلمام[٢]: وأفاد بعض علمائنا أنه ينبغي أنه يصلي كل ليلة على من مات في غير بلده وغسل فإنه يكتب له ثواب الصلاة في أقطار الأرض واستشكل من حيث أنه لم يرد، ولو كان مطلوبا لفعله الصحابة؛ قلنا: إذا شرع أصل عبادة لم يضر اختلاف الأوصاف كما استنبط بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مشروعية النوافل شكر الوضوء، وأقره عليه.

قوله: «**فمن كانت هجرته**» الحديث، الهجرة بكسر الهاء واسم الهجرة يقع على أمور، الهجرة الأولى: هجرة الصحابة من مكة إلى الحبشة حين أذى المشركون رسول الله ﷺ ففروا بدينهم إلى النجاشي [وكانت هذه بعد البعثة بخمس سنين قاله البيهقى][٣]، وعدد المهاجرين فيها اثنا عشر رجلًا وأربع نسوة[٤] وكانت هذه الهجرة بعد البعثة بثلاث عشرة سنة وكان يجب على كل من أسلم بمكة أن يهاجر إلى النبي ﷺ إلى المدينة، وأطلق جماعة أن الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة وهذا ليس على إطلاقه فإنه [٣٥/ أ] لا خصوصية للمدينة وإنما الواجب الهجرة إلى

---

(١) شرح النووى على مسلم (٧/ ٢١).

(٢) شرح الإلمام لابن العماد.

(٣) شرح الأربعين (ص ١٢) للنووى وما بين المعكوفين إضافة من المصدر المذكور وانظر دلائل النبوة (٢/ ٢٩٧).

(٤) الاشارة (ص ١١٦)، والمختصر الكبير (ص ٣٦).

رسول الله ﷺ حيث كان[١].

الهجرة الثانية: من مكة إلى المدينة؛ الهجرة الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ ليتعلموا الشرائع ويرجعوا إلى قومهم فيعلموهم[٢]؛ الهجرة الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبي ﷺ ثم يرجع إلى مكة؛ الهجرة الخامسة: هجرة ما نهى الله عنه وهي أعم[٣]؛ الهجرة السادسة: الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة فإنهم لما هاجروا أولًا إلى الحبشة رجعوا لما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله ﷺ عند قراءة سورة النجم فلقوا من المشركين أشد مما عهدوا فهاجروا ثانيًا كما هو معروف في السير فلا يقال كلاهما هجرة إلى الحبشة فاكتفى بذكر الهجرة إليها مرة[٤] انتهى.

وكان عدد المهاجرين إلى الحبشة في الثانية ثلاثة وثمانين وثماني عشرة امرأة؛ الهجرة السابعة: هجرة من كان مقيمًا ببلاد الكفر ولا يقدر على إظهار الدين فإنه يجب عليه أن يهاجر إلى بلاد الإسلام ولا يحل له الإقامة بدار الكفر كما صرح به بعض الشافعية[٥] انتهى، قال الماوردي[٦]: فإن صار له

---

(١) شرح الأربعين (ص ١٢-١٣) للنووى وهنا تقدمت العبارة في المخطوط فعبارة وكانت هذه الهجرة بعد البعثة... تتمة لقوله الهجرة الثانية من مكة إلى المدينة.

(٢) شرح الأربعين (ص ١٥) للنووى.

(٣) شرح الأربعين (ص ١٥) للنووى.

(٤) طرح التثريب (٢/ ٢٢).

(٥) شرح الأربعين (ص ١٥) للنووى.

(٦) في الحاوي الكبير (١٤/ ٢٦٩).

فيها أهل وعشيرة وأمكنه إظهار دينه لم يجز له أن يهاجر لأن المكان الذي هو فيه قد صار دار إسلام؛ الهجرة الثامنة: الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن كما رواه أبو داود والإمام أحمد منه قوله ﷺ: «**ستكون هجرة بعد هجرة وألزمهم مهاجر إبراهيم...**» الحديث [١]، فهذه ثمانية أقسام للهجرة ذكرت في شرح الأحكام للعراقى [٢].

وقال ابن العربي [٣]: قسم العلماء رضي الله عنهم: الذهاب في الأرض قسمين هربا وطلبا فالأول ينقسم إلى ستة أقسام:

الأول: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وهي باقية إلى يوم القيامة والتي انقطعت بالفتح هي القصد على النبي ﷺ حيث كان.

الثاني: الخروج من أرض البدعة، قال أبو القاسم: سمعت مالكًا يقول: لا يحل لأحد أن يقول بأرض يسب فيها السلف.

الثالث: الخروج من أرض غلب عليها الحرام فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

الرابع: الفرار من الأذية في البدن وذلك على فضل من الله تعالى أخص فيه فإذا خشى على نفسه فقد أذن الله تعالى في الخروج عنه والفرار بنفسه لله ليصب من ذلك المحذور وأول من فعله إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (٢٤٨٢)، وأحمد في مسنده (١١/ ٤٥٥).

(٢) طرح التثريب (٢/ ٢٢).

(٣) أحكام القرآن (١/ ٦١١-٦١٣) وقد لخصها النووى في شرح الأربعين (ص ١٣-١٥).

خاف من قومه فقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾(١) وقال تعالى مخبرا عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾(٢)، الخامس: خوف المرض في البلاد الوخمة إلى الأرض النزهة وقد أذن ﷺ للعرب حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح (اسم مكان)، السادس: الخروج خوفا من الأذية في المال فإن حرمة مال المسلم [٣٥/ ب] كحرمة دمه. وأما قسم الطلب فينقسم قسمين طلب دين وطلب دنيا وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع:

الأول: سير العبرة قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ﴾(٣) ويقال: إن ذا القرنين إنما طاف ليرى عجائبها.

الثاني: سفر الحج.

الثالث: سفر الجهاد.

الرابع: سفر المعاش. الخامس: سفر التجارة والكسب الزائد على القوت وهو جائز لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾(٤)، السادس: في طلب العلم، السابع: قصد البقاع قال ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**»(٥)، الثامن: الثغور للرباط بها، التاسع: زيارة

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٦.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢١.

(٣) سورة الروم، الآية: ٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٨.

(٥) أخرجه البخاري رقم (١١٨٨)، ومسلم رقم (١٣٩٧).

الإخوان في الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «**زار رجل أخًا له في قرية فأرصد الله على مدرجته ملكًا فقال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية...**» الحديث[١]، انتهى.

معنى الحديث: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته إلى الله ورسوله ثوابا وأجرا أو نحو ذلك من التقديرات فمن هاجر إلى الله تعالى كان أجره على الله وكانت هجرته مقبولة[٢].

قوله ﷺ: «**ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» الحديث، ولفظ دنيا مقصورة غير منونة لأنها فعلى من الدنو وموصوفها محذوف أي: الحياة الدنيا[٣]، فأخبر النبي ﷺ أن هذه الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات بها فمن هاجر إلى دار الإسلام حبا لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الإسلام وإظهار دينه حيث كان يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقا وكفاه وشرفا وفخرا أنه حصل له ما نواه من هجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الإسلام لطلب الدنيا يصيبها أي يحصلها أو امرأة ينكحها في دار الإسلام فهجرته إلى ما هاجر إليه من ذلك، فالأول تاجر والثاني خاطب وليس واحد

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٥٦٧).

(٢) المفهم (١٢/ ٥٢)، وشرح النووى عى الأربعين (ص ١٥- ١٦) وإحكام الأحكام (١/ ٦٢) وطرح التثريب (٢/ ٢٤).

(٣) الكواكب الدرارى (١/ ١٨).

منهما مهاجر[١]، والسبب يقتضي أن المراد بالحديث الهجرة من مكة إلى المدينة لأنهم نقلوا أن رجلًا هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وإنما هاجر ليتزوج امراة تسمي أم قيس فسمي مهاجر أم قيس[٢].

تنبيه: لم يسم أحد فيمن صنف في الصحابة، هذا الرجل الذي ذكروا أنه كان يسمى مهاجر أم قيس فيما رأيت، وأما أم قيس المذكورة: فقد ذكر أبو الخطاب بن دحية أن اسمها قيلة وهي معدودة في الصحابيات[٣]، انتهى [قال بعض مشايخنا: والحكمة في عدم تسمية الصحابي المذكور الستر على الصحابي لئلا يسيىء أحد الظن بالصحابي[٤]].

وقوله: في الحديث: «**ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها**» يحتمل أن مهاجر أم قيس المذكور كان يحبها لمالها وجمالها، فجمعهما في التعريض به، ويحتمل أنه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فعرض بهما ويحتمل غير ذلك[٥].

فائدة: فإن قيل: النكاح من [٣٦/ أ] [المطلوبات الشرعية] والهجرة إليه هجرة إلى الله ورسوله فلم كانت من الدنيا.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٧٢- ٧٣).

(٢) شرح الأربعين للنووى (ص ١٦).

(٣) طرح التثريب (٢/ ٢٥-٢٦).

(٤) قاله ابن الملقن في الاعلام (١/ ٢٠٤) و(٢/ ٦٠٤)، وما بين المعكوفين زيادة في المخطوطة المغربية فقط.

(٥) الاعلام (١/ ٢٠٥) والتوضيح (٢/ ١٩٣)، وعمدة القارى (١/ ٢٨).

قيل: في بيانه أنه لم يخرج في الظاهر له وإنما خرج في الظاهر لطلب الهجرة فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس من خرج في الصورة الظاهرة لطلب الحج وقصد التجارة وكذلك يقاس سائر الأعمال كطلب العلم لطلب منصب ونحوه[(١)] والله أعلم.

فالهجرة على حد واحد في الفعل وإنما كانت هذه لله وهذه لغير الله بما احتوت عليه الجوارح الباطنة وهي النية وقد قال الإمام المازري[(٢)]: ألا ترى أن الساجد لله والساجد للصنم في الصورة واحد، وإنما كانت هذه عبادة وهذه كفر بالنية[(٣)] وفيه أن العمل للدنيا ليس من القربات في شيء وأن الديني لا يقبل ما لم يقترن به قصد الثواب إلى الله تعالى حتى قال العلماء: من أدى نفقة زوجته أو قريبه أو وفى دينه من غير قصد لامتثال الشرع لم يثبت على ذلك فسائر الأعمال كالهجرة في هذا المعنى فصلاحها وفسادها بحسب النية الباعثة عليها كالجهاد والحج وغيرهما، وقد سئل النبي ﷺ عن اختلاف نيات الناس وما يقصد بها من الرياء والشجاعة والعصبية وغير ذلك في سبيل الله فقال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**» فخرج بها كلما سألوا عنه من المقاصد الدنيوية[(٤)] والله أعلم.

---

(١) شرح الأربعين للنووى (ص ١٦).

(٢) كذا في المخطوط عزو القول للمازرى والذى في المدخل لابن الحاج عزوه لمالك بن أنس.

(٣) المدخل (١/ ٧-٨).

(٤) جامع العلوم والحكم (١/ ٧٥).

قوله: رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، تقدم الكلام على البخاري وأبو داود والنسائي وسيأتي الكلام على مسلم بن الحجاج، وأما الترمذي فهو منسوب إلى ترمذ، قال أبو سعد السمعاني[١]: هي بلدة قديمة على أطراف نهر بلخ الذي يقال له جيحون ويقال في النسبة إليه ترمذي بكسر التاء والميم وبضمها وتفتح التاء مع كسر الميم ثلاثة أوجه حكاها السمعاني[٢] والله أعلم.

قوله: في الكلام على رواة الحديث فإنه مما انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التميمي قال الحفاظ: لم يصح حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**» عن النبي ﷺ إلا من رواية عمر بن الخطاب، ولا عن عمر إلا من رواية علقمة بن أبي وقاص، ولا عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي، ولا عن محمد إلا من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري، وعن يحيى انتشر فرواه عنه الخلق الكثير والجم الغفير[٣]، ومن أعيانها مالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك والليث بن سعد وحماد بن زيد وشعبة وابن عيينة وغيرهم[٤]. والله أعلم.

---

(١) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ).
(٢) الأنساب (٣/ ٤١).
(٣) في الحاشية: الجم الجماعة الكبيرة والغفير من الغفر وهو الستر وسمى الجماعة الكبيرة بذلك لسترهم وجه الأرض والله أعلم.
(٤) طرح التثريب (٢/ ٣).

تتمة: علقمة بن [أبى][(١)] وقاص هو الليثي[(٢)]، ومحمد بن إبراهيم هو أبو عبدالله التيمي[(٣)] ويحيى بن سعيد هو أبو سعيد الأنصاري وهم تابعيون يروي بعضهم عن بعض[(٤)]، ويحيى بن سعيد الأنصاري أجمعوا على جلالته وإمامته، قال الإمام أحمد بن حنبل ما رأيت مثله في كل أحواله، وقال: إليه المنتهى في التثبت [٣٦/ ب] بالبصرة، وقال ابن معين: أقام يحيى عشرين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وقال لي عبد الرحمن بن مهدي: لا ترى عينيك مثل يحيى، وقال ابن حبان في الثقات: كان يحيى من سادات أهل زمانه حفظا وورعا وفهما وفضلا وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن النظر في البحث عن الثقات وترك الضعفاء، روى له أصحاب الكتب الستة نقل أنه كان يصلي العصر فيستند إلى أصل منارة مسجده فيقف بين يديه الإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وابن معين وغيرهم هيبة له وإعظاما يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى المغرب لا يجلسون، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة[(٥)]

---

(١) كذا في الأصل وإنما هو علقمة بن وقاص الليثى.

(٢) انظر: جامع الأصول (١٢/ ٦٠٨)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ترجمة ٤٠٢١).

(٣) انظر لترجمته تهذيب الأسماء واللغات(١/ ٧٦).

(٤) طرح التثريب (٢/ ٥).

(٥) حدث خلط للشارح بين يحيى بن سعيد الأنصارى ويحيى بن سعيد القطان فترجم للأنصارى بترجمة القطان انظر لترجمة يحيى بن سعيد الأنصارى جامع الأصول (١٢/ ١٠٠٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٥٣-١٥٤)، وانظر لترجمة يحيى بن سعيد القطان جامع الأصول (١٢/ ١٠٠٦) وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٥٤-١٥٥).

والله أعلم. [قوله: وقد روى من طرق كثيرة، غير طريق الأنصاري، ولا يصح منها شيء كذا قاله الحافظ علي بن المديني[١]].

تنبيه: قوله: علي بن المديني، والمديني: نسبة إلى مدينة رسول الله ﷺ، نسب إليها لأن أصله كان منها، وكان من أعلم أهل زمانه بعلل الأحاديث، مات ابن المديني في القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين عن أربع وسبعين سنة[٢]، انتهى. قاله في الديباجة.

١٦- عَن عَائِشَة قَالَت قَالَ رَسُول الله ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»[٣] رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

قوله: وعن عائشة رضي الله عنها؛ عائشة هي: أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن غنم بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، يلتقي والدها مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، قال أبو عمر بن عبد الله: لم يختلفوا في اسم أبيها وجدها، وأن لقب أبي بكر عتيق، وأمها: أم رومان بضم الراء المهملة، وحكي ابن عبد البر أنه يقال: بفتحها أيضًا، واسم أم رومان: زينب بنت عامر، وقيل: بنت

---

(١) زيادة في المخطوطة المغربية فقط.

(٢) انظر جامع الأصول (١٢/ ٧١٢-٧١٣)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٥٠-٣٥١).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢١١٨)، ومسلم رقم (٢٨٨٣) واللفظ للبخاري.

دهمان من بني مالك بن كنانة، توفيت أم رومان سنة ست من الهجرة في ذي الحجة، وقد صح أنها كانت في الإفك حية، وكان الإفك في شعبان سنة ست، ونزل النبي ﷺ في قبرها واستغفر لها، أسلمت قبل الهجرة، وتزوج رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها قبل الهجرة بسنتين، وقيل: بثلاث وهي ابنة ست سنين، وقيل: سبع سنين، وقال عبد الغني: والأول أصح، وبنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره على الصحيح، وقيل: غير ذلك وهي ابنة تسع وولدت سنة أربع من النبوة[١]، وتوفي رسول الله ﷺ وهي ابنة ثماني عشرة سنة[٢]، وعن القاسم بن محمد قال: كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت[٣]؛ وعن عروة بن الزبير قال: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة[٤]؛ وعن عطاء بن أبي رباح قال: كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة[٥]، واعلم أن رسول

---

(١) المختصر الكبير (ص ٩٣).

(٢) مرآة الزمان (٧/ ٤١٠).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/ ٣٧٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٩/ ١٦٥)، وانظر العدة (١/ ١٠١)، وسمط النجوم العوالى (١/ ٤٥٠) نقلا عن أنساب الأشراف للبلاذرى (١/ ٤١٨) وفيه اشتغلت بدل استقلت.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ١٨٢)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢٧٥٩)، وانظر العدة (١/ ١٠١)، وعيون الأثر (٢/ ٣٦٩).

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٤)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢٧٦٢)، وانظر العدة (١/ ١٠١)، وعيون الأثر (٢/ ٣٦٩).

الله ﷺ مات عن تسع من أزواجه وعائشة. [٣٧/ أ] أفضلهن بلا خلاف؛ وهل هي أفضل من خديجة بنت خويلد؟ وجهان، حكاهما صاحب التتمة، وادعى الثعلبي الإجماع على أن خديجة أول الناس إسلاما، وهذا يقتضي ترجيح تفضيلها على عائشة رضي الله عنها[(١)]، وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحي جاءني جبريل عن ربي عز وجل**»[(٢)]؛ وكنية عائشة أم عبد الله، كناها رسول الله ﷺ بأم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير[(٣)].

واعلم أن عائشة أم المؤمنين اختصت بفضائل لم يشركها أحد من أزواج النبي ﷺ فيها، الأولى: أنه ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها؛ الثانية: أن جبريل عليه السلام جاء النبي ﷺ بصورتها قبل أن يتزوجها؛ الثالثة: أنها كانت أحب نساء النبي ﷺ إليه؛ الرابعة: كان أبوها أحب الرجال إليه وأعزهم عليه؛ الخامسة: لم ينكح النبي ﷺ امرأة أبواها مهاجران بلا خلاف سواها، السادسة: كان لها يومان وليلتان في القسم دونهن لما وهبتها سودة أم المؤمنين يومها وليلتها؛

---

(١) العدة في شرح العمدة (١/ ١٠١).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٤٩٥) في ترجمة (إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمى) وقال: يحدث عن الثقات بالبواطيل... ثم ذكر الحديث وقال: هذا الحديث باطل بهذا الإسناد. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٢٥١) وقال: غريب، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٩/ ١٤٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧٣٩) (٤٩٧٠)، وابن حبان (٧١١٧) وقال الألباني: صحيح الصحيحة (١٣٢).

السابعة: أنها كانت تغضب فيترضاها ولم يثبت ذلك لغيرها؛ الثامنة: لم ينزل الوحي على رسول الله ﷺ في لحاف امرأة غيرها؛ التاسعة: أنها رأت جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي؛ العاشرة: نزل براءتها من السماء في قصة الإفك؛ الحادية عشرة: جعل براءتها قرآنا يتلى يوم القيامة؛ الثانية عشرة: لم ينزل بها أمرٌ إلا جعل الله تبارك وتعالى لها منه مخرجا وللمسلمين بركة؛ الثالثة عشرة: نزل آية التيمم بسبب عقدها حين حبس رسول الله ﷺ الناس، وقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر؛ الرابعة عشرة: أنها خيرت فاختارت الله تبارك وتعالى ورسوله على الفور وكن لها تبعا في ذلك؛ الخامسة عشرة: كانت أفصحهن لسانًا؛ السادسة عشرة: كانت رضي الله عنها أكثرهن علمًا؛ السابعة عشرة: اختياره ﷺ أن يمرض في بيتها؛ الثامنة عشرة: اجتماع ريق رسول الله ﷺ وريقها في آخر أنفاسه عليه الصلاة والسلام؛ التاسعة عشرة: وفاته بين سحرها ونحرها؛ العشرون: وفاته ﷺ في يومها؛ الحادية والعشرون: في بيتها بقعة هي أفضل بقاع الأرض مطلقًا، وهي مدفنه ﷺ، وادعى القاضي عياض وغيره الإجماع عليه؛ الثانية والعشرون: لم يرو عن النبي ﷺ الحديث امرأة أكثر منها، روي لها [٣٧/ ب] عن رسول الله ﷺ ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثًا ومسلم بثمانية وستين حديثا، وروى عنها من الصحابة عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن قيس الأشعري وعبد الله بن عامر بن ربيعة وأبو هريرة

ونيف وستون رجلا وامرأة من التابعين في الصحيح[١]، انتهى، ذكره ابن الفرات الحنفي في تاريخه.

قوله ﷺ: «**يغزوا جيش الكعبة**» الحديث، أي: يقصد عسكر من العساكر تخريب الكعبة[٢].

قوله: «**فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم**» **وفي رواية:** «**ببيداء المدينة**» وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة إلى جهة مكة[٣]، وفي **الصحاح**[٤]: والبيداء المفازة التي لا شيء فيها، وقال بعض العلماء: البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها[٥]، وسيمت أيضًا بيداء لأنه ليس فيها بناء ولا أثر وكل مفازة تسمي بيداء[٦]، وجمعها بيد وهي ما باد الشيء يبيد كأنها تبيد سالكها أي: تهلكه، ومنه قوله: أبيدت خضراء قريش، أي: أهلكت[٧] وهي في هذا الحديث أسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة، وأكثر ما ترد البيداء، ويراد بها هذه، ومنه الحديث: «**أن قومًا يغزون البيت فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله جبريل** عليه السلام **فيقول: يا بيداء أبيديهم فتخسف بهم**» أي: أهلكيهم والإبادة الإهلاك أباده يبيده وباد هو يبيد، ومنه الحديث أيضًا: «**فإذا**

(١) انظر العدة (١/ ١٠٠ و١/ ١٠٢-١٠٣).

(٢) الكواكب الدرارى (١٠/ ١٣).

(٣) شرح النووى على مسلم (٨/ ٩٢) و(١٨/ ٥) والكواكب الدرارى (٨/ ٧٥).

(٤) الصحاح (٢/ ٤٥٠).

(٥) شرح النووى على مسلم (١٨/ ٥).

(٦) شرح النووى على مسلم (٨/ ٩٢) والكواكب الدرارى (٨/ ٧٥).

(٧) مطالع الأنوار (١/ ٥٥٩).

والإبادة الإهلاك أباده يبيده وباد هو يبيد، ومنه الحديث أيضًا: «**فإذا هم بديار باد أهلها**» أي: هلكوا وانقرضوا انتهى، قاله ابن الأثير في النهاية[(١)].

قولها رضي الله عنها: قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم، الحديث، الخسف بالصالح ونحوه ليس حربا له بل لفراغ أجله[(٢)].

قوله: وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم، أي: أهل أسواقهم أو رعاياهم[(٣)]؛ ومن ليس منهم: أي: من ليس ممن يقصد التخريب بل هم الضعفاء والأسارى[(٤)].

قوله ﷺ: «**ثم يبعثون على نياتهم**» أي: فيما يستسرون من الصلاح والفساد لأنه ربما يكون فيهم من هو مكره على حضوره معهم غير راض به، انتهى. وفي الرواية الأخرى: «**ثم يبعثون على ما في أنفسهم**» ومعناه: كمعنى قوله في الحديث الآخر: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»[(٥)] وقال الكرماني:[(٦)] أي يخسف بالكل لشؤم الأشرار، ثم إنه تعالى يعامل كلا منهم في الحشر بحسب قصده، إن خيرا فخير وإن شرًا فشر، انتهى.

---

(١) النهاية (١/ ١٧١).

(٢) انظر كشف المشكل (٤/ ٣٧٦).

(٣) الكواكب الدراري (١٠/ ١٣).

(٤) الكواكب الدراري (١٠/ ١٣-١٤).

(٥) أخرجه البخاري رقم (٣٣٤٦)، ومسلم رقم (٢٨٨٠).

(٦) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٠/ ١٤).

فائدة: إذا أنزل الله بقوم عذابًا أصاب العذاب من كان فيهم ثم يبعثون على نياتهم، وقد يشكل فيقال كيف يصيب العذاب من لم يفعل أفعالهم، والجواب: من وجهين: أحدهما: أن يكون [٣٨/أ] فيهم من هو راض بأفعالهم أو غير منكر لها فيعذب برضاه بالمعصية وسكوته عن الإنكار فإن الصالحين من بني إسرائيل لما أنكروا على المفسدين ثم واكلوهم وشاربوهم وصافوهم عم العذاب الكل، والجواب الثاني: أن يكون إصابة العذاب لهم لا على وجه التعذيب ولكن يكون إماتة لهم عند انتهاء آجالهم كما هلكت المواشي والبهائم في الطوفان بآجالها لا بالتعذيب(١)، والله أعلم، وجد في حواشي المشارق من نسخة معتمدة.

١٨ - عَن أنس بن مَالك ﷺ قَالَ رَجعْنَا من غَزْوَة تَبُوك مَعَ النَّبِي ﷺ فَقَالَ «إِنَّ أَقْوَامًا خَلْفَنَا بِالْمَدِينَةِ، مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلاَ وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»(٢) رواه البخاري وأبو داود ولفظه إن النبي ﷺ قَالَ: «لقد تركْتُم بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مسيرًا وَلَا أنفقتم من نَفَقَة وَلَا قطعْتُمْ من وَاد إِلَّا وهم مَعكُمْ قَالُوا يَا رَسُول الله وَكَيف يكونُونَ مَعنا وهم بِالْمَدِينَةِ قَالَ حَبسهم الْمَرَض».

قوله ﷺ: وعن أنس بن مالك، تقدم الكلام على مناقبه، وكم روى عن النبي ﷺ من الأحاديث قريبًا.

---

(١) كشف المشكل (٢/ ٥١٢-٥١٣).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٨٣٩)، وأبو داود رقم (٢٥٠٨)، وأخرجه مسلم رقم (١٩١١) من حديث جابر.

قوله: قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبي ﷺ، غزوة تبوك كانت في السنة التاسعة من الهجرة، وخرج إليها رسول الله ﷺ[١]، ويأتي الكلام عليها في الصدق، وفيه حديث كعب بن مالك في تخلفه عنها، وفيه: فوائد جمة مبسوطا إن شاء الله تعالى.

قوله: «**فقال: إن أقوامًا خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبًا ولا واديًا إلا وهم معنا**» الحديث، خلفنا بإسكان اللام، والشعب بكسر الشين المعجمة هو الطريق في الجبل[٢].

وقوله: «**إلا وهم معنا حبسهم العذر**» أي الفقر والضعف أي من حيث استحقاق الثواب وحبسهم العذر جوابًا لقول من يقول لأي شيء يكونون معكم، قاله في شرح مشارق الأنوار.

قوله: وفي رواية أبي داود: «**لقد تركتم بالمدينة قومًا ما سرتم مسيرًا ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم**» وفي آخره قال: «**حبسهم المرض**» قال النووي[٣]: ففي هذه الراوية والتي قبلها فضيلة النية في الخير، وأن من نوى الغزو أو غيره من الطاعات فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم كثر ثوابه.

---

(١) انظر المختصر الكبير (ص ٦٧).

(٢) الكواكب الدراري (٢/ ١٧٨) و(٣/ ٢١) و(٢٣/ ١٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٧).

وفيه أيضًا أن من نوى خيرا فله أجر ما نواه وإن عاقه عنه عائق تفضلًا من الله تعالى وجزاءً على نيته[١]، ولهذا شواهد من السنة ذكره المنذري في **حواشي مختصر سنن أبي داود**، فإذا كان الشرع ﷺ قد نزل العاجز عن الطاعة مع الفاعل لها إذا صحت نيته لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما**»[٢] وله نظائر في الحديث، فتنزيل العاجز عن المعصية التارك لها قهرا مع نية تركها اختيارا لو أمكنه منزلة التارك لها المختار أولى[٣]، والله أعلم.

وقال الإمام أبو عبد الله القرطبي[٤]: هذا الحديث يقتضي أن صاحب العذر يعطى أجر الغازي فقيل: يحتمل أن يكون أجره مساويا وفي فضل الله متسع وثوابه فضل لا استحقاق فيثيب على النية الصادقة ما لا يثيب على الفعل، وقيل: يعطى أجره من غير تضعيف فيفضله الغازي بالتضعيف للمباشرة، قال: والأول أصح، ذكره في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[٥] الآية، انتهى.

قال العلماء: أهل الضرر هم أهل الأعذار إذ قد أضرت بهم حتى منعتهم

---

(١) إكمال المعلم (٦/ ٣٣٤).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٩٩٦).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٢٩٦).

(٤) تفسير القرطبي (٥/ ٣٤٢).

(٥) سورة النساء، الآية: ٩٥.

الجهاد[١]، وفيه دليل لسقوط الجهاد عن المعذورين ولكن لا يكون لهم ثواب المجاهدين بل يكون لهم ثواب نياتهم [٣٨/ ب] إن كانت لهم نية صالحة كما قال ﷺ: «**ولكن جهاد ونية**»[٢] وفيه أن الجهاد فرض كفاية وليس بفرض عين، وفيه رد على من يقول إنه كان في زمن النبي ﷺ فرض عين وبعده فرض كفاية، والصحيح أنه كان فرض كفاية من حين شرع وهذه الآية ظاهرة في ذلك لقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣][٤].

قوله: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ قرئ بنصب الراء ورفعها قراءتان مشهورتان في السبع، قرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصبها والباقون برفعها[٥]، وقرئي [في الشاذ] بجرها فمن نصب فعلى الاستثناء، ومن رفع فوصف القاعدين أو بدل منهم، ومن جر فوصف للمؤمنين أو بدل منهم[٦]. والله أعلم.

فإذا تقرر ما ذكرناه، فسير القلوب أبلغ من سير الأبدان، كم من واصل ببدنه إلى البيت وقلبه منقطع عن رب البيت وكم من قاعد على فراشه في بيته

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٣٤٢).

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٨٣٤)، ومسلم رقم (١٣٥٣).

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٥.

(٤) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٤٢-٤٣).

(٥) حجة القراءات (ص ٢١٠) والتيسير في القراءات السبع (ص ٩٧).

(٦) انظر: إعراب القرآن ومعانى القرآن (٢/ ١٧٠-١٧١) للنحاس (١/ ٢٣٤)، ومشكل إعراب القرآن (١/ ٢٠٦) لمكى بن أبي طالب.

وقلبه متصل بالمحل الأعلى قال رجل لبعض العارفين بالله: قد قطعت إليك مسافة قال: ليس هذا الأمر بقطع المسافات، فارق نفسك بخطوة وقد وصلت إلى مقصودك، شعر[١]:

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُمُ ... فَالْجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ فِي وَطَنِ[٢]

١٧- عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِنَّمَا يبْعَث النَّاس على نياتهم»[٣]. رَوَاهُ ابْن مَاجه بِإِسْنَاد حسن وَرَوَاهُ أَيْضا من حَدِيث جَابر إِلَّا أَنه قَالَ «يحْشر النَّاس».

قوله: وعن أبي هريرة، اختلفوا في اسمه واسم أبيه على أقوال نحو ثلاثين قولًا[٤]. وقال ابن إسحاق: حدثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال: كان إسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسميت في الإسلام عبد الرحمن وإنما كناني أبي أبا هريرة لأني كنت أرعى غنما فوجدت هرة فجعلتها في كفي فقال أبي: أنت أبو هريرة[٥] ولم يرو عن رسول الله ﷺ أحد من الرجال أكثر مما روي عنه أبو هريرة فإنه روى عنه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث

---

(١) ذكره الخرائطي في اعتلال القلوب (٢/ ٣٢١).

(٢) لطائف المعارف (ص ٢٥١).

(٣) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٢٢٩)، وأحمد في مسنده (١٥/ ٤٤)، وأبو يعلى رقم (٦٢٤٧). وصححه الألباني في الجامع الصغير رقم (٢٣٧٩)، وقال في صحيح الترغيب والترهيب (١٣): صحيح لغيره. وأخرجه ابن ماجه ايضا رقم (٤٢٣٠) عن جابر بن عبد الله.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٧٠).

(٥) تاريخ دمشق (٦٧/ ٢٩٨)، ومرآة الزمان (٧/ ٤١٨).

وأربعة وسبعين حديثًا، وإنما صحبه أربع سنين(١)، قال الواقدي: وهو من قبيلة من اليمن يقال لها دوس من الأزد، واسم أمه: أميمة بنت صفيح بن الحارث وخاله سعيد بن صفيح من أشد أهل زمانه(٢)، وقال أبو هريرة: نشأت يتيما وهاجرت مسكينًا وكنت أجيرًا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رحلي فكنت أخدم إذا نزلوا، وأحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله، والحمد لله الذي جعل الدين قوامًا وجعل أبا هريرة إمامًا(٣).

قوله: كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان كذا ذكرها الذهبي في تجريد الصحابة(٤) أن اسمها بسرة، وقال: ما رأيت أحدًا ذكرها، والعجب أن هذا رواه الحافظ أبو نعيم في الحلية(٥) في أوائل ترجمة أبي هريرة من حديث أبي بكر بن خلاد فذكر الحديث ابن ماجه عقبه بما رواه ابن علية عن الجريري فذكر الحديث إلى أن قال: «**كنت أجيرًا لبسرة بنت غزوان لعقبة رحلي وطعام بطني**...» الحديث(٦).

وقوله: «**الحمد لله الذي جعل الدين قوامًا**» قوام الشيء عماده. [٣٩/ أ]

---

(١) مرآة الزمان (٧/ ٤٢٦).

(٢) المعارف (ص ٢٧٧).

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٣١، ومرآة الزمان (٧/ ٤١٩).

(٤) تجريد أسماء الصحابة (٢/ ٢٥٢).

(٥) حلية الأولياء (١/ ٣٧٩).

(٦) أخرجه ابن ماجه رقم (٢٤٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٢٣٣٨٠)، وابن حبان رقم (٧١٥٠).

الذي يقوم به يقال: فلان قوام أهل بيته[١] والقائم الدائم المستمر الذي يعمل ولا يترك.

قوله: (**وجعل أبا هريرة إمامًا**) والإمام القدوة في الدين[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٣] أي: قدوة يقتدى بنا في الخير[٤]، وكان ابن عمر يقول في دعائه: اللهم اجعلنا من أئمة المسلمين[٥]، وقال الشيخ أبو القاسم القشيري شيخ الصوفية: الإمامة بالدعاء لا بالدعوى[٦]، يعني: بتوفيق الله تعالى وتيسيره ومنته لا بما يدعيه كل أحد لنفسه[٧]، وقال إبراهيم النخعي: لم يطلبوا الرياسة بل أن يكونوا قدوة في الدين[٨]، وقيل: سألوا أن يجعل الله تعالى كل واحد منهم إمامًا[٩]، قال الزمخشري: وعن بعضهم أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها وقد نزلت هذه الآية في العشرة المبشرين بالجنة[١٠] والله أعلم.

---

(١) الصحاح (٥/ ٢٠١٧-٢٠١٨)، والنهاية (٤/ ١٢٤).
(٢) أحكام القرآن (٣/ ٤٥٦).
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٤) تفسير القرطبى (١٣/ ٨٣).
(٥) أحكام القرآن (٣/ ٤٥٦)، وتفسير القرطبى (١٣/ ٨٣).
(٦) لطائف الإشارات (٢/ ٦٥٢).
(٧) أحكام القرآن (٣/ ٤٥٦) وتفسير القرطبى (١٣/ ٨٣).
(٨) تفسير القرطبى (١٣/ ٨٣).
(٩) تفسير النسفى (٢/ ٥٥٢).
(١٠) الكشاف (٣/ ٢٩٦).

وكان قدوم أبي هريرة ﵁ سنة سبع والنبي ﷺ بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم على النبي ﷺ ثم قدم معه إلى المدينة وكان أبو هريرة ﵁ بعيد ما بين المنكبين ذا ضفيرتين أفرق الثنيتين يصفر لحيته ويعفها، ويحف شاربه، وكان أحسن الناس خلقا مزاحا ﵁[1] ومناقبه كثيرة مشهورة.

قوله ﷺ: «**إنما يبعث الناس على نياتهم**» الحديث، وفي الرواية الأخرى: «**يحشر الناس على نياتهم**» الحديث، فمن كانت نيته في الدنيا النصحية لله ورسوله والمسلمين ويحب لهم ما يحب بُعث على هذه النية وجُوزِي عليها وإن كانت نيته بضد ذلك بعث عليها واستحق الجزاء بها، والله أعلم.

١٩- عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله لَا ينظر إِلَى أجسامكم وَلَا إِلَى صوركُمْ وَلَكِن ينظر إِلَى قُلُوبكُمْ»[2] رواه مسلم.

قوله: وعن أبي هريرة أيضًا، تقدم الكلام على مناقبه في الحديث قبله.

قوله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم [وأموالكم] ولكن ينظر إلى قلوبكم**»، وفي حديث آخر: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[3] الحديث، معنى النظر هاهنا [الإحسان] والرحمة والعطف، لأن النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة وميل الناس إلى الصورة المعجبة والأموال الفائقة

---

(١) المعارف (ص ٢٧٨).

(٢) أخرجه مسلم رقم (٢٥٦٤).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٥٦٤).

والله تعالى يتقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره إلى ما هو السر واللب وهو القلب والعمل والنظر يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام وما كان بالبصائر فهو للمعاني انتهى، قاله في **النهاية**(١).

وقال بعض العلماء: معنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصورة الظاهرة ونظر الله ورؤيته محيطة بكل شيء فحينئذ فقد يكون كثير ممن له صورة حسنة أو مال أو جاه أو رياسة في الدنيا قلبه خرابا من التقوى ويكون ممن ليس له شيء من ذلك قلبه مملوءا بالتقوى فيكون أكرم عند الله عز وجل بل ذلك هو الأكثر وقوعا كما في الصحيح عن حارثة بن وهب عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأهل الجنة** [٣٩/ ب] **كل ضعيف متضعف لو لأقسم على الله لأبره**»(٢) قاله ابن رجب في **شرح الأربعين النواوية**(٣).

تتمة: وقال القرطبي(٤): في قوله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم**» الحديث، فيه نظر الله تعالى الذي هو رؤيته الموجودات وإطلاعه عليها لا يخص موجودا دون موجود بل يعم جميع الأشياء إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ثم قد جاء في الشرع نظر الله تعالى بمعنى رحمته للمنظور إليه وبمعنى قبول أعماله ومجازاته عليها وهذا هو النظر الذي

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٧٧).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٤٩١٨)، ومسلم رقم (٢٨٥٣).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٧٦).

(٤) المفهم (٢١/ ٨٣-٨٤).

يخص بعض الأشياء وينفي عن بعضها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾(١)، فقوله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم**» أي: يثيبكم عليها ولا تقربكم منه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾(٢) ويستفاد من هذا الحديث فوائد:

أحدها: صرف الهمة إلى الاعتناء بأحوال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده وعروضه وتطهيره عن مذموم صفاته واتصافه بمحمودها، فإنه كما كان القلب هو محل نظر الله فحق للعالم بقدر إطلاع الله تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه وأحوالها لإمكان أن يكون في قلبه وصف مذموم يمقته الله تعالى بسببه.

الثانية: أن الاعتناء بإصلاح القلب مقدم على أعمال بالجوارح لأن أعمال القلوب هي المصححة للأعمال إذ لا يصح عمل شرعي إلا من مؤمن بالله تعالى مخلص فيما يعمله ثم لا يكمل ذلك إلا بمراقبة الحق فيه(٣) وهو الذي عبر عنه بالإحسان حيث قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه**»(٤) وبقوله: «**إن في**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٣٧.

(٣) إبطال التأويلات لأخبار الصفات (١/ ٣٦٨).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٥٠)، ومسلم رقم (٩).

الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(١) الحديث.

الثالثة: أنه لما كانت القلوب هي المصححة للأعمال الظاهر وأعمال القلب غيبت عنا فلا نقطع بعيب أحد لما نرى عليه من صور أعمال الطاعة أو المخالفة فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفا مذموما لا تصح معه تلك الأعمال، ولعل من رأينا عليه تفريطًا أو معصية يعلم الله من قلبه وصفا محمودًا يغفر له بسببه فالأعمال إما رأت ظنية لا أدلة قطعية، ويترتب عليها عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أفعالا صالحة وعدم احتقار لمسلم رأينا عليه أفعالا سيئة بل نحتقر ونذم تلك الحالة السيئة لا تلك الذات المتسببة، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق(٢) انتهى، قاله في الديباجة.

واعلم أن القلب عضو شريف فيه نور الإيمان وأنه موضع التقوى قال ﷺ: «**التقوى هاهنا وأشار إلى قلبه**»(٣)، والأعمال وسائل بها يتقرب العباد إلى الله تعالى وبها يظهر المطيع من العاصي فصار كل منهما محل نظره تعالى بخلاف الصور [٤٠/ أ] لأن المقصود منها ما هو في بواطنها من معرفة خالقها والعلم بذاته وصفاته وبخلاف الأموال، لأن الدنيا ما تزن عند الله جناح بعوضة فما ظنك بالأموال، انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٠٧- ١٥٥٩) عن النعمان بن بشير.

(٢) جميع ما سبق نقلا عن المفهم (٢١/ ٨٣-٨٤).

(٣) أخرجه أحمد (١٩/ ٣٧٤)، وأبو يعلى رقم (٢٩٢٣).

ومقصود الحديث أن الاعتبار في هذا كله بالقلب وهو من نحو قوله ﷺ: «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فد الجسد كله ألا وهي القلب**»[(١)].

فائدة: قال الإمام المازري: احتج بعض الناس بهذا الحديث على أن العقل في القلب لا في الرأس[(٢)] فالعقل هو التثبت في الأمور وجمعه عقول سمي بذلك لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، وقيل: هو التمييز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوانات وهو ضد الحمق، وقال المحاسبي: هو نور في القلب يفيد الإدراك وذلك النور يقل ويكثر فإذا قوي فمع ملاحظة الهوي قيل لعمرو بن العاص ما بال قومك لو يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقل فقال: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾[(٣)] وكانت قريش تدعي أهل الإحلام والنهى، فقال تلك عقول كادها الله تعالى أي: لم يصحبها التوفيق، وقال: قوم أحلامهم أذهانهم وأن العقل لايعطي لكافر إذ لو كان له عقل لآمن إنما الكافر الذّهن، روي الترمذي الحكيم بسنده أن رجلًا قال: يا رسول الله ما أعقل فلانا النصراني؟ فقال: مه إن الكافر لا عقل له أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ

---

(١) انظر شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٢١).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٩) و(١٦/ ١٢١).

(٣) سورة الطور، الآية: ٣٢.

ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾[١][٢] وأجاب الجمهور: عن هذا يحمل هذا على العقل النافع، واختلف العلماء في محل العقول فقال أصحابنا وجمهور المتكلمين أنه في القلب، وقال أصحاب أبي حنيفة وأكثر الأطباء أنه في الدماغ[٣]، والله أعلم.

٢٠- عَن أبي كَبْشَة الْأَنمَارِي رضي الله عنه أَنه سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول ثَلَاث أقسم عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثكُمْ حَدِيثا فاحفظوه، قَالَ: مَا نقص مَال عبد من صَدَقَة وَلَا ظلم عبد مظْلمَة صَبر عَلَيْهَا إِلَّا زَاده الله عزا وَلَا فتح عبد بَاب مَسْأَلَة إِلَّا فتح الله عَلَيْهِ بَاب فقر أَو كلمة نَحْوهَا، وَأُحَدِّثكُمْ حَدِيثا فاحفظوه قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لأربعة نفر عبد رزقه الله مَالا وعلما فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ ربه ويصل فِيهِ رَحمَه وَيعلم لله فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَل الْمنَازل وَعبد رزقه الله علما وَلم يرزقه مَالا فَهُوَ صَادِق النِّيَّة يَقُول لَو أَن لي مَالا لعملت بِعَمَل فلَان فَهُوَ بنيته فأجرهما سَوَاء وَعبد رزقه الله مَالا وَلم يرزقه علما يخبط فِي مَاله بِغَيْر علم وَلَا يَتَّقِي فِيهِ ربه وَلَا يصل فِيهِ رَحمَه وَلَا يعلم لله فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بأخبث الْمنَازل وَعبد لم يرزقه الله مَالا وَلَا علما فَهُوَ يَقُول لَو أَن لي مَالا لعملت فِيهِ بِعَمَل فلَان فَهُوَ بنيته فوزرهما سَوَاء»[٤]. رواه أحمد والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن صحيح.

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٠.

(٢) النجم الوهاج (١/ ٢٦٩-٢٧٠).

(٣) شرح النووى على مسلم (١١/ ٢٩)، والكواكب الدرارى (١/ ٢٠٥)، والنجم الوهاج (١/ ٢٧٠).

(٤) أخرجه أحمد (٢٩/ ٥٦١)، والترمذي رقم (٢٣٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٠٢٥).

وروواه ابن ماجه ولفظه «**قَالَ رَسُول الله ﷺ: مثل هَذِه الْأمة كَمثل أَرْبَعَة نفر رجل آتَاهُ الله مَالا وعلما فَهُوَ يعْمل بِعِلْمِهِ فِي مَاله يُنْفقهُ فِي حَقه وَرجل آتَاهُ الله علما وَلم يؤته مَالا وَهُوَ يَقُول لَو كَانَ لي مثل هَذَا عملت فِيهِ بِمثل الَّذِي يعْمل، قَالَ رَسُول الله ﷺ فهما فِي الْأجر سَوَاء وَرجل آتَاهُ الله مَالا وَلم يؤته علما فَهُوَ يخبط فِي مَاله يُنْفقهُ فِي غير حَقه وَرجل لم يؤته الله علما وَلَا مَالا وَهُوَ يَقُول لَو كَانَ لي مثل هَذَا عملت فِيهِ مثل الَّذِي يعْمل، قَالَ رَسُول الله ﷺ فهما فِي الْوزر سَوَاء**»[١].

قوله: عن أبي كبشة الأنماري؛ أبو كبشة [المزحجي له صحبة[٢]]، اسمه عمرو بن سعد، وقيل: عامر بن سعد، وقيل: عمر بن سعد، وقيل: غير ذلك نزل الشام وكان قدومه إليها مع عمر روى له أبو داود والترمذي والبيهقي هذا الحديث، وأبو كبشة الذي في الكتب الستة ثلاثة الأنماري ها والسدوسي والسلولي[٣] قاله في الديباجة.

قوله ﷺ: «**ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه...**» الحديث. أي: اقسم بالله عليهن، والقسم هو الحلف.

قوله ﷺ: «**ما نقص مال من صدقة...**»الحديث. وعدم نقص المال من الصدقة لأجل أن الله تعالى يبارك فيه[٤]، وسمي المال مالا لميل القلوب به

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٤٢٢٨)، وأحمد (٢٩/ ٥٥٢).

(٢) زيادة في المخطوطة المغربية.

(٣) انظر: جامع الأصول (١٢/ ٦١١ و٨٢٠).

(٤) شرح السنة (٦/ ١٣٣).

عن الله عز وجل[١]، وقد روي عن غير واحد من أهل اليقين والمعرفة أنهم عدوا الدراهم أو وزنوها ثم تصدقوا منها فوجدوها بحالها لم تنقص، والإسناد صحيح[٢]، والنبي ﷺ صادق لكن أفهامنا تقصر عن إدراك مثلها، فنكل علمه إلى قائله عليه الصلاة والسلام وإلى باعثه جل جلاله، قاله صاحب **المغيث**[٣]، وذكر العلماء أيضا في نقص المال وجهين، أحدهما: معناه أن يبارك فيه وتدفع عنه المفسدات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية [٤٠/ ب]، وهذا يدرك بالحس والعادة، والوجه الثاني: أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المترتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة[٤]، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزًا**» المظلمة بفتح الميم وكسر اللام اسم ما أخذه الظالم ظلما قوله: (فصبر) أي: العبد (عليها) أي: على تلك المظلمة ولو كان متضمنا لنوع عن المذلة (إلا زاده الله بها عزا) أي: عنده تعالى، كما أنه يزيد للظالم عنده ذلا بها أو يزيده الله بها عزا له في الدنيا معاقبة، كما يحصل للظالم ذل بها ولو بعد حين من المدة، بل ربما ينقلب الأمر ويجعل الظالم تحت ذل المظلوم جزاء وفاقا، قوله (ولا فتح عبد) أي: على نفسه (باب مسألة) أي: باب سؤال وطلب من الناس لا

---

(١) قاله الثورى كما في شرح السنة (١٤/ ٢٥٢-٢٥٣).

(٢) المجموع المغيث (٣/ ٣٤٢)، ورياض الأفهام (٣/ ٢٨٤).

(٣) المجموع المغيث (٣/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٤١).

لحاجة وضرورة، بل لقصد غنى وزيادة (إلا فتح الله عليه باب فقر) أي: باب احتياج آخر وهلم جرا، أو بأن سلب عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من النقمة، كما هو مشاهد في أصحاب التهمة، ومثل حاله بالحمار الذي ليس له الذنب، وهو دائر في الطلب، فدخل في بستان حريصا عليه فقطع الحارث أذنيه، وشبه أيضا بكلب في فمه عظم، ومر على نهر لطيف يظهر من تحته عظم نظيف، ففتح الكلب فمه حرصا على أخذ ما في قعر الماء فوقع ما في فمه من العظم في الماء، فالحرص شؤم والحريص محروم[1].

قوله ﷺ: «**وأحدثكم حديثا فاحفظوه، قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي الله فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل**» الحديث، تقدم الكلام على النفر في أول الباب في حديث الغار مبسوطا، ويجوز في قوله: «**وعبد رزقه الله مالًا**» الكسر والرفع، والمراد بالرحم: صلة الأقارب، والمراد بقوله: «**يعلم لله فيه حقًّا**» الزكاة المفروضة الواجبة في ماله.

قوله ﷺ: «**وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء...**» الحديث. قال العلماء: ومتى اقترن بالنية قول أو سعى تأكد الجزاء والتحق صاحبه بالعامل لهذا الحديث، وقد حمل قوله «**فهما في الأجر سواء**» على استوائهما في أصل أجر العمل دون مضاعفته، فالمضاعفة يختص بها من عمل العمل دون من نواه ولم

---

(١) مرعاة المفاتيح (٨/ ٣٣٠٨).

يعمله فإنهما لو استويا من كل وجه لكتب لمن هم بحسنة ولم يعملها عشر حسنات وهو خلاف النصوص ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١) وقال ابن عباس وغيره: القاعدون المفضل عليهم المجاهدون هم القاعدون من أهل الأعذار(٢) انتهى، فالعاقل يغبط من أنفق ماله في سبل الخيرات ونيل علو الدرجات(٣).

واعلم أن من عجز عن عمل خير وتأسف عليه وتمنى حصوله كان شريكا لفاعله في الأجر كما قال في هذا الحديث قال: لو كان لي مال لعملت فيه ما عملت فيه فلان أنهما سواء في الأجر أو الوزر، وقد قيل إنهما سواء في أصل الأجر دون المضاعفة فإنها تختص بالعامل كما تقدم نقله فمن هاهنا كان أرباب الهمم العالية لا يرضون بمجرد هذه المشاركة ويطلبون أن يعملوا أعمالا تقاوم الأعمال التي عجزوا عنها ليفوزوا بثواب يقاوم ثواب تلك الأعمال ويضاعف لهم كما يضاعف أولئك فيستووا هم وأولئك العمال في الأجر كله(٤). انتهى.

لطيفة في المعنى: روى حميد بن زنجويه بإسناده عن زيد بن أسلم قال: يؤتى يوم القيامة بفقير وغني اصطحبا في الله تعالى فيوجد للغني فضل عمل

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥.

(٢) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٤).

(٣) لطائف المعارف (ص ٢٤٦).

(٤) لطائف المعارف (ص ٢٤٩).

فيما كان يصنع في ماله فيرفع على صاحبه فيقول الفقير: يارب لم رفعته وإنما اصطحبنا فيك وعملنا لك فيقول الله تعالى: له فضل عمل بما صنع في ماله فيقول يا رب لقد عملت لو أعطيتني مالا لصنعت مثل ما صنع فيقول: صدق فارفعوه إلى منزل صاحبه ويؤتى بمريض وصحيح اصطحبا في الله تعالى فيرفع الصحيح بفضل عمله فيقول المريض لم رفعته علي فيقول بما كان يعمل في صحته، فيقول: يارب لقد عملت لو صححتني لعملت كما كان عمل، فيقول الله: صدق فارفعوه على درجة صاحبه ويؤتى بحر ومملوك اصطحبا في الله تعالى. [٤١/أ]

فيقول مثل ذلك ويؤتى بحسن الخلق وسيئ الخلق فيقول يارب لم رفعته عليّ وإنما اصطحبنا فيك وعملنا لك، فيقول: بحسن خلقه فلا يجد له جوابًا انتهى، قاله ابن رجب في **شرح الأربعين النواوية**[١].

قوله ﷺ: «**وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته، فوزرهما سواء**» ذم النبي ﷺ الرجل المذموم لتمنيه المعصية لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ما لأخيه، وهذا هو الحسد، ومدح الأول، لأنه من الغبطة لا من الحسد، والجاهل يغبط من أنفق ماله في الشهوات وتوصل به إلى اللذات المحرمات، قال الله تعالى حاكيا عن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ

(١) لطائف المعارف (٢٤٦).

لِلْمُتَّقِينَ﴾[(١)][(٢)] فإن قول القائل بلسانه: لو أن لي مالا لعملت فيه بالمعاصي كما عمل فلان ليس هو العمل بالمعصية التي هم بها، وإنما أخبر عما هم به فقط مما متعلقه إنفاق المال في المعاصي وليس له مال بالكلية، وأيضًا في الكلام بذلك محرم، فكيف يكون معفو عنه غير معاقب؟[(٣)]، والله أعلم.

٢١- عَن ابْن عَبَّاس أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ فِيمَا يروي عَن ربه عز وَجل إِن الله كتب الْحَسَنَات والسيئات ثمَّ بَين ذَلِك فَمن هم بحسنة فَلم يعملها كتبهَا الله عِنْده حَسَنَة كَامِلَة فَإِن هم بهَا فعملها كتبهَا الله عِنْده عشر حَسَنَات إِلَى سَبْعمِائَة ضعف إِلَى أَضْعَاف كَثِيرَة وَمن هم بسيئة فَلم يعملها كتبهَا الله عِنْده حَسَنَة كَامِلَة وَإِن هُوَ هم بهَا فعملها كتبهَا الله سَيِّئَة وَاحِدَة زَاد فِي رِوَايَة أَو محاها وَلَا يهْلك على الله إِلَّا هَالك»[(٤)] رواه البخاري ومسلم.

قوله: وعن ابن عباس، تقدم الكلام على مناقب ابن عباس قريبًا.

قوله ﷺ: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك...**» الحديث. وفي نسخة: «**ثم بين ذلك في كتابه، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة**»، وفي حديث أبي هريرة الذي بعده: «**وإذا أراد عبدي أن يعمل حسنة فلم يعملها اكتبوها له حسنة ما لم يعملها**»[(٥)] ففي هذا الحديث والأحاديث بعده بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة زادها الله تعالى شرفا وكرما وخفف عنهم

(١) سورة القصص، الآيات: ٧٩-٨٣.

(٢) لطائف المعارف (ص ٢٤٦).

(٣) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٧).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦٤٩١)، ومسلم رقم (١٣١).

(٥) أخرجه البخاري رقم (٧٥٠١)، ومسلم رقم (١٢٩).

مما كان على غيرهم من الإصر والثقل والمشاق[(١)]، وفيه: بيان ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع[(٢)]، والظاهر أن المراد بقوله ﷺ في الرواية الأخرى عن الله عز وجل: «**وإذا تحدث بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها**» المراد بالتحدث: حديث النفس وهو الهم[(٣)]، ولا يتوقف ذلك على أن تحدثه به لسانه[(٤)].

قال النووي رحمه الله: وقد دل على ذلك قوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**وإذا همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة**» والظاهر: أن المراد إذا منعه من ذلك عذر ولا تكتب له الحسنة بمجرد الهم مع الانكفاف عن الفعل بلا عذر، ويحتمل حمله على إطلاقه وأن مجرد الهم بالخير قربة، وإن لم يمنع منه مانع[(٥)]، وفي حديث خريم بن فاتك: «**من هم بحسنة فلم يعملها فعلم الله أنه قد أشعرها قلبه وحرص عليها كتبت له حسنة**»[(٦)] فهذا يدل على أن المراد بالهم هنا هو العزم الذي يوجد معه الحرص [٤١/ ب] على العمل لا مجرد الخطرة التي تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم[(٧)].

(١) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٥٢).
(٢) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٥٢).
(٣) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٢).
(٤) طرح التثريب (٨/ ٢٢٩).
(٥) طرح التثريب (٨/ ٢٢٩).
(٦) أخرجه أحمد (٣١/ ٣٨٣).
(٧) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٣).

قوله ﷺ في الحسنة: «**فإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات**» وفي حديث أبي هريرة: «**فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها...**» الحديث. فمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات فتضاعف الحسنة بعشر أمثالها، فمعناه: أن التضعيف بعشر أمثالها لابد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلفه(١)، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(٢)(٣).

وفي حديث أبي ذر الذي رواه مسلم في الدعوات في الحسنات يقول الله تبارك وتعالى: «**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ**»(٤).

قوله ﷺ: «**إلى سبعمائة ضعف**»، قال النووي(٥): وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾(٦)، وقد حكى أبو الحسن الماوردي أقضى القضاة عن بعض العلماء أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة وهو غلط، فقيل: المراد: يضاعف هذا التضعيف وهو السبعمائة، وقيل: المراد: يضاعف فوق السبعمائة لمن يشاء، وفي رواية لابن ماجه: «**إلى سبعمائة ضعف**»(٧).

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٧/ ١٢).
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.
(٣) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٣٦).
(٤) أخرجه مسلم رقم (٢٦٨٧).
(٥) في شرح مسلم (٢/ ١٥٢).
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٧) أخرجه ابن ماجه رقم (١٦٣٨).

قوله: «**إلى أضعاف كثيرة**» فقد ورد التضعيف بذلك في الحديث، ففيه التصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء أن التضعيف لا يقف على سبعمائة[(١)] فالزيادة بعد تكثير التضعيف إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض على حسب مشيئته سبحانه وتعالى[(٢)].

وقال الكرماني[(٣)]: وإن قلنا إن معنى تضاعف السبعمائة ضعف بأن يزيد عليها فذلك في مشيئة الله، وأما المتحقق فهو إلى سبعمائة فقط، وقال في موضع آخر[(٤)]: فإن قلت: كيف يكون سبعمائة فقط والله يضاعف لمن يشاء، قلت: هذا أقله والتخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائدة والله أعلم.

فزيادة المضاعفة على العشر لمن يشاء الله أن يضاعف له دليله قوله تبارك وتعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[(٥)] فدلت هذه الآيات على أن النفقة في سبيل الله تضاعف بسبع مائة ضعف[(٦)].

تتمة: قال الجوهري[(٧)]: ضعف الشيء مثله، وضعفاه مثلاه، هذا في غير

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ١٢).

(٣) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٦٩).

(٤) في الكواكب الدراري (٩/ ٨٠).

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٦) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٣٦-١٠٣٧).

(٧) في الصحاح (٤/ ١٣٩٠).

الوصية انتهى، ودليل الزيادة على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد من حديث علي بن زيد بن جدعان عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة ثم تلى** ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾»(١)(٢). وخرج الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعًا. [٤٢/ أ]: «**من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحي عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة**»(٣) وفي حديث تميم الداري مرفوعًا: «**من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحدًا صمدًا عشر مرات كتب الله له أربعين ألف ألف حسنة**»(٤) وفي حديث الصيام: «**فإنه لي وأنا أجزي به**» يدل على أن الصيام لا يعلم قدر مضاعفتة ثوابه إلا الله تعالى لأنه أفضل أنواع الصبر وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، قاله ابن رجب(٥).

وفي حديث ابن عباس من حج من مكة ماشيا حتى يرجع كتب الله بكل خطوة سبعمائة حسنة كل حسنة مثل حسنات الحرم، قيل: ومن حسنات

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٦/ ٤٤٢).

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٣٤٢٨).

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٣٤٧٣) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» والخليل بن مرة ليس بالقوي عند أصحاب الحديث قال محمد بن إسماعيل: هو منكر الحديث.

(٥) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٣٩-١٠٤٠).

الحرم قال: «**بكل حسنة مائة ألف حسنة**» قال شيخ الإسلام قاضي القضاة ولي الدين العراقي[١]: قال والدي في شرح الترمذي: فهذا أكثر ما رأيته ورد في التضعيف وهو بكل خطوة سبعين ألف ألف حسنة، قال: والجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث أبي هريرة أنه لم يرد بحديث أبي هريرة انتهاء التضعيف بدليل أن في بعض طرقه كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فقد بين بهذه الزيادة أن التضعيف يزاد على السبعمائة، والزيادة من الثقة على الصحيح، انتهى والله أعلم.

واعلم أن مضاعفة الإخلاص في الحسنات زيادة على العشر يكون بحسب حسن الإسلام كما جاء ذلك مصرحًا في حديث أبي هريرة وغيره تكون بحسب كمال الإخلاص وبحسب فضل ذلك العمل في نفسه وبحسب الحاجة إليه، والله أعلم قاله الكرماني[٢].

قوله ﷺ: «**ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسن كاملة، وإن هم هو بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**» الحديث، قال الإمام المازري: مذهب القاضي أبي بكر بن أبي الطيب أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه، ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية، وإنما يمر ذلك بفكره من غير

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ١٠٤).

(٢) راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٣١٦).

استقرار، ويسمى هذا (همًا)، ويفرق بين الهم والعزم، وهذا مذهب القاضي أبي الطيب وطائفة كبيرة من الفقهاء والمحدثين، وأخذوا بظاهر الحديث، قال القاضي عياض رحمه الله: عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر للأحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب، قال الله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾(١) أي: عزمت عليه قلوبكم وقصدتموه إذ كسب القلب عزمه ونيته، وفي الآية دليل لما عليه الجمهور أن أفعال القلوب إذا استقرت يؤاخذ بها لكنهم قالوا: إن هذا العزم يكتب سيئة، وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها، وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإنابة لكن نفس الإصرار والعزم معصيةً فتكتب معصية، فإذا عملها كتبت معصية ثانية، فإن تركها [٤٢/ ب] عبدى بأن عمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها الحديث.

[فإن تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة كما جاء في الحديث: «**إنما تركها من جرائي**» فصار تركه لها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء في ذلك، وعصيانه هواه حسنة، فأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم، وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس، هل يكتب حسنة؟ قال: لا، لأنه إنما حمله على تركها الحياء، وهذا ضعيف لا وجه له، هذا آخر كلام القاضي، وهو ظاهر حسن ولا مزيد عليه، وقد تظاهرت

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.

نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر[١]، والله أعلم، ومذهب الجمهور أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب كان ذنبًا يكتب عليه بخلاف الخاطر[٢]، انتهى، قاله في شرح الإلمام.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوى هذا الحديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها وبذلك جزم النووى أيضا خلافا لمن قال أنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة[٣]. والله أعلم.

٢٢- عَن أبي هُرَيْرَة أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ يَقُول الله عز وَجل إِذا أَرَادَ عَبدِي أَن يعْمل سَيِّئَة فَلَا تكتبوها عَلَيْهِ حَتَّى يعملها فَإِن عَملهَا فاكتبوها بِمِثْلِهَا وَإِن تَركهَا من أَجلي فاكتبوها لَهُ حَسَنَة وَإِن أَرَادَ أَن يعْمل حَسَنَة فَلم يعملها اكتبوها لَهُ حَسَنَة فَإِن عَملهَا فاكتبوها لَهُ بِعشر أَمْثَالهَا إِلَى سَبْعمِائة»[٤]. رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

٢٣- وَفِي رِوَايَة لمُسلم[٥] «قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فَلم يعملها كتبت لَهُ حَسَنَة وَمن هم بحسنة فعملها كتبت لَهُ عشر حَسَنَات إِلَى سَبْعمِائَة ضعف وَمن هم بسيئة فَلم يعملها لم تكْتب عَلَيْهِ وَإِن عَملهَا كتبت».

(١) راجع شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥١).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ١٠٧-١٠٨).

(٣) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٥٢).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٧٥٠١)، ومسلم رقم (١٢٩).

(٥) رقم (١٣٠).

٢٤- وَفِي أُخْرَى لَهُ «قَالَ عَن مُحَمَّد رَسُول الله ﷺ قَالَ قَالَ الله عز وَجل إِذا تحدث عَبدِي بِأَن يعْمل حَسَنَة فَأَنا أَكتبهَا لَهُ حَسَنَة مَا لم يعملها فَإِذا عَملهَا فَأَنا أَكتبهَا لَهُ بِعشر أَمْثَالهَا وَإِذا تحدث بِأَن يعْمل سَيِّئَة فَأَنا أغفرها لَهُ مَا لم يعملها فَإِذا عَملهَا فَأَنا أَكتبهَا لَهُ بِمِثْلِهَا وَإِن تَركهَا فاكتبوها لَهُ حَسَنَة إِنَّمَا تَركهَا من جراي»[(١)].

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إنما تركها من جرائي**» قال الحافظ[(٢)]: هو بفتح الجيم وتشديد الراء أي من أجلي. وقال غيره: أي من أجلي وبسببي، وجراء: تمد وتقصر يقال: فعلت ذلك من جراك ومن جرائك أي من أجلك[(٣)]، وهذا يدل على أن المراد من قدر على ما هم من المعصية فيتركه لله عز وجل، وهذا لا ريب في أنه يكتب له بذلك حسنة لأن تركه للمعصية بهذا القصد عمل صالح فإما إن هم بمعصية ثم ترك عملها خوفًا من المخلوقين أو مراءاة لهم فقد قيل: إنه يعاقب على تركها بهذه النية لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله تعالى محرم وكذلك قصد الرياء للمخلوقين محرم فإذا اقترن بذلك ترك المعصية لأجله عوقب على هذا الترك[(٤)].

وأما إن سعى في تحصيلها بما أمكنه ثم حال بينه وبينها العذر فقد ذكر

---

(١) مسلم رقم (١٢٩).

(٢) فتح الباري (١١/ ٣٢٦).

(٣) الصحاح (٦/ ٢٣٠٢)، ومطالع الأنوار (٢/ ١٠٨)

(٤) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٥).

جماعة أنه يعاقب عليها حينئذ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل**»[١] ومن سعى في حصول المعصية جهده ثم عجز عنها فقد عمل وكذلك قوله ﷺ: «**بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: «**ما لم تتكلم به أو تعمل**»[٣] يدل على أن الهام بالمعصية إذا تكلم بما هم به لسانه أنه يعاقب على الهم حينئذ لأنه قد عمل بجوارحه معصية وهو التكلم بلسانه، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي كبشة الأنماري الذي تقدم قريبًا: «**لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان**» يعني الذي يعصي الله تعالى في ماله قال «**فهما في الوزر سواء**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٢٦٩).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣١)، ومسلم رقم (٢٨٨٨).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٢٦٩) ومسلم رقم (١٢٧).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٥-١٠٤٦).

المعصية بأحد الحرمين

تنبيه: تضمنت نصوص هذه الروايات كتابة الحسنات والسيئات والهم بالحسنة والهم بالسيئة وتقدم الكلام على ثلاث، وبقي الهم بالسيئة إذا عملها كتبها الله سيئة واحدة كما في حديث ابن عباس، ففيه إشارة إلى أنها غير مضاعفة كما صرح به في الحديث المذكور، ولكن السيئة تعظم أحيانًا بشرف الزمان ومكان كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[(١)] قال قتادة [(٢)] في هذه الآية: اعلموا أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا فيما سوى ذلك، وقد روى في حديثين مرفوعين أن السيئات تضاعف في رمضان، وكان جماعة من الصحابة يتقون سكني الحرم خشية ارتكاب الذنوب فيه منهم ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاصي، وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: لأن أخطئ سبعين خطيئة يعني، بغير مكة أحب إلي من أن أخطئ خطيئة واحدة[(٣)]، وعن مجاهد قال: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات[(٤)]، وقال ابن جريج: بلغني أن الخطيئة بمكة مائة خطيئة والحسنة

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) أخرجه: الطبري في تفسيره (١٢٩٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٩٣ (١٠٠١٠).

(٣) أخرجه: عبد الرزاق (٨٨٧١).

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٣٥.

على نحو ذلك وقد تضاعف السيئات لشرف فاعلها وقوة معرفته بالله وقربه منه فإن من عصى السلطان على بساطه أعظم أجرا ممن عصاه على بعد[١].

قوله ﷺ في حديث ابن عباس: زاد في رواية: «**أو محاها**» يعني أن عمل السيئة أن تكتب لعاملها سيئة واحدة أو يمحوها الله بما شاء من الأسباب كالتوبة والاستغفار وعمل الحسنات[٢].

وقوله بعد ذلك: «**ولا يهلك على الله هالك**» أي: لا يعاقب مع هذه المسامحة إلا مفرط غاية التفريط يعني بعد هذا الفضل العظيم والرحمة الواسعة فيه بمضاعفة الحسنات والتجاوز عن السيئات: «**لا يهلك على الله إلا من هلك وألقي بيديه إلى التهلكة وتجرأ على السيئات ورغب في الحسنات وأعرض عنها**» ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: ويل لمن غلب وحداته عشراته، وروي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا هكذا: من غلب واحدة عشرا انتهى كلام ابن رجب[٣].

سؤال: ما معنى قوله: ويل لمن غلب آحاده أعشاره، قيل: الآحاد السيئات لأن كل سيئة تكتب بواحدة والأعشار أصول الحسنات وتضاعيف الحسنات فإن الحسنة بعشر أمثالها قاله ابن العماد في كشف الأسرار[٤].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٠-١٠٤٢).
(٢) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٥٣).
(٣) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٥٣).
(٤) كشف الأسرار (لوحة ٧٨).

تنبيه: قال بعض العلماء لأن تفضل حسناتي سيئاتي بمثقال ذرة أحب إلى من الدنيا جميعًا.

سؤال آخر: ما الحكمة في إضعاف الحسنات؟ قال النيسابوري: لئلا يفلس العبد إذا اجتمع الخصماء في مطالبته فيدفع إليهم واحدة وتبقى له تسعة ثم توفي العباد من أصواب حسناته ولا يوفي من التضعيفات لأنها فضل من الله تعالى قد ذكر البيهقي في كتاب البعث والنشور فقال: إن التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد بل يدخرها للعبد إذا أدخله الجنة أثابه بها قاله أيضا في **كشف الأسرار**(١)، وفي حديث مرسل أخرجه ابن أبي الدنيا أن النبي ﷺ قال لرجل يا فلان إنك تبني وتهدم يعني تعمل الحسنات والسيئات فقال يا رسول الله سوف أبني ولا أهدم»(٢)، علامة قبول الطاعة أن توصل بطاعة بعدها، وعلامة ردها أن توصل بمعصية ما أحسن الحسنة بعد الحسن وأقبح السيئة بعد الحسنة ذنب بعد التوبة أقبح من سبعين ذنبا قبلها النكسة أصعب من المرض الأول(٣).

٢٥- عَن معن بن يزِيد رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أبي يزِيد أخرج دَنَانِير يتَصَدَّق بهَا فوضعها عِنْد رجل فِي الْمَسْجِد فَجئْت فأخذتها فَأَتَيْته بهَا فَقَالَ وَالله مَا إياك أردْت فَخَاصَمته إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: لَك مَا نَوَيْت يَا يزِيد

(١) كشف الأسرار (لوحة ٧٨).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة رقم (١٨٨).

(٣) هذا كله زيادة في المخطوطة المغربية، ولعله سقط من المخطوطة المصرية.

وَلَكَ مَا أَخذت يَا معن»[١] **رواه البخاري.**

قوله: وعن معن بن يزيد [هو معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرة بن زعب بن مالك بن عفاف بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار، أبو يزيد السلمي، له ولأبيه ولجده صحبة، وقد اختلف في نسبه نزل الكوفة، وقدم مصر سنة ثلاث وأربعين، وصار إلى الإسكندرية، وكان له بدمشق دار، وشهد يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس سنة أربع وستين، وقتل ابنه ثور بن معن بن يزيد يومئذ.

وروي عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب أن معن بن يزيد بن الأخنس هو وأبوه وجده شهدوا بدوا، قال: ولا أعلم رجلا هو وابنه وابن ابنه مسلمين شهدوا بدرا غيرهم، ولم يتابعه أحد على هذا القول[٢]].

قوله: كان أبي يزيد أخرج دنانير، فتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها، فذكر الحديث إلى أن قال: فخاصمته إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**لك ما نويت يا يزيد من أجر الصدقة، ولك ما أخذت يا معن**» الحديث، أي: لك ما نويت يا يزيد من أجر الصدقة وهو التقرب والثواب؛ لأنك نويت أن تتصدق بها على من يحتاج إليها، ورأيتك تحتاج إليها؛ وقوله: «**ولك ما أخذت يا معن لأنك أخذتها محتاجا إليهًا**» ففي هذا الحديث إشارة

(١) أخرجه البخاري رقم (١٤٢٢).

(٢) تهذيب الكمال (٢٨/ الترجمة ٦١١٨).

إلى جواز التصدق على الفرع، وذلك إنما يجوز في الصدقة النافلة فيحمل عليها، فأخذ الإمام أحمد بهذا الحديث وعمل به في المنصوص عنه وإن كان أكثر الصحابة على خلافه، فإن الرجل إنما يمنع من دفع الصدقة إلى ولده خشية أن تكون محاباة، فإذا وصلت إلى ولده من حيث لا يشعر كانت المحاباة منتفية، وهو من أهل استحقاق الصدقة في نفس الأمر، ولهذا لو دفع صدقة إلى من يظنه فقيرًا فكان غنيًا في نفس الأمر أجزأته على الصحيح ؛ لأنه إنما دفع إلى من يعتقد استحقاقه والفقر أمر خفي لا يكاد يُطَّلَعُ على حقيقته، انتهى، قاله ابن رجب(١).

٢٦- عَن أبي هُرَيْرَة ﷺ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: قَالَ رجل: لأتصدقن اللَّيْلَة بِصَدقَة فَخرج بِصَدَقَتِهِ فوضعها فِي يَد سَارِق فَأَصْبحُوا يتحدثون تصدق اللَّيْلَة على سَارِق فَقَالَ اللَّهُمَّ لَك الْحَمد على سَارِق لأتصدقن بِصَدقَة فَخرج بِصَدَقَتِهِ فوضعها فِي يَد زَانِيَة فَأَصْبحُوا يتحدثون تصدق اللَّيْلَة على زَانِيَة فَقَالَ اللَّهُمَّ لَك الْحَمد على زَانِيَة لأتصدقن بِصَدقَة فَخرج بِصَدَقَتِهِ فوضعها فِي يَد غَنِي فَأَصْبحُوا يتحدثون تصدق اللَّيْلَة على غَنِي فَقَالَ اللَّهُمَّ لَك الْحَمد على سَارِق وزانية وغني فَأتي فَقيل لَهُ أما صدقتك على سَارِق فَلَعَلَّهُ أَن يستعف عَن سَرقته، وَأما الزَّانِيَة فلعلها أَن تستعف عَن زنَاهَا وَأما الْغَنِيّ فَلَعَلَّهُ أَن يعْتَبر فينفق مِمَّا أعطَاهُ الله»(٢).

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٨٩).

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٤٢١)، ومسلم رقم (١٠٢٢)، والنسائي (٥/ ٥٥).

رَوَاهُ البُخَارِيّ وَاللَّفْظ لَهُ وَمُسلم وَالنَّسَائِيّ قَالَا فِيهِ «**فَقيل لَهُ أما صدقتك فقد تقبلت...**» ثمَّ ذكر الحَدِيث.

قوله: وعن أبي هريرة، تقدمت ترجمته.

قوله ﷺ: «**قال رجل: لأتصدقن بصدقة**» أي: والله لأتصدقن بصدقة(١).

قوله: «**فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون، تصدق الليلة على سارق، فقال: اللهم لك الحمد على سارق**» أي: على التصدق على سارق، ولفظ: «**تصدق على سارق**» إخبار في معنى التعجب أو الإنكار وهو بلفظ المجهول(٢).

فوله: «**فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد على زانية**» الحديث، فلما جوزي بوضعه في يد زانية حمد الله تعالى على أنه لم يقدر أن يتصدق على من هو أسوأ حالا من الزانية، أو يجري لك الحمد مجرى سبحان الله في استعماله عند مشاهدة ما يتعجب منه تعظيمًا لله تعالي، فلما تعجبوا من فعله وقالوا: تصدق على الزانية تعجب أيضًا من فعل نفسه، وقال: الحمد لله، انتهى، قاله الكرماني(٣).

قوله ﷺ: «**فأتى فقيل له: أما صدقتك على سارق**» الحديث، وفي الرواية

---

(١) الكواكب الدراري (٧/ ١٩١).

(٢) الكواكب الدراري (٧/ ١٩١).

(٣) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١٩١).

الأخرى: «**صدقتك فقد قبلت**» أتي بلفظ المجهول وعبارة بعضهم على البناء للمفعول ومعناه: أتاه آت في المنام أو سمع هاتفا ملكا أو غيره أو أفتى له عالم نبيا أو غيره والله أعلم قاله الكرماني[١] وغيره.

واعلم أنه استعمل لعل في قوله لعله تارة استعمال عسى وأخرى استعمال كاد، وفيه دليل على أن الله يجزي العبد على حسب نيته في الخير لأن هذا المتصدق لما قصد بصدقته [٤٣/ أ] وجه الله تعالى قبلت منه ولم يضره وضعها عند من لا يستحقها وهذا في صدقة التطوع، وأما الزكاة المفروضة فلا يجزئ دفعها إلى الأغنياء وإن كان فيه اعتبار لمن تصدق عليه بأن يتحول عن الحال المذمومة إلى الحال المحمودة فيستعف السارق من سرقته والزانية من زناها والغني من إمساكه انتهى قاله الكرماني[٢]، وقال الإمام القرطبي[٣]: فيه إشعار بألم قلبه إذا ظن أن صدقته لم توافق محلها وإن ذلك لم ينفعه ولذلك كرر الصدقة فلما علم الله تعالى صحة نيته تقبلها منه واعلمه بقبول صدقاته ويستفاد منه صحة الصدقة وإن لم توافق محلًّا مرضيًّا إذا حسنت نية المتصدق، فأما لو علم المتصدقإن المتصدق عليه يستعين بتلك الصدقة على معصية لحزم عليه ذلك فإنه من باب التعاون على الإثم والعدوان، انتهى.

---

(١) في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٧/ ١٩٢).

(٢) الكواكب الدراري (٧/ ١٩٢).

(٣) المفهم (٩/ ٣٦).

٢٧- عَن أبي الدَّرْدَاء يبلغ بِهِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»[(١)] رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَابْن مَاجه بِإِسْنَاد جيد وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي ذَر أَو أبي الدَّرْدَاء على الشَّك.

قوله: وعن أبي الدرداء يبلغ به النبي ﷺ، أبو الدرداء اسمه عويمر، وقيل غير ذلك، واختلفوا في أنه شهد أحدا أم لا، وأنه لم يشهد بدر، وقد شهد أكثر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وولاه أميرالمؤمنين القضاء بدمشق وفرض له عمر أربعمائة درهم في الشهر وألحقه بالبدريين وكان رضي الله عنه تاجرًا قبل البعثة فلما بعث النبي ﷺ ترك التجارة واشتغل بالعبادة وقال فيه النبي ﷺ: «**نعم الفارس عويمر**» وقال فيه «**حكيم أمتي عويمر**» وقرأ القرآن على النبي ﷺ وجمعه في حياته، قال الذهبي: ولما مرض أبو الدرداء دخل عليه أصحابه يعودونه فقالوا: ما تشتكي، قال: ذنوبي، فقالوا: ما تشتهي قال أشتهي الجنة، فقالوا: ألا ندعوا لك طبيبا، قال: الطبيب هو الذي أمرضني، وقال عبد الله بن عتبة: سألت أم الدرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء قالت: التفكر والاعتبار، توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في

(١) أخرجه النسائي (٣/ ٢٥٨) وفي السنن الكبرى رقم (١٤٦٣)، وابن ماجه رقم (١٣٤٤)، والبزار في مسنده (١٠/ ٨٧)، وابن خزيمة رقم (١١٧٢)، وأخرجه ابن حبان رقم (٢٥٨٨) عن أبي ذر أو أبي الدرداء على الشك، وحسنه الألباني في الجامع الصغير رقم (١٠٨٨٥).

خلافة عثمان رضي الله عنه ومناقبه كثيرة[١].

قوله ﷺ: «**من أتى فراشه هو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى**» الحديث وفي بعض النسخ فغلبته عينه على الأفراد هو عن النوم، وروي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: «**من هم بصلاة أو صيام أو حج أو عمرة أو غزو وحيل بينه وبين ذلك بلغه الله ما نواه**»[٢] وقال أبو عمران الجوني: ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب إنه لم يعمله فيقول إنه قد نواه، انتهى، وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله عز وجل للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الأجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا في صحفنا فيقول إنه نواه إنه نواه**»[٣] قلت: ولهذا المعنى ونحوه قيل إن نية المؤمن خير من عمله قاله الطوفي في **شرح الأربعين النواوية**[٤] والله تعالى أعلم [٤٣/ ب].

---

(١) راجع في ترجمته: الاستيعاب (٣/ ١٢٢٧)، وأسد الغابة (٤/ ١٨)، والإصابة (٤/ ٦٢١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٥٢).

(٣) أخرجه: ابن أبي الدنيا كما في فتح الباري ١١/ ٣٩٤ومن طريقه السلفي في الطيوريات (٣٥٣٥) وأورده العيني في عمدة القاري (١/ ٣٥) وعزاه لأبي يعلى.

(٤) التعيين (ص ٣٧- ٣٨).

الترهيب من الرياء، وما يقوله من خاف شيئا منه

الرياء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع، والرياء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير[١]، وقيل: الرياء هو أن تكون طاعة الإنسان بين الناس أحسن وأتم من طاعته في خلوته، وبعض أبواب الرياء أشد وأغلظ من بعض[٢]، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص الخلاص من هذين، ومعنى قوله رحمه الله: أن من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة أن يطلع عليه الناس فهو مرائي[٣] لأنه لو كان عمله لله تعالى لم يضره إطلاع الناس عليه، ومن عمل لأجل أن يراه الناس فقد أشرك في الطاعة[٤]، وقد قال الله تعالى في الخبر الرباني: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملًا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك**»[٥]، والحاصل أن الباعث على العمل أي الحامل للشخص عليه إن كان لله تعالى فهو الإخلاص فإن تركه من أجل الناس فهو رياء والمخلص من أخلص لله تعالى

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٧).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٠١).

(٣) شرح الأربعين (ص ٩) للنووى.

(٤) تسهيل المقاصد (لوحة ٩٦).

(٥) أخرجه مسلم رقم (٢٩٨٥).

ولم ير نفسه مخلصًا ولا رأى عمله مخلصا بل يثق برحمة الله تعالى ومتى رأى نفسه في مقام الإخلاص خيف عليه من العجب بل ينبغي أن يكون على وجل وإن كان الباعث له على العمل نظرالناس إليه والطمع في إكرامهم والقرب منهم فهذا محض الرياء وإن كان الباعث له الأمرين فظاهر الحديث أنه مردود عليه يحمله، وقال السمرقندي: ما فعله لله تعالى قبل وما فعله للناس ردَّ، ومثال ذلك: من صلى الظهر وقصد بها أداء ما افترض الله عليه ولكن طولها وحسن أفعالها وأطال قراءتها من أجل الناس فأصل الصلاة منه مقبول لأنه بها في الأول وجه الله تعالى، وأما طوله فيها من أجل الناس غير مقبول لقصده به غير الله تعالى[1].

(١) شرح الأربعين للنووى (ص ١٠) وتسهيل المقاصد (لوحة ٩٦).

[من صلى فطولها من أجل الناس]

وسُئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عمن صلى فطول صلاته من أجل الناس فقال: نرجوا له أن لا يحبط عمله[١]، ومراده مجموع عمله وكلام السمرقندي يوضحه، وما ذكره الفضيل يستثني منه مسألة لا يكون الترك فيها من أجل الناس رياء، وذلك إذا كان الشخص يعلم أنه متى فعل الطاعة بحضرة الناس أذوه واغتابوه فإن الترك من أجلهم لا يكون رياء بل شفقة عليهم ورحمة وعلى ذلك يحمل قوله ﷺ: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يقفن في مواقف التهم**»[٢] لأنه إذا وقف فيها خاض الناس في عرضه فكأنه بوقوفه حملهم على المعصية وموقعا لهم فيها[٣]، والله أعلم.

٢٨- عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: إِن أول النَّاس يقْضى يَوْم الْقِيَامَة عَلَيْهِ رجل اسْتشْهد فَأتي بِهِ فَعرفهُ نعْمَته فعرفها قَالَ فَمَا عملت فِيهَا قَالَ قَاتَلت فِيك حَتَّى استشهدت، قَالَ كذبت وَلَكِنَّك قَاتَلت لِأَن يُقَال هُوَ جريء فقد قيل ثمَّ أَمر بِهِ فسحب على وَجهه حَتَّى ألقِي فِي النَّار وَرجل تعلم الْعلم وَعلمه وقرأالقرآن فَأتي بِهِ فَعرفهُ نعمه فعرفها، قَالَ فَمَا عملت فِيهَا قَالَ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٧٧) بلفظ: «من أقام نفسه مقام التهمة؛ فلا يلومن من أساء به الظن» من قول عمر وانظر المقاصد الحسنة (ص ٦٥١).

(٣) تسهيل المقاصد (لوحة ٩٦).

تعلمت الْعلم وعلمته وقرأت فِيك الْقُرْآن، قَالَ كذبت وَلَكِنَّك تعلمت ليقال عَالم وقرأت الْقُرْآن ليقال هُوَ قارىء فقد قيل ثمَّ أَمر بِهِ فسحب على وَجهه حَتَّى ألقِي فِي النَّار وَرجل وسع الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ من أَصْنَاف المَال فَأتي بِهِ فَعرفهُ نعمه فعرفها، قَالَ فَمَا عملت فِيهَا قَالَ مَا تركت من سَبِيل تحب أَن ينْفق فِيهَا إِلَّا أنفقت فِيهَا لَك، قَالَ كذبت وَلَكِنَّك فعلت ليقال هُوَ جواد فقد قيل ثمَّ أَمر بِهِ فسحب على وَجهه حَتَّى ألقِي فِي النَّار»[1] رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه كِلَاهُمَا بِلَفْظ وَاحِد.

قوله: عن أبي هريرة، تقدم الكلام على ترجمته.

قوله ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال» الحديث؛ قال النووي[2]: قوله صلى الله عليه وسلم في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير وجه الله وإدخالهم النار فيه دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[3] انتهى [٤٤/ أ].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٩٠٥)، والنسائي (٦/ ٢٣) وفي السنن الكبرى رقم (٤٣٣٠)، والترمذي رقم (٢٣٨٢)، وابن حبان رقم (٤٠٨)، وابن خزيمة رقم (٢٤٨٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٠).

(٣) سورة البنة، الآية: ٥.

قال الماوردي[١]: والإخلاص في كلامهم النية وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين أموالهم في وجوه الخير لله محمول على من فعل ذلك لله مخلصًا، وفي الخبر أيضًا أنه يقال لهم يوم القيامة: «**صمتم و صليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم فقد قيل ذلك**» أخرجه مسلم في **صحيحه** بمعناه.

واعلم أن أنواع النية في الجهاد لا تنحصر لتنوع المقاصد فيه ولكن نذكر منها ما هو الغالب وجودًا أو يقاس عليه ما قد يقع والتوفيق بيد الله سبحانه وتعالى فمنهم من يقصد بجهاده وجه الله سبحانه وتعالى لاستحقاقه هذه العبادة وأمره بها وافتراضها على عباده من غير التفات عنده إلى جزاء عليها في الآخرة، وهذا عزيز الوجود نادر الإمكان[٢]، ومنهم من يحمله على الجهاد غيرة الإسلام والحرص على إعلاء كلمة الله وإعزازها وإذلال كلمة الكفر وأهلها[٣]، ومنهم من يقصد بجهاده الجنة والنجاة من النار من غير تصور لغير ذلك وهذا هو الغالب وجودا، وقد قال بعضهم أن هذا القصد لا يكفيه في نيل رتبة الشهادة والظاهر الصحيح أن هذا القصد كاف في نيلها، ومما يدل على ذلك ترغيب الله في الجنة لمن جاهد في سبيله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾[٤] الآية

---

(١) في الحاوي الكبير (٢/ ٩١).

(٢) مشارع الأشواق (ص ٦١٢).

(٣) مشارع الأشواق (ص ٦١٣).

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.

والآيات في هذا كثيرة والشريعة كلها طافحة بأن الأعمال لأجل الجنة أعمال صحيحة غير معلولة لأن الله تعالى ذكر صفة الجنة وما أعد فيها للعاملين ترغيبا للناس في العمل ومحال أن يرغبهم في العمل للثواب ويكون ذلك الثواب معلولًا مدخولًا(١).

واعلم أن هذه النيات الثلاث كافيات في نيل المقصود كفيلات بدار الخلود غير أن هذه النية الأخيرة كالقشر بالنسبة إلى الأولى والثانية، وأما غزى رياء وسمعة وافتخارا ليقال هو غاز أو شجاع او نحو ذلك ولك يخطر بباله قصد التقرب إلى الله تعالى البتة فهذا ليس بشهيد عند الله تعالى بلا خلاف بل هو خليق في صفقته بالخسران وجدير في آخرته بالمذلة والهوان وهو أحد الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة قبل الخلائق وإنما استوجب من الله تعالى هذا المقت العظيم وحق عليه العذاب الأليم لتقربه بالعبادة إلى غير من شرعها ويستحقها لذاته وعبد بها غيره، فختم له بالإشراك وقد قال النبي ﷺ: «**اليسير من الرياء شرك**»(٢) وإذا كان اليسير من الرياء شرك فكيف بالكثير سيما عند الخاتمة، نعوذ بالله من أسباب سخطه وموجبات عقابه، فإن غزى ونيته الأجر وأن يذكر أيضا بالغزو والشجاعة

---

(١) مشارع الأشواق (ص ٦١٣-٦١٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه رقم (٣٩٨٩)، والطبراني في المعجم الأوسط رقم (٧١١٢) وفي المعجم الصغير رقم (٨٩٢) وفي المعجم الكبير (٢٠/ ١٥٣) رقم (٣٢١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٤) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين.

والإقدام ونحو ذلك وكان بحيث لو وجد قتالًا [٤٤/ب] بين من لا يعرفه ولا يتوقع منه مدحًا ولا منزلة وكان في ليل مظلم لا يرى فعله فيه أحد لم يقاتل ولو وجد قطاع طريق ونحوهم غير كفار لم تحمله رؤية الناس على قتال لهم طلبا للمحمدة وحدها فهذا أيضًا ليس بشهيد في الآخرة، وإن كان حكمه في الظاهر حكم الشهيد لقوله ﷺ في حديث أبي أمامة في رجل غزى يلتمس الأجر والذكر لا شيء له، وكذلك قال أبو الدرداء رضي الله عنه في الرجل يحب أن يحمد ويؤجر فقال: لا أجر له ولو ضرب بسيفه حتى ينقطع انتهى، قاله ابن النحاس في كتاب الجهاد الذي ألفه[١].

قوله: «**ولكنك قاتلت ليقال: فلان جريء، فقد قيل**» جريء: بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي شجاع قاله المنذري، وقال النووي: أي حاذق مقدام[٢]. قوله: «**ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**» السحب الجر بعنف[٣]. قوله: «**ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل**» الجواد هو [الذي يعطي بلا مسألة صيانة للآخذ من ذل السؤال].

٢٩- عَن الْوَلِيد بن أبي الْوَلِيد أبي عُثْمَان الْمَدِينِيّ أَن عقبَة بن مُسلم حَدثهُ أَن شفيا الأصبحي حَدثهُ أَنه دخل الْمَدِينَة فَإِذا هُوَ بِرَجُل قد اجْتمع عَلَيْهِ النَّاس فَقَالَ من هَذَا قَالُوا أَبُو هُرَيْرَة قَالَ فدنوت مِنْهُ حَتَّى قعدت بَين يَدَيْهِ وَهُوَ

(١) مشارع الأشواق (ص ٦٢٠-٦٣٣) باختصار.

(٢) رياض الصالحين (ص ٤٥٨).

(٣) الدر المصون (٩/ ٤٩٨)، ونظم الدرر (١٧/ ١١٤).

يحدث النَّاس فَلَمَّا سكت وخلا قلت لَهُ أسأَلك بِحَق وبحق لما حَدَّثتنِي حَدِيثا سمعته من رَسُول الله ﷺ وعقلته وعلمته فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة أفعل لأحدثنك حَدِيثا حَدَّثَنِيهِ رَسُول الله ﷺ علقته وعلمته ثمَّ نشغ أَبُو هُرَيْرَة نشغة فَمَكثْنَا قَلِيلا ثمَّ أَفَاق فَقَالَ لأحدثنك حَدِيثا حَدَّثَنِيهِ رَسُول الله ﷺ أَنا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْت مَا مَعنا أحد غَيْرِي وَغَيره ثمَّ نشغ أَبُو هُرَيْرَة نشغة أُخْرَى ثمَّ أَفَاق وَمسح عَن وَجهه فَقَالَ أفعل لأحدثنك حَدِيثا حَدَّثَنِيهِ رَسُول الله ﷺ أَنا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْت مَا مَعنا أحد غَيْرِي وَغَيره ثمَّ نشغ أَبُو هُرَيْرَة نشغة شَدِيدَة ثمَّ مَال خارا على وَجهه فأسندته طَويلًا ثمَّ أَفَاق فَقَالَ حَدثنِي رَسُول الله ﷺ أَن الله تبَارك وَتَعَالَى إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة ينزل إِلَى الْعباد ليقضي بَينهم وكل أمة جاثية فَأول من يدعى بِهِ رجل جمع الْقُرْآن وَرجل قتل فِي سَبِيل الله وَرجل كثير المَال فَيَقُول الله عز وَجل للقارىء ألم أعلمك مَا أنزلت على رَسُولي قَالَ بلَى يَا رب قَالَ فَمَا علمت فِيمَا علمت قَالَ كنت أقوم بِهِ آنَاء اللَّيْل وآناء النَّهَار فَيَقُول الله عز وَجل لَهُ كذبت وَتقول لَهُ الْمَلَائِكَة كذبت وَيَقُول الله تبَارك وَتَعَالَى بل أردْت أَن يُقَال فلَان قارىء وَقد قيل ذَلِك وَيُؤْتى بِصَاحِب المَال فَيَقُول الله عز وَجل ألم أوسع عَلَيْك حَتَّى لم أدعك تحْتَاج إِلَى أحد قَالَ بلَى يَا رب قَالَ فَمَاذَا عملت فِيمَا آتيتك قَالَ كنت أصل الرَّحِم وأتصدق فَيَقُول الله لَهُ كذبت وَتقول الْمَلَائِكَة كذبت وَيَقُول الله تبَارك وَتَعَالَى بل أردْت أَن يُقَال فلَان جواد وَقد قيل ذَلِك وَيُؤْتى بِالَّذِي قتل فِي سَبِيل الله فَيَقُول الله لَهُ فِي مَاذَا قتلت فَيَقُول أَي رب أمرت بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلك فقاتلت حَتَّى قتلت فَيَقُول الله

لَهُ كذبت وَتقول الْمَلَائِكَة كذبت وَيَقُول الله بل أردْت أَن يُقَال فلَان جريء فقد قيل ذَلِك ثمَّ ضرب رَسُول الله ﷺ على ركبتي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَة أُولَئِكَ الثَّلَاثَة أول خلق الله تسعر بهم النَّار يَوْم الْقِيَامَة قَالَ الْوَلِيد أَبُو عُثْمَان الْمَدِينِيّ وَأَخْبرنِي عقبَة أَن شفيا هُوَ الَّذِي دخل على مُعَاوِيَة فَأخْبرهُ بِهَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَان وحَدثني الْعَلَاء بن أبي حَكِيم أَنه كَانَ سيافًا لمعاوية قَالَ فَدخل عَلَيْهِ رجل فَأخْبرهُ بِهَذَا عَن أبي هُرَيْرَة فَقَالَ مُعَاوِيَة قد فعل بهؤلاء هَذَا فَكيف بِمن بَقِي من النَّاس ثمَّ بَكَى مُعَاوِيَة بكاء شَدِيدا حَتَّى ظننا أَنه هَالك وَقُلْنَا قد جَاءَ هَذَا الرجل بشر ثمَّ أَفَاق مُعَاوِيَة وَمسح عَن وَجهه وَقَالَ صدق الله وَرَسُوله ﷺ من كَانَ يُرِيد الْحَيَاة الدُّنْيَا وَزينتهَا نوف إِلَيْهِم أَعْمَالهم فِيهَا وهم فِيهَا لَا يبخسون أُولَئِكَ الَّذِي لَيْسَ لَهُم فِي الأخرة إِلَّا النَّار وحبط مَا صَنَعُوا فِيهَا وباطل مَا كَانُوا يعْملُونَ»[1]. وَرَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه نَحْو هَذَا لم يخْتَلف إِلَّا فِي حرف أَو حرفين.

قوله: عن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المديني الوليد بن أبي الوليد عثمان، أبو عثمان المدني، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقيل: مولى عثمان، وقال بعضهم: الوليد بن الوليد، وهو وهم. قال عبد الرحمن: سُئل أبو زرعة عنه فقال: ثقة.

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٣٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى رقم (١١٨٢٤)، وابن خزيمة رقم (٢٤٨٢)، وابن حبان رقم (٤٠٨)، وصححه الألباني في الجامع الصغير رقم (٢٥٩٣).

قوله: أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفيا حدثه، الشفي هو الأصبحي أبو سهيل، وقيل: أبو عبيد، شفي بن ماتع الأصبحي المصري، يعد في تابعي المصريين، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، روى عنه ابنه، توفي سنة خمس ومائة، وهو أصح ما قيل في تاريخ وفاته(١).

[قوله: قد دنوت منه حتى قعدت بين يديه، الدنو هو بفتح اللام وهو جواب قسم محذوف أي: والله(٢)] لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ، الحديث؛ لأحدثنك هو بفتح اللام وهو جواب قسم محذوف أي والله لأحدثنك، ولهذا جاز دخول النون المؤكدة عليه، وحدثنا هو قائم مقام المفعولين لقوله لأحدثنك قاله الكرماني(٣).

قوله: ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، نشغ بفتح النون والشين المعجمتين وبعدها غين معجمة أي شهق حتى كاد يغشى عليه إشفاقا وخوفا انتهى قاله الحافظ(٤). وقال الكرماني(٥): النشغ الشهيق من الصدر حتى كاد يبلغ به الغشي أي يعلوه نفسه كأنه شهيق من شدة ما يرد عليه انتهى.

قوله: أن شفيا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا، وأما معاوية المذكور في الحديث، فيكنى أبا عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن

---

(١) جامع الأصول (١٢/ ٥٠٨).

(٢) زيادة في المخطوطة المغربية فقط.

(٣) في الكواكب الدراري (٢/ ٦٠).

(٤) أي المنذري.

(٥) في الكواكب الدراري (١٤/ ٢٥).

حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، وأمه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بالخيف من منى، بويع لمعاوية بالكوفة في شهر بيع الأول سنة إحدى وأربعين وكانت خلافته منذ صالحه الحسن رضي الله عنه فاجتمع الناس عليه تسع عشرة سنة وأربعة أشهر سبعة عشر يوما وعمره يومئذ ثمان وخمسون سنة وشهور[(١)].

[والناس مجتمعون عليه فيها ولي مروان بن الحكم المدينة وخالد بن العاص بن هشام مكة،، وقيل في سنة اثنتين وأربعين مات عمرو بن العاصي وقيل بل في سنة ثلاثة وأربعين وكانت ولايته مصر عشر سنين متفرقة وأربعة أشهر، قال المسعودي: مات عمرو بن العاصي وله من العمر تسعون سنة وولي معاوية فمان ابنه عبد الله وقيل بل ولي مكانه أخاه معاوية بن عتبة بن أبي سفيان وهو الصحيح وخلف عمرو بن العاصي من الدنانير ألفين ثلاثمائة ألف دينار ومن الورق ألفي ألف دينار، وغلال بمائة ألف دينار بمصر خزنة وضيعته المعروفة بالرهط وكان قيمتها عشرة ألف دينار انتهى، قاله في **تاريخ كنز الدرر**[(٢)] وسيأتي الكلام عليه مبسوطًا][(٣)].

قوله: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافا لمعاوية فدخل عليه

---

(١) جامع الأصول (١٢/ ٨٥٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠١-١٠٢).

(٢) كنز الدرر وجامع الغرر (٤/ ١٥).

(٣) زيادة في المخطوطة المغربية فقط.

رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة. العلاء بن أبي حكيم الشامي وكان سيافا لمعاوية، واسم أَبِي حَكِيم يحيى. رَوَى عَن: شفي بْن ماتع الأصبحي، ومعاوية بْن أَبِي سفيان رَوَى عَنه: أَبُو عُثْمَان الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ الْمَدَنِيُّ قال البخاري: يعد في الشاميين. وَقَال العجلي: شامي، تابعي، ثقة. [٤٥/ أ].

قوله: ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥﴾[(١)]، قيل: نزلت هذه الآية في أهل الرياء[(٢)] والله أعلم.

قوله: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، الفصيح في العاصي إثبات الياء ويجوز حذفها، وهذا الذي يستعمله معظم المحدثين أو كلهم، كنيته: أبو محمد وقيل أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل أبو نصير عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم القرشي الزاهد العابد الصحابي بن الصحابي كان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة وقيل: إحدى عشرة سنة، وأمه ريطة بنت مُنَيَّة بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم، أسلمت وقالوا: وكان النبي ﷺ يقول: نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله، أسلم عبد الله قبل أبيه وكان كثير العلم مجتهدًا في العبادة وكان أكثر الناس أخذا للحديث والعلم عن رسول الله ﷺ، وثبت في الصحيح عن أبي هريرة قال: ما كان أحدًا أكثر حديثًا عن رسول الله ﷺ منه إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب

---

(١) سورة هود، الآية: ١٥.

(٢) الهداية (٥/ ٣٣٦١) والتفسير البسيط (١١/ ٣٦٨).

ولا أكتب، وكان ﵁ تلاء للقرآن، روي له عن سول الله ﷺ سبعمائة حديث، اتفق البخاري ومسلم منها على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا، وإنما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلا بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة وشهد مع أبيه فتح الشام وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك، توفي عبد الله سنة ثلاث وستين وقيل خمس وستين بمصر وقيل غير ذلك، وكان عمره ثنتين وسبعين سنة ومناقبه كثيرة[(١)].

٣٠- عَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِي قَالَ قلت يَا رَسُول الله ﷺ أَخْبرنِي عَن الْجِهَاد والغزو فَقَالَ يَا عبد الله بن عَمْرو إِن قَاتَلت صَابِرًا محتسبا بَعثك الله صَابِرًا محتسبا وَإِن قَاتَلت مرائيا مكاثرا بَعثك الله مرائيا مكاثرا يَا عبد الله بن عَمْرو على أَي حَال قَاتَلت أَو قتلت بَعثك الله على تِلْكَ الْحَال»[(٢)] رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.

قوله: فقال: يا عبد الله بن عمرو، إن قاتلت صابرًا محتسبًا بعثك الله صابرًا محتسبا وإن قاتلت مراءيا مكاثرا بعثك الله مراءيا مكاثرًا، الاحتساب هو [طلب الثواب والاجتهاد في تحسين النية وإخلاصها لله]، وتقدم معنى الرياء في أول الباب.

---

(١) راجع: الاستيعاب (٣/ ٩٥٦)، وأسد الغابة (٣/ ٢٤٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨١)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٧٩)، والإصابة (٤/ ١٦٥).

(٢) أخرجه أبو داود رقم (٢٥١٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٩٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن (٩/ ٢٨٣)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٣٨٤٧).

قوله: «**على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال**» [الحالة هى الصفة، يشير إلى قوله ﷺ: «**الناس مجزيون بأعمالهم**»].

٣١- عَن أبي بن كَعْب قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: بشر هَذِه الْأمة بالسناء والرفعة وَالدّين والتمكين فِي الأَرْض فَمن عمل مِنْهُم عمل الْآخِرَة للدنيا لم يكن لَهُ فِي الْآخِرَة من نصيب»(١) **رَوَاهُ أَحْمد وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ وَقَالَ الْحَاكِم صَحِيح الْإِسْنَاد وَفِي رِوَايَة للبيهقي قَالَ رَسُول الله ﷺ: «بشر هَذِه الْأمة بالتيسير والسناء والرفعة بِالدّينِ والتمكين فِي الْبِلَاد والنصر فَمن عمل مِنْهُم بِعَمَل الْآخِرَة للدنيا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَة من نصيب»**.

قوله: عن أبي بن كعب، هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، وقيل: أبي بن كعب بن المنذر بن قيس الأنصاري الخزرجي النجاري المدني له كنيتان أحدهما أبو المنذر كناه بها رسول الله ﷺ، والثانية: أبو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب كنى بابنه الطفيل، وأمه: اسمها صهيلة بضم الصاد بنت الأسود وهي عمة أبي طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، والأوس والخزرج هم [٤٥/ ب] جماع الأنصار وهما ابنا حارثة بالحاء والثاء بن ثعلبة، وأما النجار فقيل سمي بذلك لأنه اختتن بالقدوم، وقيل ضرب وجهه رجل

(١) أخرجه أحمد (٣٥/ ٤٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٥)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٦٤١٦، ٩٨٥٢)، وصححه الألباني في الجامع رقم (٥١٣٦).

بالقدوم فنجره أي نحته، روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة وستون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ثلاثة، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بسبعة، وقال محمد بن سعد الواقدي: أول من كتب لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة أبي بن كعب وأول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان، توفي رضي الله عنه بالمدينة ودفن بها، قيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان قال أبو نعيم الأصبهاني: وهذا هو الصحيح وقيل غير ذلك، قال ابن عبد البر: والأكثر أنه مات في خلافة عمر وكان أبيض الرأس و اللحية لا يغير شيبه قصيرًا نحيفًا رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة[١].

قوله ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والتمكين في الأرض**» الحديث، السناء بالمد ارتفاع المنزلة والقدر عند الله عز وجل وقد سني يسني أي ارتفع والسنا بالقصر الضوء وفيه: «**عليكم بالسنا والسنوت**» بالقصر نبات معروف من الأدوية له حمل إذا يبس وحركته الريح سمعت له زجلا، الواحدة سناة وبعضهم يرويه بالمد قاله في النهاية[٢].

قوله ﷺ: «**فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**» الحديث؛ قال الشيخ زين الدين بن رجب قد ورد الوعيد على العمل لغير الله عمومًا في الحديث[٣]، انتهى.

---

(١) راجع: الاستيعاب (١/ ٦٥)، وأسد الغابة (١/ ٦١)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠٨)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٩)، والإصابة (١/ ١٨٠).

(٢) النهاية (٢/ ٤١٤).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٧٩).

واعلم أن العمل لغير الله أقسام تارة يكون رياء محضا بحيث لا يراد به سوى مراءات المخلوقين لغير أمر دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾[١] الآية، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾[٢] الآية، ولذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[٣] الآية، وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي تتعدى نفعها فإن الإخلاص فيها عزيز وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله تعالى والعقوبة وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضا، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك**»[٤] وغيره من الأحاديث[٥]، وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٦] الآية، وممن روي عنه هذا المعنى وأن العمل إذا خالطه شيء من الرياء كان باطلا طائفة من السلف

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة الماعون، الآية: ٤.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

(٤) أخرجه مسلم رقم (٢٩٨٥).

(٥) جامع العلوم والحكم (١/ ٧٩-٨٠).

(٦) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

منهم: عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وسعيد بن المسيب وغيره، وفي مراسيل القاسم بن مخيمرة [٤٦/ أ] عن النبي ﷺ قال: «**لا يقبل الله عملا فيه حبة من خردل من رياء**»(١) وسيأتي هذا الحديث في الأصل ولا نعرف عن السلف في هذا خلافا وإن كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين، فإن خالط نية الجهاد مثلا نية غير الرياء مثل أخذ أجرة للخدمة أو أخذ شيء من الغنية أو التجارة نقص بذلك أجر جهادهم ولم يبطل بالكلية، وقد ذكرت أحاديث تدل على أن من أراد بجهاده عرضا من الدنيا أنه لا أجر له وهي محمولة على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا الدنيا أنه لا أجر له، وقال الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عنه أن التاجر والمستأجر والمكاري أجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في غزاتهم ولا يكونوا مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخالطه به غيره، وأما إذا كان العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء فإن كان خاطرا أو وديعة فلا يضره بلا خلاف وإن استرسل معه فهل يحبط به عمله أم لايضره ذلك ويجازي على أصل نيته في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الإمام أحمد بن حنبل وابن جرير الطبري ورجحا أن عمله لا يبطل بذلك وأنه يجازي بنيته الأولى وهو مروي عن الحسن البصري وغيره، فأما إذا عمل العامل لله خالصا ثم القى الله الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك ففرح بفضل الله ورحمته فاستبشر بذلك لم يضره ذلك، والله أعلم(٢).

---

(١) أورده ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (١/ ٨٢).

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٨٢)

٣٢- عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رجل يَا رَسُول الله إِنِّي أَقف الْموقف أُرِيد وَجه الله وَأُرِيد أَن يرى موطني، فَلم يرد عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ حَتَّى نزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[(١)][(٢)] **رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شرطيهما وَالْبَيْهَقِيّ من طَرِيقه ثمَّ قَالَ رَوَاهُ عَبْدَانِ عَن ابْن الْمُبَارك فَأرْسلهُ لم يذكر فِيهِ ابْن عَبَّاس.**

قوله: عن ابن عباس، هو: عبد الله بن عباس تقدم الكلام على مناقبه مبسوطًا قريبًا.

قوله: إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني فلم يرد رسول الله ﷺ حتى نزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية، والمراد بقوله: «**إني أقف الموقف**» وفي الرواية الأخرى «**وأريد أن يرى موطني**» الموطن المشهد من مشاهد الحرب قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[(٣)][(٤)]. قوله: رواه عبدان عن ابن المبارك فأرسله أما الحديث المرسل فتقدم الكلام عليه والله أعلم.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٢٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب رقم (٦٤٣٨)، وأخرجه ابن المبارك في الجهاد رقم (١٢) عن طاووس مرسلا، لم يذكر فيه ابن عباس، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب رقم (٩).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٤) المفاتيح (٥/ ٥٣٠).

وأما ابن المبارك، اسمه: عبد الله بن المبارك أدرك جماعة من التابعين وأكثر روايته عن الأئمة وأعلام التابعين، قال أبو الفرج بن الجوزي ولد عبد الله بن المبارك سنة ثلاث عشرة ومائة وهو من تابع التابعين، وتوفى [بهيت] لما قفل من البحر سنة إحدى وثمانين ومائة وهو ابن ثلاثين وستين سنة(١)، وسيأتي الكلام على مناقبه مبسوطًا في مواضع من هذا التعليق إن شاء الله تعالى.

٣٣- عَن أبي هِنْد الدَّارِيّ أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول من قَامَ مقَام رِيَاء وَسُمْعَة رايا الله بِهِ يَوْم الْقِيَامَة وَسمع»(٢) رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد جيد وَالْبَيْهَقِيّ وَالطَّبَرَانِيّ وَلَفظه أَنه «سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول من رايا بِالله لغير الله فقد بريء من الله»(٣).

قوله: عن أبي هند الداري، أبو هند الداري، اسمه: برير بن عبد الله وهو أخو تميم لأمه وتميم الداري كنى بابنته رقية لم يولد له غيرها، وإنما العقب لأخيه لأمه أبي هند(٤) والله أعلم.

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٣٢٣-٣٣١).

(٢) أخرجه أحمد (٣٧/ ٧)، والدارمي رقم (٢٧٩٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ٣١٩) رقم (٨٠٣)، والبيهقي في الشعب رقم (٦٤٠٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩٦):رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٤).

(٣) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للطبراني في الكبير، وضعفه الألباني في الجامع الصغير رقم (١٢٣٦٩).

(٤) الاستيعاب (٤/ ١٧٧٣)، وأسد الغابة (٦/ ٣١٧)، والاصابة (٧/ ٣٦٤).

قوله ﷺ: **«من قام مقام رياء وسمعة راءى الله به يوم القيامة وسمع»** تقدم الكلام على الرياء والسمعة واشتقاقهما في أول الباب وسيأتي الكلام على ذلك في الحديث بعده مبسوطًا.

٣٤- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: من سمع النَّاس بِعَمَلِهِ سمع الله بِهِ سامع خلقه وصغره وحقره رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بأسانيد أَحدهَا صَحِيح وَالْبَيْهَقِيّ(١).

قوله: عن عبد الله بن عمرو يعني ابن العاصي تقدم الكلام على مناقبه قريبًا [٤٦/ ب].

قوله ﷺ: **«من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره»** الحديث، وفي رواية: **«أسامع خلقه»** بالألف يقال: سمعت بالرجل تسميعا وتسمعة إذا شهرته وسامع بالرفع اسم فاعل من سمع وأسامع جمع أسمع

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤١)، وأحمد ٢/ ١٦٢ (٦٥٠٩) و٢/ ١٩٥ (٦٨٣٩) و٢/ ٢١٢ (٦٩٨٦) و٢/ ٢٢٣ (٧٠٨٥) والزهد (٢٣٨)، والطبراني في الكبير (١٣/ ٧٠ رقم ١٤١٨٧) و(١٣/ ٥٢٩ رقم ١٤٤١٤) و(١٣/ ٥٥٤-٥٥٥ رقم ١٤٤٤٧) و(١٣/ ٥٥٥ رقم ١٤٤٤٨) و(١٣/ ٥٥٦ رقم ١٤٤٤٩) والأوسط (٥/ ١٧٢ رقم ٤٩٨٤)، والبيهقي في الشعب (٩/ ١٤٨-١٤٦ رقم ٦٤٠٢).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٢: رواه الطبراني في الكبير واللفظ له، والأوسط بنحوه وقال: «سمع الله به سامع خلقه يوم القيامة». رواه أحمد باختصار قول ابن عمر، وقال فيه: فذرفت عينا عبد الله بن عمر. وسمى الطبراني الرجل، وهو خيثمة بن عبد الرحمن، فبهذا الاعتبار رجال أحمد، وأحد أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٦٦) وصحيح الترغيب (٢٥).

وأسمع جمع قلة لسمع وسمع فلان بعمله إذا أظهره ليسمع فمن رواه سامع خلقه بالرفع جعله من صفة الله تعالى أي سمع الله سامع خلقه به الناس، ومن رواه سامع أراد أن الله تعالى يسمع به أسماع خلقه يوم القيامة، وقيل: أراد من سمع الناس بعمله سمعه الله وأراه ثوابه من غير أن يعصيه وقيل: من أراد بعمله الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك ثوابه، وقيل: أراد أن يفعل فعلا صالحا في السر ثم يظهره ليسمعه الناس ويحمد عليه فإن الله يسمع به ويظهر للناس غرضه وإن عمله لم يكن خالصا وقيل يريد من نسب إلى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه ومنه الحديث «**إنما فعله سمعة ورياء**» أي: ليسمعه الناس ويروه (١) والله تعالى أعلم.

٣٥- وَعَن جُنْدُب بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ من سمع سمع الله بِهِ وَمن يراء يراء الله بِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيّ وَمُسلم (٢).

سمع بتَشْديد الْمِيم وَمَعْنَاهُ من أظهر عمله للنَّاس رِيَاء أظهر الله نِيَّته الْفَاسِدَة فِي عمله يَوْم الْقِيَامَة وفضحه على رُؤُوس الأشهاد.

قوله: عن جندب بن **عبد** الله، هو: جندب بن **عبد** الله بن [سفيان البجلي العلقي وعلقة بفتح العين واللام: بطن من بجيلة، وهو علقة بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، أخي الأزد بن الغوث. له صحبة ليست بالقديمة، يكنى أبا عبد الله، سكن الكوفة، ثم انتقل إلى البصرة، قدمها مع

(١) النهاية (٢/ ٤٠١-٤٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩٩) و(٧١٥٢)، ومسلم (٤٨- ٢٩٨٧).

مصعب بن الزبير.

روى عنه من أهل البصرة: الحسن، ومحمد، وأنس ابنا سيرين، وأبو السوار العدوي، وبكر بن عبد الله، ويونس بن جبير الباهلي، وصفوان بن محرز، وأبو عمران الجوني، وروى عنه من أهل الكوفة عبد الملك بن عمير، والأسود بن قيس، وسلمة بن كهيل.

وله رواية عن أُبي بن كعب، وحذيفة، روى عنه الحسن، أن النبي ﷺ قال: «**من صلى صلاة الصبح كان في ذمة الله عز وجل فانظر لا يطلبنك الله بشيء من ذمته**». قال ابن منده، وأبو نعيم: ويقال له: جندب الخير، والذي ذكره ابن الكلبي أن جندب الخير هو جندب بن عبدالله بن الأخرم الأزدي الغامدي(١)].

قوله ﷺ: «**من سمَّع سمع الله به**» الحديث. فسر الحافظ هذا الحديث فقال: سمع هو بتشديد الميم ومعناه: من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد، انتهى.

فائدة: الأشهاد الملائكة الحفظة وقيل عموم الملائكة وقال الضحاك: هم الأنبياء والمرسلون، ودليله قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾(٢) وقيل: الأنبياء والملائكة والعلماء الذين بلغوا الرسالات، وقال قتادة: هم الخلائق أجمع(٣) قال الله

(١) أسد الغابة (١/ ٥٦٦ ترجمة ٨٠٤).

(٢) سورة النساء، الآية: ٤١.

(٣) تفسير القرطبى (٩/ ١٨).

تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[(١)] فقيل: الحفظة يشهدون للأنبياء بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب واحدهم شاهد كطائر وأطيار وصاحب وأصحاب[(٢)] ويجوز أن يكون شهيدا كشريف وأشراف ويتيم وأيتام[(٣)] انتهى قاله في الديباجة، وفسره النووي أيضًا أبسط من ذلك، فقال نقلا عن العلماء[(٤)]: معناه من رايًا بعمله وسمَّعه للناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيرا سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه على رؤوس الأشهاد وقيل معناه: من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه، وقيل: أسمعه المكروه وقيل: أراه الله تعالى ثواب ذلك من غير أن يعطيه إياه ليكون حسرة عليه وقيل: معناه من أراد بعمله الناس أسمعه الله وكان ذلك حظه منه انتهى.

٣٦- وَعَن عَوْف بن مَالك الْأَشْجَعِيّ ﵁ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من قَامَ مقَام رِيَاء رايا الله بِهِ وَمن قَامَ مقَام سمعة سمع الله بِهِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن[(٥)].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٢) التفسير البسيط (٤/ ١٨).

(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٥٦٤).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٨/ ١١٦).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٥٦ رقم ١٠١)، والضراب في ذم الرياء (٢٧). قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٣: رواه الطبراني، وإسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧).

[سيدنا عوف بن مالك الأشجعي الصحابي]:

قوله: وعن عوف بن مالك الأشجعي الصحابي، كنيته: أبو عبد الرحمن ويقال: أبو محمد ويقال: أبو حماد ويقال: أبو عمرو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني أول مشاهده مع النبي ﷺ [٤٧/أ] خيبر وشهد معه فتح مكة وكانت معه راية أشجع، نزل الشام وسكن دمشق وكانت داره عند سوق الغزل، روي له عن رسول الله ﷺ سبعة وستون حديثا، روى البخاري منها واحدا ومسلم خمسة، روى عنه أبو أيوب الأنصاري والمقدام بن معدي كرب وأبو هريرة، وروى عنه من التابعين جماعات واتفقوا على أنه توفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان(١). انتهى.

[عبد الملك بن مروان]:

تنبيه: في ذكر خلافة عبد الملك بن مروان ونسبه، أما نسبه: فكان يكنى بأبي الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكل بني أمية يلقون رسول الله ﷺ في عبد مناف، وأمه: عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس، روى أن حبرا من أحبار الروم من أهل الشام أحسبه راهبا قدم المدينة فبينما هو يمشي في بعض أزقتها راى عبد الملك بن مروان وهو غلام يسعى وعلى يديه بازي فاستوقفه الحبر ثم سأله عن نفسه فأخبره عبد الملك فقال له الحبر: إني مبشرك ببشارة فما جزاءي عليها فقال عبد الملك: إذا عرفت

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٤٠ ترجمة ٤٧٢).

البشارة عرفت قدر جزاءي بها فقال له الحبر إنك نملك الأرض فقال عبد الملك: الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، فقال له الحبر: ما لي عندك إن كان ما قلته حقا،فقال عبد الملك: أرأيت إن ضمنت لك أيكون من ذلك ما لم يقدر، قال:لا، قال: أفرأيت إن لم أضمن أيمنع من ذلك ما قدر أو يتأخر عن حينه، فقال له الحبر:لا فقال عبد الملك: فما أرى للضمان وجها وإن يكن ما تقول حقا وتأتينا نحسن إليك إن شاء الله تعالى، وبويع له بالخلافة في شهر رمضان سنة ست وستين، وقيل: سنة خمس وستين وله إحدى وأربعون سنة وأشهر وكانت خلافته في أصح الروايات سنة إحدى وعشرين سنة وستة أشهر وخلص له الأمر ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر وكان لما مات أخوه عبد العزيز ولي مصر عبد الله بن مروان أخوه أيضا وهو صاحب المسجد بمصر المعروف بمسجد عبد الله وكان عبد الله حدثا فإنه كان آخر ولد مروان انتهى قاله في **تاريخ كنز الدرر**(١).

٣٧- وَعَن معَاذ بن جبل عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ مَا من عبد يقوم فِي الدُّنْيَا مقَام سمعة ورياء إِلَّا سمع الله بِهِ على رُؤُوس الْخَلَائق يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد حسن(٢).

(١) كنز الدرر (٤/ ١٣٥-١٣٧) و(٤/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه البزار (٢٦٥٧)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ١١٩ رقم ٢٣٧) والشاميين (١٠٣١).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٣: رواه الطبراني، وإسناده حسن. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨).

٣٨- وَعَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ من رايا بِشَيْء فِي الدُّنْيَا من عمله وَكله الله إِلَيْهِ يَوْم الْقِيَامَة وَقَالَ انْظُر هَل يُغني عَنْك شَيْئا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ مَوْقُوفا[١].

قوله: وعن ابن عباس تقدم الكلام على مناقبه. قوله: «**من رايًا بشيء في الدنيا من عمله وكله الله إليه يوم القيامة**» تقدم الكلام على الرياء.

وقوله: «**وكله الله إليه يوم القيامة**» وكله بمعنى جعله معتمدًا على [الشيء][٢].

٣٩- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة ﵁ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من تزين بِعَمَل الْآخِرَة وَهُوَ لَا يريدها وَلَا يطْلبهَا لعن فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[٣].

٤٠- وَرُوِيَ عَن الْجَارُود قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من طلب الدُّنْيَا بِعَمَل الْآخِرَة طمس وَجهه ومحق ذكره وَأثبت اسْمه فِي النَّار رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير[٤].

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩/ ١٦٣ رقم ٦٤٢١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩).

(٢) كشف المناهج (٤/ ٣٥٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٩٦ رقم ٤٧٧٦). قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا ابن أبي ذئب، تفرد به إسماعيل بن يحيى. وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٠: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذاب. قال الألباني: موضوع الضعيفة (٤٥٧٤)، وضعيف الترغيب (١١).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٢٦٨ رقم ٢١٢٨)، وأبو نعيم في المعرفة (١٦٤٨). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٠: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم. وضعفه الألباني في الضعيفة (٥١٤٧) وضعيف الترغيب (١٢).

قوله: عن الجارود، هو: الجارود بن [المعلى بن العلاء، وقيل: الجارود بن عمرو بن العلاء، وقيل: الجارود بن المعلى بن عمرو بن حنش بن يعلى، قاله ابن إسحاق.

وقال الكلبي: الجارود، واسمه بشر بن حنش بن المعلى، وهو الحارث بن يزيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس العبدي، وأمه دريمكة بنت رويم من بني شيبان، وإنما لقب الجارود، لأنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل، فأصابهم وجردهم.

وفد على رسول الله ﷺ سنة عشر في وفد عبد القيس، فأسلم، وكان نصرانيا، ففرح النبي ﷺ بإسلامه، فأكرمه وقربه، وتروى عنه من الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص، ومن التابعين: أبو مسلم الجذمي، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وزيد بن علي أبو القموص، وابن سيرين[(١)]].

فائدة تتعلق باسم الجارودية: أما الجارودية ففرقة من الزيدية من الشيعة وهم من أبي الجارود نسبوا إليه زعموا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بالوصف والتسمية وأن أن الناس كفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبي ﷺ ثم بعده الحسن ثم الحسين ثم إن الإمامة شورى في ولديهما فمن خرج منهم داعيا إلى سبيل ربه وكان عالما فاضلا انتهى قاله في الأنساب[(٢)].

---

(١) أسد الغابة (١/ ٤٩٨ ترجمة ٦٥٧).

(٢) الأنساب (٣/ ١٦٨) للسمعاني.

* قوله ﷺ في حديث الجاورد: «**ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء**»[٤٧/ ب].

[1] [خشية الله تعالى كتبت حسنة كما جاء في الحديث: «**إنما تركها من جرائي**»[2] فصار تركه لها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء في ذلك، وعصيانه هواه حسنة، فأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم، وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس، هل يكتب حسنة؟ قال: لا، لأنه إنما حمله على تركها الحياء، وهذا ضعيف لا وجه له، هذا آخر كلام القاضي[3]، وهو ظاهر حسن ولا مزيد عليه، وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر، والله أعلم[4]، ومذهب الجمهور أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب كان ذنبًا يكتب عليه بخلاف الخاطر[5]، انتهى، قاله في شرح الإلمام.

قوله ﷺ: «**إنما تركها من جرائي**» قال الحافظ: هو بفتح الجيم وتشديد

---

(١) هذه الصفحة ليست لها علاقة بما قبلها.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٥- ١٢٩) عن أبي هريرة.

(٣) قاله القاضي عياض كما في إكمال المعلم (١/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٤) قاله النووي كما في شرح النووي على مسلم (٢/ ١٥١).

(٥) قاله القاضي عياض في إكمال المعلم ٥/ ٤٠٤، وعنه النووي في شرح النووي على مسلم (١١/ ١٠٧-١٠٨)، وابن حجر في فتح الباري (٨/ ٦١٣).

الراء أي من أجلي وقال غيره: أي من أجلي وبسببي، وجراء: تمد وتقصر يقال: علت ذلك من جراك ومن جرائك أي من أجلك، وهذا يدل على أن المراد من قدر على ما هم من المعصية فيتركها لله عز وجل، وهذا لا ريب في أنه يكتب له بذلك حسنة لأن تركه للمعصية بهذا القصد عمل صالح فأما إن هم بمعصية ثم ترك عملها خوفًا من المخلوقين أو مراءاة لهم فقد قيل: إنه يعاقب على تركها بهذه النية لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله تعالى محرم وكذلك قصد الرياء للمخلوقين محرم فإذا اقترن بذلك ترك المعصية لأجله عوقب على هذا الترك، وأما إن سعى في تحصيلها بما أمكنه ثم حال بينه وبينها العذر فقد ذكر جماعة أنه يعاقب عليها حينئذ لقول النبي ﷺ: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل**»[(١)] ومن سعى في حصول المعصية جهده ثم عجز عنها فقد عمل وكذلك قوله ﷺ: «**بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»[(٢)] وقوله ﷺ في الحديث: «**ما لم**

(١) أخرجه البخاري (٢٥٢٨) و(٥٢٦٩) و(٦٦٦٤)، ومسلم (٢٠١ و٢٠٢- ١٢٧)، وأبو داود (٢٢٠٩)، وابن ماجه (٢٠٤٠) و (٢٠٤٤)، والترمذي (١١٨٣)، والنسائي في المجتبى ٦/ ٤٣(٣٤٥٩) و٦/ ٤٤(٣٤٦٠) و٦/ ٤٥(٣٤٦١) وفي الكبرى (٥٥٩٧) و (٥٥٩٨)، وابن خزيمة (٨٩٨) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٣١) و(٦٨٧٥) و(٧٠٨٣)، ومسلم (١٤ و١٥-٢٨٨٨)، وأبو داود (٤٢٦٨) و(٤٢٦٩)، والنسائي في المجتبى ٦/ ٥٦٢(٤١٥٦) و٦/ ٥٦٤(٤١٥٨) و(٤١٥٩) و٦/ ٥٦٥(٤١٦٠) و(٤١٦١) عن أبي بكرة.

تتكلم به أو تعمل» يدل على أن الهام بالمعصية إذا تكلم بما هم به لسانه أنه يعاقب على الهم حينئذ لأنه قد عمل بجوارحه معصية وهو التكلم بلسانه، ويدل على ذلك قوله ﷺ في حديث أبي كبشة الأنماري الذي تقدم قريبًا: «**لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان**»(١) يعني الذي يعصي الله تعالى في ماله فهما في الوزر سواء(٢).

[المعصية بأحد الحرمين]:

تنبيه: تضمنت نصوص هذه الروايات كتابة الحسنات والسيئات والهم بالحسنة والهم بالسيئة وتقدم الكلام على ثلاث، وبقي الهم بالسيئة إذا عملها كتبها الله سيئة واحدة كما في حديث ابن عباس، ففيه إشارة إلى أنها غير مضاعفة كما صرح به في الحديث المذكور، ولكن السيئة تعظم أحيانًا بشرف الزمان ومكان كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾(٣) قال قتادة في هذه الآية: اعلموا أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا فيما سوى ذلك، وقد روي في حديثين مرفوعين أن السيئات تضاعف في رمضان، وكان جماعة من الصحابة

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٣٢٥)، وابن ماجه (٤٢٢٨). وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني كما سبق.

(٢) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٥-١٠٤٧).

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

[٤٨/ أ] يتقون سكنى الحرم خشية ارتكاب الذنوب فيه منهم ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاصي، وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: لأن أخطئ سبعين خطيئة يعني، بغير مكة أحب إلي من أن أخطئ خطيئة واحدة(١)، وعن مجاهد قال: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات(٢)، وقال ابن جريج: بلغني أن الخطيئة بمكة مائة خطيئة والحسنة على نحو ذلك(٣) وقد تضاعف السيئات لشرفا فاعلها وقوة معرفته بالله وقربه منه فإن من عصى السلطان على بساطه أعظم أجرا ممن عصاه على بعد(٤).

قوله ﷺ في حديث ابن عباس: زاد في رواية: «**أو محاها**» يعني أن عمل السيئة إما تكتب لعاملها سيئة واحدة أو يمحوها الله بما شاء من الأسباب كالتوبة والاستغفار وعمل الحسنات(٥).

وقوله بعد ذلك: «**ولا يهلك على الله هالك**» أي: لا يعاقب مع هذه المسامحة إلا مفرط غاية التفريط يعني بعد هذا الفضل العظيم والرحمة الواسعة فيه بمضاعفة الحسنات والتجاوز عن السيئات: «**لا يهلك على الله**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨٨٧١)، والأزرقى في أخبار مكة (٢/ ١٣٤) والفاكهى في أخبار مكة (١٤٣١).

(٢) أخرجه الثعلبى في التفسير (٧/ ١٧).

(٣) أخبار مكة (٢/ ١٣٧).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٤٠-١٠٤٢).

(٥) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٥٢).

إلا من هلك وألقي بيديه إلى التهلكة وتجرأ على السيئات ورغب في الحسنات وأعرض عنها» ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: ويل لمن غلب وحدانه عشراته[(١)]، وروي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا هكذا: هلك من غلب واحده عشرًا[(٢)] انتهى كلام ابن رجب[(٣)].

سؤال: ما معنى قوله: ويل لمن غلب آحاده أعشاره، قيل: الآحاد السيئات لأن كل سيئة تكتب بواحدة والأعشار أصول الحسنات وتضاعيف الحسنات فإن الحسنة بعشر أمثالها قاله ابن العماد في كشف الأسرار[(٤)].

تنبيه: قال بعض العلماء لأن تفضل حسناتي سيئاتي بمثقال ذرة أحب إلى من الدنيا جميعًا[(٥)].

سؤال آخر: ما الحكمة في إضعاف الحسنات؟ قال النيسابوري: لئلا يفلس العبد إذا اجتمع الخصماء في طاعته فيدفع إليهم واحدة وتبقى له تسعة ثم

---

(١) تفسير الطبرى (١٠/ ٢١٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ١٢٤) عن ابن مسعود موقوفًا. وذكره الرازى في تفسيره (١١/ ٢٢٦) عن ابن عباس مرفوعا من رواية الكلبى عن أبي صالح بلفظ: لما نزلت هذه الآية شقت على المؤمنين مشقة شديدة، وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوأ فكيف الجزاء، فقال عليه الصلاة والسلام: «إنه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده أعشاره».

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ١٠٥٣-١٠٥٤).

(٤) كشف الأسرار (لوحة ٤٤).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٥٨٥)، والطبرى في التفسير (٧/ ٢٩) عن قتادة.

توفي العباد من أصول حسناته ولا يوفي من التضعيفات لأنها فضل من الله تعالى قد ذكر البيهقي في كتاب البعث والنشور فقال: إن التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد بل يدخرها للعبد إذا أدخله الجنة أثابه بها[١] قاله أيضا في كشف الأسرار[٢]، وفي حديث مرسل أخرجه ابن أبي الدنيا أن النبي ﷺ قال لرجل: «**يا فلان إنك تبني وتهدم يعني تعمل الحسنات والسيئات**» فقال يا رسول الله: سوف أبني ولا أهدم[٣]، علامة قبول الطاعة أن توصل بطاعة بعدها، وعلامة ردها أن توصل بمعصية ما أحسن الحسنة بعد الحسنة وأقبح السيئة بعد الحسنة ذنب بعد التوبة أقبح من سبعين ذنبا قبلها النكسة أصعب من المرض الأول[٤].

قوله ﷺ: «**يقول الله تعالى وإذا تحدث عبدى لله**»[٥] [٤٨/ ب].

قوله ﷺ: «**ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة**» تقدم معناه في الأحاديث قبله.

تنبيه: وورد في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «**ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة**»[٦] أي من أظهر

---

(١) روح البيان (١/ ٣٨٠).

(٢) كشف الأسرار (لوحة ٤٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (١٨١) عن عبد الله بن شقيق مرسلًا.

(٤) لطائف المعارف (ص ٦٤).

(٥) هاتان اللوحتان مكررتان بما سبق.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٢٢٩(١٨٠١١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٥)، وأبو داود (٤٨٨١)، والفسوى في المعرفة (٢/ ٣٥٦)، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني =

رجلا بصلاح وليس بصالح أو شهره بين الناس بالصلاح والزهد ليعتقدوه ويحصل له جاه عندهم ليأخذ منهم شيئًا كما ترى في زماننا يعتقدون الجهال ويغترون بهم فيأمر الله تعالى ملائكته أن يظهروا أنه كذاب[(١)]، انتهى.

٤١- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يخرج فِي آخر الزَّمَان رجال يختلون الدُّنْيَا بِالدّين يلبسُونَ للنَّاس جُلُود الضَّأْن من اللين ألسنتهم أحلى من الْعَسَل وَقُلُوبهمْ قُلُوب الذئاب يَقُول الله عز وَجل أبي يغترون أم عَليّ يجترئون فَبِي حَلَفت لأَبْعَثَن على أُولَئِكَ مِنْهُم فتْنَة تدع الْحَلِيم حيران رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ من رِوَايَة يحيى بن عبيد سَمِعت أبي يَقُول سَمِعت أَبَا هُرَيْرَة فَذكره وَرَوَاهُ مُخْتَصرا من حَدِيث ابْن عمر وَقَالَ حَدِيث حسن[(٢)].

قوله: عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يخرج آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين**» الحديث معنى يختلون الدنيا بالدين يطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يريك دينا وورعا حتى إذا

= (٢٨٠٧)، وأبو يعلى (٦٨٥٨)، والطحاوى في مشكل الآثار (٤٤٨٥)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٤٥ رقم ٣٥٧٢) والكبير (٢٠/ ٣٠٩ رقم ٧٣٥) والشاميين (٢٠٦) و(٣٥٨٩)، والحاكم ٤/ ١٢٧-١٢٨، والبيهقي في الشعب (٩/ ٨٤-٨٥ رقم ٦٢٩١ و٦٢٩٢).وصححه الحاكم. وصححه الألباني في الصحيحة (٩٣٤).

(١) شرح المشكاة (١٠/ ٣٢١٨-٣٢١٩) للطيبى.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٠) ومن طريقه الترمذى (٢٥١٥) وأبو القاسم الحلبى في حديثه (١٥) وابن عبد البر في الجامع (١١٤٠) والبغوى في شرح السنة (٤١٩٩)، وهناد في الزهد (٢/ ٤٣٧)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٧). وضعفه الألباني جدا في ضعيف الترغيب (١٣).

ظفر بشيء من أمر الدنيا انكشف ضميره الخبيث قبح الله الفاعل لذلك، يقال ختله يختله إذا خدعه وراوغه والختل الخداع[١] وهو أن يعمل الرجل عملا وفي نيته بعمله أن يخدع الناس وختل الذئب الصيد إذا تخفى له، ومنه حديث الحسن في طلاب العلم وصنفٌ تعلموه للاستطالة والختل أي للخداع، قاله في النهاية[٢].

قوله: «**يلبسون للناس جلود الضأن من اللين**» يضرب المثل بلين جلود الضأن كما في الحديث [كناية عن إظهار التمسكن والتلين مع الناس].

قوله: «**ألسنتهم أحلى من العسل قلوبهم قلوب الذئب**» وفي رواية قلوبهم أمر من الصبر «**يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين**» وفي سنن أبي داود وابن ماجه عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «**أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس صوف الكباش قلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يستهزئون لأبيحن لهم فتنة تدع الحليم حيران**»[٣] وهو في الحلية من حديث

---

(١) كشف المناهج (٤/ ٣٥٢).

(٢) النهاية (٢/ ٩).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٦٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٣٩)، وابن عساكر في ذم من لا يعمل بعلمه (٩)، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (٢/ ٣٧). قال العراقي في تخريج الإحياء (٧٥): أخرجه ابن عبد البر بإسناد ضعيف.

فرقد السبخي عن أنس قال أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء ما بال عبادي يدخلون بيوتي يعني المساجد بقلوب غير طاهرة وأيد غير نقية أبي يغترون أو إياي يخادعون وجلالي وعلوي في ارتفاعي لأبتلينهم ببلية تدع الحليم منهم حيران لا ينجو منهم إلا من دعا كدعاء الغريق(١)، وفي الحلية أيضا أن الأوزاعي حدث عن هارون بن رباب الأسدي وكان من الزهاد أنه قال: حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم حسن يقولون سبحانك وبحمدك على حكمك بعد علمك ويقول الأربعة الأخر: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك(٢) انتهى.

قوله: «**أبي يغترون**»، ومعنى «**أبي يغترون**» أي بإمهالي يغترون، وقوله في الحديث: «**فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران**» فبي للقسم، وتدع الحليم تترك، وأراد بالحليم العالم قاله في شرح المصابيح(٣).

لطيفة: وروى أبو طالب المكي في قوت القلوب أن رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صلى الله عليه وسلم، حدثني موسى نجي الله، حدثني موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله. [٤٩/ أ]

ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلا يحس له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل أسود فقال يا موسى أتعرف ذاك

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٤٨)، والكلاباذي في بحر الفوائد(١٠٧٣).

(٢) الحلية (٣/ ٥٥).

(٣) المفاتيح (٥/ ٣١٧)، وشرح المشكاة (٥/ ٤٤٦) للطيبي.

الرجل الذي كان يخدمك قال: نعم، قال: هو هذا الخنزير فقال موسى ﷺ: «**يارب أسألك أن ترده إلى حاله حتى أسأله لم أصابه ذلك، فأوحى الله تعالى إليه لو دعوتني بالذي دعى به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين، فالذي يطلب الدنيا بإظهار الزهد فيها فإن ذلك خداع قبيح جدًّا**»[١].

لطيفة أخرى: كان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يعيب على من لبس عباءة وفي قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوي أكثر من قيمة العبادة يشير أي أن إظهار الزهد في الدنيا باللباس الدني إنما يصلح لمن فرغ قلبه من التعلق بها بحيث لا يتعلق قلبه بأكثر من قيمة ما لبسه في الظاهرحتى يستوي ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا وما أحسن قول بعض العارفين وقد سئل عن الصوفي فقال: الصوفي من لبس الصوف على الصبا وسلك كريق المصطفى وذاق الهوى بعد الجفا وكانت الدنيا منه خلف القفا، ذكره ابن رجب الحنبلي[٢]، وقال كعب الأحبار: يظهر في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتون ويؤثرون الدنيا على الآخرة، وفي آخر الحديث: «**يقربون الأغنياء دون الفقراء أولئك الجبارون أعداء الرحمن**»[٣].

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٤٩).

(٢) مجموع رسائل ابن رجب (ص ٨٠).

(٣) قوت القلوب (١/ ٢٤٣).

٤٢- وَرُوِيَ عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من تحبب إِلَى النَّاس بِمَا يحبونَ وبارز الله بِمَا يكْرهُونَ لَقِي الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[١].

قوله: عن أبي هريرة تقدم الكلام عليه في باب الرياء.

قوله ﷺ: «**من تحبب إلى الناس بما يحبون وبارز الله بما يكرهون لقى الله وهو عليه غضبان**» الحديث، غضب الله تعالى هو [ما يظهر من انتقامه ممن عصاه وما يراه من أليم عذابه وما يشاهده من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها].

٤٣- وَرُوِيَ عَنهُ أَيْضا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ تعوذوا بِالله من جب الْحزن قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا جب الْحزن قَالَ وَاد فِي جَهَنَّم تتعوذ مِنْهُ جَهَنَّم كل يَوْم مائَة مرّة وَمِائَة قيل يَا رَسُول الله وَمن يدْخلهُ قَالَ الْقُرَّاء المراؤون بأعمالهم رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث غَرِيب وَابْن مَاجَه[٢] **وَلَفظه تعوذوا بِالله من جب**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١٦٦- ١٦٧ رقم ٢٨١٧). وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث إلا بهذا الإسناد، تفرد به محمد بن سليمان. وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٤: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن داود الشاذكوني، وهو متروك. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٢٦٤٥) وضعيف الترغيب (١٥).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٧٠) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٩/ ١٦٨ رقم ٦٤٣٥)، والترمذى (٢٥٤١)، وابن ماجه (٢٥٦)، والطبراني في الدعاء (١٣٩٠ و١٣٩١) والأوسط (٣/ ٢٦١ رقم ٣٠٩٠)، وابن عدى في الكامل (٧/ ٤٤٣). قال البخاري: أبو معاذ لا يعرف له سماع من ابن سيرين، وهو مجهول. وقال الترمذى: هذا حديث غريب.
وقال ابن عدى: وهذا حديث قد رُوي عن بُكَير بن شهاب الدامغاني، عن ابن سِيرين، عن أبي هريرة، فلا يسوى الروايتين شيئا، وعمار بن سيف له غير ما ذكرت، والضعف بين في =

الْحزن قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا جب الْحزن قَالَ وَاد فِي جَهَنَّم تتعوذ مِنْهُ جَهَنَّم كل يَوْم أَرْبَعمِائَة مرّة قيل يَا رَسُول الله وَمن يدْخلهُ قَالَ أعد للقراء المرائين بأعمالهم وَإِن من أبْغض الْقُرَّاء إِلَى الله عز وَجل الَّذين يزورون الْأُمَرَاء وَفِي بعض النّسخ الْأُمَرَاء الجورة وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِنَحْوِهِ[1] إِلَّا أَنه قَالَ يلقى فِيهِ الغرارون قيل يَا رَسُول الله وَمَا الغرارون قَالَ المراؤون بأعمالهم فِي الدُّنْيَا.

قوله: وروي عنه، تقدم.

قوله ﷺ: «**تعوذوا بالله من جب الحزن**» قالوا: وما جب الحزن؟ قال: «**واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة**» الحديث، وفي آخره: قيل يا رسول الله: ومن يدخله، قال: «**القراء المراءون بأعمالهم**» وفي رواية: «**تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة**» أعد ذلك الجب للقراء المرائين بأعمالهم، وفي حديث آخر ذكره أسد بن موسى أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**إن في جهنم لواديًا، وإن جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادي في كل يوم سبع مرات وإن في ذلك الوادي لجبا إن جهنم والوادي ليتعوذان من شر ذلك الجب وإن في**

حديثه. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٨: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بكير بن شهاب الدامغاني وهو ضعيف. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٦)، والمشكاة (٢٧٥).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٢٠٢ رقم ٦٤٨٩). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سليمان التيمي إلا محمد بن الفضل، تفرد به محمد بن ماهان. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٨-٣٨٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن الفضل بن عطية، وهو مجمع على ضعفه. وضعفه الألباني جدا في ضعيف الترغيب (١٦)، والضعيفة (٥١٥٢).

ذلك الجب لحية إن جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية أعدها الله للأشقياء من حملة القرآن»(١).

قوله ﷺ: «**وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون [٤٩/ ب] الأمراء الجورة**» قال سفيان: في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك(٢)، قال أبو عمر: روى ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس الأمراء والفقهاء**» وفي رواية: «**إذا فسدت فسدت الأمة السلطان والعلماء**»(٣) وفي حديث إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**العلماء أمناء-يعني على الرسل- على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان يعني في الظلم فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم**»(٤) ويقال:شر الأمراء أبعدهم من العلماء وشر العلماء أقربهم من الأمراء(٥) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه

---

(١) أخرجه أسد بن موسى في الزهد (٢٤) عن ثور بن يزيد معضلا.

(٢) جامع بيان العلم (١٠٩٧).

(٣) أخرجه تمام في الفوائد(١٥١٦)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين (٣٦)، والحلية ٤/ ٩٦، وابن عبد البرّ في جامع بيان العلم(١١٠٨) و(١١٠٩). وضعفه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٤٧)، والألباني في الضعيفة (١٦).

(٤) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١١٣)، والشجرى في الأمالى (٣٤٠)، والديلمى (٢١٣٧) ومن طريق الحاكم (٢١٣٨) وأبى نعيم (٢١٣٩). قال أبو جعفر: حفص هذا كوفي، حديثه غير محفوظ. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٦٧٠).

(٥) جامع بيان العلم (١/ ٦٤٤).

لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم[١]، الحديث، وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إياكم ومواقف الفتن قيل: وما مواقف الفتن قال: أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه[٢] وسيأتي الكلام في الدخول على الأمراء وتصديقهم على كذبهم في بابه إن شاء الله تعالى.

٤٤- وَرَوَاهُ أَيْضا عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن فِي جَهَنَّم لواديا تستعيذ جَهَنَّم من ذَلِك الْوَادي فِي كل يَوْم أَرْبَعمِائَة مرّة أعد ذَلِك الْوَادي للمرائين من أمة مُحَمَّد ﷺ لحامل كتاب الله والمتصدق فِي غير ذَات الله والحاج إِلَى بَيت الله وللخارج فِي سَبِيل الله.[٣] قَالَ الْحَافِظ رفع حَدِيث ابْن عَبَّاس غَرِيب وَلَعَلَّه مَوْقُوف وَالله أعلم.

٤٥- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من أحسن الصَّلَاة حَيْثُ يرَاهُ النَّاس وأساءها حَيْثُ يَخْلُو فَتلك استهانة استهان بهَا ربه تبَارك وَتَعَالَى رَوَاهُ عبد الرَّزَّاق فِي كِتَابه وَأَبُو يعلى كِلَاهُمَا من رِوَايَة إِبْرَاهِيم بن مُسلم الهجري عَن أبي الْأَحْوَص عَنهُ[٤] وَرَوَاهُ من هَذِه الطّرق ابْن جرير

---

(١) جامع بيان العلم (١١٢٨).

(٢) جامع بيان العلم (١١٠٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٧٥ رقم ١٢٨٠٣). وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٢: رواه الطبراني عن شيخه: يحيى بن عبد الله بن عبدويه، عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٣٧٣٨)، وإسحاق كما في المطالب العالية (٣٢١٣) واتحاف الخيرة (١/ ٢٥٨ رقم ٣٩٥/ ١)، والمروزى في تعظيم قدر الصلاة (٨٦٥)، وأبو يعلى (٥١١٧)، =

الطَّبَرِيّ مَرْفُوعا أَيْضا وموقوفا على ابْن مَسْعُود وَهُوَ أشبه[(١)].

قوله: وعن ابن مسعود، هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمح[(٢)] الهذلي حليف بني زهرة الكوفي وأمه أم عبد بنت عبد ود، أسلمت وهاجرت فهو صحابي بن صحابية وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد مع رسول الله ﷺ بدر وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد كلها وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ كان يلبسه إياها إذا قام فإذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود في ذراعه، وكان رضي الله عنه كثير الولوج على رسول الله ﷺ والخدمة له، وثبت في صحيح مسلم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذنك على أن يرفع الحجاب وسمع سوادي حتى أنهك**»[(٣)]، والسواد

=

والجرجانى في أماليه (٢٦٣)، والضراب في ذم الرياء (٢٦ و٤٠)، والقضاعى في مسند الشهاب (٥٠٥ و٥٠٦)، والبيهقي في الصغير (١/ ٣٠٤ رقم ٨٤٩) والكبرى (٢/ ٤١٢ رقم ٣٥٨٤) والشعب (٤/ ٤٨٣ رقم ٢٨٥١)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (١٩٩١).

قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢١: رواه أبو يعلى، وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف. وقال البوصيرى: هذا حديث حسن. وقال ابن حجر: حديث حسن. وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٥٣٧) وضعيف الترغيب (١٨).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٢٢٧(٨٤٠٤)، والمروزى في تعظيم قدر الصلاة (٨٦٤)، والطبرى في تهذيب الآثار – مسند عمر (٢/ ٧٩٩ رقم ١١٢٦)، والضراب في ذم الرياء (٣٩) موقوفًا. وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٥٣٧) وضعيف الترغيب (١٨).

(٢) في الأصل شمخ والتصويب منتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٨).

(٣) أخرجه مسلم (١٦– ٢١٩٦) عن ابن مسعود.

بكسر السين السرار وكان يعرف بصاحب السواد والسواك والنعل، روي له عن رسول الله ﷺ ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة وستين، وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين حديثا، نزل الكوفة في آخر أمره، وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، قيل: عاد إلى المدينة واتفقوا على أنه توفي وهو ابن بضع وستين سنة، والذين قالوا: توفي بالمدينة، قالوا: دفن بالبقيع قيل: وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل عمار بن ياسر، وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من كبار الصحابة وساداتهم وفقائهم ومقدميهم في القرآن والفقه والفتاوى، ثبت في **صحيح البخاري ومسلم** عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قدمت أنا وأخي من اليمن وكنا جئنا وما نرى ابن مسعود وأمه. [٥٠/ أ]

إلا من أهل بيت رسول الله ﷺ لما نرى من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله ﷺ ولزومهم له[(١)] وبعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة وكتب إليهم بعثت إليكم عمار أميرًا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرًا وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي وقال أبو ظبية: مرض ابن مسعود فعاده عثمان فقال: ما تشتكي؟ قال ذنوبي قال مما تشتهي قال رحمة ربي قال: ألا آمر لك بطبيب، قال: الطبيب أمرضني قال: ألا آمرك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال: يكون لبناتك قال: أتخشى على بناتي الفقر وإني قد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٦٣) و(٤٣٨٤)، ومسلم (١١٠ و١١١- ٢٤٦٠).

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدًا»**[(١)] ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة[(٢)].

قوله: رواه عبد الرزاق وأبو يعلى من رواية إبراهيم بن مسلم الهجري الهجري بفتح الهاء والجيم منسوب إلى هجر مدينة باليمن.

قوله: **«من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة»** استهانة بها وبه تبارك وتعالى الحديث.

قوله: وقوله: عن أبي الأحوص الجشمي، واسم أبي الأحوص: عوف بن مالك بن نضلة ولأبيه صحبة.

٤٦- وَعَن شَدَّاد بن أَوْس رضي الله عنه أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول من صَامَ يرائي فقد أشرك وَمن صلى يرائي فقد أشرك وَمن تصدق يرائي فقد أشرك رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ من طَرِيق عبد الْمجِيد بن بهْرَام عَن شهر بن حَوْشَب وَسَيَأْتِي أتم من هَذَا إِن شَاءَ الله تَعَالَى[(٣)].

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧٢١)، وابن السنى في اليوم والليلة (٦٨٠). وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٨٩) وضعيف الترغيب (٩٧٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٨- ٢٩٠ ترجمة ٣٣٣).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٥-١٢٦ (١٧١٤٠)، والبزار (٣٤٨٢)، والطبراني في الكبير (٧/ ٢٨١ رقم ٧١٣٩)، وابن عدى (٥/ ٦٣)، وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه (١٦٢)، والحاكم (٤/ ٣٢٩)، والبيهقي في الشعب (٩/ ١٦٥-١٦٦ رقم ٦٤٢٧). وصححه الحاكم. وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢١: رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وضعفه أحمد وغيره، وضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٩) و(٢١).

قوله: وعن شداد بن أوس الصحابي، هو: أبو يعلى قيل: أبو عبد الرحمن شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن أخي حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ وهو انصاري نجاري مدني سكن بيت المقدس وأعقب به، روي له عن رسول الله ﷺ خمسون حديثا روى البخاري منها حديثا ومسلم أخر، روى عنه ابنه يعلى وجماعة من التابعين توفي رضي الله عنه ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين وقيل: إحدى وأربعين وقيل: أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقبره بظاهر باب الرحمة باق إلى الآن وحديثه المذكور «**إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا بحتم فأحسنوا الذبحة**»(١) الحديث رواه مسلم، قالوا: وكان شداد عليما حليما كثير العبادة والوارع والخوف من الله تعالى ومناقبه كثيرة مشهورة(٢).

قوله ﷺ: «**من صام يرائي فقد أشرك ومن صلى يرائي فقد أشرك**» الحديث، وفي كتاب النوازل الخفية: سئل إبراهيم بن يوسف عن رجل صلى رياء أيؤجر عليه قال: لا ولكن عليه الوزر، وقال بعضهم: يكفر بذلك وقال بعضهم لا أجر له ولا وزر عليه وصار كأنه لم يعمل ذلك العمل(٣).

قوله: رواه البيهقي من طريق عبد الحميد بن بهرام. تقدم الكلام على البيهقي.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٧- ١٩٥٥).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٤٢ ترجمة ٢٤٧).

(٣) انظر الأشباه والنظائر (ص ٣٣) لابن نجيم.

٤٧- وَعَن ربيح بن عبد الرَّحْمَن بن أبي سعيد الْخُدْرِيّ عَن أَبِيه عَن جده قَالَ خرج علينا رَسُول الله ﷺ وَنحن نتذاكر الْمَسِيح الدَّجَّال فَقَالَ أَلا أخْبركُم بِمَا هُوَ أخوف عَلَيْكُم عِنْدِي من الْمَسِيح الدَّجَّال فَقُلْنَا بلَى يَا رَسُول الله فَقَالَ الشّرك الْخَفي أَن يقوم الرجل فَيصَلي فيزين صلَاته لما يرى من نظر رجل رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالْبَيْهَقِيّ[1] ربيح بِضَم الرَّاء وَفتح الْبَاء الْمُوَحدَة بعْدهَا يَاء آخر الْحُرُوف وحاء مُهْملَة وَيَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

وأما قوله: عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، ربيح بضم الراء وفتح الباء وسكون الياء وبالحاء المهملة وسيأتي الكلام عليه قاله الحافظ رحمه الله تعالى.

قوله: في حديثه: «**خرج علينا رسول الله ﷺ [٥٠/ب] ونحن نتذاكر المسيح الدجال**». قال القاضي عياض[2]: واختلف في المسيح الدجال فأكثر الرواة يقول إنه بفتح الميم وكسر السين المخففة مثل المسيح بن مريم ولا فرق بينهما في اللفظ ولكن عيسى بن مريم مسيح هدى والدجال مسيح

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٠(١١٢٥٢)، وابن ماجه (٤٢٠٤)، والطبرى في تهذيب الآثار – مسند عمر (٢/ ٧٩٤ رقم ١١١٧)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٧٨١)، وابن عدي (٤/ ١١١)،والحاكم ٤/ ٣٢٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩/ ١٥٥ رقم ٦٤١٣). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وقال البوصيرى في الزجاجة ٤/ ٢٣٧: هذا إسناد حسن كثير بن يزيد وربيح بن عبد الرحمن مختلف فيهما. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٠)، والمشكاة (٥٣٣٣).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٨٧).

ضلالة، ورواه بعض الرواة مسيح بكسر الميم والسين المشددة وقاله غير واحد كذلك إلا إنه بالخاء المعجمة وقاله بعضهم بكسر الميم وتخفيف السين والدجال بفتح الدال والجيم المشددتين فقيل سمي بذلك لأنه ممسوح العين وقيل لأنه أعور والأعور يسمى مسيحًا.

وسمي دجالا لتمويهه والدجل التمويه والتغطية يقال دجل فلان إذا موه ودجل الحق غطاه بباطله، وحكى غيره أنه سمي دجالا لكذبه وهو كاذب وجمع دجال دجالون وسمي مسيحا لأنه يسمح الأرض كلها إلا مكة والمدينة أي يطأها(١)، قال العلماء: له عينان مغيبتان إحداهما طافئة بالهمز ذاهبة النور عمياء لا تبصر شيئا والثانية طافية بلا همز أي ناتئة كأنها عنبة طافية لكنه يبصر بها ويمكث في الأرض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا مكتوب بين عينيه كافر، وأنه يتبعه سبعون ألفا سبعون ألفا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة وان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء فيقتل الدجال بباب لير البلدة المعروفة بقرب بيت المقدس وكل هذه الألفاظ ثابتة عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم وبعضها في البخاري(٢) قاله في شرح مشارق الأنوار.

وأما الدجال فإنه محبوس يخرج في آخر الزمان يدل عليه حديث تميم الداري وقيل إنه لم يولد بعد وسيولد في أخر الزمان والأول هو الصحيح وإنه

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٨٤-١٨٥) وجميعه كلام النووى بلفظه.

يركب حمارًا عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا وهذا يقتضي أن يكون هذا الحمار أكبر حمار في الدنيا فراكبه ينبغي أن يكون أكبر إنسان في الدنيا وكذا قال في خبر الجساسة فإذا أعظم إنسان رأيناه لكن في حديث أبي داود في وصف الرجال أنه قصير أفحج وإنما يكون قصيرًا بالنسبة إلى نوع الإنسان فمقتضى ذلك أن يكون فيهم من هو أطول منه ولهذا قيل إن وصفه بالأكبرية إنما يعني بذلك [عظم فتنته وكبر محنته إذ ليس بين يدى الساعة أعظم ولا أكبر منها ويحتمل أنه يريد به:أنه ينتفخ أحيانا حتى يكون في عين الناظر إليه أكبر من كل نوع الانسان، كما فى حديث ابن صياد أنه انتفخ عن غضبه حتى ملأ الطريق، والله أعلم بحقيقة ذلك[1] انتهى قاله فى الديباجة.

قوله: بلَى يَا رَسُول الله فَقَالَ الشّرك الْخَفي أَن يقوم الرجل فَيصَلي فيزين صلَاته لما يرى من نظر رجل وفي الحديث بعده فيزين صلَاته جاهدا لما يرى من نظر النَّاس إِلَيْهِ فَذَلِك شرك السرائر، الرياء نوعان أحدهما: أن لا يريد بطاعته إلا الناس، الثاني أن يريد بطاعته الناس ورب الناس وكلاهما محبط للعمل ونقل هذا القول في الحلية[2] عن بعض السلف قال الفضيل بن عياض ترك العمل من أجل الناس رياء [٥١/أ] والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما، ومعنى كلامه رحمه الله تعالى: أن من عزم على فعل عبادة ثم تركها مخافة أن يراه الناس فهو مرائي لأن العامل لله تعالى

(١) المفهم (٢٣/ ١٢٥).
(٢) الحلية (٨/ ٩٥).

لا يضره إطلاع الناس عليه[١]، وتقدم ذلك في أول الباب، والمراد بترك العمل في كلام الفضيل: أن يتركه بالكلية أو يخرجه عن الوقت كمن ترك صلاة الضحى أو صوم التطوع مخافة أن يراه الناس أما لو تركها ليصليها في الخلوة ولم يفوتها فهذا مستحب إلا أن يكون عالما يقتدى به فصلاته جهرا أفضل لقوله ﷺ: «**إنما فعلت ذلك لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي**» وإن كان قصده بإفشاء عمله التودد والتقرب إلى الناس لاعتقادهم فيه حبط عمله، قال ﷺ: «**من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به**»[٢] قاله في شرح العمدة.

تنبيه: قوله في آخر حديث ابن مسعود رواه عبد الرزاق وأبو يعلى من رواية إبراهيم بن مسلم الهجري، الهجري بفتح الهاء والجيم منسوب إلى مدينة باليمن.

وقوله: عن أبي الأحوص الجشمي، واسم أبي الأحوص: عوف بن مالك بن نضلة ولأبيه صحبة.

قوله: وعن شداد بن أوس الصحابي، هو: أبو يعلى قيل: أبو عبد الرحمن شداد بن أوس بن ثابن بن المنذر بن رحام وهو ابن أخي حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ وهو انصاري نجاري مدني سكن بيت المقدس وأعقب به، روي له عن رسول الله ﷺ خمسون حديثا روى البخاري منها حديثا ومسلم أخر، روى عنه ابنه يعلى وجماعة من التابعين توفي رضي الله عنه ببيت

(١) انظر شرح الأربعين النووية للنووى (ص ٨-٩) وتسهيل المقاصد (لوحة ٩٦).
(٢) انظر شرح الأربعين النووية للنووى (ص ٨-٩).

المقدس سنة ثمان وخمسين وقيل: إحدى وأربعين وقيل: أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقبره بظاهر باب الرحمة باق إلى الآن وحديثه المذكور «**إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة**»[١] الحديث رواه مسلم، قالوا: وكان شداد عليما حليما كثير العبادة والوارع والخوف من الله تعالى ومناقبه كثيرة مشهورة[٢].

قوله ﷺ: «**من صام يرائي فقد أشرك ومن صلى يرائي فقد أشرك**» الحديث، وفي كتاب النوازل الخفية: سئل إبراهيم بن يوسف عن رجل صلى رياء أيؤجر عليه قال: لا ولكن عليه الوزر، وقال بعضهم: يكفر بذلك وقال بعضهم: لا أجر له ولا وزر عليه وصار كأنه لم يعمل ذلك العمل [٣]، وقال الحارث المحاسبي: إذا افتتح هو الطاعة على الرياء ثم أخلص في أثنائها فإن كانت متعددة كقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا إذا افتتحه على الرياء ثم أخلص فيه [صح] ما اقترن به الإخلاص وبطل ما اقترن به الرياء وكل ذلك بمثابة عبادات رائى في بعضهن وأخلص في بعضهن وإن كانت عبادة متحدة كالصلاة والصوم والحج والاعتكاف فقد اختلف العلماء

---

(١) أخرجه مسلم (٥٧- ١٩٥٥)، وأبو داود (٢٨١٥)، والترمذى (١٤٠٩)، والنسائى في المجتبى ٧/ ١٤٤(٤٤٤٦) و٧/ ١٤٨(٤٤٥٢) و٧/ ١٤٩(٤٤٥٣) و٧/ ١٤٩(٤٤٥٤) و٧/ ١٥٠(٤٤٥٥)، وابن ماجه (٣١٧٠).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٤٢ ترجمة ٢٤٧).

(٣) الأشباه والنظائر (ص ٣٣) لابن نجيم.

في ذلك فقال بعضهم:لا يعتد بشيء منها هذا هو الظاهر، وقال بعضهم لا يعتد له بافتتاحها دون ما عداه وقال آخرون: يعتد بالجميع فإنه ما أتى بذلك إلا لله عز وجل فإن التكبير والتسبيح والركوع والسجود لا يكون إلا لله عز وجل[١].

وقال الحليمي[٢]: ثبت بالكتاب والسنة أن كل عمل أمكن أن يراد به وجه الله إذا لم يعمل بمجرد التقرب به إليه وابتغاء رضوانه حبط ولم يستوجب به ثوابا إلا أن الترك تفصيلا وهو أن العمل إذا كان من جملة الفرائض وكان على هذا الوجه سقط به الفرض عنه ولم يؤاخذ به في الآخرة ولم يعاقب بما عوقب به التارك ولكنه لا يستوجب به ثوابا وإنما ثوابه ثناء الناس عليه في الدنيا ومدحهم إياه بما فعل وإن كان العمل [من باب] التطوع ففعله يريد به وجوه الناس دون وجه الله تعالى فإن الرياء يحبطه بالكلية بخلاف الأول حيث يحصل على سقوط الفرض عنه، فإن قيل: فإن لم يشتغل به ولم يرجوه [ولم يعلم أحد] أنه فعل خيرًا أو شرًّا، فالجواب: أنه لا يؤجر بشيء عاجل ولا آجل [فإنما هو] رجل خسر الدنيا والآخرة [٣].انتهى قاله في الديباجة، وقال في الديباجة أيضا: وأما ما ورد في الشركة فهو [محمول على] ما إذا [كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا

---

(١) مقاصد الرعاية لحقوق الله (ص ٩٧-٩٨) للعز بن عبد السلام.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (٣/ ١١٤).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان (٣/ ١١٤-١١٥).

بالإضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الأعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا يبعد أن يقال إن الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه] الله تعالى والخالص [ما لا] يشوبه شيء فلا يكون [مؤديا] للواجب مع [هذا] الشوب والعلم عند [الله] فيه(١) انتهى.

قوله: رواه البيهقي من طريق عبد الحميد بن بهرام.

قوله: عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، ربيح بضم الراء وفتح الباء وسكون الياء وبالحاء المهملة وسيأتي الكلام عليه قاله الحافظ رحمه الله تعالى.

قوله: في حديثه: خرج علينا رسول الله صلى الله [٥٠/ ب] عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال. قال القاضي عياض(٢): واختلف في المسيح الدجال فأكثر الرواة يقول إنه بفتح الميم وكسر السين المخففة مثل المسيح بن مريم ولا فرق بينهما في اللفظ ولكن عيسى مسيح هدى والدجال مسيح ضلالة، ورواه بعضهم بكسر الميم وتخفيف السين الدجال بفتح الدال والجيم المشددتين فقيل: سمي بذلك لأنه ممسوح العين وقيل لأنه أعور والأعور يسمى مسيحًا.

وسمي دجالا لتمويهه والدجل التمويه والتغطية يقال أدجل فلان إذا موه ودجل الحق غطاه بباطله، وحكى غيره أنه سمي دجالا لكذبه وهو كاذب

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٠٩).

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٨٧).

وجمع دجال دجالون وسمي مسيحا لأنه يسمح الأرض كلها إلا مكة والمدينة أي يطأها[(١)]، قال العلماء: له عينان معينتان احدهما طافئة بالهمز ذاهبة النور عمياء لا تبصر شيئا والثانية طافية بلا همز أي ناتئة كأنه عنبة طافية لكنه يبصر بها ويمكث في الأرض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا مكتوب بين عينيه ك ف ر[(٢)].

وأنه يركب حمار عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا[(٣)] وهذا يقتضي أن يكون هذا الحمار أكبر حمار في الدنيا فراكبه ينبغي أن يكون أكبر إنسان في الدنيا وكذا قال في خبر الجساسة فإذا أعظم إنسان رأيناه[(٤)] لكن في حديث أبي داود في وصف الدجال أنه قصير أفحج[(٥)] وإنما يكون قصيرًا بالنسبة إلى

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (ص ٢٦٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٤).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٤).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٧) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٣١- ٣٢)، والحاكم (٤/ ٥٣٠) عن جابر بلفظ: يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم، وله أربعون يوما يسيحها، اليوم منها كالسنة واليوم كالشهر واليوم كالجمعة، ثم سائر أيامه مثل أيامكم، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا، يأتي الناس، فيقول: أنا ربكم وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر، يقرأه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب، يمر بكل ماء ومنهل، إلا المدينة ومكة، حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها. وضعفه الألباني في الضعيفة (١٩٦٩).

(٤) أخرجه مسلم (١١٩- ٢٩٤٢) عن فاطمة بنت قيس.

(٥) أخرجه أبو داود (٤٣٢٠) عن عبادة بن الصامت مرفوعا بلفظ: إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير، أفحج، جعد، أعور =

نوع الإنسان فمقتضى ذلك أن يكون فيهم من هو أطول منه ولهذا قيل إن وصفه بالأكبرية إنما يعني بذلك عظم فتنته وكبر محنته إذ ليس بين يدي الساعة أعظم ولا أكبر منها، ويحتمل أن يريد بذلك أنه ينتفخ أحيانا حتى يكون في عين الناظر إليه أكبر من نوع الإنسان كما في حديث ابن صياد أنه انتفخ عند غضبه حتى ملأ الطريق والله أعلم بحقيقة ذلك[١] قاله في الديباجة، وانه يتبعه سبعون ألفًا سبعون ألفًا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة وان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء فيقتل الدجال بباب لد البلدة المعروفة بقرب بيت المقدس وكل هذه الألفاظ ثابتة عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم وبعضها في البخاري[٢] قاله في شرح مشارق الأنوار وأما الدجال فإنه محبوس يخرج في آخر الزمان يدل عليه حديث تميم الداري وقيل إنه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان والأول هو الصحيح[٣] انتهى، وسياتي الكلام مبسوطًا على المسيح الدجال في أواخر هذا التعليق إن شاء الله تعالى.

٤٨- وَعَن مَحْمُود بن لبيد قَالَ خرج النَّبِي ﷺ فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس إِيَّاكُم وشرك السرائر قَالُوا يَا رَسُول الله وَمَا شرك السرائر قَالَ يقوم الرجل فَيصَلي

=

مطموس العين، ليس بناتئة، ولا حجراء، فإن ألبس عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور. وصححه الألباني في المشكاة (٥٤٨٥).

(١) المفهم (٢٣/ ١٢٥).

(٢) قاله النووى في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٤-١٨٥).

(٣) انظر: بستان العارفين (ص ٣٥٥).

فيزين صلَاته جاهدا لما يرى من نظر النَّاس إِلَيْهِ فَذَلِك شرك السرائر رَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه[١].

قوله: وعن محمود بن لبيد قال الحافظ: محمود بن لبيد رأى النبي ﷺ ولم يصح له منه سماع فيما أرى انتهى.

قوله ﷺ: «**يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا يا رسول الله وما شرك السرائر قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر**» تقدم الكلام على الرياء.[٢].

٤٩- وَعَن زيد بن أسلم عَن أَبِيه أَن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج إِلَى الْمَسْجِد فَوجدَ معَاذًا عِنْد قبر رَسُول الله ﷺ يبكي فَقَالَ مَا يبكيك قَالَ حَدِيث سمعته من رَسُول الله ﷺ قَالَ الْيَسِير من الرِّيَاء شرك وَمن عادى أَوْلِيَاء الله فقد بارز الله بالمحاربة إِن الله يحب الْأَبْرَار الأتقياء الأخفياء الَّذين إِن غَابُوا لم يفتقدوا وَإِن حَضَرُوا لم يعرفوا قُلُوبهم مصابيح الْهدى يخرجُون من كل غبراء مظْلمَة رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالْحَاكِم وَالْبَيْهَقِيّ فِي كتاب الزّهْد لَهُ وَغَيره قَالَ الْحَاكِم صَحِيح وَلَا عِلّة لَهُ[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٢٢٧(٨٤٠٣)، وابن خزيمة (٩٣٧)، والبيهقي في الشعب (٤/ ٥٠٢ رقم ٢٨٧٢). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣١).

(٢) زيادة في المخطوطة المغربية.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٩)، وابن أبي الدنيا في الأولياء (٦) والتواضع (٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٧٩٨ و١٧٩٩)، والضراب في ذم الرياء (١٦١)، وابن لال (٤٢)، والحاكم (١/ ٤) و(٣/ ٢٧٠)، و(٤/ ٣٢٨)، والطبراني في الأوسط (٥/ ١٦٣ رقم =

قوله: عن زيد بن أسلم عن أبيه هو زيد بن أسلم [القريشى العدوى المدنى، مولى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، التابعى الصالح الفقيه، رحمه الله. روى عن ابن عمر، وأنس، وجابر، وربيعة بن عباد، وسلمة بن الأكوع الصحابيين، رضى الله عنهم. وروى عن أبيه، وعطاء بن يسار، وحمران، وعلى بن الحسين، وأبى صالح السمان، وآخرين من التابعين. روى عنه الزهرى، ويحيى الأنصارى، وأيوب السختيانى، ومحمد بن إسحاق التابعيون، ومالك، والثورى، ومعمر، وخلائق من الأئمة.

قال يحيى بن معين: سمع زيد بن أسلم من ابن عمر، ولم يسمع جابرا ولا أبا هريرة. وقال محمد بن سعد: كانت لزيد بن أسلم حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ، وكان ثقة كثير الحديث. وقال أبو حاتم: لقد رأيتنا فى مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها، أدنى خصلة فينا التواسى بما فى أيدينا، وما رأيت فيه

=

٤٩٥٠) و(٧/ ١٤٥ رقم ٧١١٢) والصغير (٢/ ١٢٣ رقم ٨٩٢)، وأبو نعيم في المعرفة (٥٩٥٩ و٥٩٦٠ و٥٩٦١ و٥٩٦٢) والحلية (١/ ١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤٦) والزهد (١٩٥). وصححه الحاكم في الموضع الأول ووافقه الذهبى. وتعقبه الذهبى في الموضع الثانى فقال: أبو قحذم قال أبو حاتم يكتب حديثه وقال النسائي ليس بثقة. وقال في الموضع الثالث: فيه عيسى بن عبد الرحمن بن فروة تركه النسائي. قال البوصيرى في الزجاجة ٤/ ١٧٨-١٧٩: هذا إسناد فيه عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف رواه الحاكم من طريق عياش بن عباس عن عيسى به وقال لا علة له. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٩٧٥) من رواية أبي قحذم. وضعفه من رواية ابن ماجه وغيره في المشكاة (٥٣٢٨)، الروض النضير (٨٦٣)، ضعيف الترغيب (٢٠) و(١٨٦٦).

متمارين ولا متنازعين فى حديث لا ينفعهما، وكان أبو حازم يقول لهم: لا يرينى الله يوم زيد، وقدمنى بين يدى زيد أنه لم يبق أحد أرضى لنفسى ودينى غيره، فأتاه نعى زيد فعقر، فما قام ولا شهده، وكان أبو حازم يقول: اللهم إنك تعلم أنى أنظر إلى زيد فأذكر بالنظر إليه القوة على عبادتك، فكيف بملاقاته ومحادثته. ومناقبه كثيرة، توفى بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: ثلاث وأربعين[(١)]].

قوله: «**اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة**» الأولياء: جمع ولي، والولي: هو من الوَلْي وهو القرب والدنو، والولي فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول، ويترتب على ولايته الولي إجابة دعوته، وقال أبو سعيد: إذا أراد الله أن يوالي عبده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجلس الأنس به ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هوى فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه وبرئ من دعاوي نفسه[(٢)]] وفي الحديث الآخر: «**من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب**» آذنته بمعنى أعلمته، قال الشافعي وأبو حنيفة[(٣)]: إذا لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٠ ترجمة ١٨٥).
(٢) الرسالة (٢/ ٤١٩).
(٣) الفقيه والمتفقه (١/ ١٥٠).

فأولياء الله تعالى تجب موالاتهم وتحرم معاداتهم كما أن أعداءهم تجب معاداتهم وتحرم موالاتهم[١].

قوله ﷺ: «**إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء**» الحديث، الأبرار جمع البر وهو الطائع وكثيرا ما يخص بالأولياء الزهاد والأتقياء قاله في النهاية[٢]، والأتقياء جمع تقي والأخفياء: جمع خفي، وهو بمعنى خاف، ومن خفيت الشيء أخفيه أي: فهؤلاء المذكورون في الحديث هم الغرباء الممدوحون المغبطون ولقلتهم في الناس جدا سموا غرباء فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات فأهل الإسلام في الناس غرباء وأهل العلم في المؤمنين غرباء وأهل السنة الذين يميزونه من الأهواء والبدع فهم غرباء والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين لهم أشد هؤلاء غربة ولكن هؤلاء هم أهل الله حقا فلا غربة عليهم[٣].

وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جدًا غرباء بين اثنتين وسبعين فرقة ذات اتباع ورياسات ومناصب وولايات فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله تعالى على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم وأطاعوا شحهم وأعجب كل منهم برأيه[٤].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٦٩).

(٢) النهاية (١/ ١١٦).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ١٨٦).

(٤) المصدر السابق (٣/ ١٨٨).

وقال الحسن البصري: المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها للناس حال وله حال[(١)].

ومن صفات هؤلاء الغرباء التمسك بالسنة إذا رغب الناس عنها وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم وهؤلاء هم القابضون على الجمر فالإسلام الحقيقي غريب [٥١/ ب] جدا وأهله بين الناس غرباء ولقد أخبر ﷺ عن الدين الذي جاء به أنه بدأ غريبا وسيعود غريبا وإن أهله يصيرون غرباء ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقا فإنهم لم يأووا إلى غير الله ولم ينسبوا إلى غير رسوله ﷺ ولم يدعوا إلى غير ما جاء به فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها فوليه الله ورسوله والذين آمنوا وإن عاداه أكثر الناس وجفوه[(٢)] قاله في تهذيب النفوس، قال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء، فقيل ومن الغرباء يارسول الله ؟. قال ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**»[(٣)] وفي رواية «**الغرباء ناس صالحون بين ناس كثيرون، من يبغضهم أكثر ممن يحبهم**»[(٤)] رواه أحمد وفي الترمذي: «**فطوبى للغرباء. قيل ومن الغرباء قال: الذين يصلحون إذا فسد**

---

(١) الغرباء (٧) للآجرى.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ١٨٦-١٨٨ بتصرف).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٧٥) والمسند (٢٣)، وابن وضاح في البدع (١٦٨)، والآجرى في الغرباء (٦). وصححه الألباني في الصحيحة (١٦١٩).

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٧٣(١٦٦٩٠) عن عبد الرحمن بن سنة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٢٧٨: رواه عبد الله والطبراني، وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك.

الناس»[(١)] وفي رواية: «**الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي والذين يحيون ما أماتوه من شريعتي**»[(٢)]، وفي حديث آخر: قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «**الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس**»[(٣)] وفي المسند عن عبدالله بن عمرو قال: إن أحب شيء إلى الله تعالى الغرباء، قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**الفرارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى بن مريم يوم القيامة**»[(٤)].

قوله: «**بدأ الإسلام غريبًا**» ضبطناه بالهمز من الابتداء، واعلم ان الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة من يعين على القيام بالحق فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعد وعدم المعاضد فلا ينهض القائم حينئذ إلا قوة إيمانه ووفور إيقانه فلذلك قال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**»[(٥)] أي أنه كان في أول أمره أي الإسلام كالغريب الوحيد

---

(١) أخرجه الآجرى في الغرباء (١)، وأبو عمرو الدانى في الفتن (٢٨٨) عن عبد الله بن مسعود. وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٧٣)

(٢) أخرجه الترمذى دون قوله والذين يحيون ما أمانوه من شريعتى (٢٦٣٠). وضعفه جدا الألباني في المشكاة (١٧٠).

(٣) أخرجه القضاعى في مسند الشهاب (١٠٥٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٩٠٢) من طريق كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده. وكثير ضعيف والراوى عنه إسحاق الحنينى ضعيف جدًّا.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (٤٠٤)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٨١٣)، وابن أبي الدنيا في التواضع (١٦)، والآجرى في الشريعة (٣٧). وضعفه الألباني في الضعيفة (١٨٥٩).

(٥) لطائف المنن (ص ١٥٧).

الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريبًا كما كان أي يقل المسلمون آخر الزمان فيصيرون كالغرباء[(١)] فطوبى للغرباء أي الجنة، أولئك المسلمين الذين كانوا أول الإسلام ويكونون في آخره، فطوبى فعلى من الطيب، تقول العرب طوباك طوبى لك وأما طوبى التي في القرآن وحسن مآب، فروي عن ابن عباس أن معناها [الجنة] وقرة عين، وقال عكرمة: نعم ما لهم وقال الضحاك: عطية لهم، وعن قتادة: أصابوا خيرًا، وقيل: دوام الخير، وقيل الجنة، وقيل: شجرة فيها، وكل هذه أقوال محتملة في الحديث[(٢)]، وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخرا بلزومهم دين الإسلام[(٣)]، [يريد ﷺ لأنهم قاموا بأمر الله في بلاده وعباده حيث تقاعدت همم الناس عن القيام انتهى قاله في **لطائف المنن** لابن عطاء الله[(٤)] والله تعالى أعلم.

قال الغزالي في **الإحياء** في أواخر الباب الثالث من أبواب العلم[(٥)]: قد صارت تلك العلوم [غريبة] بحيث يمقت [ذاكرها] ولذلك قال الثوري: إذا رأيت العالم كثير الأصدقاء فاعلم أنه مخلط لأنه إن نطق بالحق أبغضوه[(٦)]] وقال أبو العباس القرطبي: يحتمل أن يريد بالحديث المهاجرون إذ هم

(١) النهاية (٣/ ٣٤٨).
(٢) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٧٦).
(٣) النهاية (٣/ ٣٤٨).
(٤) لطائف المنن (ص ١٥٧).
(٥) إحياء علوم الدين (١/ ٣٨).
(٦) زيادة في المخطوطة المغربية.

تغربوا على أوطانهم فرارا بأديانهم فيكون معناه إن آخر الزمان تشتد فيه المحن على المسلمين فيفرون بأديانهم ويغتربون عن أوطانهم كما فعل المهاجرون. [٥٢/أ]

وقد ورد في الحديث قيل: من الغرباء؟ قال: هم النزاع من القبائل إشارة إلى هذا المعنى، النزاع جمع نازع ونزيع وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته أي بعد وغاب [(١)]، وقيل: لأنه ينتزع إلى وطنه أي ينجذب ويميل والمراد الأول أي طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم [في الله تعالى][(٢)] قاله في الديباجة.

قوله ﷺ: «**يخرجون من كل غبراء مظلمة**» أي: ذات غبار أو ذات غبرة وهو لون الغبار، وقال في النهاية: الغبراء هي التي لا يهتدى للخروج منها[(٣)].

٥٠- وَعَن مَحْمُود بن لبيد أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ إِن أخوف مَا أَخَاف عَلَيْكُم الشّرك الْأَصْغَر قَالُوا وَمَا الشّرك الْأَصْغَر يَا رَسُول الله قَالَ الرِّيَاء يَقُول الله عز وَجل إِذا جزى النَّاس بأعمالهم اذْهَبُوا إِلَى الَّذين كُنْتُم تراؤون فِي الدُّنْيَا فانظروا هَل تَجِدُونَ عِنْدهم جَزَاء وَرَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد جيد وَابْن أبي الدُّنْيَا وَالْبَيْهَقِيّ فِي الزّهْد وَغَيره.[(٤)]

---

(١) المفهم (٢/ ١٢٧).

(٢) النهاية (٥/ ٤١).

(٣) النهاية (٣/ ٣٣٧).

(٤) أخرجه أحمد ٥/٤٢٨(٢٣٦٣٠ و٢٣٦٣١) و٥/٤٢٩(٢٣٦٣٦)، وابن خزيمة في أحاديث إسماعيل بن جعفر (٣٨٤)، والضراب في ذم الرياء (١٢ و٣١)، والبيهقي في =

قَالَ الْحَافِظ رَحمَه الله: ومحمود بن لبيد رأى النَّبِي ﷺ وَلم يَصح لَهُ مِنْهُ سَماع فِيمَا أرى وَقد خرج أَبُو بكر بن خُزَيْمَة حَدِيث مَحْمُود الْمُتَقَدّم فِي صَحِيحه مَعَ أَنه لَا يخرج فِيهِ شَيْئا من الْمَرَاسِيل وَذكر ابْن أبي حَاتِم أَن البُخَارِيّ قَالَ لَهُ صُحْبَة

قَالَ: وَقَالَ أبي: لَا يعرف لَهُ صُحْبَة وَرجح ابْن عبد الْبر أَن لَهُ صُحْبَة وَقد رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد جيد عَن مَحْمُود بن لبيد عَن رَافع بن خديج وَقيل إِن حَدِيث مَحْمُود هُوَ الصَّوَاب دون ذكر رَافع بن خديج فِيهِ وَالله أعلم.

٥١- وَعَن أبي سعيد بن أبي فضَالة وَكَانَ من الصَّحَابَة قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِذا جمع الله الْأَوَّلين والآخرين يَوْم الْقِيَامَة ليَوْم لَا ريب فِيهِ نَادَى مُنَاد من كَانَ أشرك فِي عمله لله أحدا فليطلب ثَوَابه من عِنْده فَإِن الله أغْنى الشُّرَكَاء عَن الشّرك رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ فِي التَّفْسِير من جَامعه وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ(١) .

=

الشعب (٩/ ١٥٤ رقم ٦٤١٢)، والبغوي في شرح السنة (٤١٣٥). قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٠٢: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥١) وصحيح الترغيب (٣٢).

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٦ (١٥٨٣٨) و٤/ ٢١٥ (١٧٨٨٨)، والترمذي (٣١٥٤)، وابن ماجه (٤٢٠٣)، والدولابي في الكنى (٢٠٩)، وابن حبان (٤٠٤) و (٧٣٤٥)، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٠٧ (٧٧٨)، وابن منده في المعرفة (١/ ٨٨٤)، والبيهقي في الشعب (٩/ ١٤٤-١٤٥ رقم ٦٣٩٨). وقال الترمذى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر. وقال الألباني: حسن صحيح- «المشكاة» (٥٣١٨)، وصحيح الترغيب (٣٣).

قوله: وعن أبي سعيد بن أبي فضالة، وكان من الصحابة وأبو سعيد هذا ذكره ابن عبد البر في الصحابة أيضا وقال أنصاري له صحبة يعد في أهل المدينة وذكر له هذا الحديث[١]، وقال في الديباجة: أبو سعد هذا هو ابن أبي فضالة الأنصاري الحارثي ويقال ابن فضالة ويقال له أبو سعيد أيضا[٢] والله أعلم.

قوله ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه من عنده**» الحديث، وفي الأثر يقول الله تعالى يوم القيامة: «**اذهب فخذ أجرك ممن عملت له لا أجر لك عندنا**».

تنبيه: الأثر المذهب المختار الذي قاله المحققون وغيرهم واصطلح عليه السلف وجماهير الخلف وهو أن الأثر يطلق على المروي مطلقا سواء كان عن رسول الله ﷺ أو عن صحابي وقال الفقهاء الخراسانيون: الأثر هو ما يضاف إلى الصحابي موقوفًا عليه[٣]، والله أعلم.

٥٢- وَعَن أبي هُرَيْرَة أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: قَالَ الله عز وَجل أَنا أغْنى الشُّرَكَاء عَن الشّرك فَمن عمل لي عملًا أشرك فِيهِ غَيْرِي فَأَنا مِنْهُ بَرِيء وَهُوَ

---

(١) الاستيعاب (٤/ ١٦٦٨ الترجمة ٢٩٩١) وفيه: أبو سعد بن أبي فضالة الحارثي الأنصاري.

(٢) كذا قال المزى كما في تهذيب الكمال (٣٣/ الترجمة ٧٣٨٣).

(٣) شرح النووى على مسلم (١/ ٦٣).

لِلَّذي أشرك رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ ورواة ابْن مَاجَه ثِقَات[١].

قوله ﷺ: «**عن أبي هريرة**»، تقد الكلام على ترجمته.

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» قال النووي[٢]: هكذا وقع في حديث أبي هريرة ووقع في بعض الأصول: «**تركته وشركه**»، وفي بعضها: «**وشريكه**» وفي بعضها: «**وشركته**».

قوله ﷺ: «**قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا أشرك فيه معي غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك**» الحديث ومعنى الحديث: أنا أغنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به، والمعنى أن المراد منه الإخلاص في الأعمال والأقوال[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٦- ٢٩٨٥)، وابن ماجه (٤٢٠٢)، والبزار (٨٣٠١)، وابن خزيمة في أحاديث إسماعيل بن جعفر(٣٥٢) والصحيح (٩٣٨)، والطبرى في تهذيب الآثار- مسند عمر (٢/ ٧٩٠-٧٩١ رقم ١١١٢-١١١٤)، وابن حبان (٣٩٥)، والبيهقي في الآداب (٨٢١) والأربعون (٣٨) والأسماء والصفات (٤٥٨)، والشعب (٩/ ١٤٣-١٤٤ رقم ٦٣٩٦). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٤).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٨/ ١١٥).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٨/ ١١٥- ١١٦).

٥٣- وَعَن شهر بن حَوْشَب عَن عبد الرَّحْمَن بن غنم قَالَ لما دخلت مَسْجِد الْجَابِيَة ألفينا عبَادَة بن الصَّامِت فَأخذ يَمِيني بِشمَالِهِ وشمال أبي الدَّرْدَاء بِيَمِينِهِ فَخرج يمشي بَيْننَا وَنحن نتنجي وَالله أعلم بِمَا نتناجى فَقَالَ عبَادَة بن الصَّامِت لَئِن طَال بكما عمر أَحَدكُمَا أَو كلاكما لتوشكان أَن تريا الرجل من ثبج الْمُسلمين يَعْنِي من وسط قراء الْقُرْآن على لِسَان مُحَمَّد ﷺ قد أَعَادَهُ وأبداه فأحل حَلَاله وَحرم حرَامه وَنزل عِنْد مَنَازِله لَا يحور مِنْهُ إِلَّا كَمَا يحور رَأس الْحمار الْمَيِّت قَالَ فَبَيْنَمَا نَحن كَذَلِك إِذْ طلع علينا شَدَّاد بن أَوْس وعَوْف بن مَالك رَضِي الله عَنْهُمَا فَجَلَسَا إِلَيْهِ فَقَالَ شَدَّاد إِن أخوف مَا أَخَاف عَلَيْكُم أَيهَا النَّاس لما سَمِعت من رَسُول الله ﷺ يَقُول من الشَّهْوَة الْخفية والشرك فَقَالَ عبَادَة بن الصَّامِت وَأَبُو الدَّرْدَاء اللَّهُمَّ غفرا أولم يكن رَسُول الله ﷺ قد حَدثنَا أَن الشَّيْطَان قد يئس أَن يعبد فِي جَزِيرَة الْعَرَب فَأَما الشَّهْوَة الْخفية فقد عرفناها هِيَ شهوات الدُّنْيَا من نسائها وشهواتها فَمَا هَذَا الشّرك الَّذِي تخوفنا بِهِ يَا شَدَّاد فَقَالَ شَدَّاد أَرَأَيْتُم لَو رَأَيْتُمْ رجلا يُصَلِّي لرجل أَو يَصُوم لرجل أَو يتَصَدَّق لَهُ لقد أشرك قَالَ عَوْف بن مَالك عِنْد ذَلِك أفلا يعمد الله إِلَى مَا ابْتغِي بِهِ وَجهه من ذَلِك الْعَمَل كُله فَيقبل مَا خلص لَهُ ويدع مَا أشرك بِهِ قَالَ شَدَّاد عِنْد ذَلِك فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِن الله عز وَجل قَالَ أَنا خير قسيم لمن أشرك بِي من أشرك بِي شَيْئا فَإِن جسده وَعَمله وقليله وَكَثِيره لشَرِيكه الَّذِي أشرك بِهِ أَنا عَنهُ غَنِي رَوَاهُ أَحْمد وَشهر يَأْتِي ذكره وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَلَفظه عَن عبد الرَّحْمَن بن غنم أَنه كَانَ فِي مَسْجِد دمشق مَعَ نفر من

أَصْحَاب النَّبِي ﷺ فيهم معَاذ بن جبل فَقَالَ عبد الرَّحْمَن يَا أَيهَا النَّاس إِن أخوف مَا أَخَاف عَلَيْكُم الشّرك الْخَفي فَقَالَ معَاذ بن جبل اللَّهُمَّ غفرا أوما سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول حَيْثُ وَدعنَا إِن الشَّيْطَان قد يئس أَن يعبد فِي جزيرتكم هَذِه وَلَكِن يطاع فِيمَا تَحْتَقِرُونَ من أَعمالكُم فقد رَضِي بذلك فَقَالَ عبد الرَّحْمَن أنْشدك الله يَا معَاذ أما سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من صَامَ رِيَاء فقد أشرك وَمن تصدق رِيَاء فقد أشرك فَذكر الحَدِيث وَإِسْنَاده لَيْسَ بالقائم وَرَوَاهُ أَحْمد أَيْضا وَالْحَاكِم من رِوَايَة عبد الْوَاحِد بن زيد عَن عبَادَة بن نسي قَالَ دخلت على شَدَّاد بن أَوْس فِي مُصَلَّاهُ وَهُوَ يبكي فَقلت يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن مَا الَّذِي أبكاك قَالَ حَدِيث سمعته من رَسُول الله ﷺ قلت وَمَا هُوَ قَالَ بَيْنَمَا أَنا عِنْد رَسُول الله ﷺ إِذْ رَأَيْت بِوَجْهِهِ أمرا سَاءَنِي فَقلت بِأبي وَأمي يَا رَسُول الله مَا الَّذِي أرى بِوَجْهِك قَالَ أمرا أتخوفه على أمتِي الشّرك وشهوة خُفْيَة قلت وتشرك أمتك من بعْدك قَالَ يَا شَدَّاد إِنَّهُم لَا يعْبدُونَ شمسا وَلَا وثنا وَلَا حجرا وَلَكِن يراؤون النَّاس بأعمالهم قلت يَا رَسُول الله الرِّيَاء شرك هُوَ قَالَ نعم قلت فَمَا الشَّهْوَة الْخفية قَالَ يصبح أحدهم صَائِما فتعرض لَهُ شَهْوَة من شهوات الدُّنْيَا فيفطر قَالَ الْحَاكِم وَاللَّفْظ لَهُ صَحِيح الْإِسْنَاد.(١)

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٥-١٢٦(١٧١٤٠)، والشاشي (١٣١٧)، والطبراني في الكبير (٧/ ٢٨١ رقم ٧١٣٩)، والحاكم ٤/ ٣٢٩، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٦٨-٢٦٩، والضياء في المختارة ٨/ ٣٢٤- ٣٢٥(٣٩٢). قال الضياء: إسناده حسن.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٢٠- ٢٢١: رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، =

قلت: كَيفَ وَعبد الْوَاحِد بن زيد الزَّاهِد مَتْرُوك وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه مُخْتَصرا من رِوَايَة رواد بن الْجراح عَن عَامر بن عبد الله عَن الْحسن بن ذكْوَان عَن عبَادَة بن نسي عَن شَدَّاد قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن أخوف مَا أَخَاف على أمتِي الْإِشْرَاك بِالله أما إِنِّي لست أَقُول يعْبدُونَ شمسا وَلَا قمرا وَلَا وثنا وَلَكِن أعمالا لغير الله وشهوة خُفْيَة[١] وعامر بن عبد الله لَا يعرف ورواد يَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ إِن شَاءَ الله تَعَالَى وروى الْبَيْهَقِيّ عَن يعلى بن شَدَّاد عَن أَبِيه قَالَ كُنَّا نعد الرِّيَاء فِي زمن النَّبِي ﷺ الشّرك الْأَصْغَر.

قوله: وعن شهر بن حوشب، شهر بن حوشب الشامي تابعي مشهور قرأ القرآن على ابن عباس، وكان عالما كثير الرواية حسن الحديث[٢]، [توفي سنة مائة وقيل سنة إحدى ومائة[٣]]، وقال الدولابي: شهر لا يشبه حديثه حديث الناس[٤]. وهو الذي روى أن آدم عليه السلام لما قتل ابنه أخاه مكث مائة سنة لا

=

وثقه أحمد وغير واحد، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢١).
وأخرجه البزار (٢٦٦٣) والبيهقي في الشعب (٩/ ١٦٩- ١٧٠ رقم ٦٤٣٦) بإسناد آخر.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤: رواه البزار، وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو كذاب.
وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٥٢٤٩) وضعيف الترغيب (٢١).

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٥). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٧٨) وضعيف الترغيب (٢١).

(٢) تاريخ دمشق (٢٣/ ٢١٧)، والعبر في خبر من غبر (١/ ٩٠).

(٣) زيادة في المخطوطة المغربية.

(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦١).

يضحك ثم أنشأ يقول:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَلَوْنُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحْ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحْ(١)

ونقل أبو عيسى الترمذي [٥٢/ ب] عن محمد بن إسماعيل البخاري أنه قال: شهر حسن الحديث وقوى أمره(٢).

وذهب إلى الاحتجاج به جماعة وقال يعقوب بن شيبة: شهر بن حوشب ثقة طعن فيه بعضهم، ووثقه ابن معين والإمام أحمد بن حنبل والعجلي والفسوي وروى له مسلم في صحيحه مقرونًا، روى له الأربعة(٣) قاله في **الديباجة**.

وقال فقيه الشافعية في زمانه أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي في **كتاب التعديل والتجريح** له والحافظ الثقة أبو جعفر العقيلي في **كتاب الضعفاء والمتروكين** من تأليفه: إن شهرا دخل بيت المال فسرق خريطة فقيل فيه:

لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دِيْنَهُ بِخَرِيْطَةٍ فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَّاءَ بَعْدَكَ يَا شَهْرُ؟(٤)

وقيل أنه كان على على خزائن يزيد بن المهلب، فرفعوا عليه أنه أخذ خريطة، فقيل فيه: لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دِيْنَهُ بِخَرِيْطَةٍ... البيت وتوفى شهر بن حوشب

(١) أخرجه ابن عدى في الكامل (٥/ ٦٠).

(٢) سنن الترمذى عقب حديث (٢٦٩٧) باب ما جاء في التسليم على النساء.

(٣) انظر تهذيب الكمال (١٢/ الترجمة ٢٧٨١).

(٤) كذا قال ابن دحية الكلبى في أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب (ص ٥٠) وما ذكره ليس موجودا في الضعفاء وإنما ذكره بإسناده ابن عدى في الكامل (٦/ ١٧٠-١٧١) وابن عساكر في التاريخ (٢٣/ ٢٣٠-٢٣٢).

سنة مئة وقيل سنة إحدى ومائة[١].

تتمة: وأفتى أهل البصرة بقطع يده على مذهب مالك رحمه الله، قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي المالكي في كتاب عيون المجالس مسألة، قال الإمام مالك في رواية ابن القاسم وابن عبد الحكم: من سرق من بيت المال أو من المغنم وإن كان السارق أحد الجيش ما يجب فيه القطع قطع[٢] والله أعلم، قاله في العلم المشهور انتهى.

وفي شرح الإلمام: لا يجب القطع على من سرق من بيت المال، وبه قال علي وقال: إن له فيه نصيبا وهذا قول عامة أهل العلم، وقال حماد يقطع[٣]، وهذا من عطف الخاص على العام فإن الخيانة تعم الانتهاب، والاختلاس والانتهاب أخذ المال على المجاهرة والمغالبة كالغصب[٤] وكذلك الاختلاس فإنه يؤخذ سلبًا ومكابرة على غفلة[٥] انتهى.

قوله: عن عبد الرحمن بن غنم بفتح الغين المعجمة، بن كريب بن هانئ ابن ربيعة الأشعري الشامي، ذكره ابن يونس وابن منده وآخرون في الصحابة وهو قول الأكثرين وأنكر ابن أبي حاتم وآخرون صحبته وقالوا هو تابعي

(١) انظر ترجمته في تهذيب الكمال (١٢/ ترجمة ٢٧٨١).

(٢) أداء ما وجب من بيان الوضاعين في شهر رجب (ص ٥٠-٥٢)، والعلم المشهور (مخطوط/ لوحة ٩٥) وانظر عيون المسائل (ص ٤٧٣ مسألة ١١٠٥).

(٣) انظر الاشراف (٧/ ١٩٦-١٩٧).

(٤) البدائع: ١٤٣/ ٧، تكملة الفتح: ٣٦٨/ ٧، تبيين الحقائق: ٢٢٤/ ٥.

(٥) النهاية (٢/ ٦١).

مخضرم وكان مسلمًا في عهد رسول الله ﷺ ولم يره ولم يفد إليه، وقال الأولون قدم على رسول الله ﷺ في السفينة مع أبي موسى الأشعري وأصابه، كان يسكن فلسطين وقدم دمشق؛ قال ابن يونس: وقدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمس وستين، وروى عن النبي ﷺ وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وسمع عمر بن الخطاب وعليا ومعاذا وأبا الدرداء وأبا مالك الأشعري وغيرهم ويعرف بصاحب معاذ لكثرة لزومه له باليمن إلى أن مات وكان عبد الرحمن أفقه أهل الشام وعليه تفقه عامة التابعين وكان له جلالة وقد توفي رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين(١) انتهى.

قوله: قال: لما دخلت مسجد الجابية؛ الجابية قرية بدمشق قيل موضع بالشام بجانب [نوى] على نحو ثلاثة أميال منها من جهة الشمال وإليه ينسب باب الجابية أحد. [٥٣/ أ]

أبواب دمشق وهي أرض خصب وخير، سميت بذلك لكثرة مياهها فإن الجابية اسم للحوض، وقيل: سميت بها لاجتماع الناس بها وكثرتهم فيها فإن الجابية أيضا جماعة القوم(٢) انتهى، قاله في شرح الإلمام والله أعلم.

قوله: ألفينا عبادة بن الصامت معناه: وجدناه ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾(٣) ومنه الحديث أيضًا: «**لا ألفين أحدكم يوم**

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٠٢-٣٠٢ الترجمة ٣٥٨).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٦٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

القيامة» أي لا أجدن[١].

قوله: عبادة بن الصامت، هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر أبو الوليد الأنصاري الخزرجي وهو أحد النقباء الاثني عشر له أحاديث وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أقام بحمص يعلم الناس في زمن عمر ثم انتقل إلى فلسطين، وهو أول من ولي القضاء ببيت المقدس، ولما حضرته الوفاة تحلل من أصحابه ثم أوصاهم أن لا يبكوا عليه فإذا مات توضؤوا ودخلوا مساجدهم فصلوا واستغفروا له ولأنفسهم ثم يسرعوا لحفرته ولا تتبعوه نائحة ولا يضعوا تحته أرجوانا وتوفي بالرملة، قال ابن حبان: و دفن بالقدس وله ثمانون سنة وقال غيره: مات سنة أربع وثلاثين وله اثنان وسبعون سنة وقيل مات في خلافة معاوية سنة خمس وأربعين[٢] انتهى.

قوله: فخرج يمشي بيننا ونحن ننتجي والله أعلم بما نتناجي، مأخوذ من النجو وهو السر يقال: انتجى القوم وتناجوا تساروا إن سار بعضهم بعضا قاله الجوهري في صحاحه[٣].

قوله: لتوشكان أن تريا الرجل من ثبج المسلمين يعني من وسط قراء القرآن[٤]، الحديث، يوشك أن يكون كذا: أي يقرب ويدنو ويسرع يقال:

---

(١) كشف المشكل (٣/ ٤٦٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٥٦-٢٥٧ الترجمة ٢٨١).

(٣) الصحاح (٦/ ٢٥٠٣).

(٤) النهاية (١/ ٢٠٦).

أوشك يوشك إيشاكا فهو موشك وقد وشك وشكا ووشاكة قاله في النهاية[١].

قوله: قد أعاده وأبداه فأحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله لا يحور منه إلا كما يحور رأس الحمار الميت، الحديث، أي: لا يرجع فيكم بخير ولا ينتفع بما حفظه من القرآن كما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه، يحور: بالحاء المهملة والراء ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ﴾[٢] قاله في النهاية في باب الحاء مع الراء[٣] والله أعلم.

قوله: فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا شداد بن أوس وعوف بن مالك رضي الله عنهما، سيأتي الكلام على مناقبهما في أماكن متعددة من هذا التعليق.

قوله: إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس لما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من الشهوة الخفية والشرك**» وفي الرواية الأخرى: «**أمرًا لأتخوفه على أمتي الشرك وشهوة خفية**»، اعلم أن المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق ونحوهم[٤]، ويطلق أيضا على المرائي وهو الشرك الأصغر والشرك الخفي، والله أعلم.

---

(١) النهاية (٥/ ١٨٩).

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٤.

(٣) النهاية (١/ ٤٥٨).

(٤) شرح النووى على مسلم (٦/ ٥٧- ٥٨).

قوله: «**وشهوة خفية**» الشهوة الخفية قيل هو كل شيء من المعاصي يضمره صاحبه ويصر عليه وإن لم يعمله وقيل: هو أن يرى جارية حسناء فيغض بصره [٥٣/ ب] ثم ينظر بقلبه كما كان يبصر بعينيه قال الأزهري: والقول الأول غير أني أستحسن أن أنصب الشهوة الخفية وأجعل الواو بمعنى مع كأنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي فكأنه يرائي الناس بترك المعاصي والشهوة في قلبه مخفاة وقيل الرياء ما كان ظاهرا من العمل والشهوة الخفية حب إطلاع الناس على العمل انتهى قاله في النهاية(١).

قوله: فقال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء: «**اللهم غفرا**»، [تقدم الكلام على قوله «اللهم»(٢)] وأما غفرا: فهو بفتح الغين وإسكان الفاء مصدر غفر يغفر وهو سؤال المغفرة وهو آكد من السؤال بالفعل وأصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين(٣).

قوله ﷺ: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب**» قال أبو عبيد: قال الأصمعي: هو اسم صقع من الأرض وهو ما بين حفر أبي موسى

---

(١) انظر: غريب الحديث (٤/ ١٧١) لابن سلام، وتهذيب الآثار (٢/ ٨١١- ٨١٢)، وتهذيب اللغة (٦/ ١٨٨)، والنهاية (٢/ ٥١٦).

(٢) زيادة في المخطوطة المغربية.

(٣) النهاية (٣/ ٣٧٣).

الأشعري إلى أقصى اليمن في الطول وما بين رمل بئر ين إلى منقطع السماوة في العرض[١]، وقيل: هو من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق طولا ومن جدة وساحل البحر وما والاها إلى أطراف الشام عرضًا[٢]، وقيل: هذا عام أريد به خاص وهو الحجاز وهي بلاد سميت به لأنها حجزت بين نجد والغور[٣]، وقال مالك بن أنس: أراد بجزيرة العرب المدينة نفسها وإذا أطلقت الجزيرة في الحديث ولم تضف إلى العرب فإنما يراد بها ما بين دجلة والفرات قاله في **النهاية**[٤].

وقال الإمام الشافعي[٥]: جزيرة العرب مكة والمدينة واليمامة ومخالفيها أي قراها كخيبر للمدينة والطائف لمكة، قال النووي[٦]: وحكى الهروى[٧] عن مالك انها المدينة فقط كما تقدم نقله عن النهاية والصحيح المعروف عن مالك أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن وأخذ بهذا الحديث مالك والشافعي

---

(١) غريب الحديث (٣/ ٤٤١) لأبى عبيد وهو قول أبي عبيد.

(٢) غريب الحديث (٣/ ٤٤١-٤٤٢)

(٣) الميسر (١/ ٩٠)، وتحفة الأبرار (١/ ١٣٩)، والكواكب الدرارى (٢/ ٢١)، وعمدة القارى (٢/ ٢٧).

(٤) النهاية (١/ ٢٦٨).

(٥) الأم (٤/ ١٨٧).

(٦) شرح النووى على مسلم (١١/ ٩٣).

(٧) في الأصل الجوهرى والتصويب من شرح صحيح مسلم كما سبق وكلام الهروى نقله القاضى عياض كما في إكمال المعلم (٤/ ٢١٦).

وغيرهما من العلماء فأوجبوا إخراج الكفار من جزيرة العرب وقالوا لا يجوز تمكينهم من سكناها ولكن الشافعي رحمه الله خص هذاالحكم ببعض جزيرة العرب وهو الحجاز وهو عند مكة واليمامة ومخالفيها دون اليمن وغير مما هو من جزيرة العرب(١) وهكذا فسره أصحابنا كما فسره الشافعي وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم(٢) وهذا الذي نقل عن الأصمعي قاله أيضا ابن الكلبي وغيره (٣) والله أعلم.

تنبيه: قال الأزهري: سميت جزيرة لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا بجانبيها وأحاط بالجانب الشمال دجلة والفارت وقيل سميت جزيرة العرب لإحاطة البحار بها من نواحيها وانقطاعها عن المياه العظيمة وأصل الجزر في اللغة القطع وأضيفت إلى العرب لأنها الأرض التي كانت بأيديهم قبل الإسلام وديارهم التي هي أوطانهم وأوطان أسلافهم(٤).

فائدة: قول الشافعي في الكلام على جزيرة العرب وهي مكة والمدينة واليمامة، واليمامة مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف [٥٤/أ] سميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الكواكب من مسيرة ثلاثة أيام، وقال

(١) شرح النووى على مسلم (١١/ ٩٣).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ٩٤)

(٣) انظر البلدان (ص ٨٤) لابن الفقيه.

(٤) تهذيب اللغة (١٠/ ٣١٩)، والصحاح (٢/ ٦١٣)، والفائق (١/ ٣٠٩)، وشرح النووى على مسلم (١١/ ٩٣).

الجوهري: اليمامة بلاد اسمها جوا فقيل جو اليمامة فسميت باسم هذه المرأة لكثرة ما أضيف إليها[(١)]. والله أعلم.

قوله: قال عوف بن مالك «**أفلا يعمد إلى الله إلا ابتغى به وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ما خلص له ويدع ما أشرك به**» الحديث، يعمد: بكسر الميم في المضارع وفتح الميم في الماضي ومعناه يقصد[(٢)].

وقوله: «**فيقبل ما خلص له**» بفتح لام خلص وضمها. قوله: في رواية الإمام أحمد والحاكم من رواية عبد الواحد بن زيد بن عبادة بن نسي، نسي بضم النون وفتح السن وكسر الياء مشددة مثل قصي. قوله: عن الحسن بن ذكوان، ذكوان بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الكاف.

قوله: فقلت بأبي وأمي يا رسول الله: ما الذي أرى بوجهك؟ قال: «**أمرا لأتخوفه على أمتي**» الحديث، فيه جواز التفدية بالأبوين للكبير والشيخ ونحوهما وقد قال جماهير العلماء بذلك وكرهه عمر بن الخطاب وكذلك كرهه الحسن البصري وكرهه بعضهم من التفدية بالمسلم من أبويهما قال النووي: والصحيح الجواز مطلقا لأنه ليس فيه حقيقة فداء وإنما هو كلام بر وإلطاف وإعلام بمحبته أو منزلته عنده، وقد وردت الأحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقا وقد جمع النبي ﷺ أبويه للزبير ولسعد بن أبي وقاص[(٣)]

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ٢٠١)، والصحاح (٦/ ٢٣٠٦).

(٢) الكواكب الدرارى (١٨/ ١٩٠)، وكشف المناهج (٣/ ٧٣).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٥/ ١٨٤).

انتهى قاله في الديباجة، وقيل: هذا خاص بالنبي ﷺ قاله في شرح الإلمام والله أعلم.

قوله: إنهم لا يعبدون شمسا ولا وثنا ولا حجرا ولكن يراؤون الناس بأعمالهم، الحديث؛ قال الإمام السهيلي(١): لا يقال وثن إلا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه، وقال نفطويه(٢): ما كان معبودا مصورا فهو صنم وغير المصور وثن.

٥٤- وَعَن الْقَاسِم بن مخيمرة أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: لَا يقبل الله عملًا فِيهِ مِثْقَال حَبَّة من خَرْدَل من رِيَاء رَوَاهُ ابْن جرير الطَّبَرِيّ مُرْسلًا(٣).

قوله: وعن القاسم بن مخيمرة هو الهمذاني روى عن جماعة من الصحابة وقال يحيى بن معين لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ وقال أبو حاتم: هو صدوق كان معلما بالكوفة لم يجتمع على مائدته أدمان قط من طعام مات سنة مائة أو سنة إحدة ومائة، انتهى.

قوله ﷺ: «**لا يقبل الله عملًا فيه مثقال حبة من خردل من رياء**» أي وزن حبة من خردل. قوله: راوه ابن جرير الطبري، ابن جرير اسمه [محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى أبو جعفر. وهو فى طبقة الترمذى،

---

(١) الروض الأنف (١/ ٣٥٧).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ٤٧).

(٣) أخرجه أبو إسحاق الفزارى في السير (٤٩٧)، والضراب في ذم الرياء (١٤). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٢٢).

والنسائى. سمع عبد الملك ابن أبى الشوارب، وأحمد بن منيع البغوى، ومحمد بن حميد الرازى، والوليد بن شجاع، وأبا كريب محمد بن العلاء، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى، وأبا سعيد الأشج، وعمرو ابن على، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن يسار، وغيرهم من شيوخ البخارى ومسلم. وحدث عنه أحمد بن كامل، ومحمد بن عبد الله الشافعى، ومخلد بن جعفر، وخلائق.

قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى **تاريخ بغداد**: استوطن الطبرى بغداد، وأقام بها حتى توفى، وكان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله تعالى، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعانى، فقيها فى أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين فمن بعدهم فى الأحكام، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله كتاب التاريخ المشهور، وكتاب فى التفسير لم يصنف أحد مثله، وكتاب تهذيب الآثار، لم أر سواه فى معناه، لكنه لم يتمه، وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، وتفرد بمسائل حفظت عنه.

قال الخطيب: وسمعت على بن عبد الله السمسار يحكى أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب فى كل يوم أربعين ورقة. وعن الشيخ أبى حامد الإسفرايينى، قال: لو سافر رجل إلى الصين ليحصل تفسير ابن جرير الطبرى لم يكن هذا كثيرا، أو كلاما هذا معناه. وروينا عنه أنه قال لأصحابه: هل تنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة،

فقالوا: هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة. وكذلك قال لهم فى التاريخ، فأجابوه بمثل جواب التفسير، فقال: إنا لله، ماتت الهمم، فاختصره نحو ما اختصر التفسير. وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: ما أعلم تحت أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير.

وروينا أن أبا بكر بن مجاهد إمام الناس فى القراءات استمع ليلة لقراءة محمد بن جرير، فقال: ما ظننت أن الله تعالى خلق بشرا يحسن يقرأن هذه القراءة. وروى الخطيب، عن القاضى أحمد بن كامل، قال: توفى أبو جعفر محمد بن جرير وقت المغرب ليلة الاثنين ليومين بقيا من شهر شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن ضحوة يوم الاثنين فى داره، ولم يغير شيبه، وكان السواد فى شعر رأسه ولحيته كثيرا، وكان مولده فى آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين، نحيف الجسم، مديد القامة، فصيح اللسان، ولم يؤذن به أحد، واجتمع عليه ما لا يحصيهم عددا إلا الله تعالى، وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا، وزاره خلق كثير من أهل الدين والأدب، ورثاه ابن الأعرابى، وابن دريد، وغيرهما، ولقد أجاد ابن دريد وأبلغ فى ترثيته [(١)].

قوله: مرسلا؛ الحديث المرسل: ما حذف من إسناده الصحابي عند المحدثين، وأي راو كان عند الأصوليين، والمسند ما كان متصلا إلى قائله فعند مالك وأصحابه تجب به الحجة ولا يلزم به العمل كما يجب بالمسند

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٨- ٧٩ ترجمة ٨).

سواء، ويحتج بالحديث المرسل إذا اعتضد بأحد أربعة أمور أن يسند من جهة أخرى أو يرسل أو يقول به بعض الصحابة أو أكثر العلماء فمتى وجد واحد من هذه الأربعة جاز الاحتجاج به(١).

وقد أجمعت الأئمة الأربعة في حديث العباس الذي رواه أبو داود والترمذي في تعجيل الزكاة [٥٤/ ب] أن العباس سأل النبي ﷺ في تعجيل الزكاة قبل أن تحل فرخص له في ذلك(٢) لكن أجاب البيهقي(٣) أنه مرسل أو محمول على أنه استسلف منه صدقة عامين أو صدقة مالين لكل واحد حول منفرد فهذا الحديث روي مرسلا ومتصلا وقال به من الصحابة ابن عمر وقال به أكثر أهل العلم كما قال الترمذي وغيره والحاكم صحح إسناده والمشهور أنه مرسل صحيح والله أعلم انتهى قاله في **الديباجة**.

٥٥- وَرُوِيَ عَن عدي بن حَاتِم قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يُؤمر يَوْم الْقِيَامَة بناس من النَّاس إِلَى الْجنَّة حَتَّى إِذا دنوا مِنْهَا واستنشقوا رِيحهَا ونظروا إِلَى قُصُورهَا وَمَا أعد الله لاهلها فِيهَا نُودُوا أَن اصرفوهم عَنْهَا لَا نصيب لَهُم فِيهَا فيرجعون بحسرة مَا رَجَعَ الْأَولونَ بِمِثْلِهَا فَيَقُولُونَ رَبنَا لَو أدخلتنا النَّار قبل أَن

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ٣٠).

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٢٤)، والترمذى (٦٧٨)، وابن ماجه (١٧٩٥)، والحاكم (٣/)، والبيهقي في الصغير (٢/ ٦٦ رقم ١٢٤٣) والكبرى (٤/ ١٨٦-٤٨٧ رقم ٧٣٦٥ و٧٣٦٦ و١٠/ ٩٣ رقم ١٩٩٦٦). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وحسنه الألباني في الإرواء (٨٥٧)، صحيح أبي داود (١٤٣٦).

(٣) انظر: السنن الكبرى (٤/ ١٨٧).

ترينا مَا أريتنا من ثوابك وَمَا أَعدَدْت فِيهَا لاوليائك كَانَ أَهْون علينا قَالَ ذَاك أردْت بكم كُنْتُم إِذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وَإِذا لَقِيتُم النَّاس لقيتموهم مخبتين تراؤون النَّاس بِخِلَاف مَا تعطوني من قُلُوبكُمْ هبتم النَّاس وَلم تهابوني وأجللتم النَّاس وَلم تجلوني وتركتم للنَّاس وَلم تتركوني الْيَوْم أذيقكم أَلِيم الْعَذَاب مَعَ مَا حرمتم من الثَّوَاب رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَالْبَيْهَقِيّ(١).

قوله: عن عدي بن حاتم،هو عدي بن حاتم الطائي الموصوف بالكرم الجواد بن الجواد، كنيته أبو طريف ويقال أبو وهيب، وفد على النبي ﷺ في شعبان سنة سبع وله رواية وقيل: إنه لما قدم على النبي ﷺ نزع وسادة له فألقاها تحته وسأله عن أشياء فأجابه بها ثم أسلم وحسن إسلامه ورجع إلا بلاده ولما ارتد العرب ثبت عدي وقومه على الإسلام وجاء بصدقاتهم إلى

---

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٥٦)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٣٣٥-٣٣٦ رقم ٥٤٧٨) والكبير (١٧/ ٨٥-٨٦ رقم ١٩٩ و٢٠٠) وعنه ابن مردويه فيما انتقاه على الطبراني (١٧١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٢٤-١٢٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٩٩) والشعب (٩/ ١٣٨-١٣٩ رقم ٦٣٩٠)، وابن الجوزى في الموضوعات (٣/ ١٦١-١٦٢).

قال أبو حاتم بن حبان: هذا حديث باطل لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ. وأبو جنادة يروى عن الأعمش ما ليس من حديثه لا يجوز الاحتجاج به. وقال الدارقطني: أبو جنادة حصين بن المخارق يضع الحديث. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا أبو جنادة السلولي. قال أبو نعيم: غريب من حديث الأعمش لم نكتبه إلا من حديث أبي جنادة.

وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٠: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه أبو جنادة، وهو ضعيف. وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (٢٣).

الصديق وكانت أول صدقة قدم بها عليه وكانت ثلثمائة بعير وقد حضر فتح المدائن وشهد مع علي حروبه، قال أبو حاتم السجستاني: عاش عدي مائة وثمانين سنة وقال خليفة: مائة وعشرين، وقال ابن سعد: كان زمن المختار سنة ثمان وستين وهو ابن عشرين ومائة سنة، وطئ أبي القبيلة اسمه جلهمة بن أدد، وإنما سمي طيا لأنه أول من طوى المناهل، وقيل: أول من طوى بئرا، والنسبية فيه على غير القياس لأن قياسه طيي بوزن طغي فقالوا فيه طائي بوزن طاعي، قال العلماء: ولم تبلغنا أن أحدا من الصحابة عمر مثل سلمان الفارسي فإنه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل غير ذلك(١).

قوله ﷺ: «**يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها**» والدنو القرب.

قوله ﷺ: «**كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين**» الحديث، الإخبات: الخشوع والتواضع، يقال أخبت لله وفي الله أي تواضع قاله الجوهري في صحاحه وابن الأثير في النهاية(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾(٤) قال ابن عباس وقتادة في التفسير هم المتواضعون وقال مجاهد: المخبت المطمئن إلى الله

---

(١) انظر: الطبقات (٦/ ٢٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٧) و(١/ ٣٢٧- ٣٢٨ الترجمة ٣٩٨)، والأنساب (٦/ ٢١)، واللباب (٢/ ٢٧١)، وفتح البارى (٨/ ١٠٢).

(٢) الصحاح (١/ ٢٤٧)، والنهاية (٢/ ٤).

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٤.

(٤) سورة هود، الآية: ٢٣.

تعالى والخبت المكان المطمئن من الأرض وقال الأخفش الخاشعون وقال النخعي المخلصون وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمر بن أوس: هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا وهذه الأقوال تدور على معنين: التواضع والسكون على الله تعالى[١]. انتهى.

قوله: عن أبي الدرداء أبو الدرداء اسمه عويمر، وقيل عامر بن زيد الأنصاري تأخرإسلامه عن أول الهجرة ولي قضاء دمشق لعثمان رضي الله عنه مات بدمشق سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وثلاثين وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطا والله اعلم. قوله ﷺ: «**إن الإبقاء على العمل أشد من العمل**» الحديث. الإبقاء المداومة.

قوله: «**وإن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به** [٥٥/ أ] **في الشر يضعف أجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحي تضعيف أجره كله**» الحديث. وروى الترمذي وقال حديث حسن عن أبي هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله ﷺ إن الرجل يعمل العمل يسره فإذا اطلع عليه سره قال له أجران أجر السر وأجر العلانية قال الترمذي قيل معناه أن يعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقوله ﷺ: «**أنتم شهداء الله في الأرض**»[٢] أما إن أعجبه لكونه يعظم ويكرم فهذا رياء ورواه ابن حبان في صحيحه فقال معناه أنه يستره إن وفقه الله تعالى لذلك العمل

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٥-٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٦٠- ٩٤٩) عن أنس.

فعسى أن يستديمه فيه فإن سره لله لتعظيمه الناس له فرياء فلا يكون له أجران ولا أجر، وأما التحدث بالعمل فيجوز لمن تمكن عند الحاجة إليه أو ليقتدى به[١] انتهى.

قال الحارث المحاسبي[٢]: ومن عمل طاعة في السر ثم أخبر بها الناس فله حالان أحدهما: أن يظهر ذلك ليحصل على أغراض المرائين فهذا مسمع ومن سمع سمع الله به للحديث؛ الثانية: أن يقول ذلك ليقتدى به فإن كان ممن لا يقتدى به ولا يلتفت إليه فلا يحدث بشيء من ذلك احترازًا من التسميع وإن كان ممن يقتدى به كافة الناس فإن وثق بأنه من الرياء إذا تحدث بذلك فليتحدث وإن كان ممن يعتقد فيه بعض الناس دون بعض فلا تتحدث به عند من لا يعتقد فيه ويتحدث به عند من يعتقد فيه إذا أمن من الرياء.

قد جاء أثر معروف أن العبد ليعمل العمل سرا لا يطلع عليه أحدا إلا الله فيتحدث به فينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية ثم يصير في ذلك الديوان على حسب العلانية فإن تحدث به للسمعة وطلب الجهاد والمنزة عند غير الله تعالى يطلبه كما لو فعله لذلك؛ فإن قيل: إذا تاب هذا يعود له ثواب عمله؛ قيل: إن كان قد عمله لغير الله وأوقعه بهذه النية فإنه لاينقلب صالحا

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٨٤)، وابن ماجه (٤٢٢٦)، وابن حبان (٣٧٥). وقال الترمذي: هذا حديث غريب وقد روى الأعمش، وغيره عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي صالح، عن النبي ﷺ مرسلًا وأصحاب الأعمش لم يذكروا فيه عن أبي هريرة. وقال أبو حاتم في العلل (٢٧٦): الصحيح عندي مرسل. وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٤٣٤٤).

(٢) مقاصد الرعاية لحقوق الله (ص ٩٩-١٠٠).

بالتوبة بل حسب التوبة أن تمحو عنه عقابه فيصيره له وعليه، وأما إن عمله لله خالصا ثم عرض له عجب أو رياء أو تحدث به ثم تاب ذلك وندم فهاذ قد يعود له ثواب عمله ولا يحبط وقد يقال إنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل، والمسألة مبنية على أصل وهو أن الردة هل تحبط العمل أو لا تحبطه إلا بالموت عليها، ففيه للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الإمام أحمد بن حنبل فإن قلنا تحبط العمل بنفسها فمتى أسلما استأنف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الإسلام قلنا لا تحبط إلا إذ مات مرتدا فمتى عاد إلى الإسلام عاد إليه ثواب عمله، وهكذا العبد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة يخرج على هذا الأصل ولم يزل في نفسي من هذه المسألة ولم أزل حريصا على الصواب فيها وما رأيت أحدا شفي فيها والذي يظهر والله أعلم وبه المستعان ولا قوة إلا بالله إن الحسنات والسيئات تتدافع [٥٥/ ب] وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب ويكون الحكم له حتى كأن المغلوب لم يكن فإذا غلبت على العبد الحسنات دفعت حسناته الكثيرة سيئاته ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة قد تربى وتزيد على هذه الحسنة التي حبطت بالسيئة فإذا عرفت التوبة وصحت وتشأت من صميم القلب أحرقت ما مر عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن فإن التائب من الذنب لم يكن له ذنب، يفيد هذا إن السيئات والذنوب هى أمراض قلبيه كما أن الحمى والأوجاع أمراض بدنية والمريض إذا عوفي من مرضه عافية تامة عادت إليه قوته وانفصل منها حتى كأنه لم يضعف قط

فالقوة المتقدمة بمنزلة الحسنات والمرض بمنزلة الذنوبة والصحة والعافية بمنزلة التوبة سواء بسواء، وكما أن من المرضى من لا تعود إليه صحته أبدا لضعف عافيته ومنهم من تعود كما كانت لتقاوم الأسباب وتدافعها وعود البدن إلى كماله الأول؛ ومنهم من يعود أصح مما كان وأقوى والله أعلم قاله ابن قيم الجوزية[١].

فائدة: فينبغي أن يحترز الإنسان من إظهار عمله من جهاد وغيره إلا أن يخلص له نية يثق بها في التحدث به لمن يعلم أنه يقتدى به أو يزيد في قلبه قوة وجرأة وسماحة مثل أن يذكر عن نفسه أنه ثبت لكذا وكذا فارس وأنفق في سبيل الله وخاطر بنفسه في كذا وكذا ونحو ذلك فيقوي قلبه قلب السامع ويجود بماله وبنفسه ويزيد عن قلبه ظلمة الجبن والبخل لأن النفوس مجبولة على التجرئ والتشبه بالأقران وبني الزمان، وهذا كان قصد السلف رضي الله عنهم في ذكر ما يحكونه من أفعالهم مع أنه إن وجد مقصوده في الاقتداء يحصل بعزو ذلك الفعل إلى من لا يسميه وذلك مثل أن تقول اتفق لبعض الغزاة كذا أو لبعض من أدركناه كذا أو رأيت شخصا وقع له كذا وكذا او اعرف شخصا جرى له كذا وكذا ونحو هذه العبارات مما لا يفهم المخاطب أنه هو الفاعل ويحصل به المقصود من الاقتداء ونحوه وقد كان أكثر السلف رضي الله عنهم يجتهدون على إخفاء أعمالهم مطلقا وإن ظنوا أنهم يقتدى بهم فيها لعدم ثقة المرء بنفسه في أكبر الأحوال فإن الرياء كما جاء في الحديث

---

(١) الوابل الصيب (ص ١١-١٣).

أخفى من دبيب النمل انتهى قاله ابن النحاس في كتابه الذي ألفه في الجهاد[(١)].

قوله: في آخر حديث أبي الدرداء قال الحافظ: أظنه موقوفًا قال علماء الحديث: الحديث الموقوف في اصطلاح المحدثين هو الذي يرويه التابعي عن النبي ﷺ من غير أن يذكر الصحابي[(٢)].

٥٧- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا كَانَ آخر الزَّمَان صَارَت أمتِي ثَلَاث فرق فرقة يعْبدُونَ الله خَالِصا وَفرْقَة يعْبدُونَ الله رِيَاء وَفرْقَة يعْبدُونَ الله ليستأكلوا بِهِ النَّاس فَإِذا جمعهم الله يَوْم الْقِيَامَة قَالَ للَّذي يستأكل النَّاس بعزتي وَجَلَالِي مَا أردْت بعبادتي فَيَقُول وَعزَّتك وجلالك أستأكل بِهِ النَّاس قَالَ لم ينفعك مَا جمعت انْطَلقُوا بِهِ إِلَى النَّار ثمَّ يَقُول للَّذي كَانَ يعبده رِيَاء بعزتي وَجَلَالِي مَا أردْت بعبادتي قَالَ بعزتك وجلالك رِيَاء النَّاس قَالَ لم يصعد إِلَيّ مِنْهُ شَيْء انْطَلقُوا بِهِ إِلَى النَّار ثمَّ يَقُول للَّذي كَانَ يعبده خَالِصا بعزتي وَجَلَالِي مَا أردْت بعبادتي قَالَ بعزتك وجلالك أَنْت أعلم بذلك من أردْت بِهِ أردْت بِهِ ذكرك ووجهك قَالَ صدق عَبدِي انْطَلقُوا بِهِ إِلَى الْجنَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط من رِوَايَة عبيد بن إِسْحَاق الْعَطَّار وَبَقِيَّة رُوَاته ثِقَات وَالْبَيْهَقِيّ عَن مولى أنس وَلم يسمه قَالَ قَالَ أنس قَالَ رَسُول الله ﷺ فَذكره بِاخْتِصَار[(٣)].

---

(١) مشارع الأشواق (ص ٦٤٢- ٦٤٣).

(٢) كذا هو بالأصل وهو غلط بين فالحديث الموقوف: ما أضيف إلى صحابي كذلك، وأما ما ذكره فهو تعريف المرسل. انظر:كشف المناهج (١/ ٥٦- ٥٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد (٤٩٤) وذم الرياء (٤١٣)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٢٠٩-٢١٠ رقم ٥١٠٥)، والبيهقي في الشعب (٩/ ١٣٨ رقم ٦٣٨٩)، والأصبهاني =

قوله: عن أنس بن مالك، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق**» فذكره إلى أن قال: «**وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذي يستأكل الناس بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي فيقول وعزتك وجلالك أستأكل به الناس**» الحديث، فائدة: وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال: قدمت على سفيان الثوري مكة فوجدته. [٥٦/أ] مريضًا شارب دواء فقلت له إني أريد أن أسألك عن أشياء قال: فقل، قلت: أخبرني عن الناس قال: الفقهاء، قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قلت: فمن الأشراف، قال: الأتقياء، قلت: فمن الغوغاء. قال: الذين يكتبون الأحاديث يريدون أن يستأكلوا أموال الناس، قلت: فمن السفلة؟ قال: الظلمة(١) انتهى.

وقال أبو العباس الروياني: الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين

في الترغيب والترهيب (٩٨)، وابن فاخر في موجبات الجنة (٣١٠)، والكلاباذي في بحر الفوائد (١٠٨٣). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبد الوارث إلا قطري الخشاب، تفرد بهما: عبيد بن إسحاق العطار.

وقال الهيثمي في المجمع١٠/ ٢٢٢: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبيد بن إسحاق العطار، وهو متروك. وقال في ١٠/ ٣٥٠-٣٥١: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبيد بن إسحاق العطار، وقد ضعفه الجمهور، ورضيه أبو حاتم الرازي، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات. وقال الألباني: ضعيف جدا الضعيفة (٥١٥٣) وضعيف الترغيب (٢٥).

(١) الأربعين في إرشاد السائرين (ص ١١٩)، والتاسع من المشيخة البغدادية (٨٤)، وذكر الامام ابن منده (٥٣)، وحياة الحيوان (٢/ ٢٦٣).

ويخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكثر من الغوغاء[(١)].

فائدة أخرى: قال سحنون من أصحاب الإمام مالك: لأن اطلب الدنيا بالدف والمزمار أحب إلى من طلبها بالدين والأخبار[(٢)]، سحنون: بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه وبه سمي سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني وهو لقب فرد، واسمه: عبد السلام وهو تلميذ بن القاسم وهو مضيف المدونة وكان قبل ذلك كتبها أسد بن الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم بخل بها على سحنون فدعا عليه ابن القاسم أن لا ينفع الله بها ولا به وكذلك كان فالعمل عل مدونة سحنون ووفاته رحمه الله في شهر رجب الفرد سنة أربعين ومائتين وولد في شهر رمضان سنة ستين ومائة[(٣)] والله أعلم.

قوله: رواه الطبراني من رواية عبيد بن إسحاق العطار [قال الأزدي: متروك الحديث وضعفه ابن معين والدارقطني، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر، وقال البخاري عنده مناكير ورضيه أبو حاتم الرازي ووثقه ابن حبان وغيره].

٥٨- وَعنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يُؤْتى يَوْم الْقِيَامَة بصحف مختمة فتنصب بَين يَدي الله تَعَالَى فَيَقُول تبَارك وَتَعَالَى ألقوا هَذِه واقبلوا هَذِه فَتَقول الْمَلَائِكَة وَعزَّتك وجلالك مَا رَأينَا إِلَّا خيرا فَيَقُول الله عز وَجل إِن هَذَا كَانَ

(١) حياة الحيوان (٢/ ٢٦٣).

(٢) التاج والإكليل (٢/ ١١٥).

(٣) حياة الحيوان (٢/ ٢٤).

لغير وَجْهي وَإِنِّي لَا أقبل إِلَّا مَا ابْتغِي بِهِ وَجْهي رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَادَيْنِ رُوَاة أَحدهمَا رُوَاة الصَّحِيح وَالْبَيْهَقِيّ[(١)].

قوله: وعنه تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**يؤتي يوم القيامة بصحف مختمة**» أي: من اعمال بني آدم يقال: ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم شدد للمبالغة قاله الجوهري في صحاحه[(٢)] في معنى هذا الحديث أسيد عن شمر بن عطية قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول رب العزة تبارك وتعالى: «**صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان أنا الله لا إله إلا**

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٢٧٨)، والبزار (٧٣٨٨)، والعقيلى في الضعفاء (١/ ٢١٨)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٩٧ رقم ٢٦٠٣) و(٦/ ١٨٣ رقم ٦١٣٣)، وأبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه (١٦٣)، والدارقطنى (١٣٢)، والبيهقي في الشعب (٩/ ١٥٨-١٥٩ رقم ٦٤١٧)، والشجرى في الأمالى (٢٥٥٢)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (١٢٢).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أنس إلا من هذا الوجه والحارث بن غسان رجل من أهل البصرة ليس به بأس قد حدث عنه جماعة من أهل العلم. وقال العقيلى: ولا يتابع عليه بهذا الإسناد وقد حدث هذا الشيخ (يعنى الحارث بن غسان) بمناكير.

وقال الطبراني في الأول: لم يرو هذا الحديث عن أبي عمران إلا الحارث بن عبيد. وقال في الثانى: لم يرو هذا الحديث عن أبي عمران الجوني إلا الحارث بن غسان. وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٣٥٠: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، ورواه البزار. وضعفه جدًّا الألباني في الضعيفة (٢٦٧٢) و(٥١٥٤) وضعيف الترغيب (٢٦).

(٢) الصحاح (٥/ ١٩٠٨).

أنا لي الدين الخالص سمت يوم كذا وكذا يقال صام فلان أنا الله لا إله إلا أنا لي الدين الخالص، تصدقت يوم كذا وكذا ليقال تصدق فلان أنا الله لا إله إلا أنا لي الدين الخالص فما زال يمحي شيء بعد شيء حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء فيقول ملكان ألغير الله كنت تعمل» قال الإمام أبو عبد الله القرطبي: ومثل هذا لا يقال من جهة الرأى فهو مرفوع وقد روي رفع معناه الدارقطني[1] والله أعلم.

٥٩- وَرُوِيَ عَن معَاذ رضي الله عنه أَن رجلا قَالَ حَدثنِي حَدِيثا سمعته من رَسُول الله ﷺ قَالَ فَبكى معَاذ حَتَّى ظَنَنْت أَنه لَا يسكت ثمَّ سكت ثمَّ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ قَالَ لي يَا معَاذ قلت لَهُ لبيْك بِأبي أَنْت وَأمي قَالَ إِنِّي محدثك حَدِيثا إِن أَنْت حفظته نفعك وَإِن أَنْت ضيعته وَلم تحفظه انْقَطَعت حجتك عِنْد الله يَوْم الْقِيَامَة يَا معَاذ إِن الله خلق سَبْعَة أَمْلَاك قبل أَن يخلق السَّمَوَات وَالْأَرْض ثمَّ خلق السَّمَوَات فَجعل لكل سَمَاء من السَّبْعَة ملكا بوابا عَلَيْهَا قد جللها عظما فتصعد الْحفظَة بِعَمَل العَبْد من حِين أصبح إِلَى أَن أَمْسَى لَهُ نور

---

(١) التذكرة (ص ٦١٦-٦١٧) وزاد: وقد رفع معناه الدارقطني في سننه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى: ألقوا هذا واقبلوا هذا، فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيرًا فيقول الله عز وجل ـ وهو أعلم ـ: إن هذا كان لغيري ولا أقبل من العمل إلا ما ابتغي به وجهي» وهو حديث الباب.

قلت: أما قول شمر بن عطية: أخرجه الطبرى في تهذيب الآثار- مسند عمر (٢/ ٨٠١ رقم ١١٣١).

كنور الشَّمْس حَتَّى إِذا صعدت بِهِ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا ذكرته فكثرته فَيَقُول الْملك للحفظة اضربوا بِهَذَا الْعَمَل وَجه صَاحبه أَنا صَاحب الْغَيْبَة أمرنِي رَبِّي أَن لَا أدع عمل من اغتاب النَّاس يجاوزني إِلَى غَيْرِي قَالَ ثمَّ تَأتي الْحفظَة بِعَمَل صَالح من أَعمال العَبْد فتمر فتزكيه وتكثره حَتَّى تبلغ بِهِ إِلَى السَّمَاء الثَّانِيَة فَيَقُول لَهُم الْملك الْمُوكل بالسماء الثَّانِيَة قفوا واضربوا بِهَذَا الْعَمَل وَجه صَاحبه إِنَّه أَرَادَ بِعَمَلِهِ هَذَا عرض الدُّنْيَا أَمرنِي رَبِّي أَن لَا أدع عمله يجاوزني إِلَى غَيْرِي إِنَّه كَانَ يفتخر على النَّاس فِي مجَالِسهمْ قَالَ وتصعد الْحفظَة بِعَمَل العَبْد يبتهج نورا من صَدَقَة وَصِيَام وَصَلَاة قد أعجب الْحفظَة فتجاوزوا بِهِ إِلَى السَّمَاء الثَّالِثَة فَيَقُول لَهُم الْملك الْمُوكل بهَا قفوا واضربوا بِهَذَا الْعَمَل وَجه صَاحبه أَنا ملك الْكبر أَمرنِي رَبِّي أَن لَا أدع عمله يجاوزني إِلَى غَيْرِي إِنَّه كَانَ يتكبر على النَّاس فِي مجَالِسهمْ قَالَ وتصعد الْحفظَة بِعَمَل العَبْد يزهر كَمَا يزهر الْكَوْكَب الدُّرِّي لَهُ دوِي من تَسْبِيح وَصَلَاة وَحج وَعمرَة حَتَّى يجاوزوا بِهِ إِلَى السَّمَاء الرَّابِعَة فَيَقُول لَهُم الْملك الْمُوكل بهَا قفوا واضربوا بِهَذَا الْعَمَل وَجه صَاحبه اضربوا ظَهره وبطنه أَنا صَاحب الْعجب أَمرنِي رَبِّي أَن لَا أدع عمله يجاوزني إِلَى غَيْرِي إِنَّه كَانَ إِذا عمل عملا أَدخل الْعجب فِي عمله قَالَ وتصعد الْحفظَة بِعَمَل العَبْد حَتَّى يجاوزوا بِهِ إِلَى السَّمَاء الْخَامِسَة كَأَنَّهُ الْعَرُوس المزفوفة إِلَى بَعْلهَا فَيَقُول لَهُم الْملك الْمُوكل بهَا قفوا واضربوا بِهَذَا الْعَمَل وَجه صَاحبه واحملوه على عَاتِقه أَنا ملك الْحَسَد إِنَّه كَانَ يحْسد النَّاس مِمَّن يتَعَلَّم وَيعْمل بِمثل عمله وكل من كَانَ

يَأْخُذ فضلًا من الْعِبَادَة يحسدهم وَيَقَع فيهم أَمرنِي رَبِّي أَن لَا أدع عمله يجاوزني إِلَى غَيْرِي قَالَ وتصعد الْحفظَة بِعَمَل العَبْد من صَلَاة وَزَكَاة وَحج وَعمرَة وَصِيَام فيجاوزون بِهِ إِلَى السَّمَاء السَّادِسَة فَيَقُول لَهُم الْملك الْمُوكل بهَا قفوا واضربوا بِهَذَا الْعَمَل وَجه صَاحبه إِنَّه كَانَ لَا يرحم إنْسَانا قطّ من عباد الله أَصَابَهُ بلَاء أَو ضرّ بل كَانَ يشمت بِهِ أَنا ملك الرَّحْمَة أَمرنِي رَبِّي أَن لَا أدع عمله يجاوزني إِلَى غَيْرِي قَالَ وتصعد الْحفظَة بِعَمَل العَبْد إِلَى السَّمَاء السَّابِعَة من صَوْم وَصَلَاة وَنَفَقَة واجتهاد وورع لَهُ دوِي كَدَوِيِّ الرَّعْد وضوء كضوء الشَّمْس مَعَه ثَلَاثَة آلَاف ملك فيجاوزون بِهِ إِلَى السَّمَاء السَّابِعَة فَيَقُول لَهُم الْمُوكل بهَا قفوا واضربوا بِهَذَا الْعَمَل وَجه صَاحبه واضربوا جوارحه اقفلوا على قلبه إِنِّي أحجب عَن رَبِّي كل عمل لم يرد بِهِ وَجه رَبِّي إِنَّه أَرَادَ بِعَمَلِهِ غير الله إِنَّه أَرَادَ بِهِ رفْعَة عِنْد الْفُقَهَاء وذكرا عِنْد الْعلمَاء وصوتا فِي الْمَدَائِن أَمرنِي رَبِّي أَن لَا أدع عمله يجاوزني إِلَى غَيْرِي وكل عمل لم يكن لله خَالِصا فَهُوَ رِيَاء وَلَا يقبل الله عمل الْمرَائِي قَالَ وتصعد الْحفظَة بِعَمَل العَبْد من صَلَاة وَزَكَاة وَصِيَام وَحج وَعمرَة وَخلق حسن وَصمت وَذكر لله تَعَالَى وتشيعه مَلَائِكَة السَّمَوَات حَتَّى يقطعوا بِهِ الْحجب كلهَا إِلَى الله عز وَجل فيقفون بَين يَدَيْهِ وَيشْهدُونَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالح المخلص لله قَالَ فَيَقُول الله لَهُم أَنْتُم الْحفظَة على عمل عَبدِي وَأَنا الرَّقِيب على نَفسه إِنَّه لم يردني بِهَذَا الْعَمَل وَأَرَادَ بِهِ غَيْرِي فَعَلَيهِ لَعْنَتِي فَتَقول الْمَلَائِكَة كلهَا عَلَيْهِ لعنتك ولعنتنا وَتقول السَّمَوَات كلهَا عَلَيْهِ لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السَّمَوَات السَّبع وَمن فِيهِنَّ قَالَ

معَاذ قلت يَا رَسُول الله أَنْت رَسُول الله وَأَنا معَاذ قَالَ اقتد بِي وَإِن كَانَ فِي عَمَلك تَقْصِير يَا معَاذ حَافظ على لسَانك من الوقيعة فِي إخوانك من حَملَة الْقُرْآن واحمل ذنوبك عَلَيْك وَلَا تحملهَا عَلَيْهِم وَلَا تزك نَفسك بذمهم وَلَا ترفع نَفسك عَلَيْهِم وَلَا تدخل عمل الدُّنْيَا فِي عمل الْآخِرَة وَلَا تتكبر فِي مجلسك لكَي يحذر النَّاس من سوء خلقك وَلَا تناج رجلا وعندك آخر

وَلَا تتعظم على النَّاس فَيَنْقَطِع عَنْك خير الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَلَا تمزق النَّاس فتمزقك كلاب النَّار يَوْم الْقِيَامَة فِي النَّار قَالَ الله تَعَالَى والناشطات نشطا النازعات ٢ أَتَدْرِي مَا هن يَا معَاذ قلت مَا هن بِأبي أَنْت وَأمي قَالَ كلاب فِي النَّار تنشط اللَّحْم والعظم قلت بِأبي أَنْت وَأمي فَمن يُطيق هَذِه الْخِصَال وَمن ينجو مِنْهَا قَالَ يَا معَاذ إِنَّه ليسير على من يسره الله عَلَيْهِ قَالَ فَمَا رَأَيْت أَكثر تِلَاوَة لِلْقُرْآنِ من معَاذ للحذر مِمَّا فِي هَذَا الحَدِيث رَوَاهُ ابْن الْمُبَارك فِي كتاب الزّهْد عَن رجل لم يسمه عَن معَاذ وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي غير الصَّحِيح وَالْحَاكِم وَغَيرهمَا وَرُوِيَ عَن عَليّ وَغَيره وَبِالْجُمْلَةِ فآثار الْوَضع ظَاهِرَة عَلَيْهِ فِي جَمِيع طرقه وبجميع أَلْفَاظه[1].

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٤٥٢) من طريق أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب مرسلا، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢١٤-٢١٥) مختصرا، وابن الجوزى في الموضوعات (٣/ ١٥٤ - ١٦١) عن معاذ بطوله وأتم منه.

قال ابن حبان: وهذه قصة مشهورة لأحمد بن عبد الله الجويباري عن يحيى بن سليمان الإفريقي عن ثور بن يزيد وقد سرقه من الجويباري عبد الله بن وهب الفسوي فحدث به عن محمد بن القاسم الأسدي عن ثور بن يزيد. وقال ابن الجوزى: موضوع على رسول =

قوله: وروى عن معاذ هو معاذ بن جبل تقدم الكلام عليه، وسيأتي الكلام على مناقبه مبسوطًا.

قوله ﷺ: «**يا معاذ، إن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات والأرض فجعل لكلا من السبعة ملكًا بوابًا عليها قد جللها عظمًا**». ففيه دليل على أن للسماء أبوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وإثبات الاستئذان والله أعلم قاله الكرماني(١).

قوله ﷺ: «**فتقعد الحفظ بعمل العبد من حين أن يصبح إلى أن أمسى له نور كنور الشمس**» الحديث، الحفظة: هما ملكان حافظان لأعمال العبد أحدهما عن يمينه [٥٦/ ب] يكتب حسناته والآخر عن يساره يكتب سيئاته وجعل الله كاتب الحسنات أمينا على كاتب السيئات فإذا كان الليل قال كاتب الحسنات لكاتب السيئات اطرح حسنة واطرح أنت عشر سيئات حتى يصعد

=

الله ﷺ، ولقد أبدع الذي وضعه واجترأ على الشريعة، وهو مشهور بأحمد بن عبد الله الجويباري رواه عن يحيى بن سلام الإفريقي عن ثور بن يزيد، وقد سرقه من الجويباري عبد الله بن وهب النسوي، فحدث به عن محمد بن القاسم الأسدي عن ثور، فأما الجويباري فأكذب الناس، قد وضع على رسول الله ﷺ ما لا يحصى، وعبد الله بن وهب وضاع أيضا، قال ابن حبان: هو دجال يضع الحديث على الثقات، وأما القاسم المكفوف فقد نسبه ابن حبان إلى وضع الحديث أيضا، قال: ولا يحل ذكر سلم الخواص في الكتب إلا على سبيل الاعتبار. وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (٢٧).

(١) قاله النووى كما في شرح النووى على مسلم (٢/ ٢١٢) وعنه الكرمانى في الكواكب الدرارى (٤/ ٩).

عمله وليس فيه سيئة فإذا مات العبد قال الملكان الموكلان به: ربنا قد مات عبدك فلان افتأذن لنا أن نصعد إلى السماء فيقول الله عز وجل سماواتي مملوءة من خلقي فيقولون ربنا فنقيم في الأرض فيقول الله عز وجل أرضي مملوءة من خلقي فيقولون ربنا فأين نقيم: فيقول الله عز وجل أقيما عند قبر عبدي فسبحاني واحمداني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي إلى يوم يبعثون انتهى قاله في مختصر عجائب المخلوقات[1].

قوله: **حتى إذا صعدت به إلى السماء الدنيا والسمو العلوي** يقال: سمى يسمو سموا فهو سام ومنه حديث ابن زميل: رجل طوال إذا تكلم يسمو أي يرأسه ويديه يقال فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها ومنه حديث أم معبد وإن صمت سما وعلاه البهاء أي ارتفع وعلا على جلسائه انتهى قاله في **النهاية**[2].

قوله: الدنيا، والدنيا اسم لهذه الحياة لبعد الآخرة عنها والسماء الدنيا لقربها من ساكني الأرض ويقال سماء الدنيا على الإضافة روي عن كعب الأحبار أنه قال: خلق الله سماء الدنيا من موج مكفوف والثانية صخرة والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوت[3] وتقدم ذكر ذلك في الخطبة.

---

(١) عجائب المخلوقات (ص ٦٠) للقزويني.

(٢) النهاية (٢/ ٤٠٥).

(٣) أخرجه إسحاق كما في اتحاف الخيرة (٦/ ١٤٦ رقم ٥٥٨٣) والمطالب العالية (٣٤٣١)، والطبرى في التفسير (٢٣/ ٧٩)، والطبراني في الأوسط (٦/ ١٥- ١٦ رقم ٥٦٦١) وأبو =

فائدة في عمر الدنيا: قال ابن سلام في **تاريخه:** اختلف الناس في مدة ما مضى من الزمان من لدن هبوط آدم إلى هجرة نبينا محمد ﷺ اختلافا متباينا ونحن نذكر بعض ما قيل في ذلك، روى ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما بين آدم على نبينا محمد ﷺ خمسة آلاف سنة وسبع مائة سنة وخمسين سنة، فمن آدم على نوح ألفان ومائتان سنة ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة ومن إبراهيم إلى موسى خمس مائة سنة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى على داود مائة سنة وتسع وسبعون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة، ومن عيسى إلى محمد ﷺ ستمائة سنة، وروى الواقدي أنه قال: من هبوط آدم إلى مولد نبينا محمد ﷺ أربعة آلاف سنة وستمائة سنة، وروى عن وهب بن منبه أنه قال: مضى من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة، هذا ما رواه محمد بن سلام القضاعي من الأخبار المسندة في تاريخه والله أعلم، قاله في تاريخ كنز الدرر[(١)] وهو تاريخ مبسوط في سبعة أجزاء. [٥٧/ أ]

قوله: فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني إلى غيري؛ فالغيبة

=
الشيخ في العظمة (٥٦٢) عن الربيع بن أنس.

وأخرجه الثعلبى من طريقين في التفسير (٩/ ٣٥٧) عن الربيع بن أنس ويزيد عن كعب الأحبار. ونسبه البغوى في التفسير (٥/ ١٢٥)، وابن الملقن في الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٩٦)، والدميرى في النجم الوهاج (٢/ ١٠٨) لكعب الأحبار.

(١) كنز الدرر (٢/ ١٢-١٣).

ذكرك أخاك بما يكره وسيأتي الكلام على الغيبة مبسوطا في بابه إن شاء الله تعالى.

قوله: «**قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه**» أنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا، أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري؛ العرض هو ما يقتنى من المال وغيره.

قوله: «**وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصيام**» فذكره إلى أن قال: «**أنا ملك الكبر أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، إنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم**» وسيأتي الكلام أيضًا على الكبر في بابه مبسوطًا.

قوله: «**وتصعد الحفظة بعمل العبد**» يزهر كما يزهر الكوكب الدري، يزهر: بضم الياء وسكون الزاي وكسر الهاء أي يضيء، والكوكب الدري فيه ثلاث لغات قرئ بها في السبع الأكثرون بضم الدال وتشديد الياء بلا همز دري والثانية: بضم الدال مهموز ممدود دُرئ، والثالثة: بكسر الدال مهموز ممدود دِرئ وهو الكوكب العظيم قيل سمي دريا لبياضه كالدر، وقيل إضاءته[1]، وسيأتي الكلام على ذلك في درجات الجنة وغرفها أبسط من هذا والله أعلم.

قوله: وتصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء السابعة من صوم وصلاة

---

(١) انظر: الزاهر (١/ ١٩٤)، وإكمال المعلم (٨/ ٣٦٢)، والنهاية (٢/ ١١٣)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ١٦٨).

ونفقة واجتهاد وورع له دوي كدوي الرعد، اختلف العلماء في الرعد والبرق فقال ابن عباس: الرعد ملك يسمعون صوته والبرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب، وقيل:الرعد ملك والبرق أجنحته، وروى أنه ﷺ قال: «**بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها**»[(١)] وقيل: الرعد صوت ملك يسوق السحاب[(٢)].

قوله: «**قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا جوارحه اقفلوا على قلبه**» بقطع الهمزة يقال: أقفل الباب وقفل الأبواب مثل أغلق وغلق قاله الجوهري[(٣)].

قوله: «**ولا تناج رجلا وعندك آخر**» التناجي التسار وانتجى القوم وتناجوا إذا سار بعضهم بعضًا وتقد ذلك، وقال بعض العلماء: وإنما نهى عن ذلك لأنه سبب الحزن قال الخطابي[(٤)]: إنما يحزنه ذلك لأحد معنيين أحدهما: ربما يتوهم أن جوابهما لتثبيت رأي فيه غائل له، والثاني: أن ذلك من أجل الاختصاص بالكرامة فهو يحزن صاحبه، ففي الطبراني من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**لا يتناجى اثنان دون الثالث فإذن ذلك يؤذي المؤمن والله**

---

(١) ذكره الروياني في بحر المذهب (٢/ ٥١٢). وابن الرفعة في كفاية النبيه (٤/ ٥٤٣)، والدميري في النجم الوهاج (٢/ ٥٨٣).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٠٢) وتفسير القرطبي (١/ ٢١٧)، وتفسير الثعالبي (١/ ١٩٣-١٩٤).

(٣) الصحاح (٥/ ١٨٠٣).

(٤) معالم السنن (٤/ ١١٧).

يكره أذى المؤمن»[١] وفي رواية ابن مسعود في **الصحيحين**: «**فإن ذلك يحزنه**»، ورواه مسلم ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد**»[٢]، [٥٧/ب] فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن وكذلك يحرم عليهم التحدث بلسان لا يعرفه مع قدرتهم على لسانه، ففي هذه الأحاديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذلك ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهي نهي تحريم[٣] قال النووي قدس الله

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٤٤٤)، والطبراني في الأوسط (٢/ ٢٨١ رقم ١٩٨٦) و(٥/ ١٧٤ رقم ٤٩٨٨). وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ٦٩٢)، عن عبد الوهاب بن الورد، عن الحسن بن كثير، عن عكرمة بن خالد مرفوعا مرسلا.
وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٠٤) وقال: قاله لي محمد قال: حدثنا ابن المبارك به مرفوعا ثم قال: قال أبو عبد الله: قال ابن المبارك بالري: عن ابن عباس، وكان في كتابه مرسلا والآخرون لا يسندونه غير ابن المبارك.
وقال الطبراني: لم يرو عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به: ابن المبارك. وقال الهيثمى في المجمع ٨/ ٦٤: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الحسن بن كثير، ووثقه ابن حبان، وعبد الوهاب بن الورد اسمه وهيب بن الورد، كما ذكر شيخ الحفاظ المزي. وقال البوصيرى في اتحاف الخيرة (٦/ ١٥٦): هذا إسناد رجاله ثقات، عكرمة هو ابن خالد، والحسن هو ابن كثير وثقه ابن حبان، وعبد الوهاب بن الورد اسمه وهيب بن الورد.
(٢) أخرجه البخاري (٦٢٩٠) وفي الأدب المفرد (١١٦٩)، ومسلم (٣٧ و٣٨- ٢١٨٤)، وأبو داود (٤٨٥١)، والترمذى (٢٨٢٥)، وابن ماجه (٣٧٧٥) عن ابن مسعود.
(٣) شرح النووى على مسلم (١٤/ ١٦٧).

روحه[١]: ومذهب ابن عمر ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء أن النهي عام في كل الأزمان وفي الحضر والسر وقال بعض العلماء وبعض أهل اللغة: إنما النهي في السفر دون الحضر لأن السفر مظنة الخوف وادعى بعضهم أن هذه الأحاديث منسوخة وأن هذا كان في أول الإسلام فلما فشى الإسلام وأمن الناس سقط النهي وكان المنافقون يفعلون ذلك بحضرة المؤمنين ليحزنوهم، أما إذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع.

قوله: «**ولا يمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار**»، قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطًا ۝٢﴾[٢] فذكره إلى أن قال: «**كلاب في النار تنشط اللحم والعظم**»، قال الأصمعي: النشط للحيات هو اللسع بسرعة واخلاس[٣] يقال نشطته الحية وانتشطته نشطًا أي عضته بنابها وكذلك كل شيء اختلسته فقد انتشطته، قاله الجوهري في **صحاحه**[٤].

---

(١) المصدر السابق (١٤/ ١٦٧-١٦٨).

(٢) سورة النازعات، الآية: ٢.

(٣) غريب الحديث (٤/ ٣٩٢)، والمجموع المغيث (٣/ ٣٠١).

(٤) الصحاح (٣/ ٩٠٠) و(٣/ ١١٦٤).

فصل

٦٠- عَن أبي عَليّ رجل من بني كَاهِل قَالَ خَطَبَنا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيّ فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس اتَّقوا هَذَا الشّرك فَإِنَّهُ أخْفى من دَبِيب النَّمْل فَقَامَ إِلَيْهِ عبدالله بن حزن وَقيس بن الْمضَارب فَقَالَا وَالله لَنخْرجَنَّ مِمَّا قلت أَو لنأتين عمر مَأْذُونا لنا أَو غير مَأْذُون فَقَالَ بل أخرج مِمَّا قلت خَطَبَنَا رَسُول الله ﷺ ذَات يَوْم فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس اتَّقوا هَذَا الشّرك فَإِنَّهُ أخْفى من دَبِيب النَّمْل فَقَالَ لَهُ من شَاءَ الله أَن يَقُول وَكَيف نتقيه وَهُوَ أخْفى من دَبِيب النَّمْل يَا رَسُول الله قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذ بك من أَن نشْرك بك شَيْئا نعلمهُ ونستغفرك لما لَا نعلمهُ. رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ وَرُوَاته إِلَى أبي عَليّ مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح[١] وَأَبُو عَليّ وَثَّقَهُ ابْن حبَان وَلم أر أحدا جرحه وَرَوَاهُ أَبُو يعلى بِنَحْوِهِ من حَدِيث حُذَيْفَة إِلَّا أَنه قَالَ فِيهِ يَقُول كل يَوْم ثَلَاث مَرَّات[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٧٠(٢٩٥٤٧)، وأحمد ٤/ ٤٠٣(١٩٦٠٦)، والبخاري في التاريخ الكبير ٩/ ٥٨، والطبراني في الأوسط (٤/ ١٠ رقم ٣٤٧٩). وقال الطبراني: لم يروه عن عبد الملك بن أبي سليمان إلا ابن نمير، ولا يروى عن أبي موسى إلا من هذا الوجه.

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٣-٢٢٤: رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي، ووثقه ابن حبان. وقال البوصيري في اتحاف الخيرة ٦/ ٥٠٨: رواه أحمد بن حنبل والطبراني ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح، وأبو علي وثقه ابن حبان ولم أر أحدا ضعفه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦).

(٢) أخرجه المروزى في مسند أبي بكر (١٧)، وأبو يعلى (٥٨)، وابن السنى (٢٨٦). وقال الهيثمى ١٠/ ٢٢٤: رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم، عن أبي محمد، عن =

فصـل

قوله: عن أبي على رجل من بني كاهل أبو علي اسمه[(١)] وبنو كاهل اسم قبيلة من قبائل العرب [وهم بنو كاهل بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم].

قوله: خطبنا أبو موسى الأشعري، أبو موسى الأشعري، اسمه عبد بن قيس الأشعري، هاجر من اليمن إلى مكة ثم هاجر منها إلى الحبشة ثم هاجر من الحبشة إلى المدينة ثلاث هجرات، توفي أبو موسى سنة اثنتين وخمسين ودفن بمكة.

تنبيه: قوله: الأشعري، هذه النسبة إلى أشعرة وهي قبيلة مشهورة من اليمن، والأشعر هو ثبت بن أدد بن زيد بن يشجب، وإنما قيل له الأشعر لأن أمه ولدته والشعر على بدنه منهم أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري وممن ينسب إلى ذلك خلق كثير انتهى.

قوله: فقال: أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب، الحديث؛ عبد الله بن حزن [فهو عبد الله بن حزن أدرك عمر. روى عنه أبو علي الكاهلي]؛ وأما قيس بن

=

حذيفة، وليث مدلس، وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان، فقد وثقه ابن حبان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وضعفه الألباني كما في هامش صحيح الترغيب (١/ ١٢٢).

(١) بياض بمقدار كلمة واحدة.

المضارب [وهذان الرجلان من المخضرمين، لأن من يكون في زمن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخوف أميره بعمر دون أخواله لا بد أن يكون أدرك العصر النبوي].

[قوله: فقالا والله لتخرجن مما قلت أو لنأتين عمر مأذونا لنا أو غير مأذون، عمر هو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين(١)].

قوله: فقال: بل أخرج مما قلت أي عن الشرك أنه أخفى من دبيب النمل خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «**يأيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل**» الحديث، قال الحربي: هذا شرك رياء وهو أن يعمل عملا يرائي به غير الله تعالى فكأنه أشرك فيه غير الله تعالى وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٢) الآية، قال سعيد بن جبير: لا يرائي، وقال الكرماني رحمه الله تعالى(٣): فإن قلت [٥٨/أ] ورد الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل وهو يدل على أنه قد يخرج من الإيمان إلى الكفر وهو لا يشعر قلت: الرياء قسمان ما في عقد الإيمان وهو الشرك الأكبر وهو كفر بين وما في الأعمال وعقد الإيمان سالم وهو الأصغر، وهذا هو المراد هنا بقرينة «**فيكم**» كما ستأتى هذه اللفظة فى حديث معقل بن يسار.

قوله: فقال له من شاء الله أن يقول وكيف تتقيه وهو أخفى من دبيب النمل

---

(١) زيادة في المخطوطة المغربية.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) الكواكب الدرارى (١/ ١٨٨).

يا رسول الله قال: قولوا: «**اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه**» الحديث وفي رواية أبي يعلى أنه يقول ذلك كل يوم ثلاث مرات، وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل ين يسار قال: قال أبو بكر رضي الله عنه وشهد به على رسول الله ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ الشرك فقال: «**هو فيكم أخفى من دبيب النمل، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب الله عنك صغائر الشر وكباره تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا نعلم يقولها ثلاثًا**»(١) قاله في منافع الحيوان(٢) وفي مختصر مجمع الأحباب من مسانيد سفيان الثوري، عن أبي بكر الصديق أيضا قال قال رسول الله ﷺ: «**الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا**» فقال أبو بكر: يا رسول الله: وكيف النجاة والمخرج؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أعلمك شيئًا إذا قلته برئت من الشرك، قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا لا اعلم وأستغفرك لما لا نعلم ولا أعلم**»(٣)، وقال بعضهم

---

(١) أخرجه المروزى في مسند أبي بكر (١٨)، وأبو يعلى (٥٩)، والحكيم الترمذى (١٥٠٥).
قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٢٤: رواه أبو يعلى عن شيخه: عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك.

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٥٠٠).

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٣٠)، وابن عدى في الكامل (١٠/ ٦٢٢)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١١٢)، والضياء في المختارة ١/ ١٤٩-١٥٠(٦٢ و٦٣). قال ابن عدي: وهذا عن الثوري، ليس يرويه غير يحيى بن كثير. وقال أبو نعيم: تفرد به عن الثوري: يحيى بن كثير. قال الضياء: إسناده ضعيف.

يقول أيضًا[١]: اللهم اجعل عملي كله صالحا واجعله لوجهك الكريم خالصا ولا تجعل لأحد فيه شركا.

تنبيه: روى الدارقطني والطبراني في **معجمه الأوسط** عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة النظلمة من مسيرة عشرة فراسخ[٢].

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٦١٥) من طريق الحسن أن عمر كان يقول، فذكره. وأخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٢٦١) من طريق مطيع بن إبراهيم، قال: سمعت أبي، وعبد العزيز بن أبي عثمان، بلاغا.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ٦٥ رقم ٧٧) وقال الطبراني: لم يروه عن قتادة إلا الحسن ابن جعفر تفرد به هانئ بن يحيى. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٣: رواه الطبراني في الصغير، وفيه الحسين بن أبي جعفر الجفري وهو متروك.

[الترغيب في إتباع الكتاب والسنة]

٦١- عَن الْعِرْبَاض بن سَارِيَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وعظنا رَسُول الله ﷺ موعظة وجلت مِنْهَا الْقُلُوب وذرفت مِنْهَا الْعُيُون فَقُلْنَا يَا رَسُول الله كَأَنَّهَا موعظة مُودع فأوصنا قَالَ أوصيكم بتقوى الله والسمع وَالطَّاعَة وَإِن تَأمر عَلَيْكُم عبد وَإِنَّهُ من يَعش مِنْكُم فسيرى اخْتِلَافا كثيرا فَعَلَيْكُم بِسنتي وَسنة الْخُلَفَاء الرَّاشِدين المهديين عضوا عَلَيْهَا بالنواجذ وَإِيَّاكُم ومحدثات الْأُمُور فَإِن كل بدعَة ضَلَالَة رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح.(١)

قَوْله: عضوا عَلَيْهَا بالنواجذ أَي اجتهدوا على السّنة والزموها واحرصوا عَلَيْهَا كَمَا يلْزم العاض على الشَّيْء بنواجذه خوفًا من ذَهَابه وتفلته والنواجذ: بالنُّون وَالْجِيم والذال الْمُعْجَمَة هِيَ الأنياب وَقيل الأضراس.

قوله: وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كنيته: أبو نجيح السلمي الصحابي، كان من أهل الصفة وهو من البكّائين نزل بالشام وسكن حمص روى عن رسول الله ﷺ، روى عنه: أبو أمامة الباهلي وغيره من الصحابة وخلق من

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١٢٦(١٧١٤٢) و(١٧١٤٤) و(١٧١٤٥) و٤/١٢٧(١٧١٤٦ و١٧١٤٧)، والدارمى (٩٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذى (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢ و٤٣ و٤٤)، وابن حبان (٥). وصححه الألباني في الصحيحة (٩٣٧ و٣٠٠٧)، ظلال الجنة (٢٦- ٣٤) وصحيح الترغيب (٣٧).

التابعين، توفي سنة خمس وسبعين، وقيل: توفي في زمن ابن الزبير[(١)].

قوله: (**وعظنا رسول الله ﷺ موعظة**) الحديث، الموعظة: الموعظة ما يوعظ به والوعظ والموعظة معناهما التخويف[(٢)]، وفي رواية الإمام أحمد وأبي داود والترمذي موعظة بليغة وفي روايتهم: أن ذلك كان بعد صلاة الصبح، وفيه: إشارة إلى أنه يستحسن تحري ذلك الوقت للوعظ لحدة الذهن وصفاء الخاطر حينئذ ففيه استحباب عظة الرجل أصحابه لينفعهم في دينهم ودنياهم، وفيه أيضا استحباب الإبلاغ في الموعظة لترقيق القلوب فيكون أسرع إلى الإجابة[(٣)]. انتهى.

وكان النبي ﷺ كثيرا ما يعظ أصحابه في غير الخطب [٥٨/ ب] الدائمة كخطب الجمع والأعياد وقد أمر الله بذلك في كتابه العزيز، فقال: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[(٤)] وقال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[(٥)] ولكنه لا يديم وعظهم بل يتخولهم به أحيانا قاله ابن رجب الحنبلي[(٦)].

قوله: (وجلت منها القلوب) أي خافت والوجل الخوف والفزع وهو من

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٣٠ الترجمة ٤٠٢).

(٢) قاله النووي في شرح الأربعين (ص ٨١).

(٣) التعيين في شرح الأربعين (ص ٢١٣- ٢١٤).

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٣.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٦) جامع العلوم والحكم (ص ٢١٣- ٢١٤).

باب ضرب، قال أبو بكر الآجري ولم يقل: صرخنا من موعظته ولا زعقنا ولا طرقنا رؤوسنا ولا ضربنا على صدورنا ولا رقصنا ولا قمنا كما يفعل في زماننا هذا كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم الشيطان، وهذه أحوال العلماء يبكون ولا يصعقون ويسكتون ولا يصيحون ويتحازنون ولا يتماوتون انتهى بدليل أن النبي ﷺ أصدق الناس لهجة وأنصحهم لأمته وأصحابه رضي الله عنهم أرق قلوبًا ولو كان محمودا لكانوا أولى الناس به فلو كان هذا جائزًا صحيحا مشروعًا لكانوا يفعلونه بين يدي النبي ﷺ ولكن منكر باطل[1].

[**فائدة في تلبيس إبليس** لابن الجوزي] قال أبو الفرج ابن الجوزي: اعلم وفقك الله أن قلوب الصحابة كانت أصفى القلوب وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكاء والخشوع فجرى من بعض غربائهم نحو ما أنكرنا فبالغ رسول الله ﷺ في الإنكار عليه فأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ فذكره إلى أن قال عن ثابت عن أنس قال: وعظنا رسول الله ﷺ يومًا فإذا رجل قد صعق فقال النبي ﷺ: «**من ذا الملبس علينا ديننا إن كان صادقا قد شهر نفسه وإن كان كاذبا فمحقه الله**»[2] قال ابن شاهين: وحدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث فذكره إلى أن قال عن أنس بن مالك قال: ذكر عنده هؤلاء الذين

---

(١) الأربعون (ص ٩٧-٩٨).

(٢) أخرجه الضراب في ذم الرياء (١٣٨)، وابن الجوزى في القصاص (٢١٦) وتلبيس إبليس (ص ٢٢٤- ٢٢٥)، وابن لال كما في الزيادات على الموضوعات (٢/ ٧١٠). قال الذهبى في الميزان (١/ ١٤٣):وهذا باطل، ذكره ابن طاهر.

يصعقون عند القراءة فقال أنس: لقد رأيتنا ووعظنا رسول الله ﷺ ذات يوم حتى سمعت للقوم حنينا حين أخذتهم الموعظة وما سقط منهم أحد[(١)].

تنبيه: فإن قيل: فقد صح عن جماعة من السلف رضي الله عنهم أنهم صرخوا عند سماع القرآن والمواعظ فقد روى عن عمر بن الخطاب أنه سمع قارئا يقرأ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾[(٢)] فصاح صيحة خر مغشيًّا عليه فحمل إلى أهله فلم يزل مريضًا شهرًا، وروى أن زرارة بن أوفى قرأ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾[(٣)] فصعق ومات في المحراب، فالجواب: أين الدر من الصدف والمسك من الجيف هيهات قياس الملائكة بالحدادين والمحققين بالمجرمين[(٤)] انتهى.

فائدة: نقل القرطبي عن أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤون شيئًا من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئًا من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والسبابة هل الحضور معهم حلال أو لا؟ فقال مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب. [٥٩/أ]

السامري لما اتخذ لهم عجلًا جسدًا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع

---

(١) تلبيس إبليس (ص ٢٢٤-٢٢٥).

(٢) سورة الطور، الآية: ٧.

(٣) سورة المدثر، الآية: ١٦.

(٤) المفهم (١٩/ ٧٧-٧٨).

أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير مع الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين والله أعلم بالصواب[١].

قوله: وذرفت منها العيون، بالذال المعجمة والراء المهملة المفتوحتين قال الجوهري[٢]: يقال ذرفت عينه إذا سال منها الدمع وهو من باب ضرب، وهذان الوصفان الدال عليهما وهما وجلت وذرفت بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤] الآية، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٥] والآيات في ذلك كثيرة، وكان النبي ﷺ إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش[٦] وسيأتي الكلام على هذا الحديث قريبا في محله والله أعلم.

---

(١) تفسير القرطبى (١١/ ٢٣٧-٢٣٨).

(٢) الصحاح (٤/ ١٣٦١).

(٣) سورة، الآية:

(٤) سورة، الآية:

(٥) سورة، الآية:

(٦) جامع العلوم والجكم (٢/ ٧٦٢).

والحديث أخرجه مسلم (٤٣ و٤٤ – ٨٦٧) عن جابر.

قوله: فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع»، فيه جواز الحكم بالقرائن فهو يدل على أنه كان ﷺ قد أبلغ في تلك الموعظة ما لم يبلغ في غيرها فلذلك فهموا أنها موعظة مودع[١] فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل ولذلك أمر النبي ﷺ أن يصلي صلاة مودع لأن من استشعر أنه مودع بصلاته أتقنها على أكمل وجهها ولربما كان قد وقع منه ﷺ تعريض في تلك الخطبة بالتوديع انتهى قاله ابن رجب في شرح الأربعين النواوية[٢].

قوله: فأوصنا، يعنون وصية جامعة كافية فافهم لما فهوا أنه مودع استوصوه وصية ينفعهم التمسك بها بعده ويكون فيها كفاية لمن تمسك بها وسعادة له في الدنيا والآخرة[٣].

قوله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة**» ففيه استحباب استدعاء الوصية والوعظ من أهلها واغتنام أوقات أهل الخير والدين قبل وفاتهم فجمع في ذلك كل ما يحتاج، فإن التقوى والسمع والطاعة امتثال المأمورات واجتناب المحذورات وتكاليف الشرع ليست إلا بذلك قاله الطوفي[٤].

فهاتان الكلمتان تجمعان شهادة الدنيا والآخرة أما التقوى فهي كلمة كاملة بسعادة الآخرة لمن تمسك بها وهي وصية الله للأولين والآخرين كما

---

(١) التعيين في شرح الأربعين (ص ٢١٤).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٦٧).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٧٦٧).

(٤) التعيين (ص ٢١٤).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾(١)(٢).

تنبيه: التقوى [٥٩/ ب] في القرآن تطلق على ثلاثة أشياء، أحدها: الخشية والهيبة، قال الله تعالى: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾(٣)، وقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٤)، والثاني: بمعنى الطاعة والعبادة قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾(٥)، قال ابن عباس: أطيعوه حق طاعته، قال مجاهد: هو أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر، والثالث: في تنزيه القلب عن الذنوب، وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الأولين ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾(٦)، ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر التقوى فعلم أن حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي تنزيه القلب عما ذكرنا، ثم قال: حقيقة التقوى هي اجتناب كل ما فيه ضررٌ للدين(٧)، انتهى، قاله في الديباجة.

وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنتظم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣١.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٦٧).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٦) سورة النور، الآية: ٥٢.

(٧) منهاج العابدين (ص ١٢٨- ١٣٠).

مصالح العباد في معايشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم كما قال علي بن طالب: إن الناس لا يصلحهم إلا إمام برٌ أو فاجر إن كان فاجر عبدالمؤمن فيه ربه وحمل الفاجر فيها إلى أجله[(١)]، انتهى، قاله ابن رجب[(٢)].

قوله ﷺ: «**وإن تأمر عليكم عبدٌ وحشي**» وفي رواية: «**حبشي... أوصيكم بسمع كلام الخليفة والأئمة وطاعتهم وإن كان الخليفة عبدًا حبشيًا...**» واعلم أنه لايجوز أن يكون الخليفة عبدًا ولكن المراد بالعبد هنا من جعله الخليفة حاكمًا على قوم في كل بلد يعني اقبلوا أقوال الخليفة ونوابه وأطيعوه وإن كان من جعله الخليفة واليا عليكم عبدًا حبشيًا لأن طاعة نائب الخليفة طاعةٌ للخليفة وطاعة الخليفة طاعة الرسول وطاعة الرسول طاعة الله تعالى فقوله: «**وإن أمّر عليكم عبدًا**» وفي الراوية الأخرى «**حبشي**»، هذا مما تكاثرت به الروايات عن النبي ﷺ وهو مما اطلع عليه النبي ﷺ من أمر أمته بعده وولاية العبيد عليهم والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدًا ولا ينافي هذا قوله ﷺ: «**لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس اثنان**»[(٣)] **وقوله** ﷺ «**الناس تبعٌ لقريش**»[(٤)] وقوله: «**الأئمة من قريش**»[(٥)] لأن ولاية العبيد قد

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠/ ١٥ رقم ٧١٠٢).

(٢) جامع العلوم والجكم (٢/ ٧٦٧-٧٦٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٩٥) و(٧١٤٠)، ومسلم (١ ز٢- ١٨١٨) عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه مسلم (٣- ١٨١٩) عن جابر.

(٥) أخرجه الطيالسي (٢١٣٣)، وابن أبي شيبة (٣٢٣٨٨)، وأحمد ٣/ ١٢٩ (١٢٣٠٧) و٣/ ١٨٣ (١٢٩٠٠)، والنسائي في الكبرى (٥٩٤٢)، وأبو يعلى (٣٦٤٤) و(٤٠٣٢)، =

تكون من جهة إمام قرشي ويشهد لذلك قوله: الأئمة من قريش أبرارها وفجارها أمراء، ولكل حق فآتوا كل ذي حق حقه وإن أمّرت عليكم قريش عبدًا حبشيًا مجدعًا فاسمعوا له وأطيعوا...»[(١)] إسناده جيد ولكنه روي عن علي رضي الله عنه موقوفًا، وقال الدارقطني هو أشبه[(٢)] وقد قيل إن العبد الحبشي إنما ذكر على وجه المثل وإن لم يصح وقوعه قال أبو سليمان الخطابي[(٣)]: ضرب المثل عند المبالغة بما لا يكاد يصح في الموجود وكما قال النبي ﷺ: [٦٠/ أ] «**من بنى مسجدًا ولو كمفحص قطاء لبيضها بنى الله له مثله في الجنة**»[(٤)]، ومفحص القطاة لا يصلح مسجدًا للناس أو لآدمي ونظائر هذا في الكلام كبيرة.

فائدة: فإن قيل كيف يؤمر بالسمع والطاعة للعبد مع أن شرط الخليفة كونه قرشيًا حرًّا؟

فالجواب: من وجهين، أحدهما: أن المراد بعض الولاة الذين يوليهم الخليفة ونوابه لا أن الخليفة يكون عبدًا، والوجه الثاني: أن المراد لو قهر عبدٌ

= والبيهقي ٨/ ٢٤٧ (١٦٥٤١) من حديث أنس بن مالك. وصححه الألباني في الإرواء (٥٢٠) وصحيح الترغيب (٢١٨٨) و(٢٢٥٩).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٥١٧) و (١٥١٨).

(٢) العلل (٣/ ١٩٨ رقم ٣٥٩).

(٣) معالم السنن (٤/ ٣٠٠- ٣٠١)، وشرح السنة (١/ ٢٠٦).

(٤) أخرجه البزار (٤٠١٧)، وابن حبان (١٦١٠) و (١٦١١)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢١٧، والقضاعي في مسند الشهاب (٤٧٩) عن ابن عباس. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٢).

مسلم واستولى بالقهر نفذت أحكامه ووجبت طاعته ولم شق العصا عليه والله أعلم[١].

قوله ﷺ: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا...**» الحديث، الظاهر أن هذا بوحي أوحي إليه بأنه ﷺ كُشِفَ له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم كما صح في حديث أبي سعيد وغيره ويحتمل أنه بنظر واستدلال فإن اختلاف المقاصد والشهوات سبب لإختلاف الآراء والمقامات ويجوز أن يكون بقياس أمته بعده على أمم الأنبياء السابقين بعدهم بدليل قوله ﷺ: «**لم تكن نبوة إلا كان بعدها اختلاف**»[٢] أو كما قال، قاله الطوفي[٣].

وقال ابن رجب[٤]: فهذا إخبارٌ منه ﷺ بما وقع بعده من كثرة الإختلاف في أصول الدين وفروعه في الأقوال والأفعال والاعتقادات وهذا موافق لما روي عنه ﷺ من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي من كان ما هو عليه وأصحابه رضي الله عنهم ولذلك امر

---

(١) شرح النووي على مسلم (٩/ ٤٧).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ ولكن ورد بلفظ: قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية. أخرجه أحمد ٤/ ٤٣٢(١٩٨٨٤) و٤/ ٤٣٥(١٩٩٠١) و(١٩٩٠٢)، والترمذى (٣١٦٨) و(٣١٦٩)، والطبراني في الكبير (١٨/ ١٥١ رقم ٣٢٨) عن عمران بن حصين. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وضعفه الألباني في ضعيف الترمذى (٦١٨).

(٣) التعيين (ص ٢١٥).

(٤) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٧٢- ٧٧٣)، ومختصر أبي داود (٧/ ١٢)، وشرح الأربعين (ص ٨١).

في هذا الحديث عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فقال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» فالسنة هي الطريقة المسلوكة فيشمل ذلك التمسك بما كان هو عليه وأصحابه رضي الله عنهم والخلفاء الراشدين الذين أمر بالإقتداء بهم هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي كذا قاله المنذري وغيره.

وهذا ما اشتهر عند الخاصة والعامة الأربعة الذين ولوا الأمر بعد رسول الله ﷺ واستدل بالحديث على جواز اطلاق السنة على [طريقتهم] كإطلاقها على طريقة النبي ﷺ وعلى الفضيلة التامة لهم خلفاء وصفهم بكونهم راشدين، ونص كثير من الأئمة على أن عمر بن عبد العزيز خليفة راشد أيضًا(١).

واستدل أيضًا بهذا الحديث على أن الواحد منهم إذا قال قولًا وخالفه غيره من الصحابة كان المصير إلى قول الخليفة أولي على أن النبي ﷺ عالمًا بأنهم الذين يكون الأمر بعده فيهم(٢).

وقد يستدل به على أن قولهم وطريقتهم حجة مأخوذ بها وذلك لأن قوله عليه السلام: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**»، ليس المراد منه أن يكون الشيء الواحد سنته وسنتهم فسنته وحدها حجةٌ مأخوذٌ بها فأشعر بأن سنتهم أيضًا كذلك والله أعلم، قاله في الديباجة.

---

(١) شرح السنة (١/ ٢٠٨)،جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٧٥).

(٢) معالم السنن ٤/ ٢٧٨، وعارضة الأحوذى (١/ ١٤٨)، وجامع العلوم والحكم (٢/ ٧٧٦).

تنبيه: الخليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه الخلفاء على معنى التذكير [٦٠/ ب] لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء ويجمع على اللفظ «**خلائف**» كظريفة وظرائف انتهى، قاله في النهاية(١).

وفي تاريخ كنز الدرر وقال علماء اللغة: الخليفة هو القائم مقام غيره خلف عمن يقدمه وقال الجوهري: ويقال خلف فلان فلانًا إذا كان خليفته فقال خلفه في قومه خلافة فإن الخليفة هو السلطان الأعظم وقيل إن الله تعالى ذكر خمسة نفر بالخلافة.. آدم وداود وهارون وصالح..أما آدم قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٢)، وصالحًا في قوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾(٣)، وفي معنى خلافة آدم قولان أنه خليفة عن الله تعالى في أرضه في إقامة شرعه روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما والثاني أنه خلف عمن تقدمه في الأرض قبله وهو مروي عن ابن عباس أيضًا والأول أصح وأظهر لأن آدم عليه السلام كان بهذه المتابة وقال أبو اسحاق الثعلبي سأل عمر ابن الخطاب طلحة والزبير وسلمان الفارسي وكعب الأحبار أخليفة أنا ام ملك؟ فقال طلحة والزبير ما ندري وقال سلمان: الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ويقضي بينهم بكتاب الله عز

---

(١) النهاية (٢/ ٦٩).

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦٢.

وجل وفي رواية إن جبيت من أرض المسلمين درها ووضعته في غير حقه فأنت ملك ولست خليفة كأبي بكر رضي الله عنه، فقال كعب: ما كنت أحسب في المجلس من يعرف الخليفة من الملك غيري؟ ولكن الله ألهم سلمان حكمًا وعلمًا[1]، انتهى.

فائدة: جميع خلفاء بني مروان أربعة عشر رجلًا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد بن مروان ومدة خلافتهم من خلص لهم الأمر وإلى حين قتل مروان بن محمد إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر، خمسة أيام منها فتنة ابن الزبير، وأيامه تسع سنين واثنان وعشرون يومًا، فخلص لهم اثنان وثمانون سنةً وشهورًا فكان من مدة ملكهم ألف شهر وقد تأولوا قوله تعالى ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[2]، أنها أيام بني أمية، روى الترمذي وغيره أن رجلًا قام إلى الحسن بن علي بعد تنازله لمعاوية فقال له: يامُسِّود وجوه المؤمنين! فقال لا تؤنبني أى لا توبخنى رحمك الله فإن النبي ﷺ أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾[3] وأنزلت ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[4] تملكها بعدك بنو أمية قال القاسم راوي الحديث: فعددناها فإذا

---

(١) كنز الدرر (٢/ ٢٤- ٢٥).

(٢) سورة القدر، الآية: ٢.

(٣) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٤) سورة القدر، الآية: ١-٣.

هي ألف شهر لاتزيد يومًا ولا تنقص يومًا[(١)] انتهى، قاله في تاريخ كنز الدرر[(٢)].

وفي حديث سفينة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا وقد صححه الإمام أحمد بن حنبل واحتج به على خلافة الأئمة الأربعة وفي رواية أخرى ثم تكون ملكًا أو قال ملوكًا ثم يقول سفينة: أمسك أبو بكر سنتين وخلافة عمر عشرةً و عثمان اثنتي عشر وعلي ستة**».

وفي رواية أخرى عن سفينة: «**فكان خلافة الحسن تمام ثلاثين سنة وثلاثة عشر يومًا من أول خلافة أبي بكر**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٠). وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل، عن يوسف بن مازن، والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة؛ وثقه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، ويوسف بن سعد رجل مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه. وضعفه الألباني في ضعيف الترمذى (٦٣٦).

(٢) كنز الدرر (٤/ ٤٤٦).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٠ (٢١٩١٩) و(٢١٩٢٣) و٥/ ٢٢١ (٢١٩٢٨)، وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧)، والترمذى (٢٢٢٦)، وابن عاصم في السنة (١١٨١)، وابن حبان (٦٩٤٣). قال الترمذي: هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان وقال ابن أبي عاصم: وحديث سفينة ثابت من جهة النقل، وقال ابن عبد البر: قال أحمد بن حنبل: حديث سفينة في الخلافة صحيح وإليه أذهب في الخلفاء. قال أبو زرعة الدمشقي: سألت أحمد بن حنبل عن حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنةً. يثبت؟ قال: نعم، قد رواه بهز، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة. وحسبت أنه قال: ورفع من ذكر بهز. تاريخه (١١٥٨).

وقال الخلال في السنة (ص ٤١٩): أخبرنا أبو بكر المروذي قال: ذكرت لأبي عبد الله =

تنبيه: واختلف في اسم سفينة فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير وهو مولى رسول الله ﷺ وكان عبدًا لأم سلمة فأعتقته وشرطت [٦١/أ] عليه أن يخدم النبي ﷺ ما عاش فأعتقته بالشرط المذكور سمي سفينة لأنه كان مع النبي ﷺ في السفر فكلما أُعيِيَ إنسان ألقى عليه سيفه وترسه فحمل شيئًا كثيرًا فقال له النبي ﷺ: «**أنت سفينة**»[١].

تتمة: ذكر أبو منصور الثعالبي في كتابه **لطائف المعارف**[٢]: أن مروان بن محمد كان يقول نجد في المدخر في علومنا أن عين بن عين بن عين يقتل ميم بن ميم بن ميم، وأظن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز فأنا مروان بن محمد بن مروان فبلغ ذلك عبدالله بن علي فقال غلط أبو عبد الملك: أنا أكثر عينات منه لأني عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن عمرو بن عبد مناف، وكان هو الذي قتله، وذلك أن العساكر تجهزت من خراسان وغيرها من قبل السفاح لحرب مروان ومقدمها عبدالله بن علي بن عبدالله عم السفاح فتقدم مروان إلى الزاب وكانت الواقعة على كاف، فانكسر مروان وهرب إلى الشام فتبعه عبدالله بالجيوش إلى فلسطين فهرب مروان إلى مصر فتبعه عبدالله بن علي وجرّد خلفه عامر بن اسماعيل فلحقه بقرية من قرى

=

حديث سفينة فصححه. وقال: قلت: إنّهم يطعنون في سعيد بن جمهان، فقال: سعيد بن جمهان ثقة. وصححه الألباني في الصحيحة ٤٦٠، ١٥٣٤، ١٥٣٥.

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٢٥- ٢٢٦ الترجمة ٢١٧).

(٢) لطائف المعارف (ص ٥٨-٥٩)، وكنز الدرر (٤/ ٤٤٤).

مصر تسمى بوصير غربي النيل بصعيد مصر فقتله هناك وكانت قتلته ليلة الأربعاء وقيل ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو الصحيح ثم تفرق بنو أمية في البلاد وقتل أكثرهم ولحق بعضهم بالمغرب فكانت مدة ولايته إلى أن بويع السفاح خمس سنين وشهرًا إلى أن قُتل خمس سنين وعشرة أشهر وكان عمره يوم قتل خمسة وخمسين سنة وقيل ستًا وخمسين، انتهى، قاله في **تاريخ كنز الدرر**(١).

قوله ﷺ: «**الراشدين**» الراشد اسم فاعل والراشد الذي أتى بالرشد واتصف به والرشد خلاف الغي فالراشد ضد الغاوي من عرف الحق وعمل بخلافه وهم يريدون بالراشدين الخلفاء الأربعة الذين تقدم ذكرهم وليس المراد أنه لا يكون من غير هؤلاء الأربعة، الذين تقدم ذكرهم، وليس المراد أن لا يكون الخليفة غير الأربعة، بل يكون الخليفة موجودًا واحدًا بعد واحد إلى قرب القيامة، وأيضًا أراد ﷺ بهذا تفضيل هذه الأربعة على غيرهم وحسن قيامهم على الدين ومنه قوله ﷺ: «**اقتدوا بالذي من بعدي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي**»(٢).

وقوله «**المهديين**» يعني: أن الله يهديهم إلى الحق ولا يضلهم عنه والمهدي من هداه الله عز وجل إلى الحق وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة وبه سمي المهدي الذي بشر به النبي ﷺ أنه يجيء في آخر

(١) كنز الدرر (٤/ ٤٤٥).

(٢) المفاتيح (١/ ٢٧٢)، وجامع العلوم والحكم (٢/ ٧٨٠-٧٨١).

الزمان والمهدي يظهر بالمغرب والمشهور ظهوره بمكة أو المدينة أو العراق والله أعلم، فالأقسام ثلاثة راشد وغاو وضال فالراشد من عرف الحق واتبعه، والغاوي من عرف الحق ولم يتبعه والضال لم يعرفه بالكلية [١] ومنه الحديث «**وإرشاد الضال**» أي هدايته الطريق وتعريفه قاله فى النهاية[٢]، فكل راشدٍ مهتدٍ وكل مهتد هداية تامة فهو راشد لأن الهداية إنما تتم بعد [٦١/ ب] معرفة الحق والعمل به، أيضًا[٣].

قوله ﷺ: «**عضوا عليها بالنواجذ**» أي اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كَمَا يَلْزَمُ الْعَاضُّ عَلَى الشَّيْءِ بِنَوَاجِذِهِ خَوْفًا مِنْ ذهابه وتفلُّته.[٤].

وقال الخطابي[٥]: وقد يكون معناه الأمر بالصبر على ما يصيب الإنسان من وجع المصيبة عند مشاهدة العدول عن أمر الله تعالى واتباع سنة رسول الله ﷺ كما يفعله المتألم بما يصيبه من الوجع واعلم أن إتباع سنة رسول الله ﷺ جالبٌ لمحبة الله تعالى لقوله تعالى﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٦]، وبالسمع والطاعة تحصل السلامة من الفتن والتحرز عن

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٨١).

(٢) النهاية (٢/ ٢٢٥)

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٨١).

(٤) مختصر السنن (٧/ ١٢).

(٥) مختصر السنن (٧/ ١٢).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

الآفات وبتقوى الله تحصل النجاة في الدارين من المهلكات فاشتمل ما أوصاهم به على بيان أهم المهمات انتهى. قاله في الديباجة.

والنواجذ: بالنون والجيم والذال المعجمة هي الأنياب وقيل الأضراس، انتهى.قاله المنذري.

وقال بعض العلماء هذا مثلٌ في شدة الاستمساك بأمر الدين لأن العض بالنواجذ عض بجميع الفم والأسنان وهي أواخر الأسنان وقيل التي بعد الأنياب وهي أربعة أضراس في أقصى الناب وهو السن الذي بين الناب والضرس نبت بعد أن شيب الإنسان وتسمى أضراس العقل والحلم، قيل: هي الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك وفي الحديث «**أن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه**»[(١)]، والمراد بها هاهنا الضواحك لأنه ﷺ كان معظم ضحكه تبسمًا[(٢)][(٣)].

تنبيه: جملة الأسنان اثنتان وثلاثون سنة فالثنايا أربع اثنتان من فوق و اثنتان من أسفل فإذن الثنايا هي أوائل ما يبدو للناظر في مُقدم الفم ثم الرباعيات على جانب ثم الرباعيات على جانب الرباعيات اثنتان من جانب

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١١) و(٧٤١٤ و٧٤١٥) و(٧٥١٣)، ومسلم (٢٠ و٢١- ٢٧٨٦) عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه الترمذى (٣٦٤٢) عن عبد الله بن الحارث بن جزء.وقال الترمذى: هذا حديث صحيح غريب. وصححه الألباني في المشكاة (٥٧٩٦).

(٣) انظر النهاية (٥/ ٢٠)، والميسر (١/ ٨٩)، والمفاتيح (١/ ٢٧٣)، والمعين في شرح الأربعين (ص ٣٣٥)، ونخب الأفكار (٢/ ١٥١) و(٥/ ٣٠٨) والفتح المبين (١/ ٤٧٥).

واثنتان من جانب واحدة من فوق واحدة من تحت فم الأضراس وهي عشرون ضرسًا من كل جانب عشر ومنها الضواحك وهي أربعة من الجانبين ثم الطواحن وهم اثنا عشر طاحنًا من الجانبين ثم النواجذ وهي الأواخر من كل جانب اثنتان،واحدة من أعلى الفم وأخرى من أسفله ويقال له ضرس الحلم وضرس العقل وقيل النواجذ الأضراس كلها والله أعلم، قاله في **شرح المصابيح**(١).

قوله ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور**» أي اتقوها واحذروا الأخذ بها «**فإنها بدعة**» والمراد ما أحدث من الأمور غير راجع إلى أصل أو دليل شرعي وإلا فسنة الخلفاء الراشدين من محدثات الأمور وقد أُمِرنَا باتباعها وسواها بسنته في وجوب الاقتداء بها وما ذاك إلا لرجوعها إلى أصل شرعي واعتمادها على دليل مرعي فإذن قوله: «**إياكم ومحدثات الأمور**» عامٌ مراد به الخاص وبذلك قوله: «**بسنة الخلفاء الراشدين**» عام مراد به الخاص إذ لو فرض خليفة راشد في عامة أموره سن سنة لا يعضدها دليل شرعي لما جاز اتباعها فيجب تحذير الأمة من اتباع الأمور المحدثة المبتدعة(٢).

قوله: «**فإن كل بدعة ضلالة**» أي كل بدعة لا يساعدها دليل الشرع ضلالة، لأن من فيها جاء به الشرع فيما لا يرجع إليه بوجه يكون ضلالة إذ ليس بعد

---

(١) انظر المخصص (١/ ١٢٧)، والعزيز شرح الوجيز (١٠/ ٣٧٥)، وروضة الطالبين (٩/ ٢٨١)، ومرقاة المفاتيح (١/ ٢٥٣).
(٢) التعيين (ص ٢١٦-٢١٧).

الحق إلا الضلال، وفي بعض روايات هذا الحديث: «**فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»(١) انتهى.

فقوله ﷺ: «**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» فالمراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة وملخص ذلك أن البدعة بدعتان. [٦٢/أ] بدعة هدى و بدعة ضلالة، فما كان على خلاف ما أمر الله به ورسوله فهو في حيز الذم وما كان واقعًا تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله ورسوله فهو في حيز المدح ومن هذا قول عمر رضي الله عنه عن التراويح: (نعمت البدعة هذه)، لما كانت من أفعال الخير و داخلة في حيز المدح سماها بدعة لأن النبي ﷺ لم يسنها وإنما صلاها ليالي ثم تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس لها ولا كانت زمن أبي بكر وإنما جمع الناس عليها عمر وندبهم إليها فيها فبهذا إنما هي بدعة وهي على الحقيقة سنة لقوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»، وقوله: «**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي**» وعلى هذا يحمل قوله ﷺ: «**كل محدثة بدعة**» إنما يريد ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة وأكثر ما تستعمل البدع عرفًا في الذم(٢) والله أعلم، قاله في **الديباجة**. انتهى.

٦٢- وَعَن أبي شُرَيْح الْخُزَاعِيّ قَالَ خرج علينا رَسُول الله ﷺ فَقَالَ أَلَيْسَ تَشْهَدُون أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُول الله قَالُوا بلَى قَالَ إِن هَذَا الْقُرْآن طرفه بيد

---

(١) التعيين (ص ٢١٨).

(٢) انظر تفسير غريب ما في الصحيحين (١/ ٣٠٢)، والنهاية (١/ ١٠٦- ١٠٧).

الله وطرفه بِأَيْدِيكُمْ فَتمسكُوا بِهِ فَإِنَّكُم لن تضلوا وَلنْ تهلكوا بعده أبدا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد جيد(١).

قوله: عن أبي شريح الخزاعي، أبو شريح بضم السين المعجمة وفتح الراء وبالحاء المهملة اسمه خويلد بن عمرو الخزاعي العدوي الكعبي وقيل اسمه: عبدالرحمن بن عمرو وقيل: هانىء بن عمرو وقيل: كعب بن عمر وقيل: عمرو بن خويلد والمشهور خويلد بن عمرو وله صحبة، أسلم قبل فتح مكة وكان يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة يوم الفتح وكان من عقلاء الرجال، رُوي له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثا ذكر البخاري منها ثمان

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٢٥(٣٠٠٠٦) وعنه عبد بن حميد (٤٨٣) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثانى (٢٣٠٢)، والمروزى في مختصر قيام الليل (ص ١٧٨)، والبغوى في معجم الصحابة (٢٠١٨)، وابن حبان في صحيحه (١٢٢)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٨٨ رقم ٤٩١)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٣٨- ٣٣٩ رقم ١٧٩٢) و(٣/ ٣٩١-٣٩٢ رقم ١٨٥٨)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٩٥-١٩٦).
قال ابن أبي حاتم في العلل (١٦٥٣): وسمعت أبي، وسئل عن حديث أبي خالد الأحمر، عن عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي شريح، عن النبي ﷺ: إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وسبب طرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا. ورواه الليث، عن سعيد المقبري، عن نافع بن جبير. ورواه أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن مسلم بن أبي حرة، عن نافع بن جبير، قال النبي ﷺ... مرسلا. قال أبي: هذا أشبه، قد أفسد الحديثين.
وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٦٩: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في الصحيحة (٧١٣) وصحيح الترغيب (٣٨).

وستين، مات بالمدينة سنة ثمان وستين والله أعلم[١].

قوله ﷺ: «**إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به**» الحديث وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم ثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرفه في يد الله عز وجل وطرفه الآخر في أيديكم فاستمسكوا به ألا وعترتي**»[٢] وعن أبي هريرة قال النبي ﷺ: «**إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما، كتاب الله وسنتي**»[٣] خرجهما الوائلي في الإبانة من طرق، قاله القرطبي في كتاب **التذكار**[٤] فأوجب علينا التمسك بكتابه العزيز وحدوده والتأدب بأدبه وسنة نبيه ﷺوالرجوع إليهما عند الاختلاف.

٦٣- وَرُوِيَ عَن جُبَير بن مطعم قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِي ﷺ بِالْجُحْفَةِ فَقَالَ أَلَيْسَ تَشْهَدُون أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَأَنِّي رَسُول الله وَأَن الْقُرْآن جَاءَ

---

(١) انظر:تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٤٣ الترجمة ٨٠٤)، والإصابة (٤/ ١٠١، ١٠٢)، والاستيعاب (٤/ ١٠١- ١٠٣)، وأسد الغابة (٥/ ٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ١٤(١١١٠٤) و٣/ ١٧(١١١٣١) و٣/ ٢٦(١١٢١١) و٣/ ٥٩ (١١٥٦١)، والترمذى (٣٧٨٨). وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٦١).

(٣) أخرجه البزار (٨٩٩٣)، والعقيلى في الضعفاء (٢/ ٢٥٠)، وأبو بكر الشافعى في الغيلانيات (٦٣٢)، والدارقطنى (٤٦٠٦)، والحاكم (١/ ٩٣)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٩٥ رقم ٢٠٣٣٧). وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٦١)، والمشكاة (١٨٦).

(٤) التذكار (ص ٧٤-٧٥).

من عِنْد الله قُلْنَا بلَى قَالَ فأبشروا فَإِن هَذَا الْقُرْآن طرفه بيد الله وطرفه بِأَيْدِيكُمْ فَتمسكُوا بِهِ فَإِنَّكُم لن تهلكوا وَلنْ تضلوا بعده أبدا رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَالصَّغِير(١).

قوله: عن جبير بن مطعم، كنيته: أبو محمد ويقال: أبو عدي هو جبير بن مطعم بكسر العين بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي المدني، أسلم عام خيبر، وقيل: أسلم يوم فتح مكة روي له رسول ﷺ ستون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وانفرد البخاري بثلاثة [٦٢/ ب] ومسلم بحديث، روى عنه سليمان بن صرد الصحابي وابناه محمد ونافع ابن جبير وسعيد بن المسيب وأخرون، قال الزبير بن بكار: كان من حكماء قريش وسادتهم توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقال ابن سنة تسع وخمسين، قاله النووي في **تهذيب الأسماء واللغات**(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٩/ ٥٤)، والبزار (٣٤٢١)، والطبراني في الصغير (٢/ ٢٠٩ رقم ١٠٤٤) والكبير (٢/ ١٢٦ رقم ١٥٣٩) وعنه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٢٩)، وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن جبير بن مطعم إلا من هذا الوجه، وقد روي عن غير جبير نحو من هذا الكلام، ولا نعلم رواه عن الزهري إلا أبو عبادة الأنصاري.

قال البيهقي: ورواه الليث بن سعد عن سعيد المقبري، عن نافع بن جبير، عن النبي ﷺ مرسلًا. قال البخاري: وهذا أصح. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٦٩: رواه البزار والطبراني في الكبير والصغير، وفيه أبو عبادة الزرقي، وهو متروك الحديث.وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٩).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٦- ١٤٧ الترجمة ١٠٣).

قوله رضي الله عنه: بايع النبي ﷺ بالجحفة، فقال: «**أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأني رسول الله**»، الجحفة: بضم الجيم وإسكان الحاء المهملة وفتح الفاء قرية على ستة أميال من البحر وثمان مراحل من المدينة وقيل سبع مراحل ونحو ثلاث مراحل من مكة على طريق المدينة وسميت بذلك لأن السيل اجتحفها في وقت وحمل أهلها وهي مهيعة بفتح الميم واسكان الهاء وفتح المثناة تحت كما ذكر مسلم في رواية وحكى القاضي كسر الهاء والصحيح الأول وهي الآن خربة لا يصل اليها أحد لوخمها وإنما يحرم الناس من رابغ وهي على محاذيها وهي ميقات أهل مصر والشام وذكر بعضهم أن مهيعة قريب من الجحفة والمعتمد ما قدمنا أنها هي الجحفة نفسها واما في ذلك الوقت فكانت مسكن اليهود(١).

قوله ﷺ: «**فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا أو لن يضلوا بعده أبدًا**»، تضلوا: هو بكسرالضاد،قاله الجوهري الضلالة: هي من ضد الرشاد(٢).

٦٤- وَعَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من أكل طيبا وَعمل فِي سنة وَأمن النَّاس بوائقه دخل الْجنَّة قَالُوا يَا رَسُول الله إِن هَذَا فِي أمتك الْيَوْم كثير قَالَ وسيكون فِي قوم بعدِي رَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الصمت

---

(١) انظر إكمال المعلم (٤/ ١٦٩- ١٧٠)، ومطالع الأنوار (٢/ ١٩٤) و(٤/ ٨٢)، وشرح النووى على مسلم (٨/ ٨١).

(٢) الصحاح (٥/ ١٧٤٨).

وَغَيره وَالْحَاكِم وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد(١).

قوله: عن أبي سعيد الخدري. أبو سعيد: اسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بالباء الموحدة والجيم، الأنصاري الخزرجي الخدري واسم امه أنيسة بنت أبي حارث، استُصِغَرَ أبوسعيد يوم أحد فرد وغزا بعد ذلك مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة وكان أبوه صحابيًا استشهد يوم أحد، روي له عن رسول الله ﷺ ألف حديث ومائة حديث وسبعون حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على ست وأربعين وانفرد البخاري بست عشر ومسلم باثنين وخمسين حديثًا، توفي رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل سنة أربع وسبعين ودفن بالبقيع ومناقبه كثيرة مشهورة

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢/ ٥٤٨)، والفسوى في مشيخته (١١٧)، والترمذى في العلل (٦١٩) والسنن (٢٥٢٠)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٢٥-٢٦ رقم ٣٥٢٠)، والحاكم (٤/ ١٠٤)، والبيهقي في الشعب (٧/ ١٠٥ رقم ٥٣٦٨)، والهروى في ذم الكلام (١٤٨٨)، وابن الجوزى في العلل (١٢٥٢) من طريق الامام أحمد.

قال أحمد: ما سمعت بأنكر من هذا الحديث لا أعرف هلال بن مقلاص ولا أبا بشر وأنكر الحديث إنكارا شديدا.قال الترمذى: سألت محمدا عن هذا الحديث فقال: لا أعرف أبا بشر هذا، ولا أدري ما هذا الحديث وعرف هذا الحديث من هذا الوجه وضعفه.وقال في السنن: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل. وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي وائل، عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، تفرد به: إسرائيل. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.وقال الألباني: منكر الضعيفة (٦٨٥٥)، المشكاة (١٧٨)، وضعيف الترغيب (٢٩) و(١٠٦٨).

والله أعلم[١].

قوله ﷺ: «**من أكل طيبًا وعمل في سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّة**» الحديث المرادَ بالطيب الحلال والسنة سيرة النبي ﷺ و طريقته في الدين وتطلق السنة أيضًا على الأحاديث المروية عن النبي ﷺ وعلى المندوب والتطوع والنفل والمرغب فيه والمستحب وكلما كان فعله راجحًا على تركه ولا إثم في تركه وقال سن رسول الله ﷺ كذا أي جعله شرعًا عامًا[٢] انتهى قاله في **الديباجة**.

قوله: «**وأمن الناس بوائقه**» والبوائق: قال الهروي الدواهي وهي الشر وغائلته[٣].

٦٥- وَعَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من تمسك بسنتي عِنْد فَسَاد أمتِي فَلهُ أجر مائَة شَهِيد رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ من رِوَايَة الْحسن بن قُتَيْبَة وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ إِلَّا أَنه قَالَ فَلهُ أجر شَهِيد[٤].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٣٧ الترجمة ٧٩٥).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٥٦).

(٣) غريب الحديث (١/ ٣٤٨).

(٤) أخرجه ابن عدى في الكامل (٣/ ١٧٤)،وابن بشران (٥٠١) و(٧٠٠)، والبيهقي فيالزهد (٢٠٧).قال ابن عدى: وللحسن بن قتيبة هذا أحاديث غرائب حسان، وأرجو أنه لا بأس به. وضعفه جدا الألباني في الضعيفة (٣٢٦) وضعيف الترغيب (٣٠).

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٣١٥ رقم ٥٤١٤) وعنه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٠٠)، والبغوى في الأنوار (١٢٣٧) وعند أجر مائة شهيد.قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن =

٦٦- وَعنهُ أَيْضا أَن رَسُول الله ﷺ خطب النَّاس فِي حجَّة الْوَدَاع فَقَالَ إِن الشَّيْطَان قد يئس أَن يعبد بأرضكم وَلَكِن رَضِي أَن يطاع فِيمَا سوى ذَلِك مِمَّا تحاقرون من أَعمالكُم فاحذروا إِنِّي قد تركت فِيكُم مَا إِن اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تضلوا أبدا كتاب الله وَسنة نبيه الحَدِيث رَوَاهُ الْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد(١)

احْتج البُخَارِيّ بعِكْرِمَة وَاحْتج مُسلم بِأبي أويس وَله أصل فِي الصَّحِيح.

قوله: عن ابن عباس تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: «**من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد**» تقدم الكلام على السنة في الحديث قبله وسيأتي الكلام على الشهيد في بابه مبسوطًا والله أعلم وتقدم الكلام في ابن عباس ومناقبه.

وقوله: في حديث ابن عباس الذي بعده «**إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنة نبيه**» الحديث، العصمة: المنعة، العاصم المانع الحامي. [٦٣/ أ]

والاعتصام: الإمتساك بالشيء، افتعال منه، ومنه شعر أبي طالب:

وأبْيضَ يُسْتَسْقى الغَمامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمالَ اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ

=

عطاء إلا عبد العزيز بن أبي رواد، وتفرد به: ابنه عبد المجيد. وقال أبو نعيم: غريب من حديث عبد العزيز عن عطاء. وضعفه الألباني في المشكاة (١٧٦) والضعيفة (٣٢٧) وضعيف الترغيب (٣١).

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٩٣)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢٢٨) والدلائل (٥/ ٤٤٩) والكبرى (١٠/ ١٩٤-١٩٥ رقم ٢٠٣٣٦)، والخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ١٤٢٥ رقم ٨٠٨). وصححه الحكم ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٠).

أي: يمنعهم من الضياع والحاجة، ومنه الحديث: «**فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم**» وحديث الإفك فعصمها الله بالورع[١].

فالاعتصام تمثيل لوثوق المعتصِم بحماية المعتصَم به.

وفي حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ: «**إن هذا القرآن هو حبل الله...**» الحديث، قيل: المراد بحبل الله عهده، وقيل: السبب الموصل إلى رضاه ورحمته، وقيل: هو نوره الذي يهتدى به، فالحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة، وعلى السبب، وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبال عند شدائد أمورهم ويصلون بها المفرق فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور[٢]، وتقدم الكلام عليه.

٦٧- وَعَن ابْن مَسْعُود رضي الله عنه قَالَ الاقتصاد فِي السّنة أحسن من الِاجْتِهَاد فِي الْبِدْعَة رَوَاهُ الْحَاكِم مَوْقُوفا وَقَالَ إِسْنَاده صَحِيح على شَرطهمَا[٣].

قوله: الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة، الاقتصاد الاعتدال والتوسط في المعيشة وغيرها، وفي الحديث: «**ما عال من اقتصد**» أي: ما افتقر

---

(١) النهاية (٣/ ٢٤٩).

(٢) انظر إكمال المعلم (٥/ ٥٦٨ و٧/ ٤٢٠)، وشرح النووى على مسلم (١٢/ ١٢ و١٥/ ١٨١).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (٨٧٦)، والمروزى في السنة (ص ٣٠)، وابن بطة في الاعتصام (١٦١) و(١٧٨) و(٢٠١) و(٢٤٦)، والحاكم (١/ ١٠٣)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٢٨ رقم ٤٧٤٥). وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤١).

من اعتدل في معيشته، قاله الأصبهاني شارح الأربعين حديثا الودعانية[١]؛ وقوله: أحسن من الاجتهاد في البدعة سيأتي الكلام على البدع وتنوعها قريبًا إن شاء الله.

قوله: رواه الحاكم موقوفًا تقدم الكلام على الحاكم وعلى الحديث الموقوف.

٦٨- وَعَن أبي أَيُّوب الْأَنْصَارِيّ [عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ][٢]، قَالَ خرج علينا رَسُول الله ﷺ وَهُوَ مرعوب فَقَالَ وأطيعوني مَا كنت بَين أظْهركُم وَعَلَيْكُم بِكِتَاب الله أحلُّوا حَلَاله وحرموا حرَامه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَرُوَاته ثِقَات[٣].

قوله: عن أبي أيوب الأنصاري، اسمه: خالد بن زيد بن كليب الخزرجي الأنصاري الصحابي الجليل المدني ثم الشامي، وأمه: هند بنت سعد بن

---

(١) شرح الأربعين الودعانية (ص ٣٢٢/ ح ١٢).

(٢) سقط من الأصل.

(٣) أخرجه أحمد في العلل (١/ ٢٥٦)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٨ رقم ٦٥)، وتمام في الفوائد (٧٤٨ و٧٤٩).وقال الدارقطنى في أطراف الغرائب والأفراد (٤/ ٢٤٤):قال غريب وحديث أربعة من الصحابة وبعضهم عن بعض نعيم والمقدام وأبو أيوب وعوف، تفرد به سليمان بن عبد الرحمن عن معاوية بن صالح الأودي عن محمد بن جبير عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم.

وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٧٠: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٧٢) وصحيح الترغيب (٤٢).

امرىء القيس، شهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ونزل ﷺ في داره حين قدم المدينة مهاجرًا فأقام عنده شهرًا حتى بنيت مساكنه ومسجده فانتقل إليها، وكان أبو أيوب قد سأل رسول الله ﷺ أن يكون هو في العلو وأبو أيوب في أسفل الدار فأجابه رسول الله ﷺ إلى ذلك، وقدم على ابن عباس البصرة، قال: إني أخرج من مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ عن مسكنك فأعطاه ما أغلق عليه الدار وعشرين ألفًا وأربعين عبدًا، وهو ممن غلبت عليه كنيته، روي له عن رسول الله ﷺ مائة وخمسون حديثًا، أخرج البخاري منها ثمانية، وكان مع علي في حروبه، مات بالقسطنطينية سنة إحدى وخمسين، وذلك مع يزيد بن معاوية، خرج معه فمرض، فلما ثقل قال لأصحابه: إذا أنا مت فاحملوني فإذا صاففتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم ففعلوا، فقبره قريب من سورها معروف إلى اليوم معظم يستسقون به فيسقون، وعلى قبره قبة عظيمة ويزار ويتبرك به إلى يومنا هذا، وهذا من أعجب(١) الأشياء وأغربها، وهو أن مسلما يقاتل الإفرنج فيقتل منهم ما شاء الله أن يقتل من أكابرهم ثم إنه لما قتل عندهم ودفن يفعلون بقبره ما ذكرناه، وهذا من بعض كرامات أصحاب رسول الله ﷺ؛ [٦٣/ ب] وقيل: لما بنى رسول الله ﷺ بصفية بنت حيي، وذلك بعد فتح خيبر في بعض الطريق فبات بها رسول الله ﷺ في قبة وبات أبو أيوب متوشحًا بسيفه يحرس رسول الله ﷺ ويطوف بالقبة حتى أصبح رسول الله ﷺ، فلما رأى مكانه قال: «**ما لك**

---

(١) مجمع الأحباب (لوحة ٢٠١ و٢٠٢).

يا أبا أيوب؟» قال: يا رسول الله لقد خفت عليك من هذه المرأة، وكانت امرأة قد قَتَلْتَ أباها وزوجها وقومَها، وكانت حديثه عهد بكفر فخفت عليك منها، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني**»(١)، قاله في مختصر الأحباب، وآخي رسول الله بينه وبين مصعب بن عمير(٢) ومناقبه كثيرة مشهورة.

قوله ﷺ: «**وعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه**»، أي الزموا العمل بالقرآن (أحلوا حلاله وحرموا حرامه) يعني ما أحله افعلوه وما حرمه لا تقربوه ومحصوله ما دمت بينكم حيا فعليكم اتباع ما أقول وأفعل فإن الكتاب علي نزل وأنا أعلم الخلق به وأما بعدي فالزموا القرآن فما أذن في فعله افعلوه وما نهى عنه فانتهوا.

٦٩- وَعَن عبد الله بن مَسْعُود قَالَ إِن هَذَا الْقُرْآن شَافِع مُشَفع من اتبعهُ قَادَهُ إِلَى الْجنَّة وَمن تَركه أَو أعرض عَنهُ أَو كلمة نَحْوهَا زج فِي قَفاهُ إِلَى النَّار رَوَاهُ الْبَزَّار هَكَذَا مَوْقُوفا على ابْن مَسْعُود وَرَوَاهُ مَرْفُوعا من حَدِيث جَابر وَإِسْنَاد الْمَرْفُوع جيد(٣).

---

(١) انظر حلية الأولياء (١/ ٣٦١- ٣٦٣)، والاستيعاب (٢/ ٤٢٦)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٤٢٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٧ الترجمة ٧٢٢).

(٢) انظر أسد الغابة (١/ ٥٧٢).

(٣) أما حديث ابن مسعود: أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٣١(٣٠٠٥٤)، وأحمد في الزهد (٨٤٧)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٩٣) و(٩٦) و(١٠٧)، والبزار (١٢١/ كشف الأستار)، وعبد الرحمن بن أحمد الرازي في فضائل القرآن (١٢٤)، والفريابي في فضائل =

قوله: عن عبد الله بن مسعود، وروي له عن رسول الله ﷺ ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا[(١)]، وتقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**إن هذا القرآن شافع مشفع**» فذكر إلى أن قال: «**ومن تركه أو أعرض عنه**» يعني: القرآن «**زخ في قفاه إلى النار**» الحديث، زخه بالزاي والخاء المعجمة: دفعه في وهدة، وفي حديث أبي موسى: «**من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة ومن يتتبع القرآن يزخ في قفاه ويقذف به في نار جهنم**»[(٢)]، والزج بالزاي والجيم الحديدة التي في أسفل الرمح، يقال:

= القرآن (٢٣)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٣٢ رقم ٨٦٥٥)

وأخرجه الطبراني (١٠/ ١٩٨ رقم ١٠٤٥٠) وابن عدى في الكامل (٤/ ٣٠)، وابن أبي شريح في المائة الشريحية (٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٠٨) عن ابن مسعود مرفوعًا. وقال الدارقطنى في العلل (٧٤٨): والصحيح، عن ابن مسعود، موقوف.قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٧١: رواه البزار هكذا موقوفا على ابن مسعود. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٣٢).

وأما حديث جابر: أخرجه البزار (١٢٢/ كشف الأستار)، وابن حبان (١٧٩٣)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٨٩-٣٩٠ رقم ١٨٥٥) عن جابر. قال البزار: لا نعلم أحدا يرويه عن جابر إلا من هذا الوجه. قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٧١: ورجال حديث جابر المرفوع ثقات، ورجال أثر ابن مسعود فيه المعلى الكندي، وقد وثقه ابن حبان.وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠١٩) وصحيح الترغيب (١٤٢٣).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٨).

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل (ص٢٥ رقم ٥٤، ٥٥)، وفي غريب الحديث (٤/ ١٧٢-١٧٣)، وسعيد بن منصور في التفسير (٨)، وابن أبي شيبة ٦/ ١٢٦(٣٠٠١٤) و٧/ ١٤٢(٣٤٨٢١)، والدارمى (٣٣٧١)، والفريابي في الفضائل (ص١٢٨- ١٢٩ رقم =

أزججت الرجل أزجه زجا إذا طعنته بالزج وهي الحديدة التي في أسفل الرمح، والزج أيضًا: طرف المرفق، والزج بضم الزاي، قاله الجوهري في صحاحه(١).

قوله: رواه البزار هكذا موقوفًا على ابن مسعود، تقدم الكلام على الحديث الموقوف في اصطلاح المحدثين.

٧٠- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ خطب رَسُول الله ﷺ فَقَالَ إِن الله قد أعْطى كل ذِي حق حَقه إِلَّا أَن الله قد فرض فَرَائض وَسن سننا وحد حدودا وَأحل حَلَالا وَحرم حَرَامًا وَشرع الدّين فَجعله سهلا سَمحا وَاسِعًا وَلم يَجعله ضيقا أَلا إِنَّه لَا إِيمَان لمن لَا أَمَانَة لَهُ وَلَا دين لمن لَا عهد لَهُ وَمن نكث ذمَّة الله طلبه وَمن نكث ذِمَّتِي خاصمته وَمن خاصمته فلجت عَلَيْهِ وَمن نكث ذِمَّتِي لم ينل شَفَاعَتِي وَلم يرد على الْحَوْض الحَدِيث رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير.(٢)

=

٢٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٦٧)، الآجري في أخلاق أهل القرآن (ص٤٠ رقم ٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٧) والبيهقي في الشعب (٣/ ٣٩٦ رقم ١٨٦٦).

(١) الصحاح (١/ ٣١٨- ٣١٩) و(١/ ٤٢٢).

(٢) أخرجه مسدد كما في اتحاف الخيرة ١/ ١٣٨ رقم ١٢٧/ ٢) والمطالب (٢٩١٣/ ١)، وأبو يعلى (٢٤٥٨)، والطبراني في الكبير (١١/ ٢١٣ رقم ١١٥٣٢).
قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٧٢: رواه الطبراني في الكبير، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش، وهو متروك الحديث. قال البوصيرى: هذا إسناد مداره على حسين بن قيس الرحبي المعروف بحنش، وقد ضعفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والبخاري والساجي والعقيلي والدارقطني وابن عدي وابن عبد البر وغيرهم.رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف. وضعفه الألباني جدا في ضعيف الترغيب (٣٣).

قَوْله: فلجت عَلَيْهِ بِالْجِيم أَي ظَهرت عَلَيْهِ بِالْحجَّةِ والبرهان وظفرت بِهِ.

قوله: عن ابن عباس، تقدم.

قوله ﷺ: «**وشرع الدين فجعله سهلا سمحا واسعا ولم ضيقًا**» الحديث، قد تكرر في الحديث ذكر الشرع والشريعة وهو: ما شرع الله تعالى لعباده من الدين أي سنه لهم وافترضه عليهم، يقال: شرع لهم يشرع شرعا فهو شارع، وقد شرع الدين شرعا إذا أظهره وبينه والشارع الطريق الأعظم والشريعة مورد الإبل على الماء الجاري[(١)]. انتهى.

قوله ﷺ: «**ومن نكث ذمة الله طلبه، ومن نكث ذمتي خاصمته، ومن خاصمته، فلجت عليه**» الحديث، والمراد بقوله: «**ومن نكث ذمة الله**» النكث: نقض العهد، يقال: نكث الحبل والعهد فانتكث أي نقضه فانتقض[(٢)]، والله أعلم، والمراد بذمة الله تعالى أي ضمان الله وعهده وأهل الذمة أهل العهد وهو ما أعطوا من الأمان على دمائهم وقيل للمعاهد ذمي من ذلك[(٣)].

وقوله: «**ومن خاصمته**» المخاصمة المحاججة والمجادلة. وقوله: «**فلجت عليه**» بالجيم أي ظهرت عليه بالحجة والبرهان، وظفرت به، والبرهان هو الحجة القاطعة[(٤)].

---

(١) النهاية (٢/ ٤٦٠).

(٢) النهاية (٥/ ١١٤).

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص ١٠١)، ومطالع الأنوار (٣/ ٧٨).

(٤) التعيين (ص ٨)، وجامع العلوم والحكم (٢/ ٦٤٦).

٧١- وَعَن عَابس بن ربيعَة قَالَ رَأَيْت عمر بن الْخطاب ﷺ يقبل الْحجر يَعْنِي الْأسود وَيَقُول إِنِّي لأعْلم أَنَّك حجر لَا تَنْفَع وَلَا تضر وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْت رَسُول الله ﷺ يقبلك مَا قبلتك. رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ[(١)].

قوله: وعن عابس بن ربيعة، وعابس بفتح العين المهملة وبعد الألف باء موحدة مكسورة وسين مهملة، ابن ربيعة النخعي، روى عن عمر وعلي وحذيفة وعائشة، قال أبو داود: جاهلي، سمع من عمر ﷺ[(٢)].

قوله: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر الأسود، تقدم الكلام على مناقب عمر ﷺ، وهذا الحديث أصل عظيم في الإتباع واقتفاء الآثار النبوية وترك ما كانت الجاهلية عليه من تعظيم الأصنام والأحجار. [٦٤/أ] والإعلام بأن النفع والضر بيد الله عز وجل وأن الأحجار لا تنفع من حيث هي بل لما أودع فيها[(٣)]، ففي هذا الحديث متابعة السنن وإن لم نعقل معناها[(٤)]؛ قال الطبري[(٥)]: إنما قال ذلك عمر رضي الله تعالى عنه، والله أعلم، لأن الناس كانوا حديث عهد بعبادة الأصنام فخشي عمر ﷺ أن يظن الجهال أن استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله، فأراد عمر ﷺ أن

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٩٧) و(١٦٠٥) و(١٦١٠)، ومسلم (٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١-١٢٧٠) و(٢٥٢ - ١٢٧١)، وأبو داود (١٨٧٣)، والترمذى (٨٦٠)، والنسائى في المجتبى ٥/ ٢٢٧(٢٩٥٨) و٥/ ٢٢٨(٢٩٥٩).

(٢) تهذيب الكمال (١٣/ ٤٧٢-٤٧٣ الترجمة ٣٠٠١).

(٣) العدة (٢/ ١٠٠٠)، والإعلام (٦/ ١٩٠-١٩١).

(٤) معالم السنن (٢/ ١٩١)، كشف المشكل (١/ ٩٦)، والإعلام (٦/ ١٩٠).

(٥) انظر شرح الصحيح (٤/ ٢٧٨) لابن بطال.

يعلم أن استلامه لا يقصد به إلا تعظيم الله والوقوف على أمر نبيه عليه الصلاة والسلام، وأن ذلك من شعائر الحج التي أمر الله تعالى بتعظيمها وأن استلامه مخالف لفعل الجاهلية في عبادتهم الأصنام لأنهم كانوا يعتقدون أنها تقربهم إلى الله زلفى، فنبه عمر رضي الله عنه على مجانبة هذا الاعتقاد وأنه لا ينبغي أن يُعبد إلا من يملك الضر والنفع وهو الله تعالى، قاله الحافظ المنذري في **حواشي مختصر سنن أبي داود**[(١)].

وقال شيخ الإسلام النووي قدس الله سره[(٢)]: هذا الحديث فيه فوائد منها: استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف بعد استلامه أى من غير صوت يظهر من التقبيل، وكذا يستحب السجود على الحجر أيضًا بأن يضع جبهته عليه فيستحب أن يستلمه ثم يقبله ثم يضع جبهته عليه، هذا مذهبنا ومذهب الجمهور، وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب وابن عباس وطاووس والشافعي وأحمد قال، وبه أقول، وانفرد الإمام مالك عن العلماء فقال: السجود عليه بدعة، واعترض عليه القاضي عياض المالكي لشذوذ مالك في هذه المسألة عن العلماء، وأما الركن اليماني فيستلمه ولا يقبله بل يقبل اليد بعد استلامه، هذا مذهبنا، وبه قال جابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهم، وقال أبو حنيفة: لا يستلمه، وقال مالك والإمام أحمد: يستلمه ولا يقبل اليد بعده، وعن مالك رواية أنه يقبله، وعن الإمام

---

(١) انظر معالم السنن(٢/ ١٩١)، ومختصر السنن (٢/ ٣٧٣)، والعدة شرح العمدة (٢/ ١٠٠٠).

(٢) شرح النووى على مسلم (٩/ ١٦).

أحمد رواية أنه يقبله، والله أعلم. وأما قول عمر رضي الله عنه: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع فأراد به بيان الحديث على الإقتداء برسول الله ﷺ في تقبيله، ونبه على أنه لولا الإقتداء لما فعلته[١].

تتمة: قال أبو سعيد الخدري: حججنا مع عمر بن الخطاب في أول حجة حجها في إمارته، فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر فقبله واستلمه وقال: أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، الحديث، فقال له علي رضي الله عنه: بلى يا أمير المؤمنين إنه ليضر وينفع، ولو علمت ذلك في كتاب الله لعلمت الذي أقول لك إن صح كما أقول، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[٢] الآية، فلما أقروا أنه الرب عز وجل وأنهم العبيد وكتب ميثاقهم في رق ثم ألقمه من الحجج وأنه يبعث وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو أمين الله عز وجل في هذا المكان، ألا ترى أنه يقول إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك هو هذا العهد[٣]، قاله في **مختصر مجمع الأحباب**[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في الفضائل (٣٣٥)، والحاكم (١/ ٤٥٧)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٤٨٠- ٤٨١ رقم ٣٧٤٩). قال الحاكم: ليس من شرط الشيخين فإنهما لم يحتجا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي، وتعقبه الذهبى فقال: قلت: أبو هارون ساقط.وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ٥٣٥): وفي إسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف جدًّا.

(٤) مجمع الأحباب (لوحة ٧٢-٧٣).

فائدة: اعلم أن التقبيل لا يشرع إلا للحجر الأسود والمصحف ولأيدي الصالحين والعلماء، ومما يسن له التقبيل بين عيني الموتى وشفاههم وكذا شفة من نطق [٦٤/ب] بحكمة أو علم ينتفع به وكل ذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة وفعل السلف؛ فأما تقبيل الأحجار والقبور والجدران والستور وأيدي الظلمة والفسقة واستلامها فلا يجوز حتى حجارة الكعبة والقبر النبوي أو الحجرة أو ستورها أو صخرة بيت المقدس فإن ذلك تعظيم وهو خاص بالله تعالى، فلا يجوز إلا فيما أذن فيه، قاله ابن العطار في شرح العمدة(١)، والله أعلم.

فائدة لها مناسبة بحديث تقبيل الحجر الأسود: مِنَ الْبِدَعِ تَقْبِيلُ الْخُبْزِ وَهُوَ بِدْعَةٌ لَا تَجُوزُ، وَقَدْ أَفْتَى جَمَاعَةٌ أَنَّهُ يَجُوزُ دَوْسُهُ وَلَا يَجُوزُ بَوْسُهُ، لَكِنَّ دَوْسَهُ خِلَافُ الْأَوْلَى، وَرُبَّمَا كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ، وَأَمَّا بَوْسُهُ فَهُوَ بِدْعَةٌ وَارْتِكَابُ الْبِدَعِ لَا يَجُوزُ، وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ عمر ﵁ فِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ، هَذَا وَهُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ الَّذِي هُوَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ وَهُوَ يَمِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ تَقْبِيلُ الْخُبْزِ؟ لَكِنْ يُسْتَحَبُّ إِكْرَامُهُ وَرَفْعُهُ مِنْ تَحْتِ الْأَقْدَامِ مِنْ غَيْرِ تَقْبِيلٍ، وَقَدْ وَرَدَ فِي إِكْرَامِ الْخُبْزِ أَحَادِيثُ لَا أَعْلَمُ فِيهَا شَيْئًا صَحِيحًا وَلَا حَسَنًا. انتهى، قاله ابن النحاس في تنبيهه(٢).

---

(١) العدة شرح العمدة (٢/ ١٠٠١).

(٢) تنبيه الغافلين (ص٥١٥- ٥١٦)، وذكره السيوطي في الحاوي (١/ ٢٢١).

٧٢- وَعَن عُرْوَة بن عبد الله بن قُشَيْر قَالَ حَدثنِي مُعَاوِيَة بن قُرَّة عَن أَبِيه قَالَ أتيت رَسُول الله ﷺ فِي رَهْط من مزينة فَبَايَعْنَاهُ وَإِنَّهُ لمُطلق الأزرار فأدخلت يَدي فِي جنب قَمِيصه فمسست الْخَاتم قَالَ عُرْوَة فَمَا رَأَيْت مُعَاوِيَة وَلَا ابْنه قطّ فِي شتاء وَلَا صيف إِلَّا مطلقي الأزرار رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ وَقَالَ ابْن مَاجَه إِلَّا مُطلقَة أزرارهما[١].

قوله: عن عروة بن عبد الله بن قشير، وهو الجعفي، عن ابن سيرين وطائفة، وعنه سفيان وزهير بن معاوية، وثق[٢].

قوله: قال حدثني معاوية بن قرة عن أبيه، ووالد معاوية هو قرة بن إياس المزني، له صحبة وهو جد إياس بن معاوية بن قرة، قاضي البصرة[٣].

وذكر الدارقطني: أن هذا الحديث تفرد به عروة بن قشير بن معاوية بن قرة بن إياس المزني أبو إياس البصري، روى عن أنس بن مالك وعائذ بن عمرو وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مغفل المزني وغيرهم، روى عنه: ابن إياس بن معاوية وشعبة وشهر بن حوشب وعروة بن عبد الله بن قشير وغيرهم، وثقه الجماعة، وذكره ابن حبان فيهم، كان معاوية بن قرة يقول:

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٥٦ و١/ ٤٢٦ و١/ ٤٦٠)، وأحمد ٣/ ٤٣٤ (١٥٥٨١) و٤/ ١٩(١٦٢٤٣) و٥/ ٣٥(٢٠٣٦٨)، وأبو داود (٤٠٨٢)، والترمذي في الشمائل (٥٩)، وابن ماجه (٣٥٧٨)، وابن حبان (٥٤٥٢) والبغوي في الجعديات (٢٦٨٢). وصححه الألباني في «المشكاة» (٤٣٣٦)، «صحيح الترغيب» (٤٥).

(٢) الكاشف (٢/ ١٩).

(٣) المؤتلف والمختلف (٢/ ١٠٥١)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦٠ الترجمة ٥٠٩)

لقيت من أصحاب النبي ﷺ كثيرًا منهم خمسة وعشرين رجلا من مزينة، وكان يقول: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، قيل: إنه ولد يوم الجمل ومات سنة عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة، روى له الجماعة(١).

وأما ولده إياس بن معاوية بن قرة بن إياس فروى عن أنس بن مالك وسعيد بن جبير وابن المسيب وابنه وغيرهم، كان يقول: أذكر الليلة التي ولدت فيها قذفت أمي على رأسي جفنة، وقال عبد الله بن شوذب: كان يقال يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل، وكانوا يرون أن إياس بن معاوية منهم، وكان إياس على قضاء البصرة، وكان فقيهًا عفيفا، دخل عليه ثلاث نسوة فقال: أما واحدة فمرضع والأخرى بكر والأخرى ثيب، فقيل له: بما علمت ذلك ؟ قال: أما المرضع فلما قعدت أمسكت ثديها بيدها، وأما البكر فلما دخلت فلم تلتفت إلى أحد، وأما الثيب. [٦٥/ أ] فلما دخلت نظرت ورمت بعينها(٢)، انتهى، قاله في الديباجة.

قوله: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة، الحديث؛ الرهط: ما دون العشرة من الرجال خاصة، لا يكون لهم امرأة، وليس له واحد من لفظه، والجمع: أرهط وأرهاط وأراهط وأراهيط(٣)، وتقدم الكلام على النفر والرهط في حديث الصخرة في أوائل هذا التعليق مبسوطًا، والله أعلم؛

---

(١) تهذيب الكمال (٢٨/ الترجمة ٦٠٦٥)

(٢) تهذيب الكمال (٣/ الترجمة ٥٩٤).

(٣) الصحاح (٣/ ١١٢٨).

ومزينة: اسم قبيلة معروفة.

قوله: فبايعناه، والمبايعة: المعاهدة، مأخوذة من البيع، وسيأتي الكلام على ذلك في مواضع متعددة من هذا التعليق، والله اعلم.

قوله: وإنه لمطلق الإزار، أي: لمفتوح الإزار؛ والأزرار: جمع زر، وهي ما يعلق بالعروة، والعروة: حلق الجيب(١).

قوله: فأدخلت يدي في جيب قميصه، قال الحافظ: جيب القميص هو الخرق الذي يخرج الإنسان منه رأسه، يعني: كان جيب قميص رسول الله ﷺ واسعا ولم يكن مشدودًا، وكانت عادة العرب أن تكون جيوبهم واسعة فربما يشدونها وربما يتركونها(٢)، وروى الحاكم وابن خزيمة وأبو داود والنسائي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله إنا نصيد أفنصلي في الثوب الواحد، قال: «**نعم [وازرره ولو بشوكة]**»(٣) أي إذا كان جيب القميص واسعًا يظهر منه عورته، فعليه أن يزرره(٤).

وأشار النووي -قدس الله روحه- إلى أنه إذا لم يفعل شيئًا من ذلك تنعقد الصلاة ثم تبطل عند الانحناء، هذا هو الأصح، وقيل: لا تنعقد أصلًا(٥).

---

(١) المفاتيح (٥/ ١٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه أبو داود (٦٣٢)، والنسائى في المجتبى ٢/ ٢٣٨ (٧٧٧) والكبرى (٨٤٣)، وابن خزيمة (٧٧٧) و(٧٧٨)، وابن حبان (٢٢٩٤)، والحاكم (١/ ٢٥٠).وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وحسنه الألباني في الإرواء (٢٦٨).

(٤) المفاتيح (٢/ ٩٣).

(٥) النجم الوهاج (٢/ ١٩٥).

قال النووي في كتب الفقه[١]: فَلَوْ رُئِيَتْ عَوْرَتُهُ مِنْ جَيْبِهِ فِي رُكُوعٍ أَوْ غَيْرِهِ لَمْ يَكْفِ فَلْيُزِرَّهُ، أَوْ يَشُدَّ وَسَطَهُ، أي لعدم الشرط لتستدام الصحة.

وقد اختلف العلماء في صلاة الرجل محلول الأزرار وليس عليه إزار، فمنعه الإمام أحمد بن حنبل والشافعي لعلة النظر لعورته إلا إذا استتر ذلك بلحيته أو نحوها، وأجازه مالك وأبو حنيفة والثوري وأصحاب الرأي[٢].

واعلم أنه لو اتزر وصلى على علو بحيث ترى عورته من تحته لا يضره بخلاف ما لو رئيت من طوقه ونحو ذلك، وهذا عكس الخف فإنه يجب أن يستر محل الفرض من أسفل لا من أعلى[٣]. انتهى. [قاله في شرح (الإلمام)]

قوله: فأدخلت يدي في جيب قميصه. الحديث، جيب القميص: هو الخرق الذي يخرج الإنسان منه رأسه[٤]، يعني كان جيب قميص رسول الله ﷺ واسعًا ولم يكن مشدودًا[٥]، وفي تاريخ ابن الفرات الحنفي: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان قميص رسول الله ﷺ قطنًا قصير الطول قصير الكمين[٦]] سئل الشيخ الإمام محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي: عن

---

(١) انظر منهاج الطالبين (ص ٣١)، والنجم الوهاج (٢/ ١٩٤).

(٢) انظر رياض الأفهام (٢/ ٤٥٧) والمفهم (٥/ ٤١).

(٣) النجم الوهاج (٢/ ١٩٤).

(٤) قاله المنذرى كما في باب (الترهيب من النياحة على الميت والنعي ولطم الخدّ وخمش الوجه وشق الجيب) كتاب الجنائز.

(٥) شرح المصابيح (٥/ ٢٠) لابن الملك.

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٤٥٨).

كيفية قميص النبي ﷺ هل كان مفتوح الصدر أو على هيئة الدلق فأجاب - قدس الله سره-: ظاهر النقل يقتضي أنه كان مفتوحًا لحديث عروة بن عبد الله بن قشير المتقدم وفي آخره (وإنه لمطلق الإزار)، وفي تاريخ ابن الفرات الحنفي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان قميص رسول الله ﷺ قطنًا قصير الطول قصير الكمين(١).

مسألة أيضًا في السراويل: سئل الزركشي أيضًا عن السراويل: هل لبسه النبي ﷺ؟ فأجاب-رحمه الله تعالى- أيضاُ: وأما السراويل فروى الترمذي: أن النبي ﷺ اشتراه لكن لم يذكر أنه لبسه، فاعتمد على ذلك بعضهم وهو الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه(٢) فقال: إنه اشتراه ولم يلبسه، وصار لبسه حسنًا لأجل (الستر)، وقال الزركشي: قلت [٦٥/ ب]: لكن البيهقي في شعب الإيمان روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ﷺ إنك لتلبس السراويل؟ قال: نعم بالليل والنهار وفي السفر والحضر(٣) [وأول من لبسه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وجوز في تركه النبي ﷺ ولم يلبسه

---

(١) مر تخريجه.

(٢) الفتاوى (٢/ ٥٥٠) للسبكى.

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٥١)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٤٩-٣٥٠ رقم ٦٥٩٤)، والبيهقي في الآداب (٥٠٩) والشعب (٨/ ٢٨٣- ٢٨٤ رقم ٥٨٣٠).

قال ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ٤٧): هذا حديث لا يصح، قال الدارقطني: الحمل فيه على يوسف بن زياد لأنه مشهور بالأباطيل، ولم يروه عن الافريقي غيره، وقال ابن حبان: الافريقي يروي الموضوعات عن الأثبات، وضعفه يحيى.

عثمان أبدًا إلا يوم قتل]، وعن علي ﷺ قال: كنت قاعدًا عند النبي ﷺ في البقيع يوم (وجد) مطر فمرت امرأة على حمار ومعها (مكاري) فهوت يد الحمار في وهدة من الأرض فسقطت المرأة، فأعرض النبي ﷺ عنها بوجهه، قال: فقال: يا رسول الله إنها متسرولة، قال: «**اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي**» يقولها ثلاثًا، «**أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم وخصوا بها نسائكم إذا خرجن من بيوتهن**»(١) انتهى، نقل من تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال للشيخ صلاح الدين العلائي، وفي تاريخ أصبهان عن مالك عن ابن عتاهية أن النبي ﷺ قال: «**إن الأرض تستغفر للمصلي بالسراويل**»(٢).

فرع: ومما يكره في الصلاة السدل وهو إرسال ثوبه عليه من كتفيه وهو متزر وبطنه مكشوفة وأجازه ابن مالك وأصحابه، وقال أبو الفرج من

---

(١) أخرجه الفسوى في مشيخته (٤١)، والبزار (٨٩٨)، والعقيلى في الضعفاء (١/ ٥٤)، وابن عدى (١/ ٤١٣)، والبيهقي في الآداب (٥١١) وابن الجوزي في الموضوعات (١٤٣٨).
قال البزار: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ، إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد وإبراهيم بن زكريا، هذا لم يتابع على هذا الحديث وهو منكر الحديث. وقال العقيلى: لا يعرف هذا الحديث إلا بهذا الشيخ فلا يتابع عليه. قال أبو حاتم في العلل (١٤٧٦): هذا حديث منكر، وإبراهيم مجهول.
وقال ابن عدي: «وهذا الحديث منكر لا يرويه عن همام غير إبراهيم بن زكريا، ولا أعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، والمتهم به إبراهيم بن زكريا.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات أصبهان (٤/ ١٥١)، وعنه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٣٨٧). وقال الألباني: منكر الضعيفة (١٨٢٤).

المالكية: ستر جميع الجسد في الصلاة لازم، وهو شاذ(١)، انتهى، قاله في شرح الإلمام.

قوله في حديث عروة: فمسست الخاتم، مسست هو بكسر السين الأولى، هذه هي اللغة المشهورة في لغة قليلة بفتحها حكاه أبو عبيدة والجوهري، وقال الجوهري: يقال مسست الشيء بكسر السين أمسه بفتح الميم مسا، فهذه اللغة الفصيحة، قال: وحكى أبو عبيدة رحمه الله: مسست الشيء بالفتح أمُسه بضم الميم(٢).

والخاتم فيه لغتان كسر التاء وفتحها، وهما قراءتان قرئ بهما في السبع، أي خاتم النبوة أي خاتمه الذي ختمت به النبوة وهو أثر كان بين كتفيه ﷺ نُعت به في الكتب المتقدمة، وكان علامة يعلم بها أنه النبي ﷺ المبشر به في الكتب وصيانة يصون بها نبوته عن تطرق التكذيب والقدح فيها صيانة المستوثق بالختم(٣).

وقيل: مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله(٤)، وقيل: مكتوب عليه توجه فإنك منصور(٥).

فائدة [جليلة] في صفة الخاتم وقدره: في سائر الأحاديث بين كتفيه،[وقد ذكر في حديث أنه على ظهر رسول الله ﷺ ولم يبين محله من ظهره، وقد

---

(١) انظر إكمال المعلم (٢/ ٤٣١)، ورياض الأفهام (٢/ ٤٥٦)، والمفهم (٥/ ٤٠-٤١).

(٢) شرح النووى على مسلم (٨/ ١٦١).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ٢٠٩)، شرح المشكاة (٣/ ٨٢٦) للطيبى، الكواكب الدرارى(٣/ ٣٦- ٣٧).

(٤) حياة الحيوان (٢/ ٣٧٣).

(٥) شرف المصطفى (٢/ ١١١).

اختلفت الأحاديث في صفته وقدره[١]]، ففي حديث السائب بن يزيد أنه كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة وهو في الصحيحين، والحجلة:بفتح الحاء والجيم كما هو في الصحيح المشهور، وقال الترمذي: المراد بالحجلة هذا الطائر المعروف، زرها: بيضها، والصواب: أنها حجلة السرير، واحدة: الحجال، والحجلة: بيت العروس كالقبة يزين بالثياب والستور، ولها أزرار كبار وهو [البشخانة]، وزرها: هو الذي يدخل في عروتها، هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور، قال: وروى البيهقي في دلائل النبوة عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا: لما شك في موت النبي ﷺ، قال بعضهم: قد مات، وقال بعضهم: لم يمت، فوضعت أسماء بنت [٦٦/ أ] عميس يدها بين كتفيه ﷺ، فقالت: توفي رسول الله ﷺ فقد رفع الخاتم من بين كتفيه، وكان هذا الذي عرف به موته، وأفاد الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه أنه قال: لم يبعث الله نبيًا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا نبينا ﷺ، فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه[٢].

وفي حديث جابر بن سمرة: فكأنه بيضة حمام، رواه مسلم[٣]، وفي رواية الترمذي: كأنه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة تشبه جسده[٤]، وفي حديث أبي زيد بن أخطب أنه قيل له: وما الخاتم؟ قال: شعيرات مجتمعات، رواه

(١) زيادة في المخطوطة المغربية.

(٢) الروض الأنف (٢/ ٢٢١-٢٢٨)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٤٥-٥٠)، وحياة الحيوان (١/ ٣٢٤-٣٢٥).

(٣) أخرجه مسلم (١١٠- ٢٣٤٤).

(٤) أخرجه مسلم (١٠٩- ٢٣٤٤)، والترمذى (٣٦٤٤) والشمائل (١٧).

الترمذي في الشمائل[١]، ورواه الحاكم بلفظ: شعر مجتمع[٢]، وفي حديث عبد الله سرجس قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدًا، ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال التآليل، رواه مسلم وغيره[٣].

قوله: عند ناغض كتفه، قال الجمهور: والنغض أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه، وقيل: ما يظهر منه عند التحرك، والناغض من الإنسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ناغضا لتحركه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾[٤] أي: يحركونها على سبيل الهزء[٥].

وقوله: «جمعًا»، بضم الجيم وإسكان الميم، والمراد: جمع الكف وهو أن يجمع الأصابع ويضمها، يقال: ضربه بجمع كفه، بضم الجيم[٦].

قوله: وعليه خيلان، بكسر الخاء المعجمة وإسكان الياء، جمع خال وهو الشامة في الجسد أي: النقطة، والتي تكون في الجسد سوداء[٧].

---

(١) أخرجه الترمذى في الشمائل (٢٠).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٣٤١(٢٢٨٨٩)، والحاكم (٢/ ٦٠٦).

وصححه الألباني في مختصر الشمائل (ص ٣١ رقم ١٧).

(٣) أخرجه مسلم (١١٢- ٢٣٤٦).

(٤) سورة الإسرا، الآية: ٥١.

(٥) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٩٨)، والمفهم (١٩/ ٥٩-٦٠).

(٦) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٩٨-٩٩).

(٧) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٩٩) وكشف المناهج (٥/ ١٣٤)، وشرح المصابيح (٦/ ٢١٣) لابن الملك.

وقوله: كأمثال الثآليل، جمع ثؤلول وهو هذه الحبة التي تظهر على الجلد كالحمصة فوقها دونها، وقال أبو الربيع سليمان بن سبع في كتاب شفاء الصدور[١]: هو شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها عرف فرس بمنكبه الأيمن، وفي رواية عن أبي رمثة: مثل التفاحة[٢]، وروي عن ابن عمر: مثل البندقة من لحم عليه مكتوب محمد رسول الله، رواه ابن عساكر[٣]. انتهى.

وقال ابن حبان: وكانت ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر، وكانت تقرأ من أسفلها ليكون اسم الله تعالى فوق الجميع، وعن ابن هشام: تشبيهه بالمحجم، يعني: كأثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئًا، وجاء في صحيح البخاري: كأنه بضعة ناشزة، أي: مرتفعة على جسده، وفي رواية: فراشه مثل السلعة، والسلعة: غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غزت باليد تحركت، قاله القاضي عياض رحمه الله، وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنه شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة، وهو نحو بيضة الحجلة، وأما رواية الكف فظاهره المخالفة فتتأول على وفق الروايات الكثيرة، ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة، ثم إن السهيلي رحمه الله

---

(١) طرح الترتيب في شرح التقريب (٤/ ٤١).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٦٣(١٧٤٩٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١١٤٢)، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٢٨٠(٧١٨). وصححه الألباني في موارد الظمآن (١٥٢٢).

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٣٠٢). وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٩٣٢).

قال: لم ندر هل خلق بالنبي ﷺ [٦٦/ ب] أو وضع فيه بعد ما وضع أو حين نبئ، قال السهيلي: والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه ﷺ حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درًا، ولما روي عن جابر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم عليّ مسكًا، ورأيته في بعض النسخ فكان يشج على مسكًا، أي: أشم منه مسكا وهو من شج الشراب إذا مزجه بالماء، كأنه كان يخلط النسيم الواصل على مشمه بريح المسك. انتهى.

وأما وضعه عند نغص الكتف [أي: أعلاه] فلأنه رضي الله عنه معصوم من وسوسة الشيطان فذلك الموضع يوسوس الشيطان لابن آدم، وروى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز أن رجلا سأل ربه سنة أن يريه موضع الشيطان منه، فأراه جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه، والشيطان في صورة ضفدع عند نغص كتفه يحاذي قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله إلى قلبه يوسوس إذا ذكر الله العبد خفس أي تأخر[١]، انتهى، قاله العراقي[٢] في شرح الأحكام.

فائدة أخرى تتعلق بخاتم النبوة: ذكره السهيلي عن رواية ابن إسحاق أن النبي ﷺ لما كان في بني سعد نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ومج الآخر بمنقاره في فيه ثلجا أو بردا أو نحو هذا، وهي رواية غريبة، ذكرها

---

(١) الروض الأنف (٢/ ١٧٨)، وسبل الهدى والرشاد (٢/ ٤٩-٥٠).

(٢) طرح التثريب (٤/ ٤٠-٤٢).

يونس عنه؛ وفي أوائل المجالسة للدينوري أنه أقبل عليه أبيضان لأنهما نسران إلى آخره؛ وفي المستدرك: فأقبل عليه طيران أبيضان كأنهما نسران، وذكر الحديث بطوله، وروى ابن أبي الدنيا وغيره بإسناد يرفعه إلى أبي ذر، قال: قلت يا رسول الله: كيف علمت أنك نبي وكيف علمت حتى استيقنت؟ قال: «**يا أبا ذر أتاني ملكان فوقع أحدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: فوزنني برجل فرجحته، ثم قال: زنه بعشرة، فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنني فرجحنهم، ثم قال: زنه بألف وزنني فرجحتهم، ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه معد الشيطان**» الحديث، وفيه: «**ثم قال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسل الإناء واغسل قلبه غسل الملاء، ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه، فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي ووليا عني، فكأني أعاين الأمر معاينة**» وفي هذا الحديث من الفوائد أن خاتم النبوة لم تكن قبل ذلك، واختلف الناس في صفته على عشرين قولًا، حكاها الحافظ قطب الدين؛ وتقدم بعض ذاك في الفائدة قبل هذه، وروى الحاكم والترمذي في المناقب عن أبي موسى قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك بهذا، فقال: أنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله ﷺ، ولا يفعل ذلك إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم

النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة حتى رجع فصنع لهم طعامًا فلما أتاهم به وكانوا في رعية الإبل فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من النوم وجدهم قد سبقوا إلى فيء الشجرة فلما أجلس، قال: فيء الشجرة عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الرومان، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه.[1]

سؤال: فلم جعل خاتم النبوة بين كتفيه؟ قيل: فهو خاتم الأنبياء بالرحمة، وأيضًا الختم على الشيء يقتضي ثباته وعدم تغيره، كما ختم له ﷺ بالنبوة والسعادة، كذلك ختم على قلوب الكافرين بالشقاوة: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[2] الآية، انتهى، قاله في كشف الأسرار[3].

لطيفة: سئل شيخ الإسلام الشيخ تقي الدين السبكي[4]، قدس الله روحه، عن العلقة السوداء التي أخرجت من قلب النبي ﷺ حين شق فؤاده، وقول الملك: هذا حظ الشيطان منك، فقال: تلك علقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها، فإن نكت من قلبه ﷺ شق فيه مكان قابل لأن يلقي الشيطان فيه وشيًا، هذا معنى الحديث، ولم يكن للشيطان منه ﷺ حظ، وإنما الذي نقاه الملك أمر هو في الجبلات البشرية فأزيل القابل الذي

---

(١) هذه زيادة في المخطوطة المغربية: انظر الروض الأنف (٢/ ١٦٨-١٧٠) و(٢/ ٢٢٣-٢٢٤)، وحياة الحيوان (٢/ ٢٧٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٧.

(٣) كشف الأسرار (لوحة ٣٥).

(٤) حياة الحيوان (٢/ ٢٠٨).

لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب، قيل له: فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن أن لا يخلقه سبحانه وتعالى فيها، فقال: إنه من جملة الأجزاء الإنسانية،فخلقه تكملة للخلق الإنساني فلابد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده،والله أعلم.

تنبيه: قد شق صدره ﷺ مرتين، مرة في حال صباه عند مرضعته أم حليمة السعدية ليصير قلبه مثل قلوب الأنبياء، ومرة أخرى ليلة المعراج في حال كهولته ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة(١)، وقال قوم: هو في أول شق صدره ابن ثلاث سنين، قاله في **شرح الإلمام**.

٧٣- وَعَن زيد بن أسلم قَالَ رَأَيْت ابْن عمر يُصَلِّي محلولا أزراره فَسَأَلته عَن ذَلِك فَقَالَ رَأَيْت رَسُول الله ﷺ يَفْعَله رَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه عَن الْوَلِيد بن مُسلم عَن زيد وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَغَيره عَن زُهَيْر بن مُحَمَّد عَن زيد(٢).

قوله: عن زيد بن أسلم (هو أبو أسامة زيد بن أسلم القريشى العدوى

(١) انظر شرح المصابيح (٦/ ٢٧٦-٢٧٧) لابن الملك.

(٢) أخرجه البزار (١٢٧/ كشف الأستار)، وابن خزيمة (٧٧٩)، وابن حبان (٥٤٥٣)،الحاكم ١/ ٢٥٠، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٣٤٠ رقم ٣٢٩٦). قال البزار: لا نعلمه يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد.

وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٥: رواه البزار وأبو يعلى، وفيه عمرو بن مالك، ذكره ابن حبان في الثقات، قال: يغرب ويخطئ.وقال ابن حجر في اتحاف المهرة ٨/ ٣٢٠: قلت: رواية الشاميين عن زهير بن محمد منكرة. قال البخاري وغيره. وذكر الترمذي في (العلل) عن البخاري، أنه قال: أنا أتقي حديث هذا الشيخ كأن حديثه موضوع. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٣٤).

المدنى، مولى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، التابعى الصالح الفقيه، رحمه الله. روى عن ابن عمر، وأنس، وجابر، وربيعة بن عباد، وسلمة بن الأكوع الصحابيين، رضى الله عنهم. وروى عن أبيه، وعطاء بن يسار، وحمران، وعلى بن الحسين، وأبى صالح السمان، وآخرين من التابعين. روى عنه الزهري، ويحيى الأنصاري، وأيوب السختياني، ومحمد بن إسحاق التابعيون، ومالك، والثوري، ومعمر، وخلائق من الأئمة.

قال يحيى بن معين: سمع زيد بن أسلم من ابن عمر، ولم يسمع جابرا ولا أبا هريرة. وقال محمد بن سعد: كانت لزيد بن أسلم حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ، وكان ثقة كثير الحديث. وقال أبو حاتم: لقد رأيتنا فى مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها، أدنى خصلة فينا التواسى بما فى أيدينا، وما رأيت فيه متمارين ولا متنازعين فى حديث لا ينفعهما، وكان أبو حازم يقول لهم: لا يرينى الله يوم زيد، وقدمنى بين يدى زيد أنه لم يبق أحد أرضى لنفسى ودينى غيره، فأتاه نعى زيد فعقر، فما قام ولا شهده، وكان أبو حازم يقول: اللهم إنك تعلم أنى أنظر إلى زيد فأذكر بالنظر إليه القوة على عبادتك، فكيف بملاقاته ومحادثته. ومناقبه كثيرة. توفى بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: ثلاث وأربعين. وحكى البخارى فى تاريخه أن على بن الحسين، رضى الله عنهما، كان يجلس إلى زيد بن أسلم ويتخطا مجالس قومه، فقيل له: تتخطا مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب، فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه[1].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٠ الترجمة ١٨٥).

قوله: رأيت ابن عمر يصلي محلول أزراره،الحديث،وتقدم الكلام على الأزرار في الحديث قبله

قوله: رواه ابن خزيمة في **صحيحه** عن الوليد بن مسلم ؛ الوليد بن مسلم كنيته: أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية، وقيل: مولى العباس بن محمد أخي المنصور، كان عالم أهل الشام في زمانه، قال ابن المديني: ما رأيت في الشاميين مثل الوليد، وقد أغرب أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد، قاله ابن جوصا: لم نزل. [٦٧/أ] نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد بن مسلم صلح أن يلي القضاء، ومصنفاته سبعون كتابا، قال الذهبي: وكان الوليد واسع العلو ثقة لكنه يدلس، وكان إمامًا في المغازي، وقرأ القرآن على يحيى النهاري، وحدث عنه من شيوخه الليث بن سعد وغيره، ولد سنة تسع عشرة ومائة وحج سنة أربع وتسعين ومائة، ومات بعد الحج قبل أن يصل إلى دمشق سنة خمس(١).

قوله: ورواه البيهقي وغيره عن زهير بن محمد، هو زهير بن محمد بن (قمير بن شعبة المروزي، نزيل بغداد، كنيته أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمنن عبد الرزاق وروح وعنه ابن ماجه والمحاملي وابن عياش القطان قال البغوي: ما رأيت أحدا بعد أحمد أفضل منه حدثني ابنه محمد أنه كان يختم في رمضان تسعين ختمة قال الخطيب ثقة ورع زاهد تحول فرابط بطرسوس توفي سنة ثمان وخمسين ومئتين(٢).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٤٧ الترجمة ٦٧١).

(٢) تهذيب الكمال (٩/ الترجمة ٢٠١٦)، والكاشف (١/ ٤٠٧).

٧٤- وَعَن مُجَاهِد قَالَ كُنَّا مَعَ ابْن عمر رَحمَه الله فِي سفر فَمر بمَكَان فحاد عَنهُ فَسئلَ لم فعلت ذَلِك قَالَ رَأَيْت رَسُول الله ﷺ فعل هَذَا فَفعلت رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار بِإِسْنَاد جيد قَوْله حاد بِالْحَاء وَالدَّال الْمُهْملَتَيْنِ أَي تنحى عَنهُ وَأخذ يَمِينا أَو شمالا[1].

قوله: عن مجاهد، هو مجاهد (بن جبر، ويقال: ابن جبير، بالتصغير، المكى المخزومى، مولاهم مولى عبد الله بن أبى السائب، ويقال: مولى السائب ابن أبى السائب، ويقال: مولى قيس بن الحارث، وهو تابعى، إمام، متفق على جلالته وإمامته. سمع ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمرو بن العاص، وأبا سعيد، وأبا هريرة، وعائشة، وغيرهم من الصحابة، رضى الله عنهم. وسمع من التابعين طاووسا، وابن أبى ليلى، ومصعب بن سعد، وآخرين.

روى عنه طاووس، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، والحكم، وابن عون، والأعمش، ومنصور، وحماد بن أبى سليمان، وطلحة بن مصرف، وأيوب السختيانى، وعبد الله بن أبى نجيح، وخلائق لا يحصون. واتفق العلماء على إمامته، وجلالته، وتوثيقه، وهو إمام فى الفقه، والتفسير، والحديث.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد بن منيع كما في اتحاف الخيرة (١/ ١٩٤ رقم ٢٥٢)، وأحمد ٢/ ٣٢(٤٨٧٠)، والبزار (١٢٨/ كشف الأستار)، وابن بطة في الإبانة (٧٤)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١١٥).وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٧٤: رواه أحمد والبزار، ورجاله موثقون. وقال البوصيرى: رواه أحمد بن حنبل والبزار بإسناد جيد.وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٦).

قال مجاهد: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. وقال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد. وقال أبو حاتم: لم يسمع مجاهد عائشة. ومناقبه كثيرة مشهورة. وقال ابن بكير: توفى مجاهد سنة إحدى ومائة، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وقيل: توفى سنة مائة، وقيل: سنة ثنتين ومائة، وقيل: سنة ثلاث ومائة[(١)].

قوله: كنا مع ابن عمر في سفر بمكان فحاد عنه، الحديث، تقدم الكلام على مناقب ابن عمر في أول هذا التعليق مبسوطًا.

قوله: فحاد عنه، بالحاء المهملة والدال المهملة أيضًا، أي: تنحي عنه وأخذ يمينا أو شمالًا، انتهى، قاله المنذري.

٧٥- وَعَن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا أَنه كَانَ يَأْتِي شَجَرَة بَين مَكَّة وَالْمَدينَة فيقيل تحتهَا ويخبر أَن رَسُول الله ﷺ كَانَ يفعل ذَلِك رَوَاهُ الْبَزَّار بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ[(٢)].

قوله: وعن ابن عمر، تقدم.

قوله: أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها، الحديث، كان ابن عمر شديد الاتباع لآثار رسول الله ﷺ حتى أنه كان ينزل منازله ويصلي في كل مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، ويترك ناقته في مبرك ناقة رسول الله ﷺ، ونقلوا أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء كيلا تيبس[(٣)].

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٣ الترجمة ٥٥٣).

(٢) أخرجه البزار (٥٩٠٨ و٥٩٠٩).وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٧٥: رواه البزار، ورجاله موثقون. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٤٧).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٩).

قال ابن بطال[(١)]: وإنما كان ابن عمر يصلي في تلك المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ على وجه التبرك بها ولم يزل الناس يتبركون بمواضع الصالحين[(٢)]. وأما ما روي أن ابن عمر رضي الله عنه كره ذلك فلأنه خشي أن يلتزم الناس الصلاة في تلك المواضع فيشكل ذلك على من يأتي بعدهم ويرى ذلك واجبًا، وكذا ينبغي للعالم إذا رأى الناس يلتزمون النوافل التزاما شديدًا أن يترخص فيها في بعض المرات ويتركها ليعلم بفعله، وذلك أنها غير واجب كما فعل ابن عباس في ترك الأضحية[(٣)].

قال النوويُّ: روينا عن الزهري قال: لا يعدل برأي ابن عمر، فإنه أقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة فلم يخف عليه شيء من أمره ﷺ ولا من أمر أصحابه ؛ وعن مالك قال: أقام ابن عمر ستين سنة تقدم عليه وفود الناس،

(١) شرح الصحيح (٢/ ١٢٦).

(٢) قلت: التبرك بالأماكن والأشخاص وبآثار الصالحين من غير الأنبياء لا يجوز لعدم ورود الدليل الشرعي، ولإجماع الصحابة رضي الله عنهم على تركه، ولسد ذرائع الغلو المذموم المفضي إلى الشرك والبدع، قال ابن رجب في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٥٤): التبرك بالآثار إنما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ ولم يكونوا يفعلونه مع بعضهم ببعض، ولا يفعله التابعون مع الصحابة، مع علو قدرهم، فدلّ على أن هذا لا يُفعل، إلَّا مع النبي ﷺ، مثل التبرك بوضوئه وفضلاته وشعره وشرب فضل شرابه وطعامه.انظر للتفصيل: فتح الباري لابن رجب (٣/ ٤٢٧). وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص ١٥٣، ١٥٤). وفتح الباري لابن حجر مع تعليقات ابن باز (٣/ ١٤٣). والتوسل أنواعه وأحكامها للشيخ الألباني (ص١٤٤-١٤٥). وعقيدة التوحيد للشيخ الفوزان (ص ٢٣٤-٢٣٦).

(٣) الكواكب الدرارى (٤/ ١٥٠).

وروينا عن البخاري الإمام قال: قال جابر بن عبد الله: لم يكن أحد منهم ألزم لطريق النبي ﷺ ولا اتبع من ابن عمر[١].

تنبيه: قوله (روينا) أكثر الناس يقولون (روينا) بفتح الواو مخففة من روى يروي إذا نقل عن غيره مثل رمى يرمي، والأجود: (رُوِّينَا) بضم الراء وكسر الواو ومشددًا، أي: روانا مشايخنا أي: نقلوا لنا فسمعنا، كذا حرر هذه اللفظة بعض أئمة الحديث، قاله الطوفي في شرح الأربعين النواوية[٢]، والله أعلم.

وفي **صحيح البخاري ومسلم** عن ابن عمر قال: رأيت في المنام كأن في يدي قطعة إستبرق، وليس مكان أريد من الجنة إلا طارت إليه فقصصته على حفصة فقصت على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**إن عبد الله رجل صالحٌ**»، وفي رواية الصحيح: «**إن أخاك رجل صالح**» أو «**إن عبد الله رجل صالح**»[٣]، [٦٧/ ب] قال نافع: كان ابن عمر رضي الله عنه إذا اشتد عجبه بشيء من ماله تقرب به إلى الله تعالى فكان رفيقه قد عرفوا ذلك منه، فربما لزم أحدهم المسجد، فإذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه: إنهم يخدعونك، فيقول: من خدعنا بالله انخدعنا له؛ وكان رضي الله عنه كثير الحج، وكان كثير الصدقة فربما تصدق في اليوم الواحد بثلاثين ألفًا، ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله عنه[٤].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٩).

(٢) التعيين في شرح الأربعين (ص ١٤- ١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١٥ و٧٠١٦) و(٧٠٢٨ و٧٠٢٩) و(٧٠٣١)، ومسلم (١٤٠- ٢٤٧٩) وابن ماجه (٣٩١٩).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٧٩- ٢٨٠).

٧٦- وَعَن [أَنَسِ] ابْن سِيرِين قَالَ كنت مَعَ ابْن عمر رَحمَه الله بِعَرَفَات فَلَمَّا كَانَ حِين رَاح رحت مَعَه حَتَّى أَتَى الإِمَام فصلى مَعَه الأولى وَالْعصر ثمَّ وقف وَأَنا وَأَصْحَاب لي حَتَّى أَفَاضَ الامام فأفضنا مَعَه حَتَّى انْتهى إِلَى الْمضيق دون المأزمين فَأَنَاخَ وأنخنا وَنحن نحسب أَنه يُرِيد أَن يُصَلِّي فَقَالَ غُلَامه الَّذِي يمسك رَاحِلَته إِنَّه لَيْسَ يُرِيد الصَّلَاة وَلكنه ذكر أَن النَّبِي ﷺ لما انْتهى إِلَى هَذَا الْمَكَان قضى حَاجته فَهُوَ يحب أَن يقْضِي حَاجته رَوَاهُ أَحْمد وَرُوَاته مُحْتَج بهم فِي الصَّحِيح(١)

قَالَ الْحَافِظ رَحمَه الله والْآثَار عَن الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم فِي اتباعهم لَهُ واقتفائهم سنته كَثِيرَة جدا. وَالله الْمُوفق لَا رب غَيره

قوله: عن ابن سيرين، ابن سيرين، اسمه: محمد، ومحمد يكنى بأبي بكر، وسيرين يكنى بأبي عمرو، مولى أنس بن مالك، من كبار التابعين بالبصرة، كان عالمًا فاضلًا متقناً زاهدًا، من أورع أهل زمانه، وسمع جماعة من الصحابة: عبد الله بن عمر وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة وعمران بن حصين وعبد الله بن عباس وأبا بكرة، ومولاه أنس بن مالك وهو الذي تولى غسله وتكفينه وأم عطية الأنصارية وجماعة من أعلام التابعين، وقال أبو عوانة: رأيت محمد بن سيرين فى السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله عز وجل، وكان ابن سيرين أعلم أهل زمانه بالرؤيا، وقد أثنى الله عز وجل على يوسف عليه السلام

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ١٣١(٦١٥١). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٥: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤٨).

فعلمها، فرأى في المنام كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في وصيته وقال: يموت الحسن وأموت بعده، هو أشرف مني، فمات رحمه الله تعالى في شوال سنة عشر ومائة بعد الحسن بن أبي الحسن بمائة يوم(١)، انتهى.

قوله: كنت مع ابن عمر بعرفات، فلما كان حين راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى والعصر، الحديث، والمراد بالإمام: الإمام الأعظم وهو الخليفة أو نائبة في إقامة الحج، والمراد بالأولى قال النووي: يعني صلاة الظهر وبدأ الشافعي في الجديد بها، وإن كان في القديم بدأ بالصبح لأن جبريل عليه الصلاة والسلام بدأ بها، ولأنها أول صلاة وجبت بطلوع الشمس، ولذلك سميت الأولى، وسميت الظهر ظهرًا، قيل: لأنها أول صلاة ظهرت حين صلاها جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ(٢).

قوله: ثمَّ وقف وَأَنا وَأَصْحَاب لي حَتَّى أَفَاضَ الإمام فأفضنا مَعَه، الإفاضة: الدفع، يقال: أفاض الناس من عرفات أي: دفعوا منها، فالمراد: أفاض من وقوف عرفة أي: رجع، انتهى، قاله الكرماني(٣).

قوله: حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين، والسنة: أن يسلك في طريقه إلى المزدلفة على طريق المأزمين وهو بين العلمين اللذين هما حد الحرم

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٨٢-٨٤ الترجمة ١١)، وتهذيب الكمال (٢٥/ الترجمة ٥٢٨٠)، وتذهيب تهذيب الكمال (٨/ الترجمة ٦٠٠٦). قلنا كذا هو ترجم في هذا الموضع لمحمد بن سيرين وإنما الحديث عن أنس بن سيرين أخيه.

(٢) انظر الحاوى (٢/ ١٢)، وكفاية النبيه (٢/ ٣٢٨).

(٣) الكواكب الدرارى (٣/ ٢١).

من تلك الناحية، والمأزمين: بهمزة بعد الميم الأولى، ويجوز ترك الهمزة كما في رأس ونظائره، والزاي مكسورة، والمأزم: المضيق بين جبلين، هذا أصله في اللغة، ومراد الفقهاء: الطريق الذي بين الجبلين وهما [٦٨/أ] جبلان بين عرفات ومزدلفة، قاله النووي[(١)].

خاتمة: اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقا، بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «**إذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم**»[(٢)]، قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعًا، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك، فإذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة فإن المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب[(٣)]، وقال ابن مهدي[(٤)]: إذا روينا أحاديث الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال، وإذا روينا فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات تساهلنا في الأسانيد.

---

(١) الإيضاح (ص ٢٩٦)، والمجموع (٨/ ١٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٠ و١٣١- ١٣٣٧) و(٤١٢- ١٣٣٧) عن أبي هريرة.

(٣) الأذكار (ص ٤٧).

(٤) دلائل النبوة (١/ ٣٤)، والمدخل إلى الإكليل (ص ٢٩)، الجامع (١٢٦٧) للخطيب.

الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء

٧٧- عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا قَالَت: قَالَ رَسُول الله ﷺ: من أحدث فِي أمرنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رد رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَأَبُو دَاوُد وَلَفظه من صنع أمرا على غير أمرنَا فَهُوَ رد وَابْن مَاجَه وَفِي رِوَايَة لمُسلم من عمل عملا لَيْسَ عَلَيْهِ أمرنَا فَهُوَ رد(١).

قوله: عن عائشة، تقدم الكلام على مناقبها، ومن مناقبها: أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها، تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بسنتين، وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه أن عائشة أسلمت صغيرة بعد ثمانية عشر أسنانا فيمن أسلم، وروي أنها كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم يعطها امرأة غيرها، منها: أن جبريل عليه السلام أتي بصورتها في سرقة من حرير، وقال: هذه زوجتك، وروى أنه أتي بصورتها في راحته، وقيل: إنه قبض ﷺ ورأسه في حجرها، ودفن في بيتها، وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافها، ونزلت براءتها من السماء، توفيت رضي الله عنها سنة ست وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلا فدفنت من ليلتها بعد الوتر، واجتمع على جنازتها أهل المدينة وأهل العوالي، وقالوا: لم

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧- ١٧١٨)، وأبو داود (٤٦٠٦)، وابن ماجه (١٤) باللفظ الأول. وأخرجه مسلم (١٨- ١٧١٨) باللفظ الثاني.

ير ليلة أكثر ناسا منها، ومناقبها كثيرة مشهورة[(١)].

قوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» الحديث.

قال النووي[(٢)]: هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلامه ﷺ، وهو على اختصاره وإيجازه من أعظم قواعد الشرع وأعمها وأنفعها إذ يندرج في منطوقه ومفهومه ما لا يحصى من الفوائد[(٣)]، وقد قال العلماء: إنه ربع الإسلام أو ثلث الإسلام أو نصف الإسلام بسبب ما يترتب عليه من القضايا والأحكام، وهذا الحديث مما ينبغي أن يعتني بحفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإبطاله للاستدلال به، والله أعلم، ففيه الحث على الإتباع والتحذير من الابتداع، وقد ألفت الناس كتبا في البدع كالطرطوسي[(٤)] وأبي شامة الدمشقي[(٥)]: وهو أحد شيوخ الشيخ محي الدين

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٥٠- ٣٥٢ الترجمة ١١٨٠).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٢/ ١٦).

(٣) التعيين (ص ٩٢).

(٤) كذا هو بالسين وإنما هو بالشين المعجمة محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان ابن أيوب الفهري الطرطوشي أصله منها، يكنى: أبا بكر، ويعرف: بابن أبي وندقة[المتوفى: ٥٢٠هـ] وكتابه هو الحوادث والبدع مطبوع طبعة دار ابن الجوزى بحقيق على الحلبى.

(٥) هو الإمام، الحافظ، العلامة، شهاب الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ، النحوي،(المتوفى: ٦٦٥هـ) وكتابه اسمه الباعث على إنكار البدع والحوادث مطبوع طبعة دار الهدى- القاهرة تحقيق عثمان أحمد عنبر[البداية والنهاية: ١٣/ ٢٥٠، ٢٥١. طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ٦١-٦٣. فوات الوفيات: ١/ ٢٥٢،٢٥٣. شذرات الذهب: ٥/ ٣١٨،٣١٩]

النووي، كذا قاله الحافظ العسقلاني ابن حجر وآخرهم [٦٨/ب] وأبو عبدالله بن الحاج صاحب **المدخل** فاستقصى في بيان المحدثات والبدع والضلالات وشدد، وفي بعض ما ذكره نظر بسبب أحاديث لم يطلع عليها وقواعد وأصول لم يلتفت إليها، انتهى، قاله في شرح الإلمام.

قوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» الأمر هنا معناه الشرع الذي شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ، واستمر العمل به، واسم الإشارة قد استعمل للتعظيم.

قوله: «**ما ليس منه**»، قال العلماء: ما ليس منه، أي: ما ليس له في الدين أصل ثابت بوجه، فهذا هو المحدث الضلالة، وأما ما صورته محدثه ولمعناه أصل شرعي يلتحق به، فليس بضلالة، بل بعضه مندوب وبعضه واجب كما هو معروف مشهور، ولا يظن خفاؤه، فقوله: «**في أمرنا**» المراد بع دين الإسلام، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ تنبيها على أن الدين هو أمرنا الذي نهتم به ونشتغل به بحيث لا يخلوا عنه شيء من أقوالنا وأفعالنا، وهذا الحديث كالميزان للأعمال في ظاهرها، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله ثواب فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء[(١)]، فهذا الحديث منطوقه يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، والمراد بأمره هنا دينه وشرعه كما تقدم، فالمعنى إذًا:

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ١٨٣-١٨٤).

أن كل من كان عمله خارجا عن الشرع، ليس مقيد بالشرع، فهو مردود على فاعله غير مقبول منه بل معذب عليه ومسؤول عنه ؛ وعن أبي عبيدة قال: جمع النبي ﷺ جميع أمر الآخرة في كلمة: «**من أحدث في أمرنا**»، وجمع أمر الدنيا في كلمة: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١).

وقوله: في رواية مسلم: «**ليس عليه أمرنا**»: إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاكمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله تحت أحكام الشريعة موافقا لها فهو مقبول، ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود؛ والأعمال قسمان: عبادات ومعاملات؛ فأما العبادات: فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية فهو مردود على عامله كما تقدم، فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة فعمله باطل مردود عليه؛ وأما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوها: فما كان منها بغير أوضاع الشريعة كجعل حد الزان عقوبة مالية وما أشبه ذلك فإنه مردود من أصله ولا ينتقل به الملك لأن هذا غير معهود في أحكام الإسلام، انتهى، قاله ابن رجب(٢).

وفي هذا الحديث دليل على أن النبي ﷺ أُعطِي الولاية والسيادة على سائر ملوك الأرض، والكل تحت أمره ونهيه بقوله: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**» أي: مردود غير مقبول منه؛ وفيه: دليل على أن الحاكم إذا

(١) المصدر السابق (١/ ١٨٤)

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ١٨٣- ١٨٩) مختصرا.

حكم بحكم يخالف نص الكتاب.[٦٩/ أ] أو السنة أو القياس الجلي نقض حكمه(١)، والله أعلم.

٧٨- وَعَن جَابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُول الله ﷺ إِذا خطب احْمَرَّتْ عَيناهُ وَعلا صَوته وَاشْتَدَّ غَضَبه كَأَنَّهُ مُنْذر جَيش يَقُول صبحكم ومساكم وَيَقُول بعثت أَنا والساعة كهاتين ويقرن بَين أصبعيه السبابَة وَالْوُسْطَى وَيَقُول أما بعد فَإِن خير الحَدِيث كتاب الله وَخير الْهَدْي هدي مُحَمَّد وَشر الْأُمُور محدثاتها وكل بِدعَة ضَلَالَة ثمَّ يَقُول أَنا أولى بِكُل مُؤمن من نَفسه من ترك مَالا فلاهله وَمن ترك دينا أَو ضيَاعًا فَإِلَيَّ وَعلي رَوَاهُ مُسلم وَابْن مَاجَه وَغَيرهمَا(٢).

قوله: عن جابر بن عبد الله، هو: جابر بن عبد الله الصحابي ابن الصحابي، كنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد، وهو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بالراء ابن عمرو بن سواد بن سلمة بكسر اللام الأنصاري السلمي المدني، وهو أحد المكثرين الرواية عن رسول الله ﷺ، روي له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعون حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستين حديثًا، وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين حديثا، توفي جابر بالمدينة سنة ثلاث وسبعين، وقيل: ثمان وسبعين، وقيل: ثمان وستين وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان

---

(١) النجم الوهاج (١٠/ ٢٠٥)، ومنهاج الطالبين (ص ٣٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (٤٣ و٤٤ و٤٥- ٨٦٧)، وابن ماجه (٤٥)، والنسائى في المجتبى ٣/ ١٠٥(١٣٢٧) و٣/ ٣٤٢(١٥٩٤) و()، وابن حبان (١٠).

قد ذهب بصره في آخر عمره، فحيث أطلق جابر في الحديث فالمراد به جابر بن عبد الله، وإذا أرادوا جابر بن سمرة قيدوه بسمرة[١].

قوله: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، الحديث ؛ قال النووي[٢]: في الحديث جمل من الفوائد ومهمات من القواعد فيستدل به على أنه يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة ويرفع صوته لأنه هو المقصود من الخطبة ويجزل كلامه، ويكون مطابقا للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب وترهيب.

وفي هذا الحديث دليل على وجوب الخطبة لقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[٣]، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرًا عظيمًا وتحذيره خطبا جسيمًا[٤]؛ لأن المقصود بالخطبة الوعظ والتحذير، وقد كان النبي ﷺ يواظب على الوصية بالتقوى في خطبته، كما رواه مسلم[٥]، وروي أنه ﷺ قال في خطبته: «**الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد**

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٢-١٤٣ ترجمة ١٠٠).

(٢) شرح النووى على مسلم (٦/ ١٥٢-١٥٦).

(٣) المجموع (٤/ ٥١٥-٥١٦).

(٤) شرح النووى على مسلم (٦/ ١٥٦)

(٥) النجم الوهاج (٢/ ٤٨٦). وعزوه الحديث لمسلم تبعه ابن الملقن في البدر المنير (١١/ ٤١٢) وتعقبه ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/ ١١٩) فقال: لم أر هذا، وفي مسند أحمد «عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله ﷺ يخطب: أنذركم النار أنذركم النار»... الحديث، وفي رواية له: «سمع أهل السوق صوته».

صادق يحكم فيها ملك قادر، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا»[(١)]؛ وهذا الغرض هو مقصود الخطبة؛ ولا يكفي الاقتصار على التحذير من الاغترار بالدنيا وزخارفها، بل لابد من الحث على الطاعة والمنع من المعاصي[(٢)]، وهذا هو المراد بقول الفقهاء في كتب الفقه: والوصية بالتقوى؛ والتقوى: امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه، ولهذا قال إمام الحرمين في الوصية بالتقوى في الخطبة لا يكفى أن يقول: اتقوا الله، بل لابد من فصل [يهز السامع كما جرى عليه الأولون][(٣)].

قوله: الدنيا عرض، العرض بفتحتين: حطام الدنيا ومالها قل أو كثر، وإنما سمي عرضا لأن المال لا يبقى على أحد بل هو سريع الانتقال من مالك إلى مالك كالأعراض القائمة بالجواهر[(٤)].

---

(١) أخرجه الشافعي في المسند (٦٧٢) والأم (١/ ٢٣٢) عن عمرو بن دينار مرسلًا. وأخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٢٨٨ رقم ٧١٥٨) وابن عدى في الكامل (٥/ ٤٥٠)، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٣٠٥-٣٠٦ رقم ٥٨٠٧ و٥٨٠٨) عن شداد بن أوس. قال ابن عدى: ولأبي مهدي سعيد بن سنان هذا غير ما ذكرت من الأحاديث، وعامة ما يرويه وخاصة عن أبي الزاهرية غير محفوظة ولو قلت إنه هو الذي يرويه عن أبي الزاهرية لا غيره، جاز ذلك لي، وكان من صالحي أهل الشام وأفاضلهم، إلا أن في بعض رواياته ما فيه.

وقال الهيثمى في المجمع ٢/ ١٨٨-١٨٩: رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف جدا. وضعفه الألباني في المشكاة (٥٢١٧)

(٢) النجم الوهاج (٢/ ٤٦٨).

(٣) انظر مقدمة نهاية المطلب (ص٢٥٤)، والنجم الوهاج (٢/ ٤٦٨).

(٤) شرح الأربعين الودعانية (ح ٣٦/ ص ٢٩٢).

وقال القرطبي[١]: قوله: «**كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته**»، كان هذا من [٦٩/ ب] غالب أحواله عليه السلام، وهذا أوقع في النفس وادعى لتأثير الوعظ في القلب، فينبغي للواعظ أن يتاعطاه، وأما اشتداد غضبه فيحتمل أن يكون عند أمر خولف فيه أو أن صفته صفة للغضب.

وقوله: «**كأنه منذر جيش**»، ومنذر الجيش: هو المخبر بجيش العدو الذي يخوف به[٢]، أي: هو مخبرهم بما يحذرون منه من مجيء عدوهم صباحا أو مساءًا، وأصل الإنذار: الإعلام، يقال: أنذرته أنذره إنذارًا إذا أعلمته فأنا منذر ونذير أي: معلم ومخوف ومحذر، ومن هذا قوله ﷺ: «**إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل أنذر جيشًا فقال:أنا النذير العريان**» لأنه أبين للعين وأغرب وأشنع عن المبصر، وذلك أن ربيئة القوم وعينهم تكون على مكان عالٍ، فإذا رأى العدو و قد أقبل نزع ثوبه وألاح به لينذر قومه ويبقى عريانا[٣].

قوله: «**صبحكم ومساكم**»، أي: أتاكم الجيش وقت الصباح وأتاكم وقت المساء، أو سيصبحكم العدو، ومعناه: الإغارة وكذلك مساكم أي: سيمسيكم[٤].

قوله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، أي: بعثني الله قريبا من الساعة فتنبهوا من نوم الغفلة[٥]، ويجوز في الساعة النصب والضم؛ قال النووي:

---

(١) المفهم (٧/ ١٣٦).

(٢) المفهم (٧/ ١٣٧).

(٣) النهاية (٣/ ٢٢٥) و(٥/ ٣٨-٣٩).

(٤) المفاتيح (٢/ ٣٢٩)، وشرح المصابيح (٢/ ٢٣٩) لابن الملك.

(٥) المفاتيح (٢/ ٣٢٩).

والمشهور النصب لأن التشبيه وقع بالتفاوت الذي بين رؤوسهما إشارة إلى ما بينه وبين الساعة كقرب السبابة من الوسطى؛ ولهذا ذكر السهيلي أن ذلك نصف سبع أصبع فيكون تأخير القيامة بمقدار ذلك[(١)]، والله أعلم ؛ واختلف في المراد به، فقيل: المراد بينهما شيء يسير كما بين الإصبعين في الطول ؛ وقال القاضي عياض: يحتمل أنه تمثيل لمقاربتهما وأنه ليس بينهما أصبع أخرى كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة، وقال بعضهم: المراد به أنه ﷺ ليس بينه وبين الساعة نبي كما أنه ليس بين السبابة والوسطى أصبع، قال القاضي: ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما بالمدة وأن التقارب بينهما كنسبة التقارب بين الإصبعين تقريبا لا تحديدًا[(٢)]، انتهى، وقيل: هو إشارة إلى قربه من الساعة، ثم اختلفوا في معنى القرب: هل هو بالنسبة إلى طول ما بين الإصبعين طولا أو عرضا ورجحوا الطول، والله أعلم.

قوله: «**ويقرن بين إصبعيه**» بضم الراء على المشهور الفصيح، وحكي كسرها أيضا، وسميت السبابة بذلك لأنهم كانوا يشيرون بها عند السب[(٣)]، والسبابة أيضًا تسمى بالمسبحة بكسر الموحدة المشددة، وهي التي تلي الإبهام، وسميت أيضا بالسبابة لأن الناس يشيرون بها، وسميت بالمسبحة

---

(١) عزاه السهيلى للطبرى كما في الروض الأنف (٤/ ٤٢٠).

(٢) شرح النووى على مسلم (٦/ ١٥٥).

(٣) شرح النووى على مسلم (٦/ ١٥٤)، والبعلى في المطلع على ألفاظ المقنع (١/ ١٠٠)، وفتح البارى (١١/ ٣٤٩).

لأن المصلي يشير بها إلى التوحيد والتنزيه لله عز وجل عن الشريك[(١)].

فائدة: قوله ﷺ: «**بعثت أنا الساعة كهاتين**»، وقد قيل: ثبت أن النبي ﷺ سئل عن الساعة؟ فقال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من [٧٠/أ] السائل**» الحديث، هذا يدل على أنه لم يكن عنده ﷺ علم بالساعة، ورويتم عنه ﷺ في هذا الحديث أنه قال: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» وهذا يدل على أنه ﷺ كان عالما بهذا، فكيف يأتلف الخبران؟ فيقال له: قد نطق القرآن العظيم بقوله الحق: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[(٢)] الآية، فلم يكن يعلمها هو ولا غيره ؛ وأما قوله: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» فمعناه: أنا النبي الآخر فلا يليني نبي آخر وإنما يليني القيامة كما تلي السبابة الوسطى وليس بينهما أصبع أخرى، وهذا لا يوجب أن يكون له علم بالساعة نفسها، وهي مع ذلك دانية لأن شروحها متتابعة، وقد ذكر الله تعالى الأشراط في القرآن فقال تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[(٣)] أي: دنت، وأولها: النبي ﷺ لا نبي آخر الزمان، وقد بعث ﷺ وليس بينه وبين القيامة نبي، ثم بين ﷺ ما يليه من الأشراط فقال: «**أن تلد الأمة ربتها**» إلى غير ذلك، قاله في **التذكرة**[(٤)].

---

(١) مطالع الأنوار (٥/ ٤٤٠-٤٤١)، والكواكب الدرارى (٢١/ ٨٠)، وفتح البارى (١١/ ٣٤٩).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٨.

(٤) التذكرة (ص ١٢١٨- ١٢١٩).

قوله ﷺ: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله**»، تقدم الكلام على كتاب الله وهو القرآن في الأحاديث المتقدمة، وتقدم الكلام أيضًا على قوله: «**أما بعد**» في الخطبة مبسوطًا، وأول من تكلم بها.

قوله: «**وخير الهدي هدي محمد** ﷺ»، قال النووي[١]: ضبطناه بالوجهين بضم الهاء وفتح الدال وبفتح الهاء وإسكان الدال أيضًا، كذا جاءت الرواية بالوجهين، وقال القاضي عياض: رويناه في مسلم بالضم، وفي غيره بالفتح، وبالفتح ذكره الهروي، وفسره على رواية الفتح بالطريق والسيرة، أي: أحسن الطرق طريق محمد ﷺ وسيرته، يقال: فلان حسن الهدي أي الطريقة والمذهب، ومنه: «**اهتدوا بهدي عمار**»، وأما رواية علي الضم فمعناه: الدلالة والإرشاد، والهدي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٢]، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[٣]، وهدي للمتقين، وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[٤]، ي: بينا لهم الطريق، منه قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[٥]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[٦] والهدي: بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد هو الذي تفرد الله

---

(١) شرح النووى على مسلم (٦/ ١٥٤).

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٤) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٥) سورة الملك، الآية: ٣.

(٦) سورة البلد، الآية: ١٠.

تعالى به في الكتاب والسنة، جمعها: دلائل، والدلالة بكسر الدال وفتحها.

قوله ﷺ: «**وشر الأمور محدثاتها**» أي: الأمور المنكرة التي ليست تعرف في الكتاب والسنة.

قوله: «**وكل بدعة ضلالة**» هذا الحديث من جوامع الكلم، لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» وكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال [٧٠/ ب] الظاهرة والباطنة ؛ وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدعة اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم يصلون: كذلك نعمت البدعة هذه[١].

قوله: نعمت البدعة هذه، هو ثناء عليها، من النعمة، ومن نعم الشيء بكسر العين وفتحها أي: حسن والنعمة هو ما يتنعم به، قال الخليل: وأصل النعمة: الخفض والدعة، نعم الرجل وأنعم صار في نعمة [٢]، وروى البيهقي بإسناده في **مناقب الشافعي** عن الشافعي قال: المحدثات من الأمور ضربان، **أحدهما**: من الخير الذي لا خلاف فيه، فهذه بدعة محدثة غير مذمومة، وقد

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٨٣) والحديث: أخرجه: مالك في الموطأ (٣٠١)، والبخاري (٢٠١٠).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ١٨)، ومطالع الأنوار (٤/ ١٨١).

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني: أنها محدثة لم تكن، هذا آخر كلام الشافعي[١].

وقال النووي[٢]: البدعة بكسر الباء في الشرع: هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة؛ وقال الشيخ الإمام المجتمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع الكلام وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام في آخر كتاب القواعد، البدعة: فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى بدعة واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة، قال: والطريق في معرفة ذلك: أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فهي محرمة أو المندوب فهي مندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة، وللبدع الواجبة أمثلة، منها: الاشتغال لعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وذلك واجب؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتي حفظها إلا بذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ الثاني: حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة؛ الثالث: تدوين دواوين أصول الفقه؛ الرابع: الكلام في الجرح والتعدي وتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين، ولا يتأتي ذلك إلا بما ذكرناه؛ وللبدعة المحرمة أمثلة، منها: مذاهب القدرية والجبرية

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٢٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٢٢-٢٣).

والمرجئة والمجسمة، والرد على هؤلاء من البدع الواجبة ؛ وللبدعة المندوبة أمثلة، منها: أحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها: التراويح والكلام في دقائق التصوف والجدل، ومنها: جمع المحافل للاستدلال في المسائل إن قصد بذلك وجه الله؛ وللبدع المكروهة أمثلة: كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف، وأما تلحين القرآن بحيث يغير ألفاظه عن الوضع العربي فالأصح أنه من البدع المحرمة؛ وللبدع المباحة أمثلة، منها: المصافحة في عقيب الصبح والعصر، ومنها: التوسع في اللذيذ من المأكل والمشرب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام، وقد يختلف في بعض ذلك. [٧١/ أ] فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله ﷺ فما بعده، وكذلك الاستعاذة والبسملة، هذا آخر كلامه.

قوله ﷺ: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه**»، أي: أحق، قال الأصحاب: فكان النبي ﷺ إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه بذله له ﷺ، ولكن هذا وإن كان جائزًا لم يقع(١).

قوله: «**من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإليَّ وعليّ**»، الضياع والضيعة: بفتح الضاد العيال المحتاجون الضائعون، والمراد: من ترك أطفالًا وعيالًا وذا حاجة يضيعون بعده، أي: لا شيء لهم(٢)، قيل: إنه كان ﷺ

(١) شرح النووى على مسلم (٦/ ١٥٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ٦١).

يقضيه من مال مصالح المسلمين، وقيل: من خالص مال نفسه، وقيل: كان هذا القضاء واجبًا عليه ﷺ، وقيل: تبرع منه، والخلاف فيه وجهان لأصحابنا وغيرهم، والصحيح: أنه كان واجبا عليه، واختلف أصحابنا في قضاء دين من مات وعليه دين، قيل: يجب قضاؤه من بيت المال، وقيل: لا يجب، وهذا الذي قاله النبي ﷺ بعد ما فتح الله عليه الفتوح واتسعت أموال بيت المال، وقد كان النبي ﷺ في ابتداء الإسلام لا يصلي على من ترك دينا لا وفاء له لئلا تساهل الناس في الاستدانة ويهملوا الوفاء فزجرهم عن ذلك بترك الصلاة عليهم، فلما فتح الله عليه عاد يصلي عليهم ويقضي دين من لم يخلف وفاء، واختلف أصحابنا: هل هو من الخصائص أو لا؟ فقال بعضهم: كان من خصائصه ﷺ ولا يلزم الإمام أن يقضيه من بيت المال، وقال بعضهم: ليس من خصائصه بل يلزم كل إمام أن يقضي من بيت المال دين من مات وعليه دين إذا لم يخلف وفاء وكان في بيت المال سعة ولم يكن هناك أهم منه، والله أعلم، قاله النووي(١)، ومعنى هذا الحديث: أن النبي ﷺ قال: «**أنا قائم بمصالحكم في حياة أحدكم وموته، وأنا وليه في الحالين، فإن كان عليه دين قضيته من عندي إن لم يخلف وفاء، وإن كان له مال فهو لورثته لا آخذ منه شيئًا، وإن خلف عيالًا محتاجين ضائعين فليأتوا إلي فعلى نفقتهم ومؤونتهم**» والله أعلم، قاله النووي في **شرح مسلم**(٢).

---

(١) شرح النووى على مسلم (٦/ ١٥٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ٦٠- ٦١).

٧٩- وَعَن مُعَاوِيَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُول الله ﷺ فَقَالَ أَلا إِن من كَانَ قبلكُمْ من أهل الْكتاب افْتَرَقُوا على ثِنْتَيْنِ وَسبعين مِلَّة وَإِن هَذِه الأمة ستفرق على ثَلَاث وَسبعين ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّار وَوَاحِدَة فِي الْجنَّة وَهِي الْجَمَاعَة رَوَاهُ أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَزَاد فِي رِوَايَة وَإِنَّهُ ليخرج فِي أمتِي أَقوام تتجارى بهم الْأَهْوَاء كَمَا يتجارى الْكَلْب بِصَاحِبِهِ لَا يبْقى مِنْهُ عرق وَلَا مفصل إِلَّا دخله(١)

قَوْله الْكَلْب بِفَتْح الْكَاف وَاللَّام قَالَ الْخطابِيّ هُوَ دَاء يعرض للْإنْسَان من عضة الْكَلْب الْكَلْب قَالَ وعلامة ذَلِك فِي الْكَلْب أَن تحمر عَيناهُ وَلَا يزَال يدْخل ذَنبه بَين رجلَيْهِ فَإِذا رأى إنْسَانا ساوره.

قوله: عن معاوية، كنيته: أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان، صحابي بن الصحابي بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، أمه: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، يجتمع أبوه وأمه في عبد شمس، أسلم هو وأبوه أبو سفيان وأخوه يزيد بن أبي سفيان وأمه هند في فتح مكة، وقيل: إنه أسلم في عمرة القضاء وكتم إسلامه، شهد مع رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٠٢(١٦٩٣٧)، والدارمى (٢٥٦٠)، وأبو داود (٤٥٩٧)، والفسوى في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٣٠-٣٣١) و(٣/ ٣٨٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١) و (٢) و (٦٥) و (٦٩)، والطبراني في الكبير ١٩/ ٣٧٦-٣٧٧ رقم ٨٨٤ و٨٨٥) والشاميين (١٠٠٥ و١٠٠٦)، والحاكم ١/ ١٢٨.وصححه الحاكم ووافقه الذهبى. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٥١)، والصحيحة (٢٠٤). وقوله وزاد...إلخ هى عند أحمد وأبى داود وإنما زاد أحمد بعدها قوله وَاللهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ، لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لاَ يَقُومَ بِهِ.

حنينًا، وأعطاه من غنائم هوزان مائة بعير وأربعين أوقية، كان هو وأبوه من المؤلفة [٧١/ ب] قلوبهم ثم حسن إسلامهما، ولما بعث أبو بكر الصديق الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد، فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام وهو بدمشق فأقره عمر ﵁ مكانه، ولما ولاه عمر بن الخطاب الشام مكان أخيه يزيد بقي أميرًا خلافة عمر ثم أقره عثمان، وولي الخلافة بعد ذلك عشرين سنة تقريبا، ولي دمشق أربع سنين في خلافة عمر، واثنتا عشرة سنة من خلافة عثمان مع ما أضاف إليه من باقي الشام، وأربع سنين تقريبًا أيام خلافة علي وستة أشهر خلافة الحسن، وسلم إليه الحسن الخلافة سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة أربعين، والأول أصح، واتفقوا على أنه توفي بدمشق، والمشهور أنه توفي يوم الخميس لثمان بقين من رجب، وقيل: لنصف رجب سنة ستين من الهجرة، وقيل: سنة تسع وخمسين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وقيل: غير ذلك، وروي عنه أنه قال: ما زلت أطمع بالخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ: «**إن وليت فأحسن**»، ومناقبه كثيرة مشهورة، روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثلاثة وستون حديثا، اتفق البخاري ومسلم منها على أربعة أحاديث، وانفرد البخاري أربعة، ومسلم بخمسة، والله أعلم(١).

قوله ﷺ: «**إلا أن من كان قبلكم افترقوا على ثنتين وسبعين ملة**» الحديث، اختلف في أهل الكتاب من هم؟ هم اليهود والنصارى دون غيرهم كمن

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠١-١٠٤ الترجمة ٥٨٨).

يؤمن بزبور داود وصحف إبراهيم وشيث، فلا يسمون أهل الكتاب ؛ لأن الزبور فيه مواعظ فقط، فلذلك لا يسمون بخلاف التوراة والإنجيل، وقد قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾[١] اليهود والنصارى، وعلى هذا القول: اختلف العلماء في طائفتين من هم، وهم: السامرة ضرب من اليهود، والصابئة ضرب من النصارى، هل يقاتلون مقاتلة اليهود والنصارى أم لا، فالذي أفتى به أبو سعيد الاصطخري لما استفتاه القاهر من خلفاء بني العباس في الصابئين أنهم يقتلون، وعلل ذلك بأنهم يعتقدون أن الفلك حي ناطق وان الكواكب السبعة آلهة مدبرة، والمذهب المشهور أنهم إن وافقوا اليهود والنصارى في أصول دينهم كانوا منهم وإن خالفوهم لم يكونوا منهم، وكان حكمهم حكم عبدة الأوثان[٢]، والله أعلم، قاله في الديباجة.

قوله: «**افترقوا على ثنتين وسبعين ملة**»، والملة: ما شرع الله لعباده على لسان النبي ﷺ ليتوصلوا به إلى النجاة، ثم توسع فيها بعد ذلك فاستعملت في الملل الباطلة[٣].

قوله: «**وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين**» [٧٢/ أ] قال بعض العلماء: الفرقة التي زادت في هذه الأمة هي التي تبغض العلماء وتعادي الفقهاء،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٦.

(٢) انظر المجموع شرح المهذب (١٦/ ٢٣٢-٢٣٥).

(٣) شرح المشكاة (٢/ ٦٤٠)، وكشف المناهج (١/ ١٤٥).

ولم يكن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الأمم[١]، بل كانوا منقادين لعلمائهم محبين لهم كما وصفهم الله تعالى في كتابه، بقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٢]، والأمة: يجوز أن يراد بهم أمة الدعوة فتندرج سائر أرباب الملل الذين ليسوا على قبلتنا أو أمة الإجابة، فالمراد: نحل أهل القبلة، وقال بعض العلماء: الأمة عبارة عن أهل ذلك الزمان على أي ملة كانوا، وقد تطلق الأمة على الزمن مجازًا[٣]، والله أعلم، وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل**» فذكر الحديث، إلى أن قال: «**وأن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة**» قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» قال الترمذي: حديث حسن غريب، وخرجه الترمذي أيضًا من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**».

قوله ﷺ: «**ثنتان وسبعون في النار**»، أي: كلهم يفعلون ويعتقدون ما هو موجب دخول النار فإن كان كفرًا وماتوا عليه دخلوها ولا يخرجون، وإلا

---

(١) انظر تفسير القرطبى (٧/ ١٤١).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٣) المفاتيح (١/ ٧٢)، وكشف المناهج (١/ ١٤٥)، وشرح المصابيح (١/ ١٧٧) لابن الملك.

فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنهم وإن شاء أدخلهم النار ثم أخرجهم[١].

وقوله: «**أمتي**»، إشارة إلى أن الفرق المبتدعة كلهم مسلمون[٢]. انتهى.

قوله: «**وواحدة في الجنة**»، وهي: الأمة والجماعة التي أمر بلزومها السواد الأعظم، وقال: كل ما كان عليه السواد الأعظم من أهل الإسلام فهو الحق الواجب الذي لا يجوز لأحد من المسلمين خلافه، وقال آخرون: الجماعة التي أمر النبي ﷺ بلزومها جماعة أئمة المسلمين، وذلك لأن الله تعالى جعلهم حجة على خلقه، وإليهم يفزع العامة في دينهم ودنياهم، وهم المعنيون بقوله ﷺ: «**لن تجتمع أمتي على ضلالة**»، وسئل عبد الله بن المبارك عن الجماعة الذي ينبغي أن يقتدى بهم، فقال: أبو بكر وعمر، وكر واحدا بعد واحد من العلماء، وقال آخرون: الجماعة التي أمر النبي ﷺ بلزومها هم الصحابة لأنهم كالنجوم بهم يهتدى من اقتدى، وهم الذين ضمن الله لنبيه ﷺ أن لا يجمعهم على ضلالة، وقال آخرون: الجماعة هم أهل الإسلام، وفي حديث أبي بكرة حجته في ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام أمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم فقال: إن الجماعة المأمورين بإتباعها هي السواد الأعظم مع الإمام الجامع لهم، وإذا لم يكن لهم إمام وتفرق الناس أحزابًا فالواجب اعتزال تلك الفرق كلها كما أمر به النبي ﷺ أبا ذر[٣]،

---

(١) المفاتيح (١/ ٢٧٨).

(٢) المفاتيح (١/ ٢٧٨).

(٣) انظر شرح الصحيح (١٠/ ٣٣- ٣٥) لابن بطال.

انتهى، قاله في **الديباجة**.

وروى الدار قطني عن أسامة بن شريك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يد الله على الجماعة، [٧٢/ ب] فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم**»[(١)] وثبت في الصحيح: «**ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا**»[(٢)] وثبت في الصحيح أيضًا: «**ذروني ما تركتكم عليه، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا**»[(٣)] الحديث، فتبين بهذه الأحاديث أن لزوم الجماعة واجب.

قوله ﷺ: «**وأنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء**»، أي: تتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها، أي: تدخل فيهم تلك الأهواء، جمع: الهوى، والمراد هنا: البدعة[(٤)].

قوله: «**كما يتجارى الكلب بصاحبه**»، أي: كما يدخل الكلب في جميع أعضاء الرجل، فكذا البدعة تدخل وتؤثر في جميع أعضاء المبتدع بحيث لا يقدر أن يزيلها عنه[(٥)]، قال الحافظ رحمه الله: الكلب داء يعرض للإنسان من

---

(١) أخرجه الطبراني (١/ ١٨٦ رقم ٤٨٩)، واللالكائي في أصول السنة (١٤٤). قال الهيثمى في المجمع ٥/ ٢١٨: رواه الطبراني وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١). وصححه الألباني في الإرواء (١٥٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٠ - ١٣٣٧) عن أبي هريرة

(٤) النهاية (١/ ٣٦٤)، والمفاتيح (١/ ٢٨٠)، وكشف المناهج (١/ ١٤٦).

(٥) المفاتيح (١/ ٢٨١).

عضة الكلب، الكلب فذكره وفي آخره: «**فإذا رأى إنسانًا ساوره**» أي: واثبه، قال الشاعر[(١)]:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ   مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

الضئيلة: الحية، شبه تجارى الكلب بصاحبه بجري الفرس[(٢)].

وقال بعض العلماء: هو داء يعرض للإنسان من عضة الكلب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحدا إلا كلب، فإذا عقر هذا الكلب إنسانًا فأعرض له من ذلك أعراض رديئة، منها: أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشًا، ولا يزال يستسقى حتى إذا سُقى الماء لم يشربه، فإذا استحكمت هذه العلة به فقعد للبول خرج منه على هيئة صور الكلاب الصغار، وقيل: إن هذا المعضوض ينتظر به سبعة أيام، فإن بال على هذه الهيئة يبرأ منه وإلا هلك، واجتمعت العرب على أن دواة قطرة من دم ملك تخلط بها فيشفاه، فالكلب داء عظيم إذا تجارى بالإنسان وتمادى هلك، كما تقدم ذكره، شبه ﷺ تمكن الأهواء من قلوب أهل البدع بتمكن الكلب من الكلب بحيث لا يقبل الانفصال[(٣)].

---

(١) البيت للنابغة انظر غريب الحديث لابن سلام (٣/ ٣١٧)، والحيوان (٤/ ٣٨١)، وغريب الحديث (٢/ ٤٩٢) لابن قتيبة، ومشارق الأنوار (٢/ ٢٣٠).

(٢) النهاية (١/ ٣٦٤)، والعدة شرح العمدة (٣/ ١٧٠٣).

(٣) النهاية (٤/ ١٩٥)، وشرح المشكاة (٢/ ٦٤١- ٦٤٢)، وحياة الحيوان (٢/ ٣٧٨- ٣٧٩)، وشرح المصابيح (١/ ١٧٨) لابن الملك.

فائدة في عجائب المخلوقات: إن بقرية من أعمال حلب بئر يقال لها بئر الكلب إذا شرب منها من عضه الكلب برئ، وهي مشهورة، قال بعض أهل القرية: إذا لم يجاوز المكلوب أربعين يومًا وشرب منها برئ، أما إذا جاوز الأربعين فإنه يموت ولو شرب منها، وذكر أنه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين فشربوا فسلم اثنان، وكانا لم يبلغا الأربعين ومات الثالث وكان قد تجاوز الأربعين، وهذا البئر منها يشرب أهل تلك الضيعة (١)، انتهى.

٨٠- وَعَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ سِتَّة لعنتهم ولعنهم الله وكل نَبِي مجاب الزَّائِد فِي كتاب الله عز وَجل والمكذب بِقدر الله والمتسلط على أمتِي بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذلّ الله والمستحل حُرْمَة الله والمستحل من عِتْرَتِي مَا حرم الله والتارك السّنة.رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وَلَا أعرف لَهُ عِلّة (٢).

---

(١) حياة الحيوان (٢/ ٣٧٩).

(٢) أخرجه الترمذى (٢١٥٤)، والأزرقى في أخبار مكة (٢/ ١٢٥)، والفاكهى في أخبار مكة (١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤) و(٣٣٧)، والطحاوى في مشكل الآثار (٣٤٦٠ و٣٤٦١) وابن حبان في صحيحه (٥٧٤٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٢٦- ١٢٧ رقم ٢٨٨٣)، وفي الأوسط (٢/ ١٨٦ رقم ١٦٦٧)، وفي الدعاء (٢٠٩٠)، وابن بطة في الإبانة (١٥٣١)، والحاكم (١/ ٣٦ و٢/ ٥٢٥ و٤/ ٩٠).
قال أبو زرعة في العلل (١٧٦٧): حديث ابن أبي الموالي خطأ، والصحيح: حديث عبيدالله بن عبد الرحمن بن موهب، عن علي بن الحسين، عن النبي ﷺ مرسلًا. وضعفه الألباني في الضعيفة (٣٦٨٩) وضعيف الترغيب (٣٥) والظلال (٤٤).

قوله: وعن عائشة، تقدم الكلام على مناقبها.

قوله ﷺ: «**ستة لعنتهم لعنهم الله، وكل نبي مجاب**»، وفي بعض النسخ: «**وكل نبي يجاب**» أي: مستجاب الدعوة، ومعناه: ستة أشخاص دعوت عليهم بسوء لعنهم الله، ودعائي مقبول لأن كل نبي مجاب الدعوة، أحد الستة: [٧٣/ أ] الزائد في كتاب الله، أي: في القرآن أو في حكم الله، قيل: هو الذي يتأول القرآن على غير تأويله وسائر كتب الله تعالى كالتوراة والإنجيل كذلك[١].

الثاني: التكذيب بقدر الله تعالى، عده العلماء كبيرة من الكبائر، والمكذب بقدر الله هو الذي يقول بخلق أفعال العباد، والقدر بفتح الدال وإسكانها: قدر الله الذي يجب الإيمان به كله خيره وشره حلوه ومره نفعه وضره لما روى ابن ماجه عن عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال له: «**أسلم تسلم**» قال: فقلت: وما الإسلام؟ قال: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وتؤمن بالأقدار كلها خيرها وشرها وحلوها ومرها**»[٢]، ولما كان الإيمان بالقدر من أعظم أركان الإيمان عقبه به، ومذهب أهل الحق إثبات القدر كما جاء به القرآن والسنة الصحيحة المشهورة، ومعناه: أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم

---

(١) المفاتيح (١/ ٢١٣- ٢١٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٨٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٥)، والطبراني في الكبير ١٧/ (١٧/ ٨١ رقم ١٨٢)، والبيهقي في القضاء والقدر (١٩٧ و١٩٨). وضعفه الألباني جدا في ضعيف الجامع (٦٣٩٩) وضعيف ابن ماجه (٨٧).

وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقاتها معلومة عنده سبحانه وتعالى، وخالفت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها، ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم، أي: إنما علمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها، وكذبوا على الله تعالى، وتعالى الله عن إفكهم علوًا كبيرًا(١).

قال الخطابي(٢): القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى غيره، ولذلك سماهم النبي ﷺ مجوسًا لمشابهة مذهبهم مذهب المجوس القابلين بالأهين اثنين، فالقدر سر من أسرار الله تعالى ضربت دونه الأستار، اختص به العليم الخبير، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، وقد طوي الله علم القدر عن العالم فلا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، قال النووي(٣): المراد بالقدر هنا القدر المعروف، وهو: ما قدره الله تعالى وقضاه وسبق به علمه وإرادته، انتهى، قاله في **الديباجة**.

تتمة: روى البيهقي في كتاب الشهادات(٤) عن الربيع قال: سئل الشافعي عن القدر، فأنشأ يقول:

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ... وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ ... فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنْ

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ١٥٤).

(٢) معالم السنن (٤/ ٣١٧).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٦/ ٢٠٥).

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٠/ ٣٤٨-٣٤٩ رقم ٢٠٨٩٦).

عَلَــى ذَا مَنَنْــتَ وَهَــذَا خَــذَلْتَ وَهَــذَا أَعَنْــتَ وَذَا لَــمْ تُعِــنْ
فَمِــنْهُمْ شَــقِيٌّ وَمِــنْهُمْ سَــعِيدٌ وَمِــنْهُمْ قَبِــيحٌ وَمِــنْهُمْ حَــسَنْ

الثالث: المتسلط على أمتي بالجبروت، أي: المستولي الغالب بالكبرياء والعظمة لإعزاز من أذله الله كالكفار وإذلال من اعزه الله تعالى كالمؤمنين(١).

الرابع: قوله ﷺ: «**والمستحل حرمة الله تعالى**»، وهو: المستحل في حرم مكة ما لا يجوز فعله(٢).

الخامس: المستحل من عترتي ما حرم الله، قال في النهاية(٣): عترة الرجل أخص رجاله، وعترة النبي ﷺ بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده وعلي وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم، ومنه حديث أبي بكر الصديق: نحن عترته ﷺ وبيضته التي تفقأت عنهم، لأنهم كلهم من قريش، ومنه حديثه الآخر [٧٣/ ب] قال للنبي ﷺ حين شاور أصحابه في أساري بدر: عشيرتك وقومك، أراد بعشيرته العباس ومن كان فيهم من بني هاشم، وبقومه قريشًا.

وقال ابن الأعرابي: العترة الذرية، وقال القتيبي: العشيرة(٤)، والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة(٥)، والله أعلم.

---

(١) المفاتيح (١/ ٢١٤)، وشرح المصابيح (١/ ١٢٧) لابن الملك.

(٢) المفاتيح (١/ ٢١٥).

(٣) النهاية (٣/ ١٧٧).

(٤) انظر تهذيب اللغة (٢/ ١٥٧).

(٥) النهاية (٣/ ١٧٧).

السادس: التارك السنة، تارك السنة من الستة الذين لعنهم الله، وكل نبي مجاب، فتارك السنة هو الذي يعرض عنها بالكلية أو بترك بعضها استخفافًا، وقلة مبالاة بها(١)، ومعنى السنة: ما وضعه النبي ﷺ من أحكام الدين، وذلك قد يكون فرضا كزكاة الفطر، وغير فرض كصلاة العيد، والله أعلم.

تتمة: قال الأوزاعي: رأيت رب العزة في المنام، فقال: يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قلت: بفضلك يا رب، ثم قلت: رب أمتني على الإسلام، فقال جل جلاله: وعلى السنة، فقلت: وعلى السنة(٢).

قال الشيخ محيي الدين النووي(٣): كنية الأوزاعي أبو عمرو الشامي الدمشقي، وكان اسمه عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن، فهو: عبد الرحمن بن عمرو بن محمد، وكان أصله من سبي السند، فالأوزاعي منسوب إلى الأوزاع بطن من حمير، وقيل: من همدان بسكون الميم، وقيل: الأوزاع قرية عند باب الفراديس، وقيل: هو نسبة إلى أوزاع القبائل أي فرقها، وبقايا من قبائل شتى، كان إمام أهل الشام في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة، وكان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم إلى مذهب مالك، وكان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطا إلى

---

(١) انظر: المفاتيح (١/ ٢١٥-٢١٦)، وشرح المصابيح (٢/ ٥٧٣)، وشرح المصابيح (١/ ١٢٨) لابن الملك.

(٢) حلية الأولياء (٦/ ١٤٢).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩٨- ٣٠٠ الترجمة ٣٥٥).

أن مات، وهو من تابعي التابعين، وأجمعت العلماء على إمامته وجلالته وكمال فضله وعلو مرتبته، قيل: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة، وقيل: أفتى في ثمانين ألف مسألة، وما كان أحد أعلم بالسنة من الأوازعي، لقد جمع بين العبادة والورع والقول بالحق، وذكر أبو إسحاق الشيرازي في الطبقات: الأوزاعي سئل عن الفقه، يعني: استفتى ثلاث عشرة سنة، وأقوال السلف في أقواله ومناقبه كثيرة، ولد رَضِوَاللَّهُعَنهُ سنة ثمان وثمانين، ومات في سنة سبع وستين ومائة في خلافة أبي جعفر، ومات في حمام بيروت، دخل الحمام فذهب لقضاء حاجة، وأغلق عليه الباب، ولما فتح الباب فوجده ميتا متوسد يمينه مستقبل القبلة، وقال أبو الفتح: قال الأوزاعي: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما بيوم وساعة بساعة، فالساعة التي لا يذكر الله فيها إذا مرت ندم عليها حسرات، فكيف إذا مرت ساعة مع ساعة ويوم مع يوم، وكان رَضِوَاللَّهُعَنهُ لا يكلم أحدا بعد صلاة الفجر، وقال: من أطال قيام الليل هون الله عليه يوم القيامة، انتهى.

٨١- وَعَن أبي بَرزَة رَضِوَاللَّهُعَنهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُم شهوات الغي فِي بطونكم وفروجكم ومضلات الْهوى رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي معاجيمه الثَّلَاثَة وَبَعض أسانيدهم رُوَاته ثِقَات(١).

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٤٢٠(١٩٧٧٣) و٤/ ٤٢٣(١٩٧٨٧)، والفسوى في مشيخته (٢٣)، والبزار (٣٨٤٤) و(٤٥٠٣)، والخرائطى في اعتلال القلوب (٨٨)، والطبراني في الصغير (١/ ٣٠٩ رقم ٥١١)، والبيهقي في المدخل (٨٣٠).
=

٨٢- وَعَن عَمْرو بن عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول إِنِّي أَخَاف على أمتِي من ثَلَاث من زلَّة عَالم وَمن هوى مُتبع وَمن حكم جَائِر رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ من طَرِيق كثير بن عبد الله وَهُوَ واه وَقد حسنها التِّرْمِذِيّ فِي مَوَاضِع وصححها فِي مَوضِع فَأنْكر عَلَيْهِ وَاحْتج بهَا ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه[(١)].

قوله: وعن عمرو بن عوف (هو أبو عبد الله عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة، بضم الميم، وقيل: ملحة، بضمها أيضا، ابن عمرو بن بكر بن أفرك بن عثمان بن عمرو ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر المزنى، كان قديم الإسلام، يقال: هاجر مع رسول الله ﷺ، ويقال: أول مشاهده الخندق، وكان أحد البكائين فى غزوة تبوك الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[(٢)]. توفى فى آخر خلافة معاوية. له عن النبى ﷺ أحاديث. ومزينة التى ينسبون إليها هى أم أولاد عثمان بن عمرو[(٣)].

قوله ﷺ: «**إني أخاف على أمتي من ثلاث، من زلة عالم ومن هوى متبع**

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٨: رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة، ورجاله رجال الصحيح؛ لأن أبا الحكم البناني الراوي عن أبي برزة بينه الطبراني فقال: عن أبي الحكم، هو علي بن الحكم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٢) و(٢١٤٣).

(١) أخرجه المعافى بن عمران في الزهد (٢١٦)، والبزار (٣٣٨٤)، والطبراني في الكبير (١٧/١٧ رقم ١٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠)، والقضاعى في مسند الشهاب (١١٢٧). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٧: رواه البزار، وفيه كثير بن عبد الله بن عوف، وهو متروك، وقد حسن له الترمذي. وضعفه الألباني جدًّا في ضعيف الترغيب (٣٦).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩٢.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٣ الترجمة ٤٥٦).

ومن حكم جائر» [قال ابن عباس: ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق أهلها فقد استبان لك أيها الأخ كما تضاعف حسنة العالم إذا اقتدى به كذلك تضاعف سيئته إذا اقتدي به فكم من رجل كان يحسن صلاته مدة سنين فرأى عالما يسيء صلاته ويتهاون بالطمأنينة فيها والخشوع فترك ما كان عليه واقتدى بالعالم في ذلك واتخذه عادة ظنا منه أن هذه الصفة تجزئ وإن مثل هذا العالم لا يفعل إلا ما يجوز والنفوس قد طبعت على الميل إلى الراحة وإيثار الرخص وإتباع الأيسر من الواجبات والنفور عن العزائم والتشديدات فلو قيل له لم تسيء صلاتك لقال وما نسبتي إلى العالم فلان وقد رأيته يصلي كذلك فإن كنت منكرا فأنكر عليه فما أنا بأعلم منه ونحو هذا الكلام وقس على هذا جميع ما يصدر من المتلبسين بالعلم فتجد ذلك أعظم الأسباب في جرأة الجاهلين على الذنوب وارتكابهم المعاصي وقلة مبالاتهم بالمخالفات وأشد ما في ذلك على العالم أن العاصي ربما كان يأتي المعصية مع استشعار الخوف والندم وغير ذلك من الأسباب التي تصغر تلك المعصية وإن كانت كبيرة فإذا رأى العالم يفعلها صغرت في عينه وهانت في قلبه وأتاها بإقدام وجرأة فإن كانت صغيرة صارت بذلك كبيرة وإن كانت كبيرة كانت فاحشة غليظة موبقة وبعدت عليه التوبة منها لأنه يأتيها بنوع تأويل باطل يرجع إلى تقليد العالم فيها والاقتداء به وأنه إنما أتاها لعلمه أن فيها رخصة لا يعلمها الجاهل وإثم جميع ذلك على العالم الذي اقتدي به في الضلال وأقامه مقام إبليس في الإضلال ومثل هذا العالم يجب

عليه فيما يرتكبه أمران أحدهما: ترك الذنب.

والآخر: إخفاؤه عمن يقتدى به فيه فكل هذه الأمور وأشباهها مما تعظم به الصغائر وتنتقل إلى رتب الكبائر فيجب على مرتكبها إن لم يوفق للتوبة منها أن يحترز عما تعظم به ولا يغفل عن عظمة من عصاه ويشكر مولاه على ستر الجميل في مخالفته وحمله عليه في عصيانه ويتلبس أبدا بالندم والانكسار ويتوقع التوبة والعفو بشهود الفاقة والافتقار ويتطهر ما أمكنه عن الذنوب أجمع فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين[(١)]].

٨٣- وَرُوِيَ عَن غُضَيْف بن الْحَارِث الثمالِي قَالَ: بعث إِلَيّ عبد الْملك بن مَرْوَان فَقَالَ: يَا أَبَا سُلَيْمَان إِنَّا قد جَمعنَا النَّاس على أَمريْن، فَقَالَ: وَمَا هما قَالَ رفع الْأَيْدِي على المنابر يَوْم الْجُمُعَة والقصص بعد الصُّبْح وَالْعصر فَقَالَ أما إنَّهُمَا أمثل بدعتكم عِنْدِي وَلست بمجيبكم إِلَى شَيْء مِنْهُمَا قَالَ لم قَالَ لِأَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا أحدث قوم بِدعَة إِلَّا رفع مثلهَا من السّنة فتمسك بِسنة خير من إِحْدَاث بِدعَة.رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَزَّار[(٢)].

قوله: عن غضيف بن الحارث الثمالي، الثمالي بالثاء المثلثة مضمومة منسوب إلى ثمال بطن من الأزد.

---

(١) تنبيه الغافلين (ص ٣٦٥- ٣٦٦).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٠٥(١٦٩٧٠)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٩-١٠)، والمروزى في السنة (٩٧)، والبزار (١٣١/ كشف الأستار). وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٨٨: رواه أحمد والبزار، وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم، وهو منكر الحديث. وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٧٠٧) وضعيف الترغيب (٣٧).

قوله: بعث إلي عبد الملك بن مروان، عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي الأموي، كان والي المدينة من جهة معاوية [٧٤/ أ] ولد مروان على عهد رسول الله ﷺ، ولم يصح له سماع من النبي ﷺ والرواية لأنه خرج إلى الطائف مع أبيه وهو طفل لا يعقل حين نفى النبي ﷺ أباه الحكم إليها، وكان مع أبيه فيها حتى استُخلف عثمان فردهما إلى المدينة، وكان إسلام الحكم يوم فتح مكة، وطرده النبي ﷺ إلى الطائف لأنه كان يفشي سره، مات في خلافة عثمان، ولما توفي معاوية بن يزيد بايع بعض الناس مروان بالخلافة، روى عن عمر وعثمان وعلي وزيد وبسرة بنت صفوان، وروى عنه: ابنه عبد الملك وسهل بن سعد وعروة بن الزبير وعلي بن الحسن ومجاهد وغيرهم، وكان كاتبًا لمعاوية في خلافته في خلافته، وولي له أمر المدينة والموسم غير مرة، بويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية، وكان الضحاك قد غلب على دمشق وبايع فيها لابن الزبير، ثم دعا إلى نفسه، فقصده مروان ووافقه بمرج راهط فقتله، وغلب على دمشق، وقدم مصر لغزو أهل المغرب سنة سبع وثلاثين ثم قدمها بعدما بويع له بالشام في جمادي الأول سنة خمس وثلاثين، وتوفي في رمضان منها سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة خمس وستين، ودفن بباب الجابية أو باب الصغير بدمشق، والله أعلم(١).

قوله: إنا قد جمعنا الناس على أمرين، فقال: وما هما؟ قال: رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر، فقال: إنهما أمثل

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٧-٨٨ الترجمة ٥٦٥)، وتهذيب الكمال (٢٧/ ٣٨٧- ٣٨٩ الترجمة ٥٨٧٠).

بدعتكم عندي، ولست بمجيبكم إلى شيء منهما، الحديث؛ المراد برفع الأيدي على المنابر، رفع أيديهم عند الدعاء، ومن البدع: القصص بعد الصبح والعصر، أي: المواعظ، وعن خباب بن الأرت أنه رأى ابنه عبد الله قص فلما رجع اتزر وأخذ السوط، وقال: أمع العمالقة أنت؟ هذا قرن قد طلع[(١)]، قال ابن عبد البر[(٢)]: فهذا خباب سمى القصص بدعة، لأن القصص أحدث عليهم، ولم يكونوا يعرفونه، وقال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**» فكان مما أحدث بعده ﷺ ما أحدثه القصاص بعده مما أنكره غير واحد من الصحابة، وكان ابن عمر ينكره ويقول: لم تكن القصص في زمن النبي ﷺ ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر، وإنما كان القصص حين كانت الفتنة، انفرد به ابن ماجه وإسناده حسن[(٣)].

فهذا يعارض ما رواه الأئمة عن تميم الداري: أنه أول من قص على الناس استأذن عمر في ذلك فأذن له[(٤)]، وسيأتي الكلام على ذلك أواخر الباب إلا أن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٢٩١(٢٦١٩٧) ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٤/ ١١-١٢)، وابن الجوزى في القصاص والمذكرين (١٩٨).

(٢) التمهيد (٤/ ١٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٧٥٤)، وابن حبان (٦٢٦١). وقال البوصيري في الزجاجة ٤/ ١٢٢-١٢٣: هذا إسناد فيه العمري وهو ضعيف واسمه عبد الله. وضعفه الألباني في التعليق على ابن ماجه.

(٤) أخرجه أحمد٣/ ٤٤٩(١٥٧١٥)، والطبراني في الكبير (٧/ ١٤٩رقم٦٦٥٦) والشاميين (١٧٠٠). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٠: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وفيه بقية بن الوليد، وهو ثقة مدلس.

يقال أنه استأذن في القصص وقص بعد وفاة عمر، ويعارضه أيضًا حديث أوس بن أبي أوس قال: إنا لقعود عند رسول الله ﷺ يقص علينا ويذكرنا إذ أتاه رجلٌ، إلى آخره، وهو حديث صحيح[(١)]، وإنَّما عنى بها أنها من بدعة الهيئة الاجتماعية عليه في وقت معين فإن النبي ﷺ لم يكن يعين [٧٤/ ب] وقت معين يقص على أصحابه فيه غير خطبه الراتبة في الجمع والأعياد، وإنما كان يذكرهم أحيانًا، وعند حدوث أمر محتاج إلى التذكير عنده، ثم إن الصحابة اجتمعوا على تعيين وقت له كما صح عن ابن مسعود أنه كان يذكر أصحابه كل خميس، وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه أمر القاص أن يقص كل ثلاثة أيام مرة، ومن هذا قول الحسن: القصص بدعة ونعمت البدعة كم من أخ يستفاد ودعوة مستجابة وحاجة مقضية[(٢)].

والبدعة: عبارة عن فعل لم يكن فابتدع، وإنما أطلق عليها بدعة باعتبار أنها لم تكن كذلك من رسول الله ﷺ، فالبدع الحسنة متفق على جوازها وفعلها، وأما البدع المستقبحة وهي كل ما كان مخالفا للشريعة، واعلم أن كل ما كان مكروهًا فانكاره مستحب لا واجب، والسكوت عنه مكروه، وما كان محرما فإنكاره واجب، والسكوت عنه حرام[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٨(١٦١٦٣)، وابن ماجه (٣٩٢٩)، والنسائي في المجتبى ٦/ ٤٧٢-٤٧٣ (٤٠١٦- ٤٠١٨).وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٩).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٧٨٦).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٣٥)، وتنبيه الغافلين (ص ٤٣٠).

٨٤- وروى عَنهُ الطَّبَرَانِيّ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: مَا من أمة ابتدعت بعد نبيها فِي دينهَا إِلَّا أضاعت مثلهَا من السّنة(١).

قوله ﷺ: في رواية الطبراني: «**ما من أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة**»، وفي الحديث قبله وهو حديث غضيف بن الحارث: فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة، قال عبد الله بن عباس: لا يأتي على الناس زمان إلا أماتوا سنة وأحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع إلا من هون الله عليه إسخاط الناس ومخالفتهم فيما أرادوا ونهيهم عما اعتادوا، ومن ليس كذلك أحسن الله تعويضه، قال رسول الله ﷺ: «**إنك لن تدع شيئا إلا عوضك الله خيرا منه**»(٢) انتهى، قاله في الديباجة.

٨٥- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا تَحت ظلّ السَّمَاء من إِلَه يعبد [مِنْ دُونِ اللهِ] أعظم عِنْد الله من هوى مُتبع. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَابْن أبي عَاصِم فِي كتاب السّنة(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ ٩٩ رقم ١٧٨). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٣٨).

(٢) قاله القرطبى في التذكرة (ص ٣٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣)، والخرائطى في اعتلال القلوب (٨٧)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٠٣ رقم ٧٥٠٢)، وابن عدى (٣/ ١٢٥-١٢٦). قال ابن عدي وهذا إن كان البلاء فيه من الحسن وإلا من الخصيب بن جحدر ولعله أضعف منه. وقال ابن الجوزى في الموضوعات (٣/ ١٣٩): هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفيه جماعة ضعاف والحسن بن دينار والخصيب كذابان عند علماء النقل. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٨٨: رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحسن بن دينار، وهو متروك الحديث. وقال الألباني فيضعيف الترغيب (٣٩): موضوع.

قوله: عن أبي أمامة، أبو أمامة اسمه صدي بن عجلان [الباهلي، صحب النبي ﷺ وروى عنه، كان في حجة، قال سليم بن عامر: جاء رجل إلى أبي أمامة فقال: يا أبا أمامة إني رأيت في منامي الملائكة تصلي عليك وكلما خرجت وكلما قمت وكلما جلست، فقال: إني أقول اللهم غفرًا دعونا عنكم وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١﴾[١]، قال ابن عيينة: كان آخر من بقي من أصحاب النبي ﷺ بالشام أبو أمامة الباهلي، وروى الواقدي:أن عبدالله بن بسر آخر من مات بالشام من الصحابة، أبو أمامة مات سنة خمس وثمانين في قرية يقال لها دنبرة على عتبة الباب، روى له الجماعة[٢]، انتهى، قاله في الديباجة، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**ما تحت ظل السماء من إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع**» الحديث، قال الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته[٣]، وقال ابن رجب رحمه الله: فمن أحب شيئا وأطاعه وأحب عليه وأبغض عليه فهو إلهه، فمن كان يحب ولا يبغض إلا لله ولا يوالي ولا يعادي إلا لله فالله إلهه حقا، ومن أحب هواه وأبغض له ووالى عليه وعادى

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٦ الترجمة ٧١٨)، وتهذيب الكمال (١٣/ الترجمة ٢٨٧٢).

(٣) حلية الأولياء (٩/ ١١٦)، ومناقب الشافعي (١/ ٤٥٣)، وذم الكلام (١١١٨).

عليه فإلهه هواه، وكذلك من أطاع الشيطان في معصية الله عز وجل فقد عبده كما قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾(١) الآية (٢). انتهى.

٨٦- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ وَأما المهلكات فشح مُطَاع وَهوى مُتبع وَإِعْجَاب الْمَرْء بِنَفسِهِ. رَوَاهُ الْبَزَّار وَالْبَيْهَقِيّ وَغَيرهمَا(٣) وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي انْتِظَار الصَّلَاة إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

٨٧- وَعَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله حجب التَّوْبَة عَن كل صَاحب بِدعَة حَتَّى يدع بدعته رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَإِسْنَاده حسن(٤)

---

(١) سورة يس، الآية: ٦١.

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٦٢٥).

(٣) أخرجه البزار (٦٤٩١)، والدولابى في الكنى (٨٤٧)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٣٢٨ رقم ٥٤٥٢)، وابن شاهين في الترغيب في الفضائل (٣٣) و(٥٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٦٨-٢٦٩)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٢٠٣-٢٠٤ رقم ٧٣١).
وقال الهيثمى في المجمع ١/ ٩١: رواه البزار، والطبراني في الأوسط ببعضه، وقال: إعجاب المرء بنفسه من الخيلاء، وفيه زائدة بن أبي الرقاد وزياد النميري، وكلاهما مختلف في الاحتجاج به. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٥٣) و(٤٥٣).

(٤) أخرجه إسحاق (٣٩٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٧)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٢٨١ رقم ٤٢٠٢)، والبيهقي في الشعب (١٢/ ٥٤-٥٥ رقم ٩٠١١)، وابن الجوزى في العلل (٢١١ و٢١٢).قال المؤلف: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ومدار الطريقين على محمد بن عبد الرحمن الكوفي القشيري.قال ابن عدي: هو منكر الحديث مجهول وهو من مشائخ بقية المجهول.

=

وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه وَابْن عَاصِم فِي كتاب السّنة من حَدِيث ابْن عَبَّاس[(١)] وَلَفْظهمَا قَالَ رَسُول الله ﷺ أبى الله أَن يقبل عمل صَاحب بِدعَة حَتَّى يدع بدعته وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه أَيْضا من حَدِيث حُذَيْفَة[(٢)] وَلَفظه قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا يقبل الله لصَاحب بِدعَة صوما وَلَا صَلَاة وَلَا حجا وَلَا عمْرَة وَلَا جهادا وَلَا صرفا وَلَا عدلا يخرج من الاسلام كَمَا يخرج الشّعْر من الْعَجِين.

قوله: عن أنس بن مالك، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**» الحديث، قال الإمام الشافعي: البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة، فما وافق السنة محمود [وما خالف السنة فهو مذموم] ومن ذلك قول عمر في التراويح: نعم البدعة، والجواب الصحيح: أن عمر بن الخطاب له التصرف

وقال الهيثمى في المجمع ١٠/ ١٨٩: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي، وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٤)، والصحيحة (١٦٢٠).

(١) أخرجه ابن ماجه (٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٥/ ٢٤٣، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢١٠). قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل.وقال البوصيرى في الزجاجة ١/ ١١: هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون قاله الذهبي في الكاشف وقال أبو زرعة لا أعرف أبا زيد ولا المغيرة. وقال الألباني: منكر الضعيفة (١٤٩٢)، وضعيف الترغيب (٤٠)، الظلال (٣٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٩).قال البوصيرى في الزجاجة ١/ ١٠: هذا إسناد ضعيف فيه محمد بن محصن وقد اتفقوا على ضعفه.وقال الألباني: موضوع الضعيفة (١٤٩٣) وضعيف الترغيب (٤٠).

في ذلك لقوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» وكان رضي الله عنه من أجلهم، ولهذا سماها العلماء سنة، وإنما أطلق هو عليها بدعة لما رأى أنها لم تكن كذلك من رسول الله ﷺ، والبدعة المذمومة: فهو ما خالفت سنة، فمن ذلك صلاة الرغائب فإنها موضوعة وكذب على رسول الله ﷺ. [٧٥/ أ] ولو اجتمع الناس على قارئ في مسجد في قيام الليل كانوا مبتدعين بلا شك، لأن ذلك لم يكن معهودا في عصرهم، والله أعلم.

قوله ﷺ في رواية ابن ماجه من حديث حذيفة: «**لا يقبل الله لصاحب بدعة صومًا ولا حجًّا ولا عمرةً ولا جهادًا ولا صرفًا ولا عدلًا**» قال في الديباجة: حديث موضوع، ولفظ الصرف والعدل تكرَّر في السنة كثيرًا، فالصرف: التوبة، وقيل: الندم، والعدل: الفدية، وقيل: الفريضة، وسيأتي الكلام على ذلك مبسوطا في إخافة أهل المدينة ومن أرداهم بسوء وفي غيره من المواضع، وقال الفضيل بن عياض رحمة الله عليه: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه، وإذا رأيت مبتدعًا في طريق فخذ في طريق آخر، ولا يرفع الله لصاحب البدعة عمل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام[1]، انتهى.

وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام**»[2] ذكره أبو

---

(١) حلية الأولياء (٨/ ١٠٣).

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٣٥- ٢٣٦)، والآجرى في الشريعة (٢٠٣٩) و(٢٠٤٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ٣٥ رقم ٦٧٧٢)، وابن عدى (٣/ ١٦٩)، وابن =

الفرج ابن الجوزي قال أبو عبد الله القرطبي: وقد استدل جماعة من العلماء بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[1] فإن من جالس أهل البدع والأهواء والريب حكمه حكمهم[2].

قوله: «**يخرج من الإسلام كما تخرج الشعر من العجين**» وفي رواية: «**كما تسل الشعرة من العجين**»، جاء مثله في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قاله: قال حسان يا رسول الله ائذن لي في أبي سفيان، قال: كيف بقرابتي منه؟ قال: والذي أكرمك لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، فقال في ذلك أبياته: هجوت محمدًا[3]، ومعناه: لأخلصن نسبك من هجوه بحيث لا تبقى جزء من نسبك فى نسبهم الذي ناله من الهجو كما أن الشعرة إذا سلت من العجين لا تبقى شيء منها بخلاف لو سلت من شيء صلب فانهار بما انقطعت فبقيت فيه منها بقية[4]، انتهى، قاله في الديباجة.

٨٨- وَعَن الْعِرْبَاض بن سَارِيَة ﵁ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إيَّاكُمْ والمحدثات فَإِن كل محدثة ضَلَالَة.رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن

=

الجوزى في الموضوعات (١/ ٢٧١).قال ابن حبان: باطل.قال ابن عدي: هذا حديث باطل موضوع الخشنى يروى عن الثقات مالا أصل له.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٢) تفسير القرطبى (٥/ ٤١٨) (٧/ ١٣ و١٤٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٥٧- ٢٤٩٠).

(٤) شرح النووى على مسلم (١٦/ ٤٨).

حبَان فِي صَحِيحه وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح وَتقدم بِتَمَامِهِ بنَحْوِهِ[١].

قوله: وعن العرباض بن سارية، تقدم الكلام عليه قريبًا.

قوله ﷺ: «**إياكم والمحدثات، فإن كل محدثة ضلالة**» قال الإمام القرطبي[٢]: معنى قوله ﷺ: «**إياكم والمحدثات**» يعني ما لم يوافق كتابا ولا سنة ولا عمل الصحابة، وقد بين هذا بقوله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة، ومن سن في الإسلام سنة سيئة**» الحديث، وهذا إشارة إلى ما هو قبيح وحسن، وهو أصل هذا الباب، انتهى.

٨٩- وَرُوِيَ عَن أبي بكر الصّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: إِن إِبْلِيس قَالَ أهلكتهم بِالذنُوبِ فأهلكوني بالاستغفار فَلَمَّا رَأَيْت ذَلِك أهلكتهم بالأهواء فهم يحسبون أَنهم مهتدون فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ. رَوَاهُ ابْن أبي عَاصِم وَغَيره[٣].

قوله: عن أبي بكر الصديق، واسمه عبد الله على الصحيح المشهور، وقيل: اسمه عتيق، والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقًا لقبًا له لعتقه

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذى (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٦) واللفظ له، وابن حبان (٥). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦)، والصحيحة (٩٣٧ و٣٠٠٧)، وظلال الجنة (٢٦- ٣٤).

(٢) تفسير القرطبى (٢/ ٨٧).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٧)، وأبو يعلى (١٣٦)، والطبراني في الدعاء (١٧٨٠). قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٠٧): رواه أبو يعلى، وفيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف. وذكره البوصيري في الإتحاف (٣/ ٩٦ ب) مختصرًا، ثم قال: رواه أبو يعلى الموصلي، وابن أبي عاصم بسند ضعيف. وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (٤١).

من النار، وقيل: لحسن وجهه وجماله، قاله الليث بن سعد وجماعة، وروى الترمذي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أبا بكر عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقًا**» وقال مصعب بن الزبير وغيره: سمي عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق، ففي المسند [٧٥/ ب]عن علي بن أبي طالب أن الله تعالى هو الذي سمى أبا بكر صديقًا على لسان جبريل ومحمد ﷺ، وسبب تسميته بذلك أنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ما، ولا وقفة في حال من الأحوال، فهو أبو بكر بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب، وبينه وبين مرة ستة آباء كما بين النبي ﷺ وبين مرة، كما اتفق لهما في العمر، أسلم أبوه يوم الفتح وعاش إلا خلافة عمر، أسلم أبوه وأمه وصحبا النبي ﷺ، ولا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا النبي ﷺ إلا آل أبي بكر، وهم: عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون، وأمه: اسمها أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، واعلم أن أبا بكر الصديق كانت له في الإسلام المواقف الرفيعة وخصائص لم يشاركه فيها أحد من الصحابة، منها: قضية ليلة الإسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك، ومنها: هجرته مع رسول الله ﷺ وترك عياله وأطفاله وملازمته في الغار وغير ذلك ؛ روى الصديق عن رسول الله ﷺ مائة حديث واثنين وأربعين حديثا، اتفق البخاري

ومسلم منها على ستة، وانفرد البخاري بأحد عشر، ومسلم بحديث، وسبب قلة رواياته مع تقدم صحبته وملازمته النبي ﷺ أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها، وصحب النبي ﷺ من حين أسلم إلى أن توفي رسول الله ﷺ، فلم يفارقه في حضر ولا سفر، وكما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا ويأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيًا، الحديث؛ ومنها: أنه لم يرد في القرآن الكريم اسم الصحبة لغيره، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[1] والمراد به: أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالاتفاق، وورد النص القاطع في صحبته، قال بعض العلماء: من أنكر صحبة أبي بكر كفر لتكذيبه نص القرآن[2].

ومنها: قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فكان له في هذه المعية والتسمية مزيد اختصاص لم يشاركه فيه صحابي، وكان اسم أبي بكر في حياة رسول الله ﷺ لا يفارق اسم رسول الله ﷺ فإنه كان يقال له: يا صاحب رسول الله ﷺ، وبعده: يا خليفة رسول الله ﷺ حين توفي؛ ومنها: أنه أول من أسلم من الرجال، ومنها: تسميته صديقا، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) قاله الحسين بن الفضل كما في تفسير البغوى (٤/ ٤٩)، والطيبى في شرح المشكاة (١٢/ ٣٨٥٠)، ونقله القرطبى في التفسير (٥/ ١٤٦)، والعينى في عمدة القارى (١٦/ ١٧٣)، والهيثمى في الزواجر (ص ٤٩).

وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾[(١)]، ومنها: خلافة رسول الله ﷺ له وكفاه فخرًا قول المهاجرين والأنصار: يا خليفة رسول الله ﷺ؛ ومنها: إرسال الكلام إليه مع جبريل [٧٦/ أ] عليه السلام من الحق جل جلاله، وهذه الخصلة لم يشاركه فيها غير خديجة رضي الله عنها، ومنها: أن الله تعالى قال له على لسان جبريل عليه السلام: هل أنت راض عني في فقرك، ومنها: أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام في السماء تخللت بالعباءة من أجله رضي الله عنه فإنه [تخلل بالعباءة][(٢)]، ومنها: أنه أنفق جميع ماله على رسول الله ﷺ، ومنها: ملازمته لرسول الله ﷺ في الغار وسائر الطريق، ومنها: تقدم النبي ﷺ له في الصلاة من مراجعته في ذلك، ومنها: إشارة النبي ﷺ في أن الأمر له من بقاء في قوله: «**تجدين أبا بكر**» ولا شك أن هذا كالصريح في استخلافه، ومنها: الأمر بسد خوخةٍ إلا خوخته رضي الله عنه، ومنها: السر الذي وقر [وقر: أي تمكن] في صدره لما روى أنه ﷺ قال: «**ما سبقكم أبو بكر**» إلى أن قال: «**ولكن بسر وقر في صدره**»[(٣)] الحديث، ومنها: أنه كان يفتي في حضرة رسول الله ﷺ، ومنها: ثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ وقيامه ذلك القيام وتسكين قلوب الصحابة بالقرآن وهو رضي الله عنه لم يزل ساكن القلب مع القرآن، ومنها: قيامه بمصلحة البيعة، ومنها: قيامه في أمر الردة

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

(٢) قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/ ١٠٦): الحمد لله لم يتخلل أبو بكر بالعباءة ولا الملائكة تخللوا بالعباءة وذلك كذب. والله أعلم.

(٣) قال الألباني في الضعيفة (٩٦٢): لا أصل له مرفوعًا.

وتجهيز جيش أسامة، ومنها: أنه أفضل الأمة وأحبهم إلى رسول الله ﷺ، ومنها: قوله ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ولكن أخي وصاحبي**»(١) رواه البخاري من حديث ابن عباس.

وكان النبي ﷺ يكرم أبا بكر ويبجله، وقيل: إن أبا بكر عطش في الغار عطشا شديدًا فقال له رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر عليك بصدر الغار**»، قال أبو بكر: فأتيت صدر الغار فوجدت عينًا تجري أحلى من العسل وأطيب من ريح المسك فشربت فقال النبي ﷺ: «**أتدري مم شربت يا أبا بكر؟**» فقال: الله ورسوله أعلم، فقال: «**أمر الله تعالى ملكًا أن يجري لك عينًا من الكوثر إلى الغار**» فبكي أبو بكر رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله ولي عند الله تعالى هذه المنزلة، فقال له رسول الله ﷺ: «**والذي بعثني بالحق نبيًّا إنه لا يدخل الجنة من يبغضك ولو كان له عمل سبعين صديقًا**»(٢).

وفي مسند الإمام أحمد:عن سعيد بن المسيب قال: كان أبو بكر من النبي ﷺ مكان الوزير، فكان يشاوره في جميع أموره، وكان ثانيه في الإسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله ﷺ يقدم

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٦) و(٣٦٥٤) و(٣٩٠٤)، ومسلم (٢- ٢٣٨٢) عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه البخاري (٤٦٧) و(٣٦٥٦) و(٣٦٥٧) عن ابن عباس. وأخرجه مسلم (٣ و٤ و٥ و٦ و٧- ٢٣٨٣) عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ١٤٩- ١٥٠) بلفظ: والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيّا.ووهى إسناده الحافظ السيوطي في الخصائص [١/ ٤٦٣- ٤٦٤].

عليه أحدًا[(١)]، وقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «**يا جبريل هل على أمتي من حساب يوم القيامة؟**» قال: نعم إلا أبا بكر الصديق، يقول الله تعالى له: فانطلق فادخل الجنة، فيقول: وعزك لا أدخل الجنة حتى يدخل معي من أحبني في دار الدنيا، وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلقني من [٧٦/ ب]**[(٢)] [٧٨ / ب] **نوره،**

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٦٣).وصححه وتعقبه الذهبى فقال: في رواته مجهول.

(٢) هذه زيادة في لوحة [٧٧] لا علاقة لها بما سبق.

وقد أفتى الفريابي في هذه المسألة بخلاف ذلك، فإنه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية، هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك مرخصا فيه، وهل كان يريد قتل الحسين، أم كان قصده الدفع، وهل يسوغ الترحم عليه، أم السكوت عنه فضلًا؟ فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلًا، ومن لعن المسلم فهو الملعون، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «المسلم ليس بلعان» وكيف يجوز لعن المسلم، [ولا يجوز لعن البهائم]، وقد ورد النهي عن ذلك، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبيﷺ، ويزيد صح إسلامه وما صح قتله للحسين رضي الله عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك منه لم يجز أن يعلن ذلك به، فإن إساءة الظن أيضًا بالمسلم حرام، قال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم}، وقال ﷺ: «إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء، ومن أراد ان يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله لم يقدر على ذلك، وإذا لم يعلم وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به، ومع هذا لو ثبت على مسلم أن قتل مسلما لم يجز لعنه فكيف بمن تاب من قتل، وبم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة: {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده} فإذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين، ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله عز وجل، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالإجماع بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له في القيامة لم لم تلعن إبليس؟، ولا يقال للاعن لم لعنت، ومن أين [٧٨].

(عرفت أنه ملعون مطرود؟) و الملعون: هو المبعد من رحمة الله عز وجل، وذلك =

وخلق أبا بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق عثمان من نور عمر، وخلق عليًّا من نور عثمان، وخلق الخلق كلهم من نور علي بن أبي طالب»[(١)].

وقيل: إنه إذا كان يوم القيامة ينصب حول العرش ثلاث كراسي فيجلس على أحدهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني أبو بكر وعلى الثالث إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وينادي مناد: يا له من صديق بين حبيب وخليل[(٢)].

وتوفي الصديق رضي الله عنه وله ثلاث وستون سنة، وتوفي بين المغرب والعشاء

=

(غيب) لا يوقع عليه، (ولا يعرف إلا في من مات كافرًا)، فإن ذلك علم بالشرع، وأما الترحم عليه فجائز (بل هو مستحب، بل هو داخل في قولنا كل صلاة:) اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات» فإنه كان مؤمنا، والله أعلم].

قلت: هذه فتوى الغزالى لا الفريابى نقلها ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٨-٢٨٩)، والعواصم من القواصم (٨/ ٧٩-٨٠) لابن الوزير.

(١) أخرجه أبو نعيم في أماليه كما في لسان الميزان (١/ ٣٢٨) عن أبي هريرة مرفوعا،و قال أبو نعيم: هذا باطل يخالف كتاب الله.

(٢) هذا الخبر أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ٥٠) عن معاذ بن جبل بلفظ: إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر أمام العرش، ونصب لي منبر أمام العرش، ونصب لأبي بكر كرسي، فنجلس عليها، وينادي مناد: يا لك من صديق بين خليل وحبيب.ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٥٨٩) وقال: لا يصح. وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات (٢١٦): هذا باطل.وذكره الحافظ في اللسان (٦٤٣٦) تحت ترجمة محمد الحليمي وقال: روى عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة بل باطلة. وقال الألباني في الضعيفة (٥٥١٩): موضوع.

سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وأوصي أن تغسله أسماء، وأن يدفن إلى جنب النبي ﷺ، وصلى عليه عمر بين الروضة والمنبر[(١)].

فائدة: فيها بشرى لمحبي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: روى أبو سعد في **شرف النبوة**[(٢)] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين، ويؤتى بمنبرين من نور فينصب أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش ويعلوهما شخصان فينادي الذي عن يمين العرش: معاشر الخلائق من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا رضوان خازن الجنة إن الله تعالى أمرني أن أسلم مفاتيح الجنة إلى محمد ﷺ، ومحمد أمرني أن أسلمهما إلى أبي بكر وعمر ليدخلا محبيهما الجنة، ثم ينادي الذي عن يسار العرش: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك خازن النار إن الله تعالى أمرني أن أسلم مفاتيحها إلى محمد ﷺ ومحمد أمرني أن أسلم مفاتيحها إلى أبي بكر وعمر ليدخلا مبغضيهما النار**»[(٣)] انتهى.

---

(١) انظر حلية الأولياء (١/ ٢٨- ٣٧)، وشرف المصطفى (٥/ ٣٩١- ٤٢٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨١ – ١٨٤ الترجمة ٧٢٧)، والرياض النضرة (١/ ٧٣- ٢٦٨).

(٢) شرف المصطفى (٥/ ٤١٩-٤٢٠).

(٣) أخرجه ابن فاخر في موجبات الجنة (٣١٧) عن عائشة، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ١٥٦) عن أبي سعيد.قال أبو بكر الدينوري: لم يرو هذا الحديث عن فضيل بن مرزوق غير الحسن بن عبيد الله العجلي. اهـ. والحسن- أو الحسين- هذا لم أعرفه. وفي إسناده الحسين بن عبيدالله العجلي قال الدارقطني: كان يضع الحديث وقال ابن عدي:
=

فائدة أخرى: خرج الصابوني عن محمد بن وزير قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فدنوت منه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال لي: وعليك السلام يا محمد بن وزير، ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا رسول الله، إني شيخ ضعيف السماعة كثير العيال أرد أن تعلمني دعوات أدعو بها في سفري وحضري وأستعين بها على أموري، فقال لي: أقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها في كل وقت وشدة، وفي دبر كل صلاة قل: «**يا قديم الإحسان، يا من إحسانه فوق كل إحسان يا مالك الدنيا والآخرة**» ثم التفت فقال: «**اجتهد أن تموت على الإسلام وعلى حب هؤلاء هذا أبو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا علي، فإنك لا تمسك النار**»(١) انتهى، قاله في مختصر مجمع الأحباب.

قوله ﷺ: «**إن إبليس قال: أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار**» الحديث، إبليس عدو الله، كنيته: أبو مرة، واختلف العلماء في أنه من الملائكة من طائفة يقال لها الجن، أم ليس من الملائكة، والصحيح أنه من الملائكة وأنه اسم أعجمي، قال الواحدي: قال أكثر أهل اللغة والتفسير: سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أي: آيس، والمبلس: المكتئب الحزين الآيس، واختلفوا أنه من الملائكة، فروي عن طاووس. [٧٩/أ]

=

يشبه أن يكون ممن يضع الحديث. ينظر ميزان الاعتدال (١/ ٥٤١)، وانظر: الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي (١/ ٩٩).

(١) الرياض النضرة (١/ ٥٠).

ومجاهد عن ابن عباس أنه كان من الملائكة، وكان اسمه عزازيل، فلما عصى الله عز وجل لعنه وجعله شيطانا مريدا، وسماه إبليس، قالوا: وقول الله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾[1] أي: من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن، وقال الحسن بن عبد الرحمن بن يزيد وشهر بن حوشب: ما كان من الملائكة، والاستثناء منقطع والمعنى عندهم: أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم وعصى إبليس، والصحيح: أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود، والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه، والله أعلم؛ وأما إنظاره إلى يوم الدين فزيادة في عقوبته وتكثير معاصيه وغوايته، نسأل الله الكريم اللطف[2] والعصمة من إغوائه بمحمد وآله[3].

قوله: «**فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء فهم يحسبون أنهم مهتدون فلا يستغفرون**»، الأهواء: جمع هوى، واختلفوا في تفسيره، فقيل: الهوى هو:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٠٦-١٠٧ الترجمة ٤١).

(٣) هذا من التوسل الممنوع قال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١/ ٢١): ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل بالنبي ﷺ، ولا بالرجل الصالح بعد موته، ولا في مغيبه، ولا استحبوا ذلك في الاستسقاء ولا في الاستنصار، ولا في غير ذلك من الأدعية.
و«الدعاء مخ العبادة» والعبادة مبناها على السنة والاتباع؛ لا على الهوى، والابتداع فإنما يعبد الله بما شرع، لا يعبد بالأهواء والبدع. وانظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام (الفصل الثالث ص ٢٢٨-٢٣٢).

ميل النفس وشهواتها[(١)]، وقيل: الهوى محبة اللذة بالمراد ولذلك لا يكون إلا مذموما، قال ابن عباس: الهوى إله معبود ثم تلا قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[(٢)(٣)]، وإنما سمى الهوى هو لأنه يهوى بصاحبه في النار أو لأنه يجعل القلب في الهوى لا يستقر كذا نقله القرطبي عن الشعبي[(٤)].

٩٠- وَعَن عبد الله بن عمرو رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: لكل عمل شرة وَلكُل شرة فَتْرَة فَمن كَانَت فترته إِلَى سنتي فقد اهْتَدَى وَمن كَانَت فترته إِلَى غير ذَلِك فقد هلك رَوَاهُ ابْن أبي عَاصِم وَابْن حبَان فِي صَحِيحه[(٥)]

(١) المفردات في غريب القرآن (ص ٨٤٩)، والتعريفات (ص ٢٥٧).

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٣) أدب الدنيا والدين (ص ٢٩).

(٤) تفسير القرطبى (١٦/ ١٦٦).

(٥) أخرجه أحمد ٢/ ١٨٨(٦٧٦٤) و٢/ ٢١٠(٦٩٥٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١)، وابن خزيمة (٢١٠٥)، والبزار (٢٣٤٥ و٢٣٤٦ و٢٣٤٧)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٢٣٦ و١٢٣٧). قال ابن أبي حاتم في العلل (١٩٢٧):قال أبي: روى هذا الحديث مسلم الملائي، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. ورواه الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن النبي ﷺ مرسلًا. وقد اختلفوا في هذا الحديث أيضًا، حديث الحكم بن عتيبة:

فأما ابن أبي ليلى، فإنه يقول: عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبيه، عن النبي ﷺ. والناس يقولون: عن الحكم، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن النبي ﷺ، مرسلا. قال أبي: وحديث عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن النبي ﷺ مرسلًا أشبه. وصححه الألباني في «الظلال» (٥١)، وصحيح الترغيب (٥٦).

وَرَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه أَيْضًا[١] من حَدِيث أبي هُرَيْرَة أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لكل عمل شرة وَلكُل شرة فَتْرَة فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَادًّا وَقَارِبًا، فَارْجُوهُ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، فَلَا تَعُدُّوهُ.

الشرة: بِكَسْر الشين الْمُعْجَمَة وَتَشْدِيد الرَّاء بعْدهَا تَاء تَأْنِيث هِيَ النشاط والهمة وشرة الشَّبَاب أَوله وحدته.

قوله: عن عبد الله بن عمر، وتقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى**» الحديث، الشرة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث هي النشاط والهمة، وشرة الشباب أوله وحدته، انتهى، قاله المنذري.

قوله: في رواية ابن حبان: «**فإن كان صاحبها سادا وقاربا فارجوه وإن أشير إليه إليه بالأصابع، فلا تعدوه**» ومعنى ذلك: أن من كان مستقيمًا متوسطًا في العمل من غير علو ولا تقصير وسدد أي جعل عملًا متوسطًا، وقارب أي دنى من الاستواء غلو غلو ولا تقصير وسدد أى جعل عمله متوسطا و (قارب)؛ أي: دنا من الاستواء والاستقامة فارجوه، أي: كونوا منه على رجاء الخير، ومن بالغ في العمل وأتعب نفسه وأشير إليه بالأصابع فلا تعدوه

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٤٥٣)، وابن حبان (٣٤٩)، والطحاوى في مشكل الآثار (١٢٤٢).
قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.وقال الألباني:حسنالصحيحة (٢٨٥٠)،صحيح الترغيب (٥٧).

صالحًا فإنه لا قدرة له على المداومة لحصول الملل وافتتانه له بإشارة الناس إليه بالأصابع،وروى الترمذي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بحسب ابن آدم من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله تعالى**»[(١)] انتهى، قاله في التنقيح على المصابيح[(٢)].

تنبيه: قيل للحسن البصري إن الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع، فقال: لم يعن ذلك النبي ﷺ إنما عنى به المبتدع في دينه الفاسق في زمانه[(٣)]، قيل: معنى الحديث تحذير من يشار إليه أن يغتر بما يمدح به من خير وهو يعلم من نفسه غير ذلك، والله أعلم.

٩١- وَعَن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من رغب عَن سنتي فَلَيْسَ مني رَوَاهُ مُسلم[(٤)].

قوله: عن أنس بن مالك، تقدم الكلام على ترجمته.

---

(١) أخرجه الترمذى عقب (٢٤٥٣) عن أنس معلقًا. وأخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (٣٠)، وابن بشران في الأمالى (١٣٨٧) موصولا عن أنس. وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٧٢ رقم ٦٨٩٠) من حديث أبي هريرة. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبد الكريم إلا عبد العزيز بن الحصين، تفرد به: علي ابن حجر. قال الهيثمى في المجمع ١٠/ ٢٩٦-٢٩٧: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد العزيز بن حصين، وهو ضعيف.وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٣٢١) والضعيفة (١٦٧٠).

(٢) المفاتيح (٥/ ٣١٨)، وكشف المناهج (٤/ ٤٢١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (٣٣).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (٥- ١٤٠١).

قوله ﷺ: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**» الحديث، والأصل في السنة: الطريقة والسيرة، وإذا أضاف السنة في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه، وندبه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي: القرآن والحديث [(١)].

واعلم أن السنة كانت تنزل كما ينزل القرآن وهي أحد وجوه الوحي [٧٩/ ب]،وكانت تنزل على أنواع أخرى منها رؤية الملك وتكليمه، ومنها: رؤية النوم ويعد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾[(٢)] ولما كان نبينا ﷺ لا ينطق عن الهوى كان تحريمه كتحريم الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[(٣)] إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٤)]، ومنها: النفث في الروع وهو العقل والقلب[(٥)].

قوله: رواه مسلم، هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري من بني قشير، قبيلة من العرب معروفة النيسابوري، منسوب إلى نيسابور بفتح النون من أعظم مدن خراسان، وخراسان إقليم عظيم معروف،

(١) النهاية (٢/ ٤٠٩).
(٢) سورة النجم، الآيات: ٣-٤.
(٣) سورة الأعرف، الآية: ١٥٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٥) انظر المفاتيح (١/ ٢٦٧).

قال أبو الفتح الهمداني: يقال له أيضًا خرسان بحذف الألف وإسكان الراء، وقال عبد القادر الرهاوي في كتابه الأربعين قال: أمهات مدائن خراسان أربع نيسابور ومرو وبلخ وهراه، وإنما قيل لها نيسابور لأن سابور لما رآها قال: يصلح أن تكون هنا مدينة، وكانت قصبان مرتفعة وأن تبنى مدينة، فقيل: نيسابور القصب، فالإمام مسلم صاحب التصانيف أحد الأئمة الحفاظ في هذه الصناعة، وقد أعظم الله به النفع للمسلمين ورفع له وللبخاري ذكرا صالحا في الغابرين، وقد أجمع الخلائق على جلالته وأمانته وعلو مرتبته، ومن أكبر الدلائل على جلالته وورعه كتاب الصحيح الذي لم يوجد في كتاب بعده ولا قبله مثله، صنف مسلم رحمه الله في علم الحديث كتبا كثيرة، منها: هذا الكتاب الصحيح الذي منَّ الله العظيم وله الحمد والنعمة والفضل والمنة به على المسلمين، أبقى لمسلم به ذكرا جميلا وثناء حسنا إلى يوم الدين، يقال: إنه ولد سنة أربع ومائتين، وجزم ابن الأثير في جامعه أنه ولد سنة ست ومائتين، وأنه توفي عشية يوم الأحد لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، رحل إلى العراق والشام والحجاز ومصر، ولقد أخذ الحديث عن إسحاق بن راهويه والإمام أحمد بن حنبل وحرملة، وقد بغداد غير مرة وحدث بها، وكان قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين، روى عنه الترمذي حديثا واحدا، قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة الرازي وأبا حاتم يعدان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على أهل عصرهما، وسئل ابن عقدة: أيهما أحفظ هو أم البخاري،

فقال: كلاهما عالم، فأعيد عليه السؤال، فقال: يقع لمحمد يعني البخاري الغلط في أهل الشام، وأما مسلم فقل ما يوجد له غلط في النقل لأنه كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل، قال مسلم بن الحجاج: صنفت تدوين الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة، قال أحمد بن سلمة: كتبت مع مسلم في تأليف صحيحة خمس عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث، واتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز صحيح البخاري. [٨٠/ أ] وصحيح مسلم، وكتاب البخاري أصح منه عند الجمهور، وأكثر فوائد هذا مذهب جمهور العلماء، لكن كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها أجود، وينبغي لكل راغب في علم الحديث أن يعتني به ويتفطن إلى تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن واللطائف الظاهرات والخفيات وقل من يساويه، وخالف أبو علي النيسابوري، فقال: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم ووافقه على ذلك بعض شيوخ العرب، والصحيح الأول (١)، والله أعلم، قاله في مختصر مجمع الأحباب.

٩٢- وَعَن عَمْرو بن عَوْف ﵁ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ لِبلَال بن الْحَارِث يَوْمًا اعْلَم يَا بِلَال قَالَ مَا أعلم يَا رَسُول الله قَالَ اعْلَم أَن من أَحْيَا سنة من سنتي أميتت بعدِي كَانَ لَهُ من الْأجر مثل من عمل بهَا من غير أَن ينقص من أُجُورهم شَيْئا وَمن ابتدع بِدعَة ضَلَالَة لَا يرضاها الله وَرَسُوله كَانَ عَلَيْهِ مثل آثام من عمل بهَا لَا ينقص ذَلِك من أوزار النَّاس شَيْئا رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجه

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٩- ٩٢ الترجمة ٥٧٠).

كِلَاهُمَا من طَرِيق كثير بن عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف عَن أَبِيه عَن جده وَقَالَ التِّرْمِذِيّ: حَدِيث حسن[(١)]. قَالَ الْحَافِظ بل كثير بن عبد الله مَتْرُوك رَوَاهُ كَمَا تقدم وَلَكِن للْحَدِيث شَوَاهِد.

قوله: عن عمرو بن عوف، هو عمرو بن عوف (بن زيد بن مليحة، بضم الميم، وقيل: ملحة، بضمها أيضا، ابن عمرو بن بكر بن أفرك بن عثمان بن عمرو ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر المزنى أبو عبد الله، كان قديم الإسلام، يقال: هاجر مع رسول الله ﷺ، ويقال: أول مشاهده الخندق، وكان أحد البكائين فى غزوة تبوك الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾[(٢)]. توفى فى آخر خلافة معاوية. له عن النبى ﷺ أحاديث. ومزينة التى ينسبون إليها هى أم أولاد عثمان بن عمرو[(٣)].

قوله: إن رسول الله ﷺ قال لبلال بن الحارث يومًا: اعلم يا بلال، الحديث، هو أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث بن عاصم بن سعيد بن قرة بن حلاوة المزني، نسب إلى أمه مزينة، وبلال هذا مدني، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين، وكان يسكن جبليهم الأشعر والأجرد، وياتي

(١) أخرجه الترمذى (٢٦٧٧)، وابن ماجه (٢٠٩ و٢١٠)، والبزار (٣٣٨٥ و٣٣٨٦)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٦ رقم ١٠).قال الترمذى: هذا حديث حسن. وضعفه جدا الألباني في الظلال (٤٢)، المشكاة (١٦٨) و(١٦٨٢) وضعيف الترغيب (٤٢).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩٢.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٣ ترجمة ٤٥٦).

المدينة كثيرًا، وفد إلى رسول الله ﷺ في وفد مزينة في شهر رجب سنة خمس من الهجرة، وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة، ثم سكن البصرة، وتوفي سنة ستين، وهو ابن ثمانين سنة أقطعه النبي ﷺ المعادن القبلية(١)، والقبلية بفتح القاف والباء معا اسم موضع، قيل منسوبه إلى ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام، وهي من الفرع، والفرع: بضم الفاء بلد، وقيل: الفرع موضع بينه وبين مدينة النبيﷺ خمسة فراسخ، أعطى النبي ﷺ معادن القبيلة بلال بن الحارث ليعمل فيها ويخرج منها الذهب والفضة لنفسه، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم(٢)، وإنما أقطع بلالا المعادن وهو من أهل المدينة، وأهل المدينة أسلموا راغبين غير مكروهين، ومن أسلم على شيء فهو له لحديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ [لما قدم المدينة] جعلوا له كل أرض لم يبلغها الماء يصنع فيها [ما شاء] لأنه من أرض مزينة، لأنه لم يكن من المدينة، وفي هذا الحديث: إقطاع الإمام وهو جائز فيها لا ملك عليه لأحد من موات الأرض يقطعه من رأى من الخير والنفع للمسلمين(٣).

قوله: كالفيء يضعه حيث يراه فيما هو للمسلمين نفعًا، ويكون بقدر ما يقوم به المرء وعماله، ولا خلاف بين العلماء أن الإمام لا يجوز ما ملك

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٥-١٣٦ ترجمة ٨٧).
(٢) المفاتيح (٢/ ٥٠٣).
(٣) انظر الأموال لابن سلام (١/ ٣٩٦- ٤٠٠).

بالإحياء أو غيره مما يصح به الملك ومسارح القوم التي لأغنامهم ومواشيهم لا يجوز للإمام أن يقطعها أحدا لأنها تجري مجرى الملك المعين[١].

أعجوبة غريبة: في الطبراني الكبير عن بلال بن الحارث قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ [٨٠/ ب] في بعض أسفاره فخرج لحاجته فأتيته بإداوة من ماء فسمعت عنده خصومة ولغطا لم أسمع مثلها، فقال: «**اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون، فسألوني أن أسكنهم، فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور**»[٢] فيه كثير المزني ضعيف، وقال[٣]: الجلس القرى والجبال، والغور ما بين الجبال والبحار، قال: ما رأينا أحدا أصيب بالجلس إلا سلم وما أصيب أحد بالغور إلا لم يسلم، قاله في حياة الحيوان[٤]، روى بلال بن الحارث عن رسول الله ثمانية أحاديث[٥]، انتهى.

قوله ﷺ لبلال بن الحارث: «**اعلم أن من أحيى سنة من سنتي أميتت بعدي**» الحديث، المراد بإحياء السنة: العمل بها بنفسه أو حث الغير على

---

(١) الاستذكار (٣/ ١٤٦)، والمنتقى شرح الموطأ (٦/ ٣٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٣٧١ رقم ١١٤٣)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣٥)، وابن أخي ميمون الدقاق في الفوائد (٢٦٢).قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٠٣: وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، وقد أجمعوا على ضعفه، وقد حسن الترمذي حديثه. وقال الألباني: ضعيف جدا الضعيفة (٢٠٧٤).

(٣) القائل كثير بن عبد الله كما في المصادر السابقة.

(٤) حياة الحيوان (١/ ٢٩٣-٢٩٤).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٣٦).

العمل بها[١]، والإماتة على ضد ذلك يقول: «**من أحيا سنة من سنتي تركت**» لم يعمل بها فمن أظهرها وعمل بها أو دعا أحدًا إلى العمل بها فله من الأجر مثل أجور العامل بها وافيًا، وعلى ضد هذا ثم أحدث بدعة ضلالة[٢]، والله أعلم.

قوله: «**ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله**» فعلم من قوله بدعة ضلالة أن البدعة نوعان: بدعة حسنة وبدعة سيئة، فالبدعة الحسنة ما جوزها الأئمة من المسلمين مثل الآذان الثاني في يوم الجمعة والتأذين على المنارة، والبدعة السيئة ما أنكرها أئمة المسلمين كالبناء على القبور وتجصيصها وغير ذلك[٣]، والله أعلم.

قوله: رواه الترمذي وقال: حديث حسن معترض عليه فإن كثير بن عبد الله هذا واه، وقال أبو داود: كذاب، وضرب الإمام أحمد على حديثه في المسند ولم يحدث به، قاله في الديباجة[٤].

فائدة: الترمذي هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الضرير، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف الجامع وكتاب العلل تصنيف رجل متقن، وبه كان

---

(١) شرح المصابيح (١/ ١٧٥) لابن الملك.

(٢) المفاتيح (١/ ٢٧٥).

(٣) المفاتيح (١/ ٢٧٥-٢٧٦).

(٤) الديباجة (ص ١٠٤/ رسالة علمية).

يضرب المثل، تلمذ لمحمد بن إسماعيل البخاري وشركه في جماعة من شيوخه، سمع بالحجاز من محمد بن أبي عمر المعدني، وبالبصرة من محمد بن بشار ومن محمد بن المثنى وغيرهما، وبواسط من أبي الشعثاء علي بن الحسن، وبالكوفة من أبي كريب محمد بن العلاء ومحمد بن عثمان بن كرامة، وروى عنه أنه قال: صنفت هذا الكتاب يعني المسند الصحيح وعرضته على علماء خراسان فرضوا به وعرضته على علماء الحجاز وعرضته على علماء العراق فرضوا به،ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما كان في بيته نبي يتكلم، وروي عن عبد الله بن محمد الأنصاري أنه قال: كتاب أبي عيسى الترمذي عندي أفيد من كتاب البخاري ومسلم، قيل: لم؟ قال: لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا أن يكون من أهل المعرفة التامة، وهذا كتاب قد ضم أحاديث وبيَّنها فيصل إلى فائدته كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم، وتوفي بترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين(١)، انتهى، قاله في شرح الإمام، والله اعلم.

٩٣- وَعَن الْعِرْبَاض بن سَارِيَة ﷺ أَنه سمع رَسُول الله ﷺ يَقُول لقد تركتكم على مثل الْبَيْضَاء لَيْلهَا كنهارها لَا يزيغ [بَعْدِي] عَنْهَا إِلَّا هَالك رَوَاهُ ابْن أبي عَاصِم فِي كتاب السّنة بِإِسْنَاد حسن(٢).

(١) شرح الإلمام (١/ ٤٧- ٤٩).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨) و(٤٩) والحاكم (١/ ٩٦). وصححه الألباني في الصحيحة (٩٣٧) وصحيح الترغيب (٥٩).

قوله: عن العرباض بن سارية، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**» الحديث، المراد بالبيضاء الشريعة، يعني على شريعة كاملة نقية لا خفاء فيها؛ وقوله: «**لا يزيغ عنها إلا هالك**» الزيغ: الميل، قال الله تعالى: ﴿لَّقَد [٨١/أ] تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾(١) الآية، قال ابن عطية في تفسيره(٢): التوبة من الله تعالى رجوعه بعبده من حالة إلى أرفع منها، وقد يكون في الأكثر رجوعا عن حالة المعصية إلى حالة الطاعة، وقد يكون رجوعا من طاعة إلى أكمل منها، توبته في هذه الآية على نبيه ﷺ لأنه رجع به من حالة إلى حالة أكمل منها، وأما توبته على المهاجرين والأنصار فهو الرجوع بهم من التقصير إلى الطاعة والجد في الغدو ونصرة الدين، وأما توبته على الفريق الذي كاد قلوبهم فرجوع من حالة محطوطة إلى حالة غفران ورضوان، وأما الزيغ الذي كادت قلوب فريق منهم أن تواقعه فهو فرقة همت بالانصراف لما وجدوا من المشقة، والزيغ الميل كما تقدم، قاله في الديباجة.

٩٤- وَعَن عَمْرو بن زُرَارَة قَالَ: وقف عَليّ عبد الله يَعْنِي ابْن مَسْعُود وَأَنا أقص فَقَالَ: يَا عَمْرو لقد ابتدعت بِدعَة ضَلَالَة أَو إِنَّك لأهدى من مُحَمَّد وَأَصْحَابه فَلَقَد رَأَيْتهمْ تفرقُوا عني حَتَّى رَأَيْت مَكَانِي مَا فِيهِ أحد رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٧.

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٩٢- ٩٣).

فِي الْكَبِير بِإِسْنَادَيْنِ أَحدهمَا صَحِيح[(١)]. قَالَ الْحَافِظ عبد الْعَظِيم وَتَأْتِي أَحَادِيث مُتَفَرِّقَة من هَذَا النَّوْع فِي هَذَا الْكتاب إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

قوله: عن عمرو بن زرارة، هو: عمرو بن زرارة بن (قيس بن عمرو النخعي من أهل الكوفة، أدرك عصر النبي ﷺ، وكان ممن سيره عثمان بن عفان من الكوفة إلى دمشق روى عنه ابنه سعيد بن عمرو وأبو إسحاق السبيعي).

قوله: وقف عَليّ عبد الله بْن مَسْعُود وَأَنا أقص، فَقَالَ: يَا عَمْرو لقد ابتدعت بِدعَة ما أَو إِنَّك لأهدى من مُحَمَّد ﷺ وَأَصْحَابه فَلَقَد رَأَيْتهمْ تفَرقُوا عني حَتَّى رَأَيْت مَكَاني مَا فِيهِ أحد، الحديث، تقدم الكلام على مناقب ابن مسعود وعلى البدعة الضالة، قال بعض العلماء رضي الله عنهم: أما بعد، تسليم الاحتجاج بهذه الأخبار يعني التي أدت لحديث ابن مسعود يعني هذا مع عمرو بن زرارة فليس فيه تصريح بالنهي عن القص فلعله سمعه يقول ما يخاف أن يؤدي إلى فتنة في النفوس، فقال له ما قال لأجل ذلك، فإن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل من ابن مسعود، وقد أذن لتميم الداري في القصِّ عليه حيث لا يخشى فيه فتنة دينية ولو كان القص منكرا لم يجز ذلك، ولم يفعله عمر

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٣٣١)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٢٧ رقم ٨٦٣٧) و(٩/ ١٢٨ رقم ٨٦٣٨).قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٨٩: رواه الطبراني في الكبير، وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح، رواه عن الأسود عن عبد الله.وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٠).

رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهذا الجواب عن كل منكر مخالف لذلك، وفي معجم الطبراني الكبير من رواية عمرو بن دينار أن تميما الداري استأذن عمر في القصص فأبي أن يأذن له ثم استأذنه فأبى أن يأذن له ثم استأذنه فقال: إن شئت وأومأ بيده يعني الذبح، ورجال إسناده ثقات، فانظر توقف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن وأين مثل تميم في التابعين ومن بعدهم، فلو كان القص منكرا لم يقره عمر وهو يعلمه، فضلا عن أن يأذن فيه، لكن عمل بإذنه وأقره عليه فليس بمحدث ضلالة ولا منكر، فالقاص المبتدع من ليس في قصه أمرًا بمعروف أو نهيا عن منكر أو بيانا لكتاب الله أو من قصه لكن لم يخلص نيته في ذلك ولم يجب عليه لعدم الحاجة إلى ذلك منه، وأما من قصه أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو بيانا لكتاب الله فهو مأمور بذلك من الله ورسوله على الوجوب أن يم يقم بذلك غيره قياما يغني عن قيامه هو به، وقد أشار عمر إلى تميم لما سأله أن يقص بأنه الذبح لما يخشى عليه من الترفع عليهم والإعجاب(١)، ولو كان [٨١/ ب] نفس القص مهلكة عند عمر لما أذن فيه ولا أقر عليهم، والله أعلم.

وقيل(٢): المتكلمون على الناس ثلاثة أصناف: مذكر وواعظ وقاص؛ فالمذكر: الذي يذكر الناس آلاء الله ونعماءه ويبعثهم به على الشكر؛ والواعظ: يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصي ؛

(١) قاله أبو الفضل العراقي في الباعث على الخلاص (ص ٨٢).

(٢) معالم السنن (٤/ ١٨٨).

والقاص: هو الذي يروي لهم أخبار الماضيين ويسرد عليهم القصص ولا يأمن أن يزيد فيها أو ينقص، والمذكر والواعظ مأمون عليهم ذلك.

وقال النووي في **شرح المهذب** في باب الاعتكاف[1]: قال الشافعي قدس الله سره في الأم والجامع الكبير: لا بأس أن يقص في المسجد لأن في القصص وعظ وتذكير، قال: وأما الحديث المباح فالأولى تركه في المسجد، فإن فعل فلا بأس، وهذا الذي قاله الشافعي محمول على قراءة الأحاديث المشهورة والمغازي والرقائق ونحوها مما ليس فيه موضوع، ولا يحتمله عقوق العامة، ولا ما ذكره أهل التواريخ والقصص من يقص الأنبياء وحكاياتهم فيها أن بعض الأنبياء جرى له فيها كذا وكذا فإن هذا كله يمنع منه، هذا كلامه، وفيه تصريح بأنه لا يجوز التحدث بالقصص والحكايات الموضوعة كسيرة عنترة والبطال ونحوهما، والله أعلم.

(١) المجموع (٦/ ٥٣٣-٥٣٤).

خاتمة الباب

قال ابن الجوزي في كتابه **تلبيس إبليس**[(١)]: ومن تلبيس إبليس على الفقهاء أن يحسن ازدراء الوعاظ ويمنعهم من الحضور عندهم فيقولون من هؤلاء قصاص ومراد الشيطان (أن) يمنعهم من الحضور عند القصاص في موضع يلين فيه القلب ويخشع، والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم لأن الله تعالى قال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ﴾[(٣)] لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم غالبهم الخلط فيما يورده، وربما اعتمد على ما أكثره محال، فأما إذا كان القصص صدقا ويوجب وعظا، فهو ممدوح، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ما أحوج الناس إلى قاص مدون، وقد كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء، وقد حضر ابن عمر رضي الله عنه مجلس عبيد الله بن عمير، وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص، ثم [خست] هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عنهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص، وما يعجب الجهلة، وتنوعت البدع في هذا الفن.

---

(١) تلبيس إبليس (ص ١١٠-١١١).

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

وفي حديث ابن عمر أنه دخل المسجد فرأى قاصًا صياحًا فقال: اخفض صوتك: ألم تعلم أن الله تعالى بغض كل شحاج، الشحاج: رفع الصوت، وقد شحج فهو شحاج[1]، انتهى.

(١) النهاية (٢/ ٤٤٨).

[التَّرْغِيب فِي الْبدَاءَة بِالْخَيرِ ليستن بِهِ والترهيب من الْبدَاءَة بِالشَّرِّ خوف أَن يستن بِهِ]

البداية: لحن، وصوابه: البداءة بضم الباء والمد، والبداءة بفتح الباء وإسكان الدال والقصر، والبدوءة بالضم والمد، انتهى، قاله النووي في تخييره[١].

٩٥- عَن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِي صدر النَّهَار عِنْد رَسُول الله ﷺ فَجَاءَهُ قوم غزَاة مجتابي النمار والعباء متقلدي السيوف عامتهم من مُضر بل كلهم من مُضر فتمعر وَجه رَسُول الله ﷺ لما رأى مَا بهم من الْفَاقَة فَدخل ثمَّ خرج فَأمر بِلَالًا فَأذن وَأَقَام فصلى ثمَّ خطب فَقَالَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إِلَى آخر الْآيَة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢] وَالْآيَة الَّتِي فِي الْحَشْر﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ﴾[٣] تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثَوْبه من صَاع بره من صَاع تمره حَتَّى قَالَ وَلَو بشق تَمْرَة قَالَ فجَاء رجل من الْأَنْصَار بصرة كَادَت كَفه تعجز عَنْهَا بل قد عجزت قَالَ ثمَّ تتَابع النَّاس حَتَّى رَأَيْت كومين من طَعَام وَثيَاب حَتَّى رَأَيْت وَجه رَسُول الله ﷺ يَتَهَلَّل كَأَنَّهُ مذهبَة

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (ص ٥١).

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٨.

فَقَالَ رَسُول الله ﷺ من سنّ فِي الْإِسْلَام سنة حَسَنَة فَلهُ أجرهَا وَأجر من عمل بهَا من بعده من غير أَن ينقص من أُجُورهم شَيْء وَمن سنّ فِي الْإِسْلَام سنة سَيِّئَة كَانَ عَلَيْهِ وزرها ووزر من عمل بهَا من غير أَن ينقص من أوزارهم شَيْء رَوَاهُ مُسلم وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَالتِّرْمِذِيّ بِاخْتِصَار الْقِصَّة(١).

قَوْله: مجتابي هُوَ بِالْجِيم الساكنة ثمَّ تَاء مثناة وَبعد الْألف بَاء مُوَحدَة والنمار جمع نمرة وَهِي كسَاء من صوف مخطط أَي لابسي النمار قد خرقوها فِي رؤوسهم والجوب الْقطع وَقَوله: تمعر هُوَ بِالْعينِ الْمُهْملَة الْمُشَدّدَة أَي تغير.

وَقَوله: كَأَنَّهُ مذهبَة ضَبطه بعض الْحفاظ بدال مُهْملَة وهاء مَضْمُومَة وَنون وَضَبطه بَعضهم بذال مُعْجمَة وبفتح الْهَاء وَبعدهَا بَاء مُوَحدَة وَهُوَ الصَّحِيح الْمَشْهُور وَمَعْنَاهُ على كلا التَّقْدِيرَيْنِ ظهر الْبشر فِي وَجهه ﷺ حَتَّى استنار وأشرق من السرُور والمذهبة صحيفَة منقشة بِالذَّهَب أَو ورقة من القرطاس مطلية بِالذَّهَب يصف حسنه وتلألؤه ﷺ.

قوله: عن جَرير، هو بفتح الجيم، وكنيته: أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله. [٨٢/ أ] فهو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الأحمسي بالمهملتين الكوفي، والبجلي: منسوب إلى بجلة بفتح الباء الموحدة، وهي بنت صعب بن سعد العشيرة أم ولد، تنسب إليها القبيلة المعروفة، نزل جرير الكوفة ثم تحول إلى

---

(١) أخرجه مسلم (٦٩ و٧٠ و٧١- ١٠١٧) و(١٥- ١٠١٧)، والنسائي في الكبرى (٢٣٤٦) والمجتبى ٤/ ٥٥٥(٢٥٧٣)، والترمذي (٢٦٧٥)، وابن ماجه (٢٠٣).

قرقيسيا، وتوفي بها سنة إحدى وخمسين، قال ابن قتيبة: دخل جرير المدينة على رسول الله ﷺ في رمضان سنة عشر من الهجرة فبايعه وأسلم وكان إسلامه في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ، وقيل: إن رسول الله ﷺ بسط الرداء وأكرمه وقال: «**إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه**»، وكان جرير بديع الجمال صحيح الإسلام مليح الصورة، كأنَّ على وجهه شقة قمر، وكان سيد قومه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: جرير يوسف هذه الأمة بحسنه، وكان جرير كبير القدم طويل القامة يصل إلى سنام البعير وكان نعله ذراعًا وكان يخضب لحيته إذا دخل الليل ويغسلها بالنهار إذا أصبح، وبعثه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رسولا إلى معاوية لدخل في الطاعة، فلما لم يدخل فيها دخل فيها المهاجرون والأنصار، وصَالحُ المؤمنين كان جرير تلك الحروب والفتن، فلم يحضر في شيء منها، وأقام بالجزيرة ونواحيها، وقال جرير: ما حجبني رسول الله رضي الله عنه منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده الكريمة على صدري، فقال: «**اللهم ثبته واجعله مهديًا**» روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث، اتفقا منها على ثمانية، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بستة، ومناقبه كثيرة مشهورة[1]، والله أعلم.

قوله: كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، الحديث، صدر النهار: أوله.

قوله: فجاءه قوم عراة مجتابي النمار أو العباء، العراة: جمع عار،

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٧- ١٤٨ الترجمة ١٠٤).

ومجتابي النمار أو العباء كأنه شك من الراوي، أي: لابسيها قد خرقوها في رؤوسهم، والجوب القطع، انتهى، قاله المنذري، يقال: اجتبت القمص والغلام، أي: دخلت فيهما، وكل شيء قطع وسطه، فهو مجوب ومجوت، وبه سمي جيب القميص، ومنه حديث علي رضي الله عنه «**أخذت إهابًا معطونًا فجوبت وسطه وأدخلته في عنقي**»[١]، وسيأتي الكلام على حديث علي في محله، فالاجتباب تقوير موضع دخول رأس الإنسان من الثوب، ويسمي ذلك الموضع المقور من الثوب جيبًا[٢]، والاجتباب: القطع والخرق، ومنه قوله تعالى: ﴿جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾[٣] أي: نحتوه وقطعوه[٤]؛ والنمار: جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطط، انتهى، قاله المنذري؛ وقال بعض العلماء: كل شملة مخططة من مآزر العرب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض، وهي من الصفات له، أراد أنه جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف[٥].

فجاء هؤلاء القوم وقد فتحوا فيها جيوبا أدخلوا منها رؤوسهم فلبسوها، يصف سوء حالهم، وإنما يفعل ذلك عند الحاجة، وقد فسر الخطابي[٦] بأنهم

---

(١) النهاية (١/ ٣١٠).

(٢) مطالع الأنوار (٢/ ١٩٠).

(٣) سورة الفجر، الآية: ٩.

(٤) رياض الصالحين (ص ٧٨).

(٥) النهاية (٥/ ١١٨).

(٦) غريب الحديث (٢/ ٢٩٧).

قطعوا النمار قطعا وشقوها أزرًا لحاجتهم[١]، [٨٢/ ب] والعباء بالمد وبفتح العين جمع عباءة وعباية لغتان مشهورتان، قال ابن السكيت: الأكثر المد، ضرب من الأكسية غلاظ مخطط، وقد يقع على الواحد لأنه جنس، انتهى، قاله ابن الأثير وغيره[٢].

قوله: متقلدي السيوف، والتقليد: جعل نجاد السيف على المنكب، قاله الكرماني[٣]. قوله: عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، مضر: اسم قبيلة من قبائل العرب، أبوهم: إلياس، ولقبه: قيس بن مضر.

قوله: فتمعر وجه رسول الله ﷺ، قد ضبطه الحافظ وفسره فقال: تغير، وقال بعض العلماء أي تغير وانقبض كراهية لذلك، والأصل فيه قلة النضارة وعدم إشراق اللون مأخوذ من قوله: مكان أمعر وهو الجدب الذي ليس فيه خصب[٤]، وقيل: أصله من المعر وهو ذهاب الشعر فكأنه ذهاب الدم من الوجه.

قوله: لما رأى بهم من الفاقة، والفاقة: الفقر والاحتياج.

قوله: فصلى ثم خطب، أي: صعد منبرًا صغيرًا، وفي كتاب الديباجة أن هذه الخطبة كانت بعد صلاة الظهر[٥]، وفي خطبة النبي ﷺ دليل على

---

(١) مطالع الأنوار (٢/ ١٩٠).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٤٩)، والصحاح (٦/ ٢٤١٨)، ومشارق الأنوار (٢/ ٦٤)، والنهاية (٣/ ١٧٥)، وشرح النووى على مسلم (٦/ ١٣٤).

(٣) الكواكب الدرارى (٤/ ٨٩).

(٤) معالم السنن (١/ ٨٢)، والنهاية (١/ ٤٣٣).

(٥) الديباجة (ص ٨٤/ رسالة علمية).

استحباب جمع الناس للأمور المهمة ووعظهم وحثهم على مصالحهم وتحذيرهم من القبائح[١].

قوله ﷺ: «**فقال:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[٢] **الآية**»، وتلاوته ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ الآية.

تنبيه: للصحابة رضي الله عنهم على أنهم كنفس واحدة إذ كانوا مخلوقين من نفس واحدة فينبغي لهم أن يواسي بعضهم بعضًا ولأنها أبلغ في الحث بالصدقة عليهم لما فيها من تأكد الحق لكونهم أخوة[٣]، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**إن المؤمنين في مثل توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي سائر الجسد بالحمى والسهر**»[٤] وفي معناه الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»[٥] ولهذا المعنى قال العلماء رضي الله عنهم: إذا قحط في إقليم من مقاليم الإسلام ينبغي لغيرهم أن يستسقوا لهم فإن المسلمين كنفس واحدة، يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[٦] وتلاوته ﷺ: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٧] فيه من

---

(١) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) المصدر السابق (٧/ ١٠٢-١٠٣).

(٤) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٦٦- ٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير.

(٥) أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (٦٥- ٢٥٨٥) عن أبي موسى.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٧) سورة الحشر، الآية: ١٨.

الحث على الصدقة وإن كان لفظ الآية عاما في الصدقة وغيرها من أنواع الخير،انتهى، قاله ابن عقيل في شرح الأحكام.

قوله ﷺ: «**تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة**» الحديث، أي: ليتصدق الرجل، لفظه الخبر ومعناه الأمر(١)، ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾(٢) أي: ليتربصن وهو من كلام العرب، يعبرون عن الأمر بالخبر مبالغة في تحقيق الطلب، وفيه: الحث على الصدقة، وإن كان المال في غاية القلة ألا تراه ذكر الصاع والدرهم فقال: من ديناره من درهمه حتى قال: ولو بشق تمرة، وشق التمرة جانبها على أنه قد جاء في الحديث أنه ﷺ سئل أي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل(٣)، وأشار إلى أن المتصدق إذا قلّ [٨٣/ أ] ماله كان أكثر أجرًا من متصدق كثرت أمواله لأن في تصدق المقل قهرا للنفس وتركا للشهوة وتفويضا وتوكلا على الله تعالى، وإليه أشار بقوله ﷺ:

---

(١) مشارق الأنوار (٢/ ٤١)، والنهاية (٣/ ١٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٤١١(١٥٤٠١)، وأبو داود (١٤٤٩)، والنسائي في المجتبى ٤/ ٥٣٣ (٢٥٤٥) عن عبد الله بن حبشي. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١١٩٦) وصحيح الترغيب (١٣١٨).

وأخرجه أحمد ٢/ ٣٥٨ (٨٧٠٢)، وأبو داود (١٦٧٧)، وابن خزيمة (٢٤٤٤) و(٢٤٥١)، وابن حبان (٣٣٤٦)، والحاكم (١/ ٤١٤) عن أبي هريرة. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٧٢)، وصحيح الترغيب (٨٨٢).

«**سبق درهم مائة ألف درهم**»[١] وسيأتي الكلام على معناه في الصدقة إن شاء الله؛ فإن قيل: قد ثبت عنه ﷺ قال: «**وإنما الصدقة عن ظهر غنى**»[٢] وثبت عنه ﷺ أنه قال لكعب بن مالك: «**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**»[٣]، قلنا: قوله ﷺ: «**وإنما الصدقة عن غنى**»، فليس بينه وبين قوله حين سئل أي الصدقة أفضل، قال: «**جهد المقل**» منافاة إذا أراد إخراج ما تفتقر الحاجة إليه، وإن كان شيئًا يسيرًا؛ وأما قوله ﷺ لكعب بن مالك: «**أمسك عليك بعض مالك**» فهو منطبق على ما ذكرناه من إمساك ما يحتاج إليه في نفقته ونفقة من يقوته وفضل دين إن كان، فإن قيل: قد ثبت أن الصديق رضي الله عنه خرج من ماله بأسره حتى تخلل بعباءة فلم ينكره رسول الله ﷺ، قلنا: الناس يتفاوتون في التوكل، وأين رتبة كعب بن مالك من رتبة الصديق رضي الله عنه، فلما كان كعب بن مالك ممن لا يثبت على القلة، قلت له: امسك عليه بعض مالك، ولما كان الصديق رضي الله عنه قد انتهى له الغاية القصوى في التوكل والثقة بما عند الله تعالى أقره رسول الله ﷺ على الخروج من الدنيا، وقد ثبت عن

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٣٧٩(٨٩٢٩)، والنسائي في المجتبى ٤/ ٥٣٤(٢٥٤٦) و٤/ ٥٣٥ (٢٥٤٧)، وابن خزيمة (٢٤٤٣)، وابن حبان (٣٣٤٧). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٦) و(٥٣٥٥) و(٥٣٥٦) عن أبي هريرة، والبخاري (١٤٢٧) ومسلم (٩٥- ١٠٣٤) عن حكيم بن حزام.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٥٣- ٢٧٦٩).

رسول الله أنه قال: «**لم يفضل أبو بكر بكثرة صلاة ولا صوم ولكن بشيء وقر في قلبه**» وفي رواية: «**لسر وقر في صدره**» أي: سكن فيه وثبت من الوقار والحلم والرزانة، وقد وقر وقارا، قاله في النهاية(١)، وروى البغوي بإسناده في معالم التنزيل: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما خرج مهاجرا نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: إن رب العالمين يقرأ على أبي بكر السلام ويقول له: «**هل أنت راض عني في فقرك هذا أم ساخط**» فبكى أبو بكر ﷺ وقال: أسخط على ربي أنا راضٍ أنا راضٍ قالها ثلاثًا(٢)، قاله ابن عقيل في شرح الأحكام(٣).

قوله: فجاء رجل من الأنصار كادت كفه تعجز عنها؛ الأنصار: هم الذين آووا رسول الله ﷺ ونصروه لما هاجر إلى المدينة، والأفصح في (تعجز)

---

(١) النهاية (٥/ ٢١٣).

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢/ ١٨٥)، وابن المقرىء (١٦٦)، وابن شاهين في مذاهب السنة (١٢٤)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٠٥) وفضاءل الخلفاء (٦٣)، والثعلبى فيالتفسير (٩/ ٢٣٦)، والواحدى في الوسيط (١١٦٦)، والبغوى في التفسير (٨/ ٣٤).
قال ابن حبان: العلاء بن عمرو شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال.
قال أبو نعيم: (غريب من حديث الثوري، لم نكتبه إلا من حديث الفزاري، وحديث الأسواري لم نكتبه إلا عن محمد بن عمر بن سلم). وقال ابن كثير: هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه. وقال العراقى في تخريج الإحياء (٦٢١): أخرجه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء، قال الذهبي في الميزان: هو كذب.

(٣) انظر: رياض الأفهام (٥/ ٣٣٩)، والكواكب الدرارى (٧/ ١٩٦).

كسر الجيم وفي الماضي الفتح، هذه اللغة الفصحى، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ﴾[(١)].

قوله: ثم تتابع الناس، تتابع الناس هو بالباء الموحدة، قال أهل اللغة: التتابع بالباء الموحدة في الخير (والتتايع) بالياء المثناة من تحت في الشر[(٢)]، قال أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله ﷺ:

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعتْ   عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الْوَقَائِعُ[(٣)]

قوله: حتى رأيت كومين من طعام، الحديث ؛ هو بفتح الكاف وضمها، أي جبلين، قال عياض رحمه الله: ضبطه بعضهم بالفتح وبعضهم بالضم، قال أبو مروان بن سراج [٨٣/ ب] بالضم اسم لما كُوِّم، وبالفتح المرة الواحدة، قال: والكومة بالضم الصبرة، والكوم العظيم من كل شيء، والكوم المكان المرتفع، قال عياض: والفتح هنا أولى لأنه المقصود هنا لأن مقصوده الكثرة[(٤)].

قوله: حتى رأيت وجه رسول الله تهلل، الحديث، أي: استنار فرحًا وسرورًا، أما سبب سروره ﷺ ففرحًا لمبادرة المسلمين لطاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله تعالى وامتثالهم أمر رسول الله ﷺ ولدفع هؤلاء المحتاجين وشفقة المسلمين بعضهم على بعض وتعاونهم على البر والتقوى، وينبغي للإنسان إذا رأى شيئًا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣١.

(٢) غريب الحديث (١/ ١٠٣) لابن الجوزى.

(٣) المجالسة (١٠١٣).

(٤) إكمال المعلم (٣/ ٥٤٠).

من هذا القبيل أن يفرح ويظهر السرور، ويكون فرحة لما ذكرناه، وبما حصل من الأجر للصحابة رضي الله عنهم[(١)].

قوله: كأنه مذهبة، قال الحافظ: ضبطه بعض الحفاظ بدال مهملة وهاء مضمومة ونون، انتهى، والمذهبة: تأنيث المذهب، والمذهب: نقرة في الجبل يجتمع فيها ماء المطر، شبه صفاء وجهه الكريم بإشراق السرور عليه بصفاء هذا الماء المجتمع في الحجر والمذهب أيضًا؛ والمذهبة: الإناء الذي يذهب فيه أي: ما يجعل فيه الذهب، فيكون قد شبه وجهه الكريم بصفاء الدهن، انتهى، قال الحافظ رحمه الله: وضبطه بعضهم بذال معجمة وفتح الهاء وبعدها باء موحدة وهو الصحيح المشهور، وعليه اقتصر الحميدي في «**الجمع بين الصحيحين**»[(٢)].

قوله: وقال أبو القاسم الأصبهاني في كتابه[(٣)]: والمذهبة صحيفة مشتقة بالذهب أو ورقة من القرطاس مطلية بالذهب، انتهى، وقال بعض العلماء: المذهبة من الشيء المذهب، وهو: المموه بالذهب أو من قولهم: فرس مذهب إذا علت حموته البقرة والأنثى مذهبة، وإنما خص الأنثى بالذكر لأنها أصفى لونًا وأرق بشرة، قاله في النهاية[(٤)]، وفي حديث آخر: «**كأن وجهه ورقة**

---

(١) شرح النووي على مسلم (٧/ ١٠٣)، والديباجة (ص ٨٩/ رسالة علمية).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الترغيب والترهيب (١/ ٤٠٤).

(٤) النهاية (٢/ ١٧٣).

مصحف» يريد في حسنه ووضاءته كما في الحديث الآخر: «**كأنها مذهبة**» قيل: وهي إشارة إلى بياضه الممتزج بصفرة كلون الذرة، ويحتمل أنه يريد بها كأنه فضة مذهبة، أي: الذهب كما قال الشاعر: كأنها فضة يعلوها ذهب، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه.

قوله: أبو القاسم الأصبهاني، الأصبهاني بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة والهاء في آخره نون (هذه) النسبة إلى أشهر بلدة بالجبال، زاد الرشاطي في الأنساب أن بأصبهان (قرية فرسان) ولذلك يكتبها بعضهم بالفاء وهي بالفارسية راية الفرسان ولم يكن (يحمل لواء) الملك إلا أهل أصبهان، وقيل: سميت بأصبهان بن نوح الذي بناها، انتهى، إنما قيل لهذا على ما سمعت بعضهم أنها تسمى بالعجمية سباهان وسباه: العسكر وهان: الجمع، وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة بهذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والأهواز فعرب، فقيل أصبهان، خرج منها. [٨٤/ أ] كثير من العلماء في كل فن(١).

٩٦- وَعَن حُذَيْفَة ﵁ قَالَ: سَأَلَ رجل على عهد رَسُول الله ﷺ فَأمْسك الْقَوْم ثمَّ إِن رجلا أعطَاهُ فَأعْطى الْقَوْم فَقَالَ رَسُول الله ﷺ من سنّ خيرا فاستن بِهِ كَانَ لَهُ أجره وَمثل أجور من تبعه غير منقص من أُجُورهم شَيْئا وَمن سنّ شرا فاستن بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وزره وَمثل أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم

(١) انظر: اللباب (١/ ٦٩)، والروض المعطار (ص ٤٣).

شَيْئًا رَوَاهُ أَحْمد وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الإِسْنَاد[(١)] وَرَوَاهُ ابْن مَاجَه من حَدِيث أبي هُرَيْرَة[(٢)].

قوله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة**» الحديث، أي: أتى بطريقة مرضية يقتدى به فيها فله أجره،وفي عامة نسخ المصابيح فله أجران، وهو غير سديد رواية ومعنى، وإنما الصواب «أجره»، والضمير يعود إلى من صاحب الطريقة أي: له أجر عمله وأجر من عمل بسنته[(٣)]، كذا قاله في شرح مشارق الأنوار، فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنات والتحذير

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٧ (٢٣٢٨٩)، والبزار (٢٩٦٣ و٢٩٦٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٥١) و (١٥٤٢)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٩٤ رقم ٣٦٩٣)، والحاكم ٢/ ٥١٦-٥١٧ عن حذيفة. وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٦٢).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٥٢٠(١٠٧٤٩)، وابن ماجه (٢٠٤)، والطبراني في الأوسط (٣/ ١١٦ رقم ٢٦٥٦). وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٦٧: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، إلا أبا عبيدة بن حذيفة، وقد وثقه ابن حبان.
وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن حماد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة إلا مؤمل ورواه سليمان بن حرب وغيره، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي عبيدة بن حذيفة، مقطوعا، وقد رواه عبد الوارث بن سعيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، كما رواه مؤمل، عن حماد.
قال البوصيرى في الزجاجة ١/ ٢٨: هذا إسناد صحيح رواه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه من حديث جرير بن عبد الله.وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٤) عن حكيم بن حزام.وانظر:الميسر (١/ ١٠٢).

من اختراع الأباطيل [والمستقبحات][(١)]، وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله فجاء رجل بصرة كادت (كفه تعجر) عنها بل قد عجزت، فتتابع الناس فكان هذا الفضل العظيم للباديء هذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان[(٢)].

والتقييد بقوله ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة**» يقتضي أنما صدر في الكفر من الخير لا أجر له فيه، واحتج بعض الفضلاء على أن من يؤتي به من أنواع البر لا يوصف بالبدعة وإن لم يكن يقع مثله في زمن النبي ﷺ[(٣)].

قال ابن بطال شارح البخاري: إن الكافر إذا فعل أفعالا جميلة على جهة القرب لله تعالى كصدقة وصلة رحم وإعتاق وغير ذلك، ثم أسلم يكتب له كل ذلك ويثاب عليه إذا مات على الإسلام، وهذا أمر لا يحيله العقل، و قد ورد الشرع به فوجب فعله، انتهى[(٤)].

وقال غيره من العلماء: ولو صام الكافر في حال كفره لم يصح بلا خلاف سواء أسلم بعد ذلك أم لا، بخلاف ما إذا تصدق في كفره ثم أسلم فإن الصحيح أنه يثاب عليها لقوله ﷺ: «**أسلمت على ما أسلفت من خير**»[(٥)] انتهى.

---

(١) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٠٤)، والديباجة (ص ٨٩/ رسالة علمية).

(٢) شرح النووى على مسلم (٧/ ١٠٤)، والديباجة (ص ٨٩- ٩٠/ رسالة علمية).

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١/ ٣٠٣) للحميدى، والنهاية (١/ ١٠٦).

(٤) انظر شرح الصحيح (١/ ٩٩) لابن بطال، وشرح النووى على مسلم (٢/ ١٤١)، والكواكب الدرارى (١/ ١٦٧-١٦٨).

(٥) المجموع شرح المهذب (٦/ ٢٥٣).

تنبيه: ابن بطال، كنيته: أبو الحسن علي بن خليفة بن بطال القرطبي شارح البخاري، توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وأربع مائة، وهو أحد شيوخ أبي عمر بن عبد البر، والله أعلم.

وفي الحديث وهو حديث حسن بيان كرم الله تعالى حيث جعل لفاعل السنة أجور كل من اقتدى به فيها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن هذا تظهر عظمة النبي ﷺ (وماله من أجر) فإنه ﷺ سن للناس سننًا لا تدخل تحت الإحصاء فهم يعملون به إلى يوم القيامة، والأجور مستمرة للنبي ﷺ من غير أن ينقص من أجورهم شيئ، والله أعلم.

قوله: وعن حذيفة، هو: ابن اليمان، كنيته: أبو عبد الله، واسم اليمان حسل بضم الحاء وإسكان السين المهملتين، ويقال: حسيل بالتصغير واليماني لقبه حسل لقب لأنه أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل من الأنصار فسماه دومة اليماني لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن، أسلم أبو حذيفة وأبوه وذهبا إلى رسول الله ﷺ، وشهدا جميعا أحدا، وقتل أبوه يومئذ، قتله المسلمون خطأ فوهب لهم دمه، وأسلمت أم حذيفة وهاجرت رضي الله عنها على المشهور عند المحدثين إثبات الياء في اليماني والداجي وعبد الرحمن بن أخي الداجي [٨٤/ ب] بن الهادي(١)، والله أعلم.

قوله: سأل رجل على عهد رسول الله ﷺ، فأمسك القوم، ثم إن رجلا أعطاه فأعطى القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**من سن خيرا فاستن به كان له**

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٥٣- ١٥٥ ترجمة ١١٤).

أجره ومثل أجور من تبعه» الحديث، وفي الحديث الآخر وهو حديث أنس بن مالك: «**إيما داع دعا إلى هدى أو ضلالة فاتبع كان له مثل أجور من اتبعه**»[١] وما أشبهه من الأحاديث، وهذه الأحاديث تدخل في عموم الدلالة على الخير، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾[٢] ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾[٤] الآية، ففي هذه الأحاديث الحث على استحباب الدعاء إلى الخير والطاعة وتحريم الدعاء إلى الضلالة والبدعة، وإنه من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور تابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء كان الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أو كان مسبوقًا إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو آداب وغير ذلك، وهو مثل قوله: «**من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة**» الحديث، قاله في الديباجة[٥].

قوله: رواه الإمام أحمد، هو: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، صاحب المسند، قال أحمد بن محمد الكندي: قد رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم، فقلت: يا أبا عبد الله، ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، ثم قال: يا أحمد

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠٥).وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧١٢).

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٥) الديباجة (ص ٩٣-٩٤/ رسالة علمية).

ضربت فيّ ستين سوطًا، قلت: نعم يا رب، قال: هذا وجهي قد أبحتك فلتنظر إليه[١]؛ ورئي الإمام أحمد بن حنبل في المنام أيضًا، فقيل له: ما فعل الله بك يا إمام؟ فقال: قدم لي مائدة عليها من ألوان الأطعمة حتى المكتبك، وسمعته يقول عز وجل ذكره: [كردد ده ده ده][٢] أنا صاحب العزة، خضع كل شيء لسطاني ولعزي، ما قرئت على مريض إلا عافاه ولا مجنون إلا شفاه، وقال أبو بكر أحمد بن الحجاج حدثني رجل من أهل طرسوس قال: دعوت الله عز وجل أن يريني أهل القبور حتى أسألهم عن الإمام أحمد بن حنبل ما فعل الله به؟ فرأيت بعد عشر سنين في المنام كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا: يا هذا تدعوا الله أن يريك إيانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى، قال أبو محمد عبد الحق: وهذا الكلام من أهل القبور إنما هو إخبار عن علو درجة أحمد بن حنبل وارتفاع مكانه وعظم منزلته، فلم يقدروا أن يعبروا عن عظمة حاله وعما هو فيه إلا بهذا وما هو في معناه[٣]، قال صاحب العلم المشهور[٤]: رحلت إلى مدينة واسط بالعراق فقرأت مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وفيه أربعون ألف حديث بزيادات ابنه عبد الله، قال حنبل بن إسحاق:

---

(١) الروح (ص ٤٩).

(٢) كذا هو بالأصل وحاشا أن يكون ما ذكر صوابا فهو من خرافات وضلالات الصوفية التى تعتمد طلاسما وألفاظا سريانية في أدعيتها الضالة.

(٣) الروح (ص ٤٩).

(٤) العلم المشهور (لوحة ٥٤/ خ).

جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه غيرنا، وقال لنا: هذا الكتاب قد جمعته من سبعمائة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة[1]. [٨٥/ أ] وكان قتيبة بن سعيد صاحب مالك بن أنس وشيخ أحمد بن حنبل يقول: أحمد بن حنبل إمام الدنيا، وقد ألف الناس في فضائله وأفردوا لها كتابًا كبيرًا، واختلف ولداه الإمامان أبو عبد الرحمن عبدالله، والثاني بأصبهان صالح، في أي شهر ولد الإمام أحمد؟ فحدثنا غير واحد من شيوخنا عن الثقة أبي علي الحداد فذكره إلى أن قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: سمعت عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل يقول: سمعت والدي يقول: ولدت سنة أربع وستين ومائتان أولها في شهر ربيع الآخر، قال عبد الله: وتوفي في يوم الجمعة ضحوة، ودفناه بعد العصر وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر غلبنا على الصلاة عليه، وكنا قد صلينا عليه نحن والهاشميون داخل الدار لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكانت له ثمان وسبعون سنة، قال عبد الله: خضب أبي رأسه ولحيته بالحاء وهو ابن ثلاث وستين سنة، وسنده إلى أبي نعيم فذكره إلى أن حدثنا أبو الفضل صالح بن الإمام أحمد قال: سمعت أبي يقول: ولدت سنة أربع وستين ومائة في أولها في شهر ربيع الأول، قال أبو الفضل: وتوفي أبي في يوم الجمعة لثنتي عشر ليلة خلت من ربيع الأول من

---

(١) الفروسية (ص ٢٧١).

سنة إحدى وأربعين ومائتين، فكان سنه من يوم ولد إلى أن توفي سبعة وسبعين سنة، قال (ابن دحية) صاحب العلم المشهور: وقول أبي الفضل هو الصواب لأنه الذي يقتضيه الحساب أنه ولد على قوليهما سنة أربع وستين، وإنما اختلفا في الشهر فقط، وقيده بظاهر الحديث من الجانب المغربي من بغداد على دجلة وقد زرته غير مرة(١)، انتهى، وسيأتي الكلام على مناقبه أبسط من هذا.

قوله: ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة، ابن ماجه: الإمام الحافظ العلامة المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتقن الحجة ذو الرحلة الواسعة والعلوم النافعة، سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها من البلاد جماعة يطول ذكرهم، قال الرافعي في أماليه: كان ابن ماجه من أئمة الحديث المعتبرين الموثوق بقولهم وكتابهم، صنف التفسير والتاريخ وجامع السنن، وكان يقول: عرضت هذه السنن على الحافظ أبي زرعة عبد الله بن عبد الكريم الرازي فنظر فيها وقالوا: ما أظن أن وقع هذا في أيدي الناس إلا بتعطيل هذه الجوامع أو أكثرها، ثم قال لعله لا يكون فيه تمام الثلاثين حديثًا مما في إسناده ضعف، وكان لأبي زرعة المنتهى في الحفظ، وكان لقب لأبيه بفتح الميم والجيم، وبينهما ألفٌ وفي آخره هاء ساكنة، قال أبو يعلى الخليلي وأبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: قال

---

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١٠- ١١٢ ترجمة ٤٦)، والعلم المشهور (لوحة ٥٤ و٥٥/ خ).

الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ: كتاب السنن لابن ماجه كتاب حسن لولا ما كدره من الأحاديث الواهية، وليست بالكثيرة، وعدد كتب الكتاب المذكور اثنان وثلاثون كتابًا، قال أبو الحسن ابن القطان: في السنن ألف وخمس مائة باب وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث، ولد أبو عبد الله في سنة تسع ومائتين، [٨٥/ ب] وتوفي لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين(١)، والله أعلم، قاله في الديباجة.

٩٧- وَعَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لَيْسَ من نفس تقتل ظلما إِلَّا كَانَ على ابْن آدم الأول كفل من دَمهَا لِأَنَّهُ أول من سنّ الْقَتْل رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ(٢).

قوله: عن عبد الله بن مسعود، تقدم.

قوله ﷺ: «**ما من نفس تقتل ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها**» لأنه أول من سن القتل بابن آدم الأول هو قابيل، أي: على قابيل أول ولد لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، بسبب أنه سن القتل في بني آدم بقتله أخاه هابيل ظلمًا(٣)، وهو أول من عصى على وجه الأرض، وقتل وكفر من الإنس، ولما فعل ذلك بأخيه هرب وبنى قرية يقال لها جمرة، وقابيل: هو أول من عبد النار،

---

(١) انظر ترجمته: تهذيب الكمال (٢٧/ الترجمة ٥٧١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣٥) و(٦٨٦٧) و(٧٣٢١)، ومسلم (٢٧- ١٦٧٧)، والترمذى (٢٦٧٣)، والنسائى في المجتبى ٦/ ٤٧٤(٤٠٢٠)، وابن ماجه (٢٦١٦).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ١٥٢).

وأنه أشقى البرية كلها وأن عليه نصف عذاب الخلق كلهم[١].

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أشقى الناس ثلاثة: عاقر ناقة ثمود، وابن آدم الذي قتل أخاه، ما سفك على الأرض من دم إلا حقه منه لأنه لأول من سن القتل، والثلث: قاتل علي بن أبي طالب وهو ابن ملجم، لعنه الله**»[٢].

وفي الحديث يقاسم ابن أدم أهل النار قسمة صحاحًا[٣] يعني: قابيل الذي قتل أخاه قابيل أي: أنه تقاسم قسمة صحيحة، فله نصفها ولهم نصفها؛ الصحاح: بالفتح بمعنى الصحيح يقال: درهم صحيح وصحاح، ويجوز أن يكون بالضم كطوال في طويل، ومنهم من يرويه بالكسر، ولا وجه له، قاله

---

(١) كنز الدرر (٢/ ٦٣- ٦٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣/ ٥١٨ رقم ١٤٣٩٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٠٧- ٣٠٨)، والواحدى في الوسيط (٢٨٣).وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤) و (٧/ ٢٩٩): «قلت: سقط من الأصل الثالث، والظاهر أنه قاتل علي رضي الله عنه، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس»، وقال في (٧/ ٢٩٩): «قلت: وأسقط الثالث، والظاهر أنه:قاتل علي ابن أبي طالب كما ورد؛ رواه الطبراني، وفيه حكيم بن جبير؛ وهو متروك، وضعفه الجمهور، وقال أبو زرعة: محله الصدق إن شاء الله، وابن إسحاق مدلس».قال أبو نعيم: غريب من حديث سعيد لم نكتبه إلا من حديث سلمة.وضعفه الألباني في الضعيفة (١٩٨٧).

(٣) أخرجه البزار (٢٤٧٦)، والطبرى في التفسير (٨/ ٣٣٤) والطحاوى في مشكل الآثار (٧/ ٢٠٤)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٢٤٢ رقم ٤٩٣٩) عن عبد الله بن عمرو موقوفا.وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٦٨: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، إلا أني لم أر من ترجم لشيخ البزار عبد الله بن إسحاق العطار، يروي عن عفان.

ابن الأثير في النهاية[(١)].

وقابيل: هو أول من يساق إلى النار، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[(٢)] وهما: قابيل وإبليس، فإن ابن آدم الأول المذكور هنا قابيل أخاه هابيل لما تنازعا تزويج إقليميا فأمرهما آدم عليه السلام أن يقربا قربانا فمن يقبل قربانه كانت له فتقبل قربان هابيل فحسده قابيل فقتله بغيًا وعدوانًا[(٣)].

قال الماوردي في سبب هذا القتل منها قولان، أحدهما: أن قابيل وتوئمته كانتا من ولادة الجنة، وهابيل وتوأمه كانتا من ولادة الأرض، والثاني: أن توأمة قابيل كانت أحسن من توأمة هابيل فاختصما إلى آدم عليه السلام فأمرهما أن يقربا قربانا، وكان هابيل راعيا فقرب سخلة، وكان قابيل حراثًا فقرب حزمة زرع فنزلت نار من السماء رفعت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فكان ذلك علامة القبول[(٤)]، انتهى.

وقيل: ولدت حواء لآدم عليه السلام أربعين [بطنًا][(٥)] في كل بطن ذكر وأنثى،

---

(١) النهاية (٣/ ١٢).

(٢) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

(٣) المفهم (١٥/ ١١٢).

(٤) النكت والعيون (٢/ ٢٨).

(٥) كذا بالأصل وصوابه: أربعين ولدا في عشرين بطنا. انظر: تفسير البغوى (٣/ ٤١)، وبستان العارفين (ص ٣٨٣)، والمنتظم (١/ ٢١٧)، والكامل (١/ ٣٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٤٠).

قال الكسائي: إلا شيث عليه السلام فإنها حملت به وحده[(١)] لأن نور المصطفى ﷺ يصل إليه، وكان آدم عليه السلام يزوج كل بطن بأنثى من بطن آخر ولا يزوج أحدا من نفس البطن، فأراد آدم عليه السلام أن يزوج أخت قابيل لهابيل فحسده قابيل وقتله، كما تقدم، والحسد أول معصية عصى الله بها في السماء وأول معصية عصى الله بها في الأرض، أول من حسد في السماء إبليس حسد آدم عليه السلام فلم يسجد له، وأول من حسد في الأرض قابيل فقتل هابيل، فكان الحسد حاملا لإبليس على الكفر وحاملا لقابيل على القتل[(٢)].

تتمة: قال أبو حامد الغزالي رحمه الله[(٣)]: والحسد أنواع، الأول: أن يتمنى زوال النعمة عن غيره وحصولها، الثاني: [٨٦/ أ] أن يتمنى مجرد زوالها وإن لم تحصل له إما لأن عنده مثلها أو لكونه لا يطلبها لنفسه، وهذا أشر من الأول؛ الثالث: أن يكره حدوث النعمة لغيره وهو حرام، ويجب عليه أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويستحب أن يحمد الله تعالى على حصول النعمة لغيره كما يحمد الله تعالى عليها إذا حصلت له، قال جبريل عليه الصلاة والسلام حين شرب اللبن ليلة الإسراء الحمد لله، لو شربت الخمر لغوت أمتك، الرابع: أن لا يكره النعمة لغيره إذا كانت مساوية للنعمة التي عليه ويكره له حصول منزلة ودرجة أعلى من منزلته ودرجته ويرضى

(١) عرائس المجالس (ص ٦٩).
(٢) تنبيه الغافلين (١/ ١٧٨-١٧٩)، وأدب الدنيا والدين (ص ٢٦٩).
(٣) الإحياء (٣/ ١٩١-١٩٢).

بالمساواة ولا يرضى بالزيادة، فهذه الأنواع كلها حرام يشملها اسم الحسد، والحسود غير راض بقسمة الله تعالى وحكمته في الخلق، فمن أعطى شيئا من هذه الأشياء فليشكر الله تعالى، ومن وجد في قلبه مرضا من هذه الأمراض فعليه بالتوبة حتى يزول فإن لم يعالجه أثم، والله أعلم، انتهى.

تتمة: وروى أن آدم عليه الصلاة والسلام نزل إلى مكة وجعل قابيل وصيا على أهل بيته فقتل قابيل هابيل، فلما رجع آدم قال: أين هابيل؟ قال قابيل: لا أدري، فقال آدم: اللهم العن أرضا شربت دمه فم ذلك الوقت ما شربت الأرض دما، ثم إن آدم عليه السلام بقي مائة عام لا يبتسم حتى جاءه ملك فقال له: حياك الله يا آدم وبياك، قال: ما يبكيك، قال: اضحك؛ وقال مقاتل: وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم، فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الأشجار وحمضت الفواكه وتملحت المياه واغبرت الأرض؛ وفي حديث وهب: تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء، أي: امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها، والفعل منه أبل يأبل إبالة إذا تنسك وترهب.

فائدة: الحكمة في أن الله تعالى بعث إلى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له الطيور ولا من الوحش لأن القتل كان مستغربا جدًا إذ لم يكن معهودًا قبل ذلك فناسبه الغراب؛ وروى أن قابيل حمل أخاه ومشى حتى أروح فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر ثم بحث في الأرض بمنقاره ودفن أخاه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة ليرى

ابن آدم كيفية المواراة وهو معنى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١﴾[(١)]، واختلف في أول من سن القبر، فقيل: الغراب لما قتل قابيل هابيل لقوله تعالى تعلم الدفن ولكن ترك أخاه بالعراء استخفافا به، والأول أصح[(٢)].

لطيفة: أسند عن أبي مرواح قال: بعث نوح عليه السلام بالغراب والحمامة حيث استقرت السفينة على الجودي تلتمسان له الجد، يعني: الأرض، فأما الغراب فرأى جيفة فوقع عليها وأكل منها، وأما الحمامة فجاءت عاضة على غصن شجرة بطين، قال: فدعا للحمامة بالبركة وأما الغراب فلعنه وقال له قولًا شديدًا[(٣)]، انتهى.

تتمة: قالوا ولم يمت آدم عليه السلام حتى رأى من نسله أربعين ألفا، ولم يبق من نسله أحد إلا نسل نوح عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ۝٧٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٧٨﴾[(٤)] الآية، ذرية نوح عليه السلام سام وحام ويافث، أبو الروم، قال سمعت وهب بن منبه يقول: إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم، وإن حام بن نوح عليه السلام أبو السودان، وإن يافث بن نوح أبو الترك، وأن يأجوج ومأجوج هم بنوهم[(٥)]، وقال بعض الفقهاء: ومن

(١) سورة عبس، الآية: ٢١.

(٢) حياة الحيوان (٢/ ٢٤١).

(٣) روضة العقلاء (ص١١٣).

(٤) سورة الصافات، الآيتان: ٧٧-٧٨.

(٥) تاريخ ابن خيثمة (٣٣٢٠).

ذلك يأجوج ومأجوج والأتراك فمن يافث والسودان من حام والباقون من سام[١].

قوله ﷺ: «**إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها**»، والكفل: بكسر الكاف، والمراد به: الجزء والنصيب، وقال الخليل: هو الضعف[٢] أي نصيبٌ من دم كل امرئ فقتل ظلمًا[٣]، قال: [٨٦/ ب] وهذا الحديث من قواعد الإسلام، وهو: أن كل من ابتدع شيئا من الشر كان عليه مثل وزر كل منة اقتدى به في ذلك فعمل مثل عمله إلى يوم القيامة، ومثله من ابتدع شيئا من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة، وهو موافق للحديث الصحيح: «**من سن سنة حسنة، ومن سن سنة سيئة**» وللحديث الصحيح أيضًا: «**ما من داع يدعو إلى هدى، وما من داع يدعو إلى ضلالة**» وتقدم ذلك[٤].

وقال القرطبي: يدخل في عموم هذا الحديث نفس الذمي والمعاهد إذا قتل ظلما لأن نفسا نكرة في سياق النفي فهي للعموم؛ وقوله: «**لأنه أول من سن القتل**» نص على تعليل ذلك الأمر لأنه لما قال: «**أول من قتل**» كان قتله ذلك تنبيها لمن أتى بعده وتعليمًا له فيمن قتل كأنه اقتدى به في ذلك فكان

---

(١) المدهش (ص ٦٥).

(٢) إكمال المعلم (٥/ ٤٧٨)، مشارق الأنوار (١/ ٣٦٤).

(٣) تحفة الأبرار (١/ ١٥٢).

(٤) شرح النووى على مسلم (١١/ ١٦٦).

عليه من وزره، وهذا جارٍ في الخير والشر كما قرر[١].

٤- وَعَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من سنّ سنة حَسَنَة فَلهُ أجرهَا مَا عمل بهَا فِي حَيَاته وَبعد مماته حَتَّى تتْرك وَمن سنّ سنة سَيِّئَة فَعَلَيهِ إثمها حَتَّى تتْرك وَمن مَاتَ مرابطا جرى عَلَيْهِ عمل المرابط حَتَّى يبْعَث يَوْم الْقِيَامَة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ.[٢]

قَالَ الْحَافِظ: وَتقدم فِي الْبَاب قبله حَدِيث كثير بن عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف عَن أَبِيه عَن جده أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لِبلَال بن الْحَارِث اعْلَم يَا بِلَال قَالَ مَا أعلم يَا رَسُول الله قَالَ إِنَّه من أَحْيَا سنة من سنتي قد أميتت بعدِي كَانَ لَهُ من الْأجر مثل من عمل بهَا من غير أَن ينقص من أُجُورهم شَيْئا وَمن ابتدع بِدعَة ضَلَالَة لَا يرضاها الله وَرَسُوله كَانَ عَلَيْهِ مثل آثام من عمل بهَا لَا ينقص ذَلِك من أوزار النَّاس شَيْئا رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه[٣].

قوله: وروى عن واثلة بن الأسقع، هو: واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة أبو الأسقع، ويقال: أبو قِرصافة بكسر القاف،

---

(١) المفهم (١٥/ ١٢١- ١٢٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٧٤ رقم ١٨٤) والشاميين (٢٥٦٠)، وابن عدى في الكامل (٧/ ٣٩٨). قال ابن عدى: ولعمر بن رؤبة غير ما ذكرت وليس بالكثير، وإنما أنكروا عليه أحاديثه عن عَبد الواحد النصري. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٦٨: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٦٥) و(١٢٢٢).

(٣) سبق تخريجه برقم (٩٢) وهو ضعيف جدًّا.

ويقال: أبو الخطاب، ويقال: أبو شداد الليثي الكناني، أسلم قبل تبوك والنبي ﷺ يتجهز لها، وشهدها مع النبي ﷺ، وكان من أهل الصفة فلما قبض النبي ﷺ خرج إلى الشام، وكان يشهد المغازي بدمشق وحمص، وقيل: إنه خدم النبي ﷺ ثلاث سنين، روي له عن النبي ﷺ ستة وخمسون حديثا، روي له البخاري حديثا ومسلم آخر، سكن الشام ثم اسوطن بيت حيرين وهي بلدة بقرب بيت المقدس ودخل البصرة،وكان له دار، روى عنه: عبد الواحد بن عبد الله النصري بالصاد المهملة وأبو إدريس الخولاني ومكحول وغيرهم، توفي سنة ست أو خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة، قاله أبو مسهر، قال سعيد بن خالد: توفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وخمس سنين، والصحيح: الأول، قال قتادة: كان آخر أصحاب النبي ﷺ موتا بمكة عبد الله بن عمر، وكان آخرهم موتًا بالمدينة جابر بن عبد الله، وآخرهم موتًا بمصر سهل بن سعد، وآخرهم موتًا بالكوفة عبد الله بن أوفى، وآخرهم موتا بالبصرة أنس بن مالك، وآخرهم موتا بدمشق واثلة بن الأسقع، وآخرهم موتا بحمص عبد الله بن بسر يعني بعد أبي أمامة(١)، انتهى، قاله في **الديباجة**.

قوله ﷺ: «**من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك**» الحديث، أي: أتى بطريقة مرضية يقتدى به فيها فله أجره، وتقدم الكلام على ذلك في البداءة بالخير، وقال بعض العلماء في قوله: «**من سن سنة حسنة**» أي: فعل فعلا بحيث يقتدى به، وكذلك إذا فعل فعلا قبيحًا

(١) انظر ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٤١-١٤٢ ترجمة ٦٦٢)، وتهذيب الكمال (٣٠/ الترجمة ٦٦٥٩).

فاقتدى به، ويفيد الترغيب في الخير المتكرر إثمه بسبب الاقتداء، والتحذير من الشر المتكرر إثمه بحسب الاقتداء(١). والله أعلم.

٩٨- وَعَن سهل بن سعد رَضِي الله عَنْهُمَا أَن النَّبِي ﷺ قَالَ إِن هَذَا الْخَيْر خَزَائِن ولتلك الخزائن مَفَاتِيح فطوبى لعبد جعله الله عز وَجل مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن أبي عَاصِم وَفِي سَنَده لين وَهُوَ فِي التِّرْمِذِيّ بِقصَّة(٢).

قوله: «**عن سهل بن سعد**» هو أبو العباس، وقيل: أبو يحيى سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الساعدى المدنى، كان اسمه حزنًا، فسماه النبى ﷺ سهلًا. شهد سهل قضاء رسول الله ﷺ فى المتلاعنين، قال الزهرى: سمع من النبى ﷺ، وكان له يوم وفاة النبى ﷺ خمس عشرة سنة. وتوفى بالمدينة سنة ثمان وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين. قال ابن سعد: هو آخر من مات من أصحاب النبى ﷺ بالمدينة ليس فيه خلاف. وقال غيره: بل فيه خلاف. روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثمانية وثمانون حديثًا، اتفقا على ثمانية وعشرين، وانفرد البخارى بأحد عشر. روى عنه الزهري،

---

(١) المفهم (٩/ ٣٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٣٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٩٦ و٢٩٨).ولم يخرجه الترمذى. وضعفه جدا الألباني في المشكاة (٥٢٠٨)، وحسنه فيصحيح الترغيب (٦٦) والصحيحة (١٣٣٢).

وأبو حازم، وغيرهما[(١)].

قوله: أن النبي ﷺ قال: «**إن هذا الخير خزائن، لتلك الخزائن مفاتيح**» الحديث.[٨٧/ أ] قال العلماء رضي الله عنهم: قد جعل الله سبحانه وتعالى لكل مطلوب مفتاحا يفتح به، وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم، وأن من أنفع أبواب العلم باب معرفة مفاتيح الخير والشر، ولا يوفق لمعرفتها والعمل بها إلا من وفقه الله تعالى، فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحًا وبابًا يدخل منه إليه كما جعل الشرك والكفر والإعراض عما بعث الله به رسوله ﷺ والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار، وجعل مفتاح الصلاة والطهور كما قال ﷺ: «**مفتاح الصلاة الطهور**»، قال ابن العربي قوله ﷺ: «**مفتاح الصلاة الطهور**»، من مجاز التشبيه؛ لأن الحديث لما كان مانعًا من الصلاة كان كالقفل الموضوع على الحدث حتى إذا توضأ انحل الغلق، وهذه استعارة بديعة، وكذلك قوله: «**مفتاح الجنة الصلاة**» بيَّن فيه أن أبواب الجنة مغلقة تفتحها الطاعات وركن الطاعات الصلاة، وقد ذكر البخاري عن وهب بن منبه أنه قال: «**مفتاح الجنة لا إله إلا الله، وما من مفتاح إلا له أسنان**»[(٢)] يعني: العبادات؛ فإن جئت بالمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح، ويتفاضل الإنسان في الفعل في الصغر والكبر والتأصيل والتفريع،

---

(١) انظر ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٨ ترجمة ٢٣٧)، وتهذيب الكمال (١٢/ الترجمة ٢٦١٢).

(٢) رواه البخاري تعليقًا ٣/ ٨٨ في الجنائز في فاتحته، قال الحافظ في الفتح : وقد وصله المصنف في التاريخ، وأبو نعيم في الحلية.

فكذلك العبادات، انتهى؛ وجعل مفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدقة، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسنة السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح كل خير الرغبة في الله تعالى والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي مفتاح الكبر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حله، وجعل الخمر مفتاح كل إثم، وجعل النظر مفتاح النظر، وجعل مفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار، ومفتاح التقوى لا حول ولا قوة إلا بالله، ومفتاح الجنة والولاية الذكر، وجعل مفتاح إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ مفتاح كل بدعة وضلالة، وهذه الأمور لا يصدق بها إلا من له بصيرة صحيحة وعقل يعرض به عما في نفسه وما في الوجود من خير أو شر، فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعله الله له، وكان أنس بن مالك يقول: إن الله جعل للخير مفاتيح وللشر مفاتيح وإن ثابت البناني من مفاتيح الخير[١]، انتهى، قاله في **حادي الأرواح**[٢].

(١) الزهد (١٤٢٠) لأحمد.

(٢) حادى الأرواح (ص٦٨- ٦٩).

قوله: «**فطوبى لعبد جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر**»؛ طوبى عند النحويين فعلى من الطيب، قلبت الياء فيه واوًا لانضمام ما قبلها وهو طيب العيش له، وقيل: طوبى هي الخير وأقصى الأمنية، وقيل: طوبى اسم الجنة، وقيل: اسم شجرة وقيل غير ذلك(١).

قوله: «**وويل لعبد جعله الله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير**»، الحديث [٨٧/ ب]؛ الويل: دعاء بالهلكة، يقال لكل واقع في هلكة، والويل والحزن والهلاك: المشقة من العذاب(٢)، وسيأتي الكلام على ذلك قريبًا أبسط من هذا.

٩٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من دَاع يَدْعُو إِلَى شَيْء إِلَّا وقف يَوْم الْقِيَامَة لَازِما لدعوته مَا دَعَا إِلَيْهِ وَإِن دَعَا رجل رجلا رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَرُوَاته ثِقَات(٣).

قوله: عن أبي هريرة؛ هو أحفظ هذه الأمة، وقال النبي ﷺ فيه: «**أبو هريرة وعاء العلم**»، ودعا له النبي ﷺ أن يرزقه علما لا ينسى، وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره(٤)، قال أبو هريرة: حفظت من رسول الله ﷺ وعائين، فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا

---

(١) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٧٦).

(٢) النهاية (٥/ ٢٣٥-٢٣٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٢).قال البوصيرى في الزجاجة ١/ ٢٩: هذا إسناد ضعيف ليث هو ابن أبي سليم ضعفه الجمهور.وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٤٣)، والظلال (١١٢).

(٤) تاريخ دمشق (٦٧/ ٣٤١).

الماء، الوعاء: ما يوضع فيه الشيء؛ وبثثته حتى نشرته وفرقته، والمراد: الحديث الذي رواه والبلعوم مجرى الطعام، ولقائل أن يقول: كيف استجاز كتم الحديث عن رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»، وكيف يقول رسول الله ﷺ ما إذا قتل راويه وكيف يستجيز المسلمون من الصحابة الإخبار قتل من يروي عن رسول الله ﷺ؟ فالجواب: أن هذا الذي كتمه ليس أمر الشريعة فإنه لا يجوز كتمانها، وقد كان أبو هريرة يقول: لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾[1] فكيف يظن به أن يكتم شيئًا من الشريعة بعد هذه الآية وبعد أمر رسول الله ﷺ أن يبلغ عنه، وقد كان يقول لهم: «**ليبلغ الشاهد منكم الغائب**»، وإنما هذا المكتوم مثل أن يقول: فلان منافق وستقتلون عثمان وهلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش بنو فلان، فلو صرح بأسمائهم لكذبوه وقتلوه، حكاه أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، قاله في حاشية **كتاب المشارق**[2]، تقدم الكلام على مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله ﷺ: «**ما من داع يدعوا إلى شيء إلا وقف يوم القيامة لازمًا لدعوته ما دعا إليه وإن دعا رجل رجلًا**»، ومعنى الحديث، والله أعلم، أن كل من ابتدع شيئا من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة ومثله من ابتدع شيئا من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٢) كشف المشكل (٢/ ٥٣٤-٥٣٥).

به إلى يوم القيامة وهو موافق للحديث الصحيح من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وللحديث الصحيح من دل على خير فله مثل أجر فاعله ويدل لذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[1]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[2].

***

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

كتاب العلم

الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

تقدم الكلام على الكتاب وأنه في اللغة مأخوذ من الكتب وهو الضم، يقال: تكتبت بنو فلان إذا تجمعوا، ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة، وللكتابة بالقلم كتابة لاجتماع الحبر، والباب في اللغة: ما يتوصل به إلى المقصود، وفي الاصطلاح: ما افتتح به أحكام مندرجة تحت اسم خاص، وقد يدرج في الباب ما لا يصدق عليه اسم الترجمة لتعلقه بها[(١)]. والله أعلم.

قوله: الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه، قد تظاهرت الآيات والأخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في أسبابه وتعليمه، فأما الآيات: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[(٤)] وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) كفاية النبيه (١/ ١٠٦)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام (١/ ٤١٩).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(١)؛ وأما الأحاديث فسنذكر الأحاديث والآثار في ذلك أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر، فالعلم: معرفة المعلوم على ما هو عليه، فإذا قلت: عرفت [٨٨/ أ] زيدًا فالمراد: شخصه، وإذا قلت: علمت زيدًا، أردت العلم بأحواله من فضل ونقص، انتهى(٢).

١٠٠- عَن مُعَاوِيَة ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من يرد الله بِهِ خيرا يفقهه فِي الدّين» رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَابْن مَاجَه(٣) وَرَوَاهُ أَبُو يعلى وَزَاد فِيهِ وَمن لم يفقهه لم يبال بِهِ(٤). وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير(٥) وَلَفظه سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول يَا أَيهَا النَّاس إِنَّمَا الْعلم بالتعلم وَالْفِقْه بالتفقه وَمن يرد الله بِهِ خيرا يفقهه فِي الدّين و﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٦) وَفِي إِسْنَاده راو لم يسم.

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٢) تفسير القرطبي (١/ ٤٣٩)

(٣) أخرجه البخاري (٧١) و(٣١١٦) و(٧٣١٢)، ومسلم (٩٨- ١٠٣٧) و(١٠٠- ١٠٣٧) و(١٧٥- ١٠٣٧)، وابن ماجه (٢٢١).

(٤) أخرجه أبو يعلى (٧٣٨١)، والطبراني في الشاميين (٤٢٨).قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٨٣: رواه أبو يعلى- وفي الصحيح منه: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»- وفيه الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف.وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (٦٧٠٨).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٣٩٥ رقم ٩٢٩) والشاميين (٧٥٨)، والبيهقي في المدخل (٣٥٢).قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٨: رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم، وعتبة بن أبي حكيم وثقه أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان، وضعفه جماعة.وصححه الألباني في الصحيحة (٣٤٢)، وصحيح الترغيب (٦٧).

(٦) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

قوله: عن معاوية؛ هو: معاوية بن أبي سفيان، فيمن نزل الشام من الصحابة، وهو من الموصوفين بالدهاء والحلم، وذكروا أن عمر بن الخطاب لما دخل الشام ورأى معاوية قال: هذا كسرى العرب، ولما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن في قميص كان رسول الله ﷺ كساه إياه، وأن يجعل مما يلي جسده، وكان عنده قلامة أظفار رسول الله ﷺ فأوصى أن تسحق وتجعل في عينيه وفمه، وقال: افعلوا ذلك بي وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين[١]، وقال ابن قتيبة في المعارف[٢]: لم يولد لمعاوية في خلافته ولد، وكان معاوية صاحبه (وصهره ﷺ) وكاتبه وأمينه على وحي الله تعالى[٣]، وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطًا، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**» الحديث، فيه: فضيلة العلم والفقه في الدين والحث عليه، وسببه: أنه قائد إلى الله تعالى[٤].

وأقيم قوله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» مقتضاه: أن من لم يفقهه في الدين لا يراد به خيرًا، وكفى بذلك حسرة وشقاوة[٥].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠١-١٠٢ الترجمة ٥٨٨).

(٢) المعارف (ص ٢٥٠).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٥٧٧).

(٤) انظر شرح النووى على مسلم (٧/ ١٢٨)، وفى الديباجة (جزء من رسالة علمية ص ١٤٥) قال: وسببه أنه قائد إلى التقوى والتقوى قائد إلى الجنة.

(٥) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٠).

وقوله: «**من يرد الله به خيرًا**» مشتق من الإرادة وهي عند الجمهور صفة مخصصة لأحد طرفي المقدور بالوقوع، وقيل: اعتقاد النفع أو الضر، وقيل: ميل يتبعه الاعتقاد، وهذا لا يصح في الإرادة القديمة، وقوله: «**خيرًا**» أي: منفعة وهي اللذة[(١)]، فالمعنى: من يرد الله به جميع الخيرات[(٢)]، و«**يفقهه في الدين**» أي: يفهمه، إذ الفقه الفهم، وفي بعض الروايات: «**من يرد الله به خيرًا يفهمه في الدين**» وكلاهما صحيح المعنى[(٣)]، فأصل الفقه في اللغة: الفهم، والتفقه: أخذ الفقه شيئًا فشيئًا، وقيل: فهم الأشياء الدقيقة، وفي الاصطلاح: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[(٤)].

فالفقه: الفهم، كما تقدم والتبصر بكلام الله وكلام رسوله ﷺ، فرب سامع لم يفهم ورب سامع فهم، ورب فاهم وغيره أفهم منه، قيل: استفتى الحسن البصري في مسألة فأجاب، فقيل له: إن فقهاءنا لا يقولون مثل هذا فقال: وهل رأيت فقيها قط، الفقيه القائم ليله الصائم نهاره الزاهد في الدنيا الذي لا يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله فإن قبلت منه حمد الله تعالى وإن ردت عليه حمد الله تعالى[(٥)]، وفقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما يحبه ويكرهه، فذلك هو العالم الذي قيل فيه: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»،

---

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٣٧).

(٢) عمدة القاري (٢/ ٥١)، وإرشاد الساري (٥/ ٢٠٤).

(٣) مشارق الأنوار (٢/ ١٦٢).

(٤) النجم الوهاج (١/ ١٩١).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٠)

فإذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين[١]، انتهى، قاله في الديباجة.

قوله: في رواية أبي يعلى: «ومن لم يفقهه لم يبل به» معناه: أنه لا يبالي به، المراد به عدم الالتفات له (والقبول بنفي السبب وإرادة المسبب).

١٠١- وَعَن عبد الله يَعْنِي ابْن مَسْعُود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِذا أَرَادَ الله بِعَبْد خيرا فقهه فِي الدّين وألهمه رشده» رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ[٢].

قوله: عن عبد الله بن مسعود[٣]، تقدم الكلام على مناقبه.

---

(١) الديباجة (ص ١٣٩-١٤٠)، والنجم الوهاج (٦/ ٢٨٢).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٨٩١)، والبزار (١٧٠٠)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٩٧ رقم ١٠٤٤٥)، وابن عدى في الكامل (١/ ٤٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٠٧)، والبيهقي في القضاء والقدر (١٦٤) والمدخل (٣٥٤).قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى، عن عبد الله إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن أبي بكر بن عياش إلا أحمد بن محمد بن أيوب.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث الأعمش. تفرد به عنه أبو بكر بن عياش، واختلف في اسمه، فقيل: اسمه كنيته، وقيل: اسمه شعبة. قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢١: رواه البزار والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون.وقال الألباني في الضعيفة (٥٠٣٢) وضعيف الترغيب (٤٤): منكر بهذا التمام.

(٣) زاد في المخطوطة المغربية: عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء، الهذلي، حليف بني زهرة الكوفي، كنيته: أبو عبد الرحمن، وأمه: أم عبد بنت عبد ود، أسلمت وهاجرت، فهو صحابي بن صحابية، وكان كثير الولوج على رسول الله ﷺ والخدمة له، وكان من كبار الصحابة وساداتهم وفقهائهم ومقرئيهم في القرآن والفقه والفتاوي، وفي الحديث قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذنك على أن ترفع الحجاب، وأن ترفع سوادي =

قوله ﷺ: «**إذا أراد به خيرًا فقهه في الدين وألهمه رشده**» تقدم الكلام على معنى الخيرية في الحديث قبله، وقيل: فهم الأشياء الدقيقة، يقال: فقه الرجل بالكسر يفقه فقها إذا فهم وعلم، وفقه بالضم إذا صار عالمًا ويفقهه في الدين أي: يجعله فقيها عالما بالأحكام الشرعية ذا بصيرة فيه، فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعاني الكثيرة من اللفظ الموجز(١).

قال الإمام أبو عبد الله الحكيم الترمذي(٢): الفقه [٨٨/ ب] هو انكشاف الغطاء عن الأمور، فإذا عبد الله بما أمر ونهى بعد أن فهمه وعدله وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى فهي العبادة الخالصة، وذلك أن الذي يؤمر بالشيء زين ما أمر وشين ما نهى عنه عمل على بصيرة وعلى عليه أقوى ونفسه بها أسخى وحمد على ذلك وشكر، والذي يعمى عن ذلك فهو حامد القلب كسلان الجوارح، ثم إن الإنسان إذا أخذ حظًا وافرًا من الفقه ينبغي أن

حتى أنهاك» رواه مسلم، السواد بكسر السين المهملة وبالدال، واتفق العلماء على أن المراد به السرار بكسر السين وبالراء المكررة وهو السر والمساررة، يقال: ساودت الرجل مساودة إذا ساررته، وفيه (دليل) لجواز اعتماد العلامة في الإذن في الدخول، فإذا جعل الأمير والقاضي أو غيرهما رفع الستر الذي على بابه علامة في الإذن في الدخول عليه (للناس عامة) أو لطائفة خاصة أو لشخص أو جعل علامة غير ذلك جاز (اعتمادها) والدخول إذا وجدت بغير استئذان، وكذا إذا جعل الرجل ذلك علامة بينه وبين خدمه (ومماليكه) وكبار أولاده وأهله فمتى أرخى حجابه لا يجوز (الدخول عليه إلا باستئذان فإذا رفعه جاز) جاز بلا استئذان، والله أعلم، قاله في الديباجة، وتقدم الكلام على ترجمته مبسوطًا. قلت: وهذا كله كلام النووي في شرح مسلم (١٤/ ١٥٠).

(١) الميسر (١/ ٩٧).

(٢) نوادر الأصول (١/ ١٧١- ١٧٢).

لا يقتصر عليه ويكن ينظر في علم الزهد وفي كلام الحكماء وشمائل الصالحين، فإن الإنسان إذ تعلم الفقه ولم ينظر في الزهد والحكمة قسى قلبه وساء خلقه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى، انتهى، قاله في شرح مشارق الأنوار. والمراد بقوله: «**يفقهه في الدين**» ما شرعه الله لعباده من الأحكام؛ والعباد: جمع عبد، وقيل المراد بالفقه: فهم الأشياء كما تقدم، قال ابن بطال[1]: التفهم للعلم هو الفقه فيه، ولا يتم العلم إلا بالتفهيم ولذلك قال علي رضي الله عنه: والله ما عندنا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مؤمن، فجعل الفهم درجة أخرى بعد حفظ كتاب الله تعالى، لأن بالفهم له تتبين معانيه وأحكامه، وقد نفى عليه الصلاة والسلام العلم عمن لا فهم له فقال: «**رب حامل فقه لا فقه له**»، وقال مالك: ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله في القلوب يدرك فهم المعاني، فمن أراد الفهم فليحضر خاطره ويفرغ ذهنه وينظر إلى بساط الكلام ومخرج الخطاب ويتدبر اتصاله بما قبله وانفصاله منه، ثم يسأل ربه تبارك وتعالى أن يلهمه إلى إصابة المعنى، ولا يتم ذلك إلا لمن علم كلام العرب ووقف على أغراضها في تخاطبها وله عودة قريحة وثاقب ذهن، ألا ترى أن ابن عمر رضي الله عنه فهم من بساط الحديث ونفس القصة أن الشجرة هي النخلة لسؤاله ﷺ لهم عنها حين أتى الجمار وقوي ذلك عنده بقوله عز وجل: {ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة} قال: هي النخلة، شبهها الله تعالى بالمؤمن، انتهى.

---

(١) شرح الصحيح (١/ ١٥٧).

١٠٢- وَعَن ابْن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ أفضل الْعِبَادَة الْفِقْه وَأفضل الدّين الْوَرع رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي معاجيمه الثَّلَاثَة وَفِي إِسْنَاده مُحَمَّد بن أبي ليلى[(١)].

قوله: عن ابن عمر، تقدم الكلام على ابن عمر مبسوطا في أول هذا التعليق.

قوله ﷺ: «**أفضل العبادة الفقه**»، الفقه: التوصل إلى علم غائب بعلم حاضر، أي: يجعله عالما بالأحكام الشرعية فقيها ذا بصيرة فيبصر قلبه ينبوع الحكمة[(٢)]، قال الشافعي: الْعِلمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ[(٣)].

قوله: «**وأفضل الدين الورع**»، تقدم الكلام على الدين في الحديث قبله، والورع في الأصل: الكف عن المحارم والتحرج منه، يقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة فهو ورع، وورع من كذا ثم استعير للكف عن

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول (١١١) و(١٤٠٦)، والطبراني في الصغير (٢/ ٢٥١ رقم ١١١٤) والأوسط (٩/ ١٤٠٧ رقم ٩٢٦٤) والكبير (١٣/ ٧٣ رقم ١٣٧٠٦) و(١٣/ ٢٠٥ رقم ١٣٩٢٢)، والقضاعى في مسند الشهاب (١٢٩٠)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١١٣-١١٤ رقم ٧١ و٧٢).وقال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا ابن أبي ليلى، ولا عن ابن أبي ليلى إلا خالد؛ تفرد به سليمان».قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٠: رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه محمد بن أبي ليلى، ضعفوه لسوء حفظه.وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٤٥).

(٢) الميسر (١/ ٩٧).

(٣) هو صدر من بيت ينسب لأبى الأسود الدؤلى عجزه: * فَاطْلُبْ- هُدِيتَ- فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْأدباء، انظر: المجموع شرح المهذب(١/ ٢٢)، الفقيه والمتفقه (١/ ١٨٧).

المباح والحلال، قاله في **النهاية**[١]، وسيأتي الكلام على الورع في باب منفرد يبسط في الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

قوله: في إسناده محمد بن أبي ليلى، وأما ابن أبي ليلى الفقيه المكرر في كتب الفقه الذي له مذهب معروف فاسمه: محمد بن عبد الرحمن الأنصاري القاضي الكوفي، يروي عن شعبة وغيره وخلق، سيء الحفظ، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة، روي له الأربعة[٢].

وأما: عبد الرحمن بن أبي ليلى فهو من أجلّ التابعين، قال عبد الرحمن بن الحارث: ما شعرت أن النساء ولدت مثله، قال عبد الملك بن عمير: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى. [٨٩/ أ] في حلقه فيها نفر من أصحاب النبي ﷺ يستمعون لحديثه وينصتون له فيهم البراء بن عازب، مات سنة ثلاث وثمانين، واسم أبي ليلى: يسار، وقيل: بلال، وقيل: داود، وقيل: لا يعرف اسمه، وأبو ليلى صحابي، قتل مع علي بصفين، وعبد الرحمن ثقة إمام، ذكره العقيلي في كتابه لأنه كان يصحب الأمراء مع أنه كان يقول: أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ كلهم من الأنصار إذا سئل عن شيء أحدهم أحب أن يكتبه صاحبه، وقال ابن سيرين: جلست إلى ابن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه كأنه أمير[٣].

---

(١) النهاية (٥/ ١٧٤).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥/ الترجمة ٥٤٠٦)، وتذهيب تهذيب الكمال (٨/ الترجمة ٦١٣٨).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٠٣-٣٠٤ الترجمة ٣٦١).

١٠٣- وَعَن حُذَيْفَة بن الْيَمَان رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ فضل الْعلم خير من فضل الْعِبَادَة وَخير دينكُمْ الْوَرع رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَالْبَزَّار بِإِسْنَاد حسن[(١)].

قوله: عن حذيفة بن اليماني، تقدم.

قوله ﷺ: «**فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**»، يريد عليه الصلاة والسلام أن العالم وإن كان فيه تقصير في عبادته أفضل من جاهل مجتهد في العبادة لأن العالم يعرف ما يأتي به وما يجتنب، والعابد الجاهل

---

(١) أخرجه البزار (٢٩٦٩)، والطبراني في الأوسط (٤/ ١٩٦-١٩٧ رقم ٣٩٦٠)، وابن عدى في الكامل (٦/ ٥٤٠)، والحاكم (١/ ٩٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢١١-٢١٢)، والبيهقي في المدخل (٤٥٥).قال البزار: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وإنما يعرف هذا الكلام من كلام مطرف، ولا نعلم رواه، عن الأعمش إلا عبد الله بن عبد القدوس، ولم نسمعه إلا من عباد بن يعقوب.قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا عبد الله بن عبد القدوس.

قال ابن عدى: وهذا لا أعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش، وعبد الله بن عبد القدوس له غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت.

قال أبو نعيم: لم يروه متصلا عن الأعمش، إلا عبد الله بن عبد القدوس ورواه جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن مطرف، عن النبي ﷺ من دون حذيفة ورواه قتادة وحميد بن هلال، عن مطرف من قوله.قال البيهقي: هذا الحديث يروى مرفوعا بأسانيد ضعيفة وهو صحيح من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٠: رواه الطبراني في الأوسط والبزار، وفيه عبد الله بن عبد القدوس، وثقه البخاري وابن حبان، وضعفه ابن معين وجماعة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٨) و(١٧٤٠).

منهوك فربما أتى بالشيء وهو يظن أنه صواب وهو خطأ، وتقدم الكلام على الورع في الحديث قبله.

١٠٤- وَعَن عبد الله بن عَمْرو رَضِي الله عَنْهُمَا عَن رَسُول الله ﷺ قَالَ قَلِيل الْعلم خير من كثير الْعِبَادَة وَكفى بِالْمَرْءِ فقها إِذا عبد الله وَكفى بِالْمَرْءِ جهلا إِذا أعجب بِرَأْيِهِ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[1] وَفِي إِسْنَاده إِسْحَاق بن أسيد وَفِيه تَوْثِيق لين وَرفع هَذَا الحَدِيث غَرِيب قَالَ الْبَيْهَقِيّ ورويناه صَحِيحا من قَول مطرف بن عبد الله بن الشخير ثمَّ ذكره وَالله أعلم.

قوله: عن عبد الله بن عمرو، يعني: ابن العاص، تقدم.

قوله ﷺ: «**قليل العلم خير من كثير العبادة**» الحديث، اعلم: أن العلم أنواع، وكل ذلك بحمد الله تعالى حسنٌ، وليس كالفقه، وينبغي أن يكون تعلم الفقه أهم إليه من غيره، لأن من تعلم الفقه تيسر عليه سائر العلوم، والفقه هو قوام الدين، ففرض على كل إنسان أن يتعلم قدر ما يحتاج إليه لأمر دينه مما لابد له منه من أحكام الوضوء والصلاة وسائر شرائع الإسلام

---

(١) أخرجه الدولابى في الكنى (١٤٨٨)، والطبراني في الأوسط (٨/ ٣٠١-٣٠٢ رقم ٨٦٩٨) والكبير (٣١/ ٦١٩-٦٢٠ رقم ١٤٥٤١) ومسند الشاميين (٢٠٩٨)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٧٣- ١٧٤)، والبيهقي في المدخل (٤٥٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٩٠)، والخطيب في الموضح (١/ ٤٢٠-٤٢١)، وفي الفقيه والمتفقه (٩٠).

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن رجاء بن حيوة إلا إسحاق أبو عبد الرحمن، تفرد به: الليث. وقال الهيثمى ١/ ١٢٠: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه إسحاق بن أسيد، قال أبو حاتم: لا يشتغل به. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٤٦).

ولأمور معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض خاص، فإن تعلم الزيادة فهو أفضل وإن ترك فلا إثم عليه، انتهى، قاله أبو الليث السمرقندي(١).

قوله: «**وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله**»، تقدم الكلام على الفقه في الأحاديث قبله.

قوله: وفي إسناده إسحاق بن أسيد، هو: إسحاق بن أسيد (الخراساني: نزيل مصر قال أبو حاتم لا يشتغل به ومشاه غيره).

قوله: قال البيهقي: ورويناه من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير، بكسر الشين وتشديد الخاء المعجمتين، الحرشي بفتح الحاء المهملة والراء وشين معجمة، العامري أبو عبد الله البصري، أخو يزيد وهانئ، وكان من سادات التابعين، وكان ثقة، له فضل وورع وأدب، وكان بينه وبين رجل كلام فكذب عليه، وقال: اللهم إن كان كاذبا فأمته فخر مكانه ميتا فرفع ذلك إلى زياد، فقال: قتلت الرجل؟ فقال: لا، ولكن دعوة وافقت أجلًا، وكان ﵁ يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيل ويغشى السلطان، وهو مع ذلك قرة عين، مات سنة خمس وتسعين، وله كرامات، وربما (أضاء) سوطه وغيره، ورأى الأموات يقظة على قبورهم، وكلم بعضهم، ومناقبه كثيرة مذكور في الحلية وطبقات ابن سعد(٢)، انتهى.

---

(١) بستان العارفين (ص ٣١٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٧/ ١٤١- ١٤٦)، وحلية الأولياء (٢/ ١٩٨- ٢١١).

فصل

١٠٥- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: من نفس عَن مُؤمن كربَة من كرب الدُّنْيَا نفس الله عَنهُ كربَة من كرب يَوْم الْقِيَامَة وَمن ستر مُسلما ستره الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَمن يسر على مُعسر يسر الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَالله فِي عون العَبْد مَا كَانَ العَبْد فِي عون أَخِيه وَمن سلك طَرِيقا يلْتَمس فِيهِ علما سهل الله لَهُ بِهِ طَرِيقا إِلَى الْجنَّة وَمَا اجْتمع قوم فِي بَيت من بيُوت الله يَتلون كتاب الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَينهم إِلَّا حفتهم الْمَلَائِكَة وَنزلت عَلَيْهِم السكينَة وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة وَذكرهمْ الله فِيمَن عِنْده وَمن أَبْطَأَ بِهِ عمله لم يسْرع بِهِ نسبه. رَوَاهُ مُسلم وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨- ٢٦٩٩)، وأبو داود (١٤٥٥) و(٣٦٤٣) و (٤٩٤٦)، والترمذى (١٤٢٥ و٢٦٤٦ و٢٩٤٥)، والنسائى في الكبرى (٧٢٤٤- ٧٢٥٠)، وابن ماجه (٢٢٥) و (٢٤١٧) و (٢٥٤٤)، وابن حبان (٨٤) و(٧٦٨)، والحاكم ١/ ٨٩. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٦٩).

فصـلٌ

قوله: عن أبي هريرة، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**» الحديث، هذا حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، ومعنى تنفيس الكربة أو الغمة [٨٩/ ب] بضم الكاف وسكون الراء، وجمعها كرب بضم الكاف وفتح الراء، قال الجوهري(١): الكربة بالضم الغم الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكرب على وزن الضرب فتقول منه كربة الغم إذا اشتدَّ عليه.

وقوله: «**نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**» هذا يرجع إلى أن الجزاء من جنس العمل، وقد تكاثرت النصوص لهذا المعنى كقوله ﷺ: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»(٢)، وقوله ﷺ: «**إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا**»(٣) والكرب: هو الشدة العظيمة التي ترفع صاحبها في الكرب، وتنفيسها أن يخفف عنه منها مأخوذ من تنفس الخناق كأنه يرجى له الخناق حتى تأخذ نفسا، والتفريج أعظم من ذلك وهو أن يزيل عنه الكربة

---

(١) الصحاح (١/ ٢١١)، وتهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١١٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨٤) و(٥٦٥٥) و(٦٦٥٥) و(٧٣٧٧) و(٧٤٤٨)، ومسلم (١١- ٩٢٣) عن أسامة بن زيد.

(٣) أخرجه مسلم (١١٧ و١١٨ و١١٩- ٢٦١٣) عن هشام بن حكيم.

فتفرج فتفرج عنه كربته ويزول همه وغمه فجزاء التنفيس التنفيس وجزاء التفريج التفريج كما في الحديث: «**أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة**»(١)، ويدخل في هذا إعانة المسلم، وتفريج الكرب عنه، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو لمساعدته أو إشارته ورأيه ودلالته، والله أعلم(٢).

قوله ﷺ: «**وَمن ستر مُسلما ستره الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة** » الحديث، الستر المندوب إليه هنا، المراد به: الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالأذى والفساد، وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى أولى الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة، هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت، أما معصية رآه عليها وهو بَعْدُ متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها ممن قدر على ذلك فلا يحل تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم يترتب على ذلك مفسدة(٣).

قوله ﷺ: «**وَمن يسر على مُعسر يسر الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة**» (أي: من

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٠٤- ١٠٠٥). والحديث أخرجه أبو داود (١٦٨٢)، والترمذى (٢٤٤٩)، وأبو يعلى (١١١١). قال الترمذي عقب الحديث (٢٤٤٩): هذا حديث غريب وقد روي عن عطية، عن أبي سعيد موقوفًا وهو أصح عندنا وأشبه. وقال أبو حاتم كما في العلل (٢٠٠٧): الصحيح موقوف الحفاظ لا يرفعونه. وقال الألباني: ضعيف، المشكاة (١٩١٣)، ضعيف أبي داود (٣٠٠).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٦/ ١٣٥).

(٣) المصدر السابق (١٦/ ١٣٥).

كان له دين على فقير فساهله بأن يمهله من وقت أداء دينه إلى وقت يحصل له مال، أو يترك بعض دينه، ويطلب الباقي[١].

قوله ﷺ: «**وَمن سلك طَرِيقا يلْتَمس فِيهِ علمًا**»، ونكر «علمًا» ليتناول كل نوع من أنواع علوم الدين، ويندرج تحته قليلة وكثيرة[٢]، وفي الحديث: دليل على شرف العلم وفضله، وسلوك الطريق لالتماس العلم يدخل في سلوك الطريق الحقيقي وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلم، ويدخل فيه سلوك الطريق المعنوية إلى حصول العلم مثل حفظه ودراسته ومذاكرته ومطالعته وكتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطرق المعنوية التي يتوصل بها إلى العلم[٣].

قوله: «**سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»، قد يراد بذلك أن الله تعالى يسهل له العلم الذي يطلبه وسلك طريقه وييسره عليه، فإن العلم طريق موصل إلى الجنة، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾[٤] قال بعض السلف: فهل من طالب علم فيعان عليه، وقد يراد أيضا أن الله تعالى ييسر لطالب العلم إذا قصد بطلبه وجه الله تعالى الانتفاع به والعمل بمقتضاه فيكون سببا لهدايته ولدخوله الجنة، وقد ييسر الله لطالب العلم

---

(١) المفاتيح (١/ ٣٠٥).

(٢) الميسر (١/ ١٠٣).

(٣) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠١٦).

(٤) سورة القمر، الآية: ١٨.

علوما أخرى ينتفع بها، وتكون موصلة له إلى الجنة كما قيل: «**من عمل** [٩٠/ أ] **بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم**»، وكما قيل: «**ثواب الحسنة حسنة بعدها**»، وقد يدخل في ذلك أيضًا تسهيل طريق الجنة الحسنى يوم القيامة وهو الصراط وما قبله وما بعده من الأهوال فييسر ذلك على طالب العلم للانتفاع به، فإن العلم يدل على الله تعالى من أقرب الطرق إليه، فمن سلك طريقه ولم يعرج عنه وصل على الله وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها فسهلت عليه الطريق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا والآخرة، فلا طريق إلى الله إلا بالعلم النافع الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، والله أعلم؛ قاله ابن رجب(١).

ففي هذا الحديث فضل إزالة الكربة عن المدين وفضل الستر عليه وفضل إنظاره وفضل المشي في طلب العلم، ويلزم من ذلك فضل الاشتغال بالعلم، والمراد: العلم الشرعي بشرط أن يقصد بذلك وجه الله تعالى، وإن كان هذا شرطا في كل عبادة لكن عادة لا يقيدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض الناس ونحوهم، والله أعلم(٢).

قوله ﷺ: «**وَمَا اجْتمع قوم فِي بَيت من بيُوت الله يَتلون كتاب الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَينهم إِلَّا نزلت عَلَيْهِم السكينَة**» الحديث، هذا يدل على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته، وهذا إن حمل

(١) المصدر السابق (٣/ ١٠١٦- ١٠١٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢١).

على تعلم القرآن وتعليمه فلا خلاف في استحبابه، وقد كان النبي ﷺ يأمر من يقرأ القرآن فيستمع لقراءته كما أمر ابن مسعود أن يقرأ وقال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»[(١)]، وروي يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه قال: كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقًا حلقًا يقرءون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن ويذكرون الله عز وجل[(٢)]؛ وروى عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**ما من قوم صلوا صلاة الغداة ثم قعدوا في صلاتهم يتعاطون كتاب الله ويتدارسونه إلا وكل الله بهم ملائكة يستغفرون لهم حتى يخوضوا في حديث غيره**»[(٣)] وهذا يدل على استحباب الاجتماع بعد صلاة الغداة لدراسة القرآن؛ وقد روى عن الأوزاعي أنه سئل عن الدراسة بعد صلاة الصبح فقال: أخبرني حسان بن عطية أن أول من أحدثها في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل المخزومي في خلافة عبد الملك بن مروان فأخذ الناس بذلك، وعن ابن وهب قال: قلت لمالك أرأيت القوم يجتمعون فيقرأون جميعًا سورة واحدة حتى يختموها فأنكر ذلك وعابه، وقال: ليس هكذا كان يصنع الناس، إنما كان يقرأ الرجل على الرجل يعرضه وكانوا لا يرفعون أصواتهم

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٢٤٧- ٨٠٠).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٠٨٨). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٣٢: ويزيد الرقاشي ضعيف.

(٣) أخرجه ابن السني في رياضة المتعلمين (لوحة ١٠٤) قال:حدثنى سلم بن معاذ، ثنا أبو شيبة بن أبي بكر، ثنا عمرو بن هاشم، ثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن عطية العوفى عن أبي سعيد. قلت: عطية ضعيف.

بالذكر ولا بالقراءة ولا يفعلون ذلك جماعة[١].

وقوله ﷺ: «**ويتدارسونه بينهم**» يشعرك بأنه ليس المراد يجتمعون للتلاوة صوتا واحدًا متراسلين لأن الدراسة إنما تكون تلقينًا أو عرضًا، وهذا هو المروي عنهم، وأما الاجتماع على صوت واحد فليس بمروي عنهم، وقال أبو مصعب [٩٠/ ب] وإسحاق بن محمد الفروي: سمعنا أنس بن مالك يقول: الاجتماع يكره بعد صلاة الفجر لقراءة القرآن، بدعة ما كان أصحاب رسول الله ﷺ ولا العلماء بعدهم على هذا، كانوا يخلوا كل بنفسه ويقرأ ويذكر ثم ينصرفون[٢]، وقد ذكر ابن بطال في شرح البخاري عن العلماء أنهم قالوا: الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ يحتاج فيها إلى معرفة تلقي الصحابة لها، كيف تلقوها من صاحب الشريعة فإنهم أعرف بالمقال وأنقد بالحال، قال النووي: وفي هذا الحديث دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وقال مالك: يكره وتأوله بعض أصحابه، ويلتحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة أو رباط ونحوهما، ويكون الحديث خرج مخرج الغالب[٣].

وقوله ﷺ: «**إلا حفتهم الملائكة**» يلتفون بهم ويدورون حولهم للتبرك

---

(١) انظر جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٢٠-١٠٢١)، والمدخل (١/ ٩١).

(٢) انظر جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٢١- ١٠٢٢)، والمدخل (١/ ٩٢).

(٣) انظر المدخل (١/ ٩٠)، وشرح الصحيح (٣/ ٢٦٨) لابن بطال، وشرح النووى على مسلم (١٧/ ٢١- ٢٢).

والرغبة فيما عندهم[١].

قوله ﷺ: «**ونزلت عليهم السكينة**» قيل: المراد بالسكينة هنا الرحمة وهو الذي اختاره القاضي عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليهم، وقيل: الطمأنينة والوقار، وهذا حسن[٢].

قوله ﷺ: «**وغشيتهم الرحمة**» أي: سترتهم ولابستهم، والرحمة ضد القسوة.

قوله ﷺ: «**وذكرهم الله فيمن عنده**» يعني: الملائكة المقربين من رحمته المواظبين بالطاعة، ويقرب منه قوله تعالى: «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**»، ومعنى «**فيمن عنده**» دنو المنزلة والقرب من رحمة الله تعالى، دل الحديث على فضيلة حلق الذكر وهي: كل جماعة اجتمعوا لله تعالى في قراءة قرآن أو سماع حديثه أو تعلم علم الشريعة. والله أعلم.

قوله ﷺ: «**ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» معناه: أن العمل هو الذي يبلغ العبد درجات الآخرة من الطاعة، فمن أبطأ به عمله أن يبلغ به المنازل العالية عند الله تعالى لم يسرع به نسبه فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال لا على الأنساب، فينبغي أن لا يتكل الإنسان على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل، وقد أمر الله تعالى بالمسارعة إلى مغفرته ورحمته بالأعمال، قال ابن مسعود رضي الله عنه: يأمر الله بالصراط

---

(١) النهاية (١/ ٤٠٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢١).

فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم زمرًا أوائلهم كلمح البصر ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل مشيًا حتى يمر الرجل يتلبط على بطنه فيقول: يارب لم بطأت بي فيقول: «**إنما لم أبطئ، إنما بطأ بك عملك**»، وفي هذا المعنى يقول بعضهم:

لَعَمْـرُكَ مَـا الْإِنْـسَانُ إِلَّا بِدِينِـهِ ... فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ
لَقَـدْ رَفَـعَ الْإِسْـلَامُ سَـلْمَانَ فَـارِسٍ ... وَقَـدْ وَضَـعَ الـشِّرْكُ الـشَّقِيَّ أَبَا لَهَـبِ

قاله ابن رجب أيضًا[1].

١٠٦- وَعَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من سلك طَرِيقا يلْتَمس فِيهِ علما سهل الله لَهُ طَرِيقا إِلَى الْجنَّة وَإِن الْمَلَائِكَة لتَضَع أَجْنِحَتهَا لطَالب الْعلم رضَا بِمَا يصنع وَإِن الْعَالم ليَسْتَغْفِر لَهُ من فِي السَّمَوَات وَمن فِي الأَرْض حَتَّى الْحيتَان فِي المَاء وَفضل الْعَالم على العابد كفضل الْقَمَر على سَائِر الْكَوَاكِب وَإِن الْعلمَاء وَرَثَة الْأَنْبِيَاء إِن الْأَنْبِيَاء لم يورثوا دِينَارا وَلَا درهما إِنَّمَا ورثوا الْعلم فَمن أَخذه أَخذ بحظ وافر رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ لَا يعرف إِلَّا من حَدِيث عَاصِم بن رَجَاء بن حَيْوَة وَلَيْسَ إِسْنَاده عِنْدِي بِمُتَّصِل وَإِنَّمَا يرْوى عَن عَاصِم بن رَجَاء بن حَيْوَة عَن دَاوُد بن جميل عَن كثير بن قيس عَن أبي الدَّرْدَاء عَن النَّبِي ﷺ وَهَذَا أصح، قَالَ المملي رَحمَه الله: وَمن هَذِه الطَّرِيق رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ فِي

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٢٨- ١٠٣١).

الشّعب وَغَيرهَا وَقد رُوِيَ عَن الْأَوْزَاعِيّ عَن كثير بن قيس عَن يزِيد بن سَمُرَة عَنهُ وَعَن الْأَوْزَاعِيّ عَن عبد السَّلَام بن سليم عَن يزِيد بن سَمُرَة عَن كثير بن قيس عَنهُ قَالَ البُخَارِيّ وَهَذَا أصح وَرُوِيَ غير ذَلِك وَقد اخْتلف فِي هَذَا الحَدِيث اخْتِلَافا كثيرا ذكرت بعضه فِي مُخْتَصر السّنَن وبسطته فِي غَيره وَالله أعلم(١).

قوله: وعن أبي الدرداء، أبو الدرداء، اسمه: عويمر، وقيل: عامر، وتقدم الكلام على مناقبه رضي الله عنه، وسيأتي الكلام عليه أيضًا مبسوطًا.

قوله ﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا**» أي: يطلبه، فاستعار له اللمس «**سهل الله له طريقا إلى الجنة**»، تقدم الكلام عليه، ويحتمل أن يكون.

[٩١/ أ] المراد: الطريق الحسية والمعنوية، وهي الطريق الموصلة إلى تكرير وحفظ ومطالعة ومراجعة ومذاكرة ومدارسة ونحو ذلك(٢).

قوله: «**وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع**» الحديث، اختلف الناس في المراد بالملائكة، فقيل: المراد بهم عموم

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ١٩٦ (٢١٧١٥ و٢١٧١٦)، والدارمي (٣٥٤)، وأبو داود (٣٦٤١) و(٣٦٤٢)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) و(٢٣٩)، وابن حبان (٨٨)، والبيهقي في الآداب (٨٦٢) والأربعون (٣) والمدخل (٣٤٧ و٣٤٨) والشعب (٣/ ٢٢٠-٢٢١ رقم ١٥٧٣ و١٥٧٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨)، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (٤). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٧٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠١٦).

الملائكة، وقيل المراد: الكرام الكاتبون[١]؛ وقوله: «**لتضع أجنحتها لطالب العلم**» قيل معناها: أنها تتواضع لطالب العلم توقيرا لعلمه وتليين الجانب له والانقياد، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[٢] أي: تواضع لهم، وقيل: معنى وضع الجناح هو عبارة عن ترك الطيران والنزول للذكر كما في الحديث الآخر: «**إلا نزلت عليهم السكينة وحفت بهم الملائكة**»، وقيل: معناه بسط الأجنحة حقيقة وهي فرشها تحت قدمي طالب العلم لتحمله عليها وتبلغه حيث يقصد من البلاد أو المواضع في طلب العلم[٣]، وقيل: المراد بذلك المعونة وتيسير السعي في طلب العلم[٤]، وقيل: تبسطها بالدعاء لطالب العلم بدلا من الأيدي[٥] لأن جناح الطائر يده[٦].

---

(١) الميسر (١/ ١٠٣).

(٢) سورة، الآية:

(٣) معالم السنن (١/ ٦١) و(٤/ ١٨٣).

(٤) شرح السنة (١/ ٢٧٧)، وشرح المشكاة (٢/ ٦٧٣) للطيبي.

(٥) المجموع المغيث (١/ ٣٦٣)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٦٤).

(٦) ذكر في هامش الأصل: (وليست هذه الخصوصية لأحد من عباد الله إلا لطالب العلم، فما ظنك بالأخيار منهم، والربانيين، جعلنا الله تعالى منهم، وفيهم الربانيون العلماء، قيل: سموا بذلك لقيامهم بالكتب والعلم، وقيل: نسبوا إلى علم الرب، وقيل: نسبوا إلى العلم بالرب، وقيل: لأنهم أصحاب العلم والديانة، فحسبك بمن توقره الملائكة وتدعوا له وتستغفر، ولولا ما علمت الملائكة أن منزلته منزلة عظيمة عند الله ما وقرته، ولو لم يكن في طلب العلم إلا دعاء الملائكة له لكان جزيلا بأن ينافس فيه، فإن أخذ ما يرغب في دعوة =

قوله ﷺ: «**وأن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض**»، «**من في السموات**» يعني: الملائكة ومن فيها من الأنبياء، وإنما يستغفر له أهل السموات وهم الملائكة لأنهم عرفوا بتعريفهم وعظموا قولهم وهم أنهم يقولون الملائكة عباد الله ويمنعون من قال هم بنات الله وأنهم آلهة فيكون نفع عليهم عائد إليهم فيدعون لهم مكافأة بصنيعهم.

قوله: «**ومن في الأرض**» يعني: من عليها من السموات، وإنما يستغفر لهم أهل الأرض، وأما بنو آدم فبقاؤهم وصلاحهم مربوط برأيهم وفتواهم، وأما غير بنو آدم من الحيوان فما من شيء على وجه الأرض إلا وله مصلحة موجودة بوجود العلم مفقودة بفقد العلم، من ذلك بيان الحلال من الحيوانات والحرام منها وما لا يجوز قتلها وما يجوز قتلها، وكيفية قتلها يعني: من يعقل ومن لا يعقل لأن من لا يعقل ينتفع بالعالم لكونه يعلم الناس إحسان القتلة والذبحة والرفق بكل شيء، ويحتمل أن يكون استغفار هذه الأنصاف المذكورة بعضها بالحقيقة وبعضها بالمجاز وهو أن يكتب الله تعالى له بعدد كل حيوان من الأنواع المذكورة مغفرة وحكمة أي: صلاح العالم بالعلم، وما من شيء من الأصناف المذكورة إلا له مصلحة موجودة، ويحتمل أن يكون استغفار له في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما[1].

=

يرجوا بركتها من رجل صالح، فما الظن بدعاء قوم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فلله در العلم ومن به تردي وتعسًا للجهل ومن في أوديته تردَّي).

(١) انظر المفاتيح (١/ ٣١٤)، والمدخل (١/ ٨٩)، ومفتاح دار السعادة (١/ ٦٥)، ومجموع رسائل ابن رجب (١/ ٢٩).

قوله: «**حتى الحيتان في الماء**» إنما خص الحيتان بالذكر لأنها ليست داخلة في جملة من في السموات ولا في جملة من في الأرض، إذ هي في الماء، ولهذا قيل: «**حتى الحيتان في الماء**» والماء كان موجودًا قبل السموات والأرض، كما قيل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾(١) قبل خلق السموات والأرض بخمسين عامًا، ولهذا المعنى: إذا مات العالم بكى عليه كل الخلق حتى الطير في الهواء والسمك في الماء قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢) فأهل الذكر في الآية هم العلماء فهم يسألون عن النوازل وبفتواهم يعبد الله ويطاع ويمتثل أمره ويجتنبه نهيه، وورد عنه ﷺ أنه قال: «**لمجلس علم عند الله تعالى خير من عبادة ألف سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين**»، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ﴾(٣) [٩١/ ب] الآية، إن الخشية لله أفضل من الذكر باللسان، لأن الخشية لله هي المقصود والمطلوب، ولا يراد الذكر إلا لأجلها، وهي لا تحصل إلا للعلماء لأنه عز وجل قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ﴾ وإنما للحصر، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾(٤) فأي هذا الخير وهذا الفضل من الذكر باللسان ولا خلاف بين الأمة أن الخير المتعدي أفضل من الخير القاصر على المرء نفسه

---

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

فبان أن هذا أفضل الذكر[١]، والعالم أفضل من العامل لخمسة أشياء، أحدهما: أن العلم قد يكون بغير عمل ولا يكون العمل عملا بغير علم؛ والثاني: مقام العلماء مقام الأنبياء ومقام العمل مقام الأولياء؛ والثالث: العمل لازم والعلم متعدي كالسراج ؛ والرابع: ينفع العلم بغير عمل ولا ينفع العمل بغير العلم؛ وأيضًا العمل منا والعلم من الله تعالى.

قوله ﷺ: «**وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب**»، قيل: المراد بالعالم: من له اعتقاد صحيح يؤدي فرائض الله تعالى ولا يشتغل بنوافل كذا مما هو فرض على الكفاية، قال في شرح السنة[٢]: فضل العلم من حيث أن نفعه يتعدى إلى كافة الخلق، وفيه: إحياء الدين وهو تلو النبوة، فإن العلماء ورثة الأنبياء، قال ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» أي: كبير.

قوله: وقد روى الأوزاعي، تقدم الكلام على الأوزاعي قريبًا.

١٠٧- وَعَن معَاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ تعلمُوا الْعلم فَإِن تعلمه لله خشيَة وَطَلَبه عبَادَة ومذاكرته تَسْبِيح والبحث عَنهُ جِهَاد وتعليمه لمن لَا يُعلمهُ صَدَقَة وبذله لأَهله قربَة لانه معالم الْحَلَال وَالْحرَام ومنار سبل أهل الْجنَّة وَهُوَ الأنيس فِي الوحشة والصاحب فِي الغربة والمحدث فِي الْخلْوَة وَالدَّلِيل على السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالسِّلَاح على الْأَعْدَاء والزين عِنْد الأخلاء

(١) المدخل (١/ ٨٩).

(٢) شرح السنة (١/ ٢٧٨).

يرفع الله بِهِ أَقْوَامًا فيجعلهم فِي الْخَيْر قادة قَائِمَة تقتص آثَارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إِلَى رَأْيهمْ ترغب الْمَلَائِكَة فِي خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لَهُم كل رطب ويابس وحيتان الْبَحْر وهوامه وسباع الْبر وأنعامه لِأَن الْعلم حَيَاة الْقُلُوب من الْجَهْل ومصابيح الْأَبْصَار من الظُّلم يبلغ العَبْد بِالْعلمِ منَازِل الأخيار والدرجات العلى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة التفكر فِيهِ يعدل الصّيام ومدارسته تعدل الْقيام بِهِ توصل الْأَرْحَام وَبِه يعرف الْحَلَال من الْحَرَام وَهُوَ إِمَام الْعَمَل وَالْعَمَل تَابعه يلهمه السُّعَدَاء ويحرمه الأشقياء رَوَاهُ ابْن عبد الْبر النمري فِي كتاب الْعلم من رِوَايَة مُوسَى بن مُحَمَّد بن عَطاء الْقرشِي حَدثنَا عبد الرَّحِيم بن زيد الْعمي عَن أَبِيه عَن الْحسن عَنهُ وَقَالَ هُوَ حَدِيث حسن وَلَكِن لَيْسَ لَهُ إِسْنَاد قوي وَقد رويناهُ من طرق شَتَّى مَوْقُوفا كَذَا قَالَ رَحمَه الله وَرَفعه غَرِيب جدا وَالله أعلم(١).

قوله: عن معاذ بن جبل، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية**» تقدم الكلام على العلم وتعلمه.

قوله: «**والزين عند الأخلاء**»، الأخلاء: جمع خليل، وهو الصديق.

قوله ﷺ: «**ترغب الملائكة في خلتهم**»، بضم الخاء أي: في مصاحبتهم.

قوله ﷺ: «**يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه**»، الهوام:

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٦٨ و٢٦٩) مرفوعا وموقوفًا. وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (٤٧).

جمع هامة [ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من أحناش الأرض[١]].

قوله: «**وسباع البر وأنعامه**»، والأنعام: الإبل والبقر والغنم [واحدها نعم، وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، والأنعام يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[٢] وقال في موضع آخر: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾[٣][٤]].

قوله: «**به توصل الأرحام**»، والأرحام: الأقارب، وصلتهم الإحسان إليهم بما تيسر على حسب حاله وحالهم إما بجاه أو مال أو كلمة طيبة[٥].

قوله: حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي، بفتح المهملة وشدة الميم المكسورة، منسوب إلى بني العم بطن من تميم، والله أعلم.

قوله: وقال: هو حديث حسن، قال الحافظ شرف الدين الدمياطي تلميذ الحافظ المنذري[٦]: ولعله الحسن اللفظي لا الحسن المصطلح بين أهل هذا الشأن أي: المحدثين.

١٠٨- وَعَن صَفْوَان بن عَسَّال الْمرَادِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أتيت النَّبِي ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِد متكىء على برد لَهُ أَحْمَر فَقلت لَهُ يَا رَسُول الله إِنِّي جِئْت أطلب الْعلم

---

(١) الصحاح (٥/ ٢٠٦٢).

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢١.

(٤) الصحاح (٥/ ٢٠٤٣).

(٥) شرح النووى على مسلم (٢/ ٢٠١)

(٦) المتجر الرابح (ص ٨).

فَقَالَ مرْحَبًا بطالب الْعلم إِن طَالب الْعلم تحفه الْمَلَائِكَة بأجنحتها ثمَّ يركب بَعضهم بَعْضًا حَتَّى يبلغُوا السَّمَاء الدُّنْيَا من محبتهم لما يطْلب رَوَاهُ أَحْمد وَالطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَاد جيد وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد وروى ابْن مَاجَه نَحوه بِاخْتِصَار وَيَأْتِي لَفظه إِن شَاءَ الله تَعَالَى[١].

قوله: عن صفوان بن عسال المرادي، وعسال: بفتح العين المهملة وسين مشددة وهو مرادي كوفي، غزا مع رسول الله ﷺ ثنتي عشر غزوة، ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه جماعة من التابعين، روي له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثًا[٢].

قوله ﷺ: «**مرحبا بطالب العلم**» وفي حديث عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا مرحبًا بوصية رسول الله** ﷺ» رواه الترمذي، وحديث أبي هارون العبدي، واسمه: عمارة بن جوين، عن أبي سعيد الخدري أيضًا قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد يقول: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: «**إن الناس لكم تبع، وإن رجالًا يأتوكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا جاؤوكم فاستوصوا [٩٢/أ] بهم خيرًا**»، وفي رواية: «**يأتيكم رجال من قبل**

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٩(١٨٠٩٣)، وابن الأعرابى (١٤٤٩)، والآجرى في أخلاق العلماء (ص ٣٧)، والطبراني في الكبير (٨/ ٥٤ رقم ٧٣٤٧)، وأبو نعيم في المعرفة (٣٨١٨). وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٣١: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٣٩٧) وصحيح الترغيب (٧١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٤٩ الترجمة ٢٦٤).

المشرق» رواه الترمذي في العلم[١]، وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى[٢]: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾[٣] قيل: المراد بالسائل هنا السائل عن الدين، أي: لا تنهره بالغلظة وأجبه برفق ولين، قاله سفيان، قال ابن العربي: وأما السائل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفاية، وقد كان أبو الدرداء ينظر في أصحاب الحديث ويبسط ردائه لهم ويقول: مرحبًا بأحبة رسول الله ﷺ، وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى الشباب قال: مرحبًا وأهلا بوصية رسول الله ﷺ مرحبًا، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم في المجلس ونفقهكم.

قوله ﷺ: «**إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها**» الحديث، حفته الملائكة أي: أطافوا به واستداروا حوله للتبرك والرغبة فيما عنده، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[٤].

١٠٩ - وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ طلب الْعلم فَرِيضَة على كل مُسلم وَوَاضِع الْعلم عِنْد أَهله كمقلد الْخَنَازِير الْجَوْهَر واللؤلؤ وَالذَّهَب رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَغَيره[٥].

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٦٥٠) و(٢٦٥١)، وابن ماجه (٢٤٧) و(٢٤٩)، والحاكم (١/ ٨٨). وصححه الحاكم وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٨٠)، وصححه في هداية الرواة (٢١٢).

(٢) تفسير القرطبى (٢٠/ ١٠١).

(٣) سورة الضحى، الآية: ١٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، والسهمي في تاريخ جرجان ص ٣١٦. وقال البوصيرى في الزجاجة ١/ ٣٠: هذا إسناد ضعيف لضعف حفص بن سليمان البزار. وصحح الألباني شطره الأول (٧٢) وضعفه جدا بتمامه في ضعيف الترغيب (٤٨).

قوله: عن أنس، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب**» الحديث، وذكر أبو عمر في كتاب العلم، وقال في بعض طرقه: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**» فهذا الحديث يدل على أن طلب العلم فرض على كل مكلف ذكرا أو أنثى، فالحديث شامل لفرض العين وفرض الكفاية، ومعلوم أن فرض الكفاية لا يجب على الجميع، فظاهره مشكل لكن الصحيح في الأصول أن فرض الكفاية يخاطب به الجميع ثم يسقط بفعل البعض، فذهب الإشكال، والله أعلم، واعلم أن طلب العلم فريضة على قدر ما يحتاج إليه الإنسان في خاصة نفسه من أحكام الطهارة والصلاة والزكاة إن وجبت والحج إن استطاع إليه سبيلا دون فروض الكفايات، فتعلم أحكامه فرض عين لابد لكل مكلف من معرفته وأمر معاشه ما له بد من بيع وشراء ونحو ذلك، قال السيد الجليل الزاهد مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه، ومن طلب للناس فحوائج الناس كثيرة[(١)].

وقال النووي في مقدمة **شرح المهذب**[(٢)]: فرض العين هو تعلم المكلف ما لا يتأدى الواجب الذي يتعين عليه فعله إلا به ككيفية الوضوء والصلاة ونحوها، وفيه جماعات الحديث المروي في مسند أبي يعلى الموصلي هو

---

(١) جامع بيان العلم (١/ ٥٣٨).

(٢) المجموع (١/ ٢٤-٢٥).

حديث أنس: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» وهذا الحديث وإن لم يكن ثابتًا فمعناه صحيح، وحمله آخر على فرض الكفاية؛ وأما أصل واجب الإسلام وما يتعلق بالعقائد فيكفى فيه التصديق بكل ما جاء به رسول الله ﷺ واعتقاده اعتقادًا جازمًا سليمًا من كل شك، ولا يتعين على المصدق تعلم أدلة المتكلمين، هذا هو الصحيح الذي عليه السلف والفقهاء المحققون من المتكلمين وغيرهم، فإن النبي ﷺ لم يطالب أحدا بشيء سوى ما ذكرناه وكذلك الخلفاء ومن سواهم من الصحابة فمن بعدهم من الصدر الأول، بل الصواب للعوام وجماهير الفقهاء والمتفقهين الكف عن الخوض في دقائق الكلام مخافة من الاختلاط، انتهى. وقال ابن عبد البر[1]: قد أجمع العلماء على أن من [٩٢/ ب] العلم ما هو فرض عين على كل امرئ في خاصة نفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع، والذي يلزم الجميع فرضه ولا يسع الإنسان جهله الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له ولا شبيه له ولا مثل، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد والشهادة بأن محمدًا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق وان البعث بعد الموت حق وأن القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يجب الإيمان بجميعه وأن الصلوات الخمس فرض، ويلزمه من عملها ما لا يتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها، وأن صوم رمضان فرض ويلزمه علم ما يفسد صومه وما لا يتم إلا به، وإن كان ذا مال لزمه فرضا أن يعرف ما

(١) جامع بيان العلم (١/ ٥٦- ٦٠).

تجب فيه الزكاة؟ ومتى تجب؟ وفي كم تجب؟ ولزمه أن يعلم بأن الحج فرض عين مرة واحدة في دهره إن استطاع إليه سبيلًا، إلى أشياء يلزمه حملها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا والربا وتحريم الخمر والخنزير وأكل الميتات والأنجاس كلها والغصب والرشوة في الحكم والشهادة بالزور وأكل أموال الناس بالباطل وما كان مثل هذا كله مما نطق به الكتاب وأجمعت الأمة عليه ثم سائر العلم وطلبه، والتفقه فيه وتعليم الناس إياه وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم فرض على الكفاية يلزم الجميع فرضه، فإذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقين لا خلاف بين العلماء في ذلك، والله أعلم.انتهى.

فروع، الأول: لا يلزم الإنسان تعلم كيفية الوضوء والصلاة وشبهها إلا بعد وجوب ذلك الشيء، فغن كان بحيث لو صبر إلى دخول الوقت لم يتمكن من تمام تعلمها مع الفصل في الوقت، فهل يلزمه التعلم قبل الوقت؟ تردد في فيه الغزالي، والصحيح: ما جزم به غيره، وهو أنه يلزمه تقدم التعلم كما يلزمه السعي إلى الجمعة كمن بعد منزله قبل الوقت ثم إن كان الواجب على الفور، وكان يعلم الكيفية على الفور وإن كان على التراخي كالحج فعلى التراخي ثم الذي يجب من ذلك كله ما يتوقف إذ أن الواجب عليه غالبًا دون ما يطرأ نادرًا، فإن وقع وجب التعلم حينئذ؛ الثاني: في وجوب تعلم أدلة القبلة أوجه، أحدها: فرض عين، والثاني: فرض كفاية، وأصحها فرض كفاية إلا من سافر سفرًا فتتعين لعموم حاجة الأسفار إلى ذلك، الثالث: البيع والنكاح وشبهه لأصله، الرابع: يلزم المكلف معرفتها بحل وبحرم من

المأكول والمشروب والملبوس ونحو ذلك ما لا غناء به عنه غالبا، وكذلك أحكام عشرة النساء إذا كان له زوجة وحقوق المماليك إن كان له ونحو ذلك، الخامس: قال الشافعي والأصحاب: على الآباء والأمهات تعليم أولادهم الصغار بما سيتعين عليهم بعد البلوغ فيعلمه الولي الطهارة والصلاة والصيام ونحوها، ويعرفه تحريم الزنا واللواط والسرقة وشرب المسكر والكذب والغيبة والنميمة وشبهها ويعرفه أن البلوغ يدخل في التكليف، وقيل: هذا التعليم مستحب، والصحيح: وجوبه [٩٣/ أ] ودليل وجوب تعلم الولد الصغير والمملوك قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(١) قال علي بن أبي طالب ومجاهد وقتادة معناه: علموهم ما ينجون به من النار، وهذا ظاهر، وثبت في الصحيحين عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»، ثم أجرة التعليم في مال الصبي لأنه يعود عليه نفعه، السادس: علم القلب، وهو معرفة أمراضه كالحسد والعجب وشبهها، فقال الغزالي: معرفة حدودها وأشباهها وطبها وعلاجها فرض عين، وقال غيره: إن رزق المكلف قلبا سليما من هذه الأمراض كفاه ذلك، ولا يلزمه تعلم دوائها، وإن لم يسلم نظر إن تمكن من تطهير قلبه من ذلك بلا تعلم لزمه التطهير كما يلزم ترك الزنا ونحوه من غير تعلم أدلة الترك، فإن لم يتمكن من الترك إلا بتعلم العلم المذكور تعين

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

حينئذ، والله أعلم، قاله في الديباجة[١].

قوله ﷺ: «**وواضع العلم عند أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب**» الحديث، وقال في الإحياء: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال: إني رأيت أني أقلد أعناق الخنازير، فقال: أنت تعلم الحكمة غير أهلها، قال الغزالي في الإحياء: في الكلام على قواعد العقائد في القسم الثالث: لو قال قائل: رأيت فلانا يقلد الدر في أعناق الخنازير وكنى به عن إفشاء العلم وبث الحكمة إلى غير أهلها، فالمستمع قد سبق إلى فهمه ظاهرة، والمحقق إذا نظر علم أن ذلك الإنسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنازير فتفطن لدرك السر فيتفاوت الناس لذلك، ومن ذلك قول الشاعر:

رجلَانِ خياط وَآخر حائك　　متقابلان على السماك الأعزل
لَا زَالَ ينسج ذَاك خرقَة مُدبر　　ويخيط صَاحبه ثِيَاب الْمقبل

انتهى، قاله في الديباجة[٢]، وسيأتي الكلام على الجملة قريبا مبسوطًا؛ وروى عنه ﷺ أنه قال: «**لا تطرحوا الدر في أفواه الكلاب**» خرجه أبو منصور الديلمي في **مسند الفردوس**[٣]، والمراد بذلك: العلم لمن ليس أهلا له.

---

(١) الديباجة (ص ١٦٤-١٦٦/ رسالة علمية).

(٢) الديباجة (ص١٦٢/ رسالة علمية).

(٣) أخرجه البغوى في جزئه (١٠) وعنه الدارقطنى في المؤتلف والمختلف (٢/ ١٠٧٢)، وابن الأعرابى في المعجم (٩٩٤)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١١٧)، والرامهرمزى في أمثال الحديث (ص ١٢٢)، وابن عدى (٩/ ٧١)، والديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٢٨٧٨).

قال ابن حبان: وهذا لم يحدث به شعبة ولا يزيد بن هارون وإنما هو من حديث يحيى بن =

١١٠- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من جَاءَهُ أَجله وَهُوَ يطْلب الْعلم لَقِي الله وَلم يكن بَينه وَبَين النَّبِيين إِلَّا دَرَجَة النُّبُوَّة رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط(١).

قوله: وعن ابن عباس، تقدم الكلام على ترجمته رضي الله عنه.

قوله ﷺ: «**من جاء أجله وهو يطل العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة**»، وروي الدارمي عن الحسن مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة في الجنة**»(٢) ويكفيه أن الله تعالى يغفر له ما مضى من ذنوبه كما رواه الدارقطني مرفوعًا: «**من طلب العلم كان كفارة له**»(٣) كذا رواه عن النبي

=

عقبة بن أبي العيزار عن محمد بن جحادة.قال ابن عدى: وعند يحيى بن عقبة عن محمد بن جحادة، عن أنس أحاديث غيرها رواه، عن يحيى بن عقبة الربيع بن ثعلب وعنه ابنه محمد بن الربيع. وليحيى بن عقبة غير ما ذكرت وعامة ما يرويه، لا يتابع عليه.وقال الألباني: ضعيف جدا الضعيفة (٤٧٨٦).

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٧٤ رقم ٩٤٥٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٥٨١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١٣٣). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا محمد بن الجعد، تفرد به العباس بن بكار.وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢٣: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن الجعد، وهو متروك.وضعفه الألباني في الضعيفة (٥١٥٦) وضعيف الترغيب (٤٩).

(٢) أخرجه الدارمى (٣٦٦)، وابن شاهين في فضائل الأعمال (٢١٤).

(٣) أخرجه الدارمى (٥٨٠)، والترمذى (٢٦٤٨).وقال الترمذى: هذا حديث ضعيف الإسناد، أبو داود اسمه نفيع الأعمى يضعف في الحديث، ولا نعرف لعبد الله بن سخبرة =

ﷺ، وروى أيضًا هو عن ابن مسعود موقوفا قال: «منهومان لا يشبعان: صاحب العلم، وصاحب الدنيا، ولا يستويان، أما صاحب العلم فيزداد رضي من الرحمن، وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان»، ورواه البيهقي مختصرًا عن النبي ﷺ(١).

كبير شيء ولا لأبيه. وقال الألباني: موضوع، المشكاة (٢٢١)، الضعيفة (٥٠١٧).

(١) أخرجه الدارمى (٣٤٤)، وابن الأعرابى (١٠٠٩)، والآجرى في أخلاق العلماء (٣٨)، والبيهقي في المدخل (٤٤٩) عن ابن مسعود موقوفا.ورواه الشاشى (٦٩٢)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٢)، والطبراني في الكبير (١٠/ ١٨٠ رقم ١٠٣٨٨)، وابن عدى (٥/ ٢٢٩) عن ابن مسعود مرفوعًا.

قال ابن عدى: وهذا الحديث أيضا ليس يرويه عن إسماعيل غير أبي بكر الداهري. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٣٥: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو بكر الداهري، وهو ضعيف. وضعفه الألباني موقوفا ومرفوعا في المشكاة (٢٦١). ويروى مرفوعًا من حديث أنس وابن عباس: أما حديث ابن عباس:

أخرجه أبو خيثمة في العلم (١٤١)، وإسحاق في مسند ابن عباس (٨٨٣)، والبزار (٤٨٨٠)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٠ رقم ٥٦٧٠) والكبير (١١/ ٧٦ رقم ١١٠٩٥)

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ من وجه أحسن من هذا الوجه. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٣٥: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٢٨٤(٢٦١١٨)، والدارمى (٣٤٦) عن ابن عباس موقوفا.

وأما حديث أنس: أخرجه ابن عدى (٧/ ٥٥٧- ٥٥٨)، والحاكم (١/ ٩٢)، والبيهقي في المدخل (٤٥٠ و٤٥١) والشعب (١٢/ ٤٩٧-٤٩٨ رقم ٩٧٩٨).وصححه الحاكم. وصححه الألباني في المشكاة (٢٦٠).

تتمة: قال الخطيب البغدادي[(١)]: يستحب لطالب العلم أن يكون عزبًا ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة عن كمال الطلب، و قال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا[(٢)]، أي: تعلموا العلم قبل أن تصيروا سادة منظورًا إليكم [٩٣/ ب] فتستحيوا أن تتعلموا بعد الكبر فتبقوا جهالًا [(٣)]، وقيل: أراد قبل أن تتزوجوا وتشتغلوا بالزواج عن طلب العلم[(٤)].

وفي **كامل ابن عدي** في ترجمة أحمد بن سلمة الكوفي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «ما أفلح صاحب عيال قط»[(٥)].

وفي **الإحياء** في آفات النكاح قال[(٦)]: رئي سفيان ابن عيينة على باب سلطان، فقيل: ما هذا موقفك؟ قال: وهل رأيت ذا عيال أفلح، ثم أسند، يعني: الخطيب البغدادي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الله عبدا اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد»[(٧)]، قال: واتفقوا على أن الهم

---

(١) الجامع (١/ ١٠١).

(٢) أخرجه وكيع في الزهد (١٠٢).

(٣) قاله أبو عبيد في غريب الحديث (٣/ ٣٦٩).

(٤) قاله شمر كما في تهذيب اللغة (١٣/ ٢٦). وانظر النجم الوهاج (١/ ١٩٨).

(٥) أخرجه ابن عدى (١/ ٣١٢).وقال ابن عدى: وهذا الكلام من قول ابن عيينة، وهذا منكر عن النبي ﷺ، ولم أجد هذا الحديث فيما عندي عن أحمد بن حفص، حدثناه بعض أصحابنا عنه، وأحمد بن سلمة هذا له من المناكير عن الثقات غير ما ذكرت، وليس هو ممن يحتج بروايته.

(٦) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٤).

(٧) لم أجده في الجامع للخطيب وإنما رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥) عن ابن مسعود موقوفا وعزاه له ابن الجوزى في الموضوعات (٢/ ٢٧٨) والذهبى في الميزان (٢/ ٥٨١)
=

وأحزان وكثرة الأشغال والعلائق مورثة النسيان بالخاصة؛ لأن هموم الدنيا تورث ظلمة القلب، وهموم الآخرة تنور القلب، ونظير ذلك الفكرة في الصلاة في أمر الدنيا تمنع من كمال الأجر، وفي الآخرة تحمل على الخشوع وسكون الأعضاء، قال سحنون: لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع، وسئل الحسن: ما عقوبة العالم إذا آثر الدنيا؟ قال: موت قلبه. انتهى[(١)].

وقال الإمام الشافعي: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه نَبُل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن لم يصن نفسه ولم ينفعه علمه، قاله في النهاية[(٢)].

وقال علي لكميل بن زياد: يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق[(٣)]. وقال الشافعي: من طلب الدنيا فعليه بالعلم، ومن طلب الآخرة فعليه بالعلم[(٤)].

مرفوعًا. وقال ابن الجوزى: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ. قال الدارقطني: إسحاق بن وهب كذاب متروك حدث بالأباطيل.

(١) النجم الوهاج (١/ ١٩٨- ١٩٩).

(٢) لم أجده في النهاية وإنما ذكره الماوردى في أدب الدنيا والدين (ص ٤٠)، والمجموع (١/ ٢٠)، وأسنده البيهقي في المدخل (٥١١) ومناقب الشافعى (١/ ٢٨٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٢١٨) و(١٢/ ٢٥٢)، والهروى في ذم الكلام (١١٢٢).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٧)، وأسنده الأبهرى في الفوائد (١٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧٩- ٨٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٤٠٨).

(٤) النجم الوهاج (١/ ١٩٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٤)، وأسنده البيهقي في مناقب الشافعى (٢/ ١٣٩).

١١١- وَعَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من طلب علما فأدركه كتب الله لَهُ كِفْلَيْنِ من الْأجر وَمن طلب علما فَلم يُدْرِكهُ كتب الله لَهُ كفلا من الْأجر. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَرُوَاته ثِقَات وَفِيهِمْ كَلَام[1].

قوله: عن واثلة بن الأسقع، هو واثلة بن الأسقع بن كعب، تقدم.

قوله ﷺ: «من طلب علمًا فأدركه كتب له كفلين من الأجر، ومن طلب علمًا فلم يدركه كتب له كفلا من الأجر» الحديث؛ الكفل: هو النصيب من الأجر أو الوزر[2].

قوله: ورواته فيهم كلام، قال أبو عمر[3]: أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديمًا في روايتها عن كلٍ، ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم في أحاديث الأحكام، والله أعلم.

١١٢- وَرُوِيَ عَن سَخْبَرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مر رجلَانِ على رَسُول الله ﷺ وَهُوَ يذكر فَقَالَ اجلسا فإنكما على خير فَلَمَّا قَامَ رَسُول الله ﷺ وتفرق عَنهُ أَصْحَابه

---

(١) أخرجه أبو يعلى كما في اتحاف الخيرة (١/ ١٩٩-٢٠٠رقم ٢٦٤)، وعنه ابن حبان في المجروحين (٣/ ٣٨)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٦٨ رقم ١٦٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢١٣)، والخطيب في الجامع (٣٧).وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٣: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. وقال البوصيرى: هذا إسناد ضعيف، لضعف يزيد بن ربيعة الدمشقي، ورواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، وفيهم كلام.وضعفه جدا الألباني في ضعيف الترغيب (٥٠).

(٢) قاله المنذرى عند ذكره للحديث (١٠٦٥) باب الترغيب في التبكير إلى الجمعة.

(٣) جامع بيان العلم (١/ ٢٠٢).

قاما فَقَالَا يَا رَسُول الله إِنَّك قلت لنا اجلسا فإنكما على خير ألنا خَاصَّة أم للنَّاس عَامَّة قَالَ مَا من عبد يطْلب الْعلم إِلَّا كَانَ كَفَّارَة مَا تقدم. رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ مُخْتَصرا وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَاللَّفْظ لَهُ(١)

سَخْبَرَة: بِالسِّين الْمُهْملَة الْمَفْتُوحَة وَالْخَاء الْمُعْجَمَة الساكنة وباء مُوَحدَة وَرَاء بعْدهَا تَاء تَأْنِيث فِي صحبته اخْتِلَاف. وَالله أعلم.

قوله: عن سخبرة، سخبرة بالسين المهملة المفتوحة والخاء المعجمة الساكنة وباء موحدة مفتوحة وراء بعدها تاء تأنيث، في صحبته خلاف، قاله المنذري.

قوله ﷺ: «اجلسا فإنكما على خير» الحديث، وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرءون القرآن ويدعون الله، والأخرى يتعلمون ويعلمون، فقال النبي ﷺ: «كل على خير، هؤلاء يقرءون القرآن ويدعون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون، وإنما بعثت معلمًا فجلس معهم»(٢) ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده، وعن

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٦٤٨)، والطبراني في الكبير (٧/ ١٣٨-١٣٩ رقم ٦٦١٥ و٦٦١٦)، وأبو الطاهر المخلص (٥٣٠). قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٣: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو داود الأعمى، وهو كذاب. وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (٥١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٩)، والطيالسى (٢٣٦٥). وضعفه الألباني في المشكاة (٢٥٧)، والضعيفة (١١). ثم صححه في الصحيحة تحت (٣٥٩٣) دون قوله (وإنما بعثت معلمًا).

عبد الله بن عمرو أيضًا قال: دخل النبي ﷺ المسجد وقوم يذكرون الله وقوم يتذاكرون الفقه، فقال النبي ﷺ: «**كلا المجلسين على خير، أما الذين يذكرون الله عز وجل ويسألون ربهم فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يعلمون الناس ويتعلمون، وإنما بعثت معلمًا وهذا أفضل فقعد معهم**»(١) قال القرطبي. [٩٤/ أ] وقيل لابن سيرين في نومه: أما إنك لو أتيت الحلق التي يتذاكر فيها الفقه لوجدت جبريل عليه السلام معهم(٢)، وقال صالح المري [سمعت الحسن البصري يقول]: الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلم(٣).

١١٣- وَعَن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: سبع يجرى للْعَبد أجرهن وَهُوَ فِي قَبره بعد مَوته من علم علما أَو كرى نَهرا أَو حفر بِئْرا أَو غرس نخلًا أَو بنى مَسْجِدا أَو ورث مُصحفا أَو ترك ولدا يسْتَغْفر لَهُ بعد مَوته رَوَاهُ الْبَزَّار وَأَبُو نعيم فِي الْحِلْية وَقَالَ هَذَا حَدِيث غَرِيب من حَدِيث قَتَادَة تفرد بِهِ أَبُو نعيم عَن الْعَرْزَمِي وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ ثمَّ قَالَ مُحَمَّد بن عبد الله الْعَرْزَمِي ضَعِيف(٤) غير

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٨٨)، والدارمي (٣٦١)، والبزار (٢٤٥٨)، والطبراني في الكبير (١٤/ ٩٤- ٩٥ رقم ١٤٧٠٩). وانظر ما قبله.

(٢) بستان العارفين (ص ٤٢٧)، وجامع بيان العلم (١/ ٢٢٦- ٢٢٧).

(٣) جامع بيان العلم (١/ ٢٣٦).

(٤) أخرجه البزار (٧٢٨٩)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٣)، والبيهقي في الشعب (٥/ ١٢٢-١٢٣ رقم ٣١٧٥). قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به أبو نعيم عن العرزمي. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٧:
=

أَنه قد تقدمه مَا يشْهد لبعضه وهما يَعْنِي هَذَا الحَدِيث والْحَدِيث الَّذِي ذكره قبله لَا يخالفان الحَدِيث الصَّحِيح فقد قَالَ فِيهِ إِلَّا من صَدَقَة جَارِيَة وَهُوَ يجمع مَا وردا بِهِ من الزِّيَادَة وَالنُّقْصَان انْتهى. قَالَ الْحَافِظ عبد الْعَظِيم:وَقد رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه بِنَحْوِهِ من حَدِيث أبي هُرَيْرَة وَيَأْتِي إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

قوله: عن أنس، تقدم الكلام على ترجمته.

قوله ﷺ: «**سبع يجرى للْعَبد أجرهن وَهُوَ فِي قَبره بعد مَوته من علم علمًا**» الحديث، بدأ بالعلم للاهتمام به، والمراد بالعلم هو المنتفع به إما بإرشاد المتعلمين أو تصنيف في كتاب ينتفع مطالعه، والمراد بالعلم المنتفع به هو العلم المحمود وهو العلم بالله عز وجل وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكوت أرضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه ﷺ، ويدخل فيه: علم التفسير والحديث والفقه[1].

قوله في آخر الحديث: « **أَو ترك ولدا يسْتَغْفر لَهُ بعد مَوته**»، وفي حديث آخر: «**أو ترك ولدا صالحًا يستغفر له**» وفي رواية: «**أو له بدل يستغفر له**»، والمراد بالاستغفار: الدعاء، والولد الصالح: الذي يدعو له بعد موته بالخير ويدعو له صفة للولد لا شرط له؛ لأن ثواب الولد الصالح يصل إلى والده

=

رواه البزار، وفيه محمد بن عبيد الله العرزمي، وهو ضعيف. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٧٣) و(٩٥٩) و(٢٦٠٠).

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٠).

كلما عمل صالحًا، فهذا دعاء الولد يصل والده وينتفع به، وكذلك أمره عليه الصلاة والسلام بالسلام على المقبرة والدعاء لهم، ما ذاك إلا لكون ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل إليهم ويأتيهم، ويروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها**»(١) وسيأتي الكلام قريبًا على بقية ألفاظ الحديث.

قوله: ورواه البيهقي، ثم قال: محمد بن عبيد الله العرزمي ضعيف، بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الزاي وآخره ميم، نسبة إلى عرزم، قال ابن الأثير: وظني أنه بطن من فزارة، وجبانة عرزم بالكوفة معروفة، ولعل هذا البطن نزلوا بها فنسبت إليه(٢)، والله أعلم.

١١٤- وَعَن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا اكْتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صَاحبه إِلَى هدى أَو يردهُ عَن ردى وَمَا استقام دينه حَتَّى يَسْتَقِيم عقله رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَاللَّفْظ لَهُ وَالصَّغِير إِلَّا أَنه قَالَ فِيهِ حَتَّى

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠/ ٣٠٠- ٣٠١ رقم ٧٥٢٧) و(١١/ ٤٧٢ رقم ٨٨٥٥) عن ابن عباس. قال البيهقي: قال أبو علي الحافظ: وهذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك، لم يقع عند أهل خراسان، ولم أكتبه إلا من هذا الشيخ، قد رواه ببعض معناه محمد بن خزيمة البصري أبو بكر، عن محمد بن أبي عياش، عن ابن المبارك، وابن أبي عياش، ينفرد به. وقال الذهبى في الميزان (٤/ ٧٠): محمد بن جابر بن أبي عياش المصيصي لا أعرفه، وخبره منكر جدا. وقال الألباني: منكر جدا الضعيفة (٧٩٩).

(٢) قاله السمعاني في الأنساب (٩/ ٢٧١)، وابن الأثير في اللباب (٢/ ٣٣٤).

يَسْتَقِيم عمله. وإسنادهما مُتَقَارب[(١)].

قوله: عن عمر بن الخطاب، تقدم الكلام على مناقبه رضي الله عنه.

قوله ﷺ: «**مَا اكْتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صَاحبه إِلَى هدى أَو يردهُ عَن ردى**»، الهدى: ضل الضلال.

١١٥- وَرُوِيَ عَن أبي ذَر وَأبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا لباب يتعلمه الرجل أحب إِلَيّ من ألف رَكْعَة تَطَوّعا وَقَالَا قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا جَاءَ الْمَوْت لطَالب الْعلم وَهُوَ على هَذِه الْحَالة مَاتَ وَهُوَ شَهِيد. رَوَاهُ الْبَزَّار وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط إِلَّا أَنه قَالَ خير لَهُ من ألف رَكْعَة[(٢)].

قوله: عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما، تقدم الكلام على مناقبهما رضي الله عنهما.

قولهما: أنهما قالا: لباب يتعلمه الرجل أحب إليَّ من ألف ركعة تطوعًا،

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (٢/ ٥ رقم ٦٧٦) والأوسط (٥/ ٧٩ رقم ٤٧٢٦). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن، تفرد به: أصبغ بن الفرج. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢١: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وقال فيه: «حتى يستقيم عقله» بدل: عمله، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف. وضعفه جدا الألباني في الضعيفة (٦٧١٠) وضعيف الترغيب (٥٢).

(٢) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٩٧)، والبزار (٨٥٧٤)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٢٥٥)، والبيهقي في الشعب (١٠/ ٤٠٥ - ٤٠٦ رقم ٧٧٠٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٥) و(٢١١)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٣٤٢). وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢٤: رواه البزار، وفيه هلال بن عبد الرحمن الحنفي، وهو متروك. وضعفه جدا الألباني في الضعيفة (٢١٢٦) وضعيف الترغيب (٥٣).

وقد نص الأئمة الأربعة رضي الله عنهم على أن طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، قال النووي في خطبة منهاجه(١): أما بعد، فإن الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وإن أنفقت فيه نفائس الأوقات. فالاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وفضل العلم كبير قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢) الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾(٣)، والصلاة أفضل من الصيام المتطوع به، فيكون العلم أفضل من النافلة بطريق الأولى، فإن العلم مصباح يستضاء به من ظلمة الجهل والهوى، فمن سار في طريق على غير مصباح لم يأمن أن يقع في بئر وبوار أي: هلاك فيعطب، قال ابن سيرين: إن قومًا تركوا العلم واتخذوا محاريب فصلوا وصاموا بغير علم، والله ما عمل أحد بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر [٩٤/ ب] مما يصلح(٤).

وقد قال الربيع بن خثيم: تفقه ثم اعتزل فأول تلبيس إبليس على العباد إيثارهم العمل على العلم، والعلم أفضل من النوافل، فأراهم أن المقصود من العلم العمل، وما فهموا من العمل إلا عمل الحوارج وما علموا أن العلم عمل القلب، وعمل القلب أفضل من عمل الجوارح، انتهى، قاله ابن

(١) المنهاج (١/ ٧).
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.
(٤) قاله ابن رجب في لطائف المعارف (ص ١٢٥).

الجوزي[١]. ولهذا المعنى كان فضل العلم النافع الدال على معرفة الله وخشيته ومحبته ومحبة ما يحب وكراهة ما يكره لاسيما عند غلبة الجهل والتعبد به أفضل من التطوع بأعمال الجوارح.

قال الإمام الشافعيُّ: ليس بعد الفريضة أفضل من طلب العلم[٢]. وقال أبو الدرداء: مذاكرة العلم خير من قيام الليل[٣]. وفي الحلية عن سلمان الفارسي أن النبي ﷺ قال: «**نوم على علم خير من صلاة على جهل**»[٤].

وقال ابن مسعود: أنتم في زمان العمل فيه أفضل من العلم، وسيأتي زمان العلم فيه أفضل من العمل، وكذلك الانشغال بتطهير القلوب أفضل من الاستكثار من الصوم والصلاة مع غش القلوب ودغلها[٥].

---

(١) تلبيس إبليس (١/ ١٢١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٩)، والبيهقي في مناقب الشافعى (٢/ ١٣٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٢٥)، وابن أبي حاتم في مناقب الشافعى (ص ٩٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٨- ٢٠٩) بلفظ: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة».

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٨٥)، والخلال في ذكر من لم يكن عنده إلا حديث (٩٤). وذكره بلفظ المصنف الدميرى في النجم الوهاج (١/ ١٩٧). قال أبو نعيم: كذا رواه الأعمش عن أبي البختري، وأرسله أبو البختري عن سلمان، أيضًا. وقال الخلال: ليس لإسماعيل عن الأعمش إلا هذا الحديث وليس لمحمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن إسماعيل غيره. وقال الدارقطنى كما في أطراف الغرائب والأفراد (٣/ ١١٨): تفرد به أحمد بن يحيى الصوفي ولم نكتبه إلا عن أبي عبيد القاسم بن إسماعيل. وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٦٩٧).

(٥) لطائف المعارف (ص ٢٥٥).

وروى أبو بكر الصديق عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تعلم بابا من العلم فعمل به أو علمه جاهلا يعمل به كان خيرًا له من أن لو كانت الدنيا ما بين المشرق والمغرب ذهبا حمراء فأنفقها في سبيل الله**» قاله أبو الفرج بن الجوزي في منهاجه بغير سند(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: تذكر العلم بعض ليلة أحب إلي من قيام ليلة(٢).

وعنه أيضًا رضي الله عنهما قال: من رأى الغدو إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله(٣).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة(٤).

وعن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: أتهجد بالليل أو أكتب العلم؟ قال: اكتب العلم، قال الحافظ شرف الدين الدمياطي: قلت وإنما قال له ذلك لأن كتابة العلم تتعدة نفعها إلى غيره فله أجره وأجر من انتفع بذلك في حياته وبعد موته أبدًا، وأما التهجد فليس له إلا أجره فقط(٥)، والله أعلم.

---

(١) منهاج القاصدين (١/ ١٧).

(٢) أخرجه ابن لال في حديثه (١٨)، والبيهقي في المدخل (٤٥٦) و(٤٦٠).

(٣) قاله أبو الدرداء كما في جامع بيان العلم (١/ ١٥٢) بلاغا.

(٤) الفقيه والمتفقه (١/ ١٦ و١٧).

(٥) المتجر الرابح (ص ٢٨).

قوله: عن أبي ذر، اسمه: جندب بن جنادب الغفاري، قال أبو الفرج: في اسمع اختلاف كبير، وكان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ بمكة قديمًا، وقال: كنت في الإسلام رابعًا، ورجع إلى قومه فأقام عندهم حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم هاجر إلى المدينة، وكان شجاعًا ينفرد وحده فيفسح الطريق، وقال: صليت قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين، قيل: لمن؟ قال: لله عز وجل، قيل: فأين كنت تتوجه؟ قال: حيث وجهني الله، وقيل: ما أقلت الغبراء أي: حملت، ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر، والغبراء: الأرض، والخضراء: السماء، توفي أبو ذر بالمدينة بفلاة من الأرض، وشهده عصابة من المؤمنين فقال لهم وهو محتضر: لو كان عندي ثوب يسعني كفنًا أو لامة أي: ثوب يسعني لما تكفنت إلا في ثوب هو لي أو لها، وإني أنشدكم الله تعالى لا يكفنني منكم رجل كان أميرا ولا عريفا ولا بريدا ولا نقيبًا، ولم يكن في القوم أحدٌ إلا وقد أصاب من ذلك [٩٥/أ] إلا فتى من الأنصار، فقال: أنا أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين من ثيابي من غزل أمي، قال: أنت فكفني فكفنه الأنصار، ودفنه مع النفر الذي معه في سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه ابن مسعود(١)، قاله في مختصر مجمع الأحباب.

١١٦- وَعَن أبي ذَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَا أَبَا ذَر لِأَن تَغْدُو فتعلم آيَة من كتاب الله خير لَك من أَن تصلي مائَة رَكْعَة وَلِأَن تَغْدُو فتعلم بَابا من

---

(١) حلية الأولياء (١/ ١٥٦- ١٧٠)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٢٩-٢٣٠ ترجمة ٧٨١).

الْعلم عمل بِهِ أَو لم يعْمل بِهِ خير لَك من أَن تصلي ألف رَكْعَة.رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد حسن(١).

قوله ﷺ لأبي ذر: «**لأن تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي ألف ركعة**» الحديث، أي: تطوعًا، الغدو: هو الذهاب أول النهار.

١١٧- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول الدُّنْيَا ملعونة مَلْعُون مَا فِيهَا إِلَّا ذكر الله وَمَا وَالَاهُ وعالمًا ومتعلمًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَالْبَيْهَقِيّ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٩)، وابن شاهين في شرح مذاخب أهل السنة (٥٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٤).قال البوصيرى في الزجاجة ١/ ٢٩-٣٠: هذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد وعبد الله بن زياد. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٥٤) و(٨٦٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١١٢)، والترمذي (٢٣٢٢)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٢٦)، والعقيلى في الضعفاء (٢/ ٣٢٦)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٢٢٨ رقم ١٥٨٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٥).قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

قال الدارقطنى في العلل (٢١١٧): يرويه ابن ثوبان، وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، واختلف عنه؛ فرواه علي بن ميمون العطار، عن أبي خليد عتبة بن حماد، عن ابن ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وخالفه يحيى بن اليمان، رواه عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب قوله، وهو وهم، وقيل عن ابن ثوبان، عن عبدة بن أبي لبابة، عن أبي وائل، ولا يصح. ورواه خالد بن يزيد العدوي، عن الثوري، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. ولم يتابع خالد على هذا القول. وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٧٩٧) وصحيح الترغيب (٧٤) و(٣٢٤٤).

قوله: وعن أبي هريرة، وتقدم الكلام على مناقبه مبسوطًا.

تتمة تتعلق بمناقبه رضي الله عنه: قال عمر بن حبيب: حضرت مجلس الرشيد فجرت مسألة فتنازعها الحضور وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بحديث يرويه عن أبي هريرة، فقال بعضهم: كان أبو هريرة متهما فيما يرويه عن رسول الله ﷺ، فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن النبي الله ﷺ وعن غيره فنظر إليّ الرشيد نظر المغضب فقمت من المجلس وانصرفت إلى منزلي فلم ألبث حتى قيل: صاحب الرشيد بالباب فدخل إلي وقال: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم إني دفعت عن صاحب نبيك ﷺ وأجللت نبيك ﷺ أن يطعن على أصحابه فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه القطع، فلما رآني قال: يا عمر بن حبيب، في ما تلقاني أحد من الرد مثل ما تلقيتني به، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي قلته وجادلت عليه فيه ازدراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به، إذا كان أصحابه كذا بين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام والصلاة والصيام والطلاق والنكاح والحدود وكله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه، وقال: يا عمر بن حبيب أحييتني أحياك الله، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم[1]، مات سنة ست أو سبع

(١) أخرجه المعافى بن عمران في الجليس الصالح (ص٤٦٥-٥٦٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٢٧).

ومائتين، وعمر بن حبيب هذا هو العدوي القاضي البصري من بني عدي، ولي قضاء البصرة [١]، قاله في الديباجة.

قوله ﷺ: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله**» الحديث، فالدنيا وكل ما فيها ملعونة، أي: مبعدة عن الله تعالى لأنها تشغل عنه إلا العلم النافع الدال على الله تعالى وعلى معرفته وطلب قربه ورضاه وذكر الله وما والاه مما يقرب إلى الله تعالى، فهذا هو المقصود من الدنيا، فإن الله عز وجل إنما أمر عباده بأن يتقوه ويطيعوه، ولازم ذلك دوام ذكره، قال ابن مسعود: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [٢] أي: يذكر فلا ينسى، وإنما شرع الله تعالى إقام الصلاة للذكر وكذلك الحج والطواف، وأفضل أهل العبادات أكثرهم لله تعالى ذكرا فيها، فهذا كله ليس من الدنيا المذمومة وهو المقصود من إيجاد الدنيا وأهلها، قاله ابن رجب [٣].

قوله ﷺ: «**وما والاه**» أي: طاعة الله تعالى والسلامة [٩٥/ ب] من اللعن الذي هو الإبعاد خير كبير، وهو أخذ الفضلين السلامة والغنيمة، انتهى، قاله في حدائق الأولياء [٤].

---

(١) تهذيب الكمال (٢١/ ٢٩٠- ٢٩٦ الترجمة ٤٢١١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٨٨٥).

(٤) حدائق الأولياء (١/ ٦٦).

١١٨- وَرُوِيَ عَن عبد الله بن مَسْعُود عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من تعلم بَابا من الْعلم ليعلم النَّاس أعطي ثَوَاب سبعين صديقا. رَوَاهُ أَبُو مَنْصُور الديلمي فِي مُسْند الفردوس وَفِيه نَكَارَة(١).

١١٩- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من رجل تعلم كلمة أَو كَلِمَتَيْنِ أَو ثَلَاثًا أَو أَرْبعا أَو خمْسا مِمَّا فرض الله عز وَجل فيتعلمهن ويعلمهن إِلَّا دخل الْجنَّة. قَالَ أَبُو هُرَيْرَة فَمَا نسيت حَدِيثا بعد إِذْ سَمِعتهنَّ من رَسُول الله ﷺ. رَوَاهُ أَبُو نعيم وَإِسْنَاده حسن لَو صَحَّ سَمَاع الْحسن من أبي هُرَيْرَة(٢).

١٢٠- وَعنهُ أَن النَّبِي ﷺ قَالَ أفضل الصَّدَقَة أَن يتَعَلَّم الْمَرْء الْمُسلم علما ثمَّ يُعلمهُ أَخَاهُ الْمُسلم. رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد حسن من طَرِيق الْحسن أَيْضا عَن أبي هُرَيْرَة(٣).

١٢١- وَعَن ابْن مَسْعُود قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رجل آتَاهُ الله مَالا فَسَلَّطَهُ على هَلَكته فِي الْحق وَرجل آتَاهُ الله الْحِكْمَة فَهُوَ يقْضِي بهَا وَيعلمهَا رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم(٤) الْحَسَد يُطلق وَيُرَاد بِهِ تمني زَوَال النِّعْمَة

---

(١) أخرجه ابن بشران في الأمالي (١٠٩٢). وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (٥٥).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٣٣٤ (٨٤٠٩) و٢/ ٤٢٧ (٩٥١٧)، وابن زيدان في مسنده (٤٢)، وأبو بكر النصيبي في الفوائد (٦٦)، والقطيعي في الألف دينار (١٢٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٨٠) و(٢/ ٢٧٦) والحلية (٢/ ١٥٩).وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٨٠٤) وضعيف الترغيب (٥٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤٣). وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٥٧)، الإرواء (٦/ ٢٩).

(٤) أخرجه البخاري (٧٣) و(١٤٠٩) و(٧١٤١) و(٧٣١٦) و(٧٥٢٨)، ومسلم (٢٦٨- ٨١٦)، وابن ماجه (٤٢٠٨).

عَن الْمَحْسُود وَهَذَا حرَام وَيُطلق وَيُرَاد بِهِ الْغِبْطَة وَهُوَ تمني مثل مَا لَهُ وَهَذَا لَا بَأْس بِهِ وَهُوَ الْمُرَاد هُنَا.

قوله: عن ابن مسعود، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين**» الحديث، قال الحافظ: الحسد يطلق ويراد به: تمني زوال النعمة عن المحسود، وهذا حرام؛ ويطلق ويراد به الغبطة وهو: تمني مثل حاله، وهذا لا بأس به وهو المراد هنا، انتهى.

وفسره غيره مبسوطًا فقال: الحسد قسمان حقيقي ومجازي، فالحقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع المسلمين مع النصوص الصريحة، وأما الحسد المجازي: فهو الغبطة وهو: أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير تمني زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهو مستحب، والمراد في الحديث: لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين، قاله النووي[(١)].

فهذا حسد منافسة وغبطة يدل على علو همة صاحبه وكبر نفسه وطلبها التشبيه بأهل الخير والفضل، وحق لمن نال من النفائس العالية ما يحق لمثله أن يحسد ويغبط بمثله، فمن اتصف بذلك فهو محسود إذ حصل على النعمة التامة الحقيقية، وكل ذي نعمة محسود عليها فيا طرباه دنيا وأخرى[(٢)].

(١) شرح النووى على مسلم (٦/ ٩٧).

(٢) انظر حدائق الأولياء (١/ ٥٥٤)، وبدائع الفوائد (٢/ ٢٣٧)، وطرح التثريب (٤/ ٧٢)، وفتح البارى (١/ ١٦٧)، والمفهم (٧/ ٧٧)، ومبارق الأزهار (١/ ٥٤).

تنبيه في الفرق بين الغبطة والحسد: والغبطة والنفاسة وإن كانا من الحسد فقد يكون لهما وجه يبيحهما الشرع، والفرق بين الغبطة والحسد: أن الغابط يود أن يكون له مثل نعمة المغبوط من غير أن تنقص من نعمته شيء وهو الذي يبيحه الشرع المطهر، والحاسد الذي يود أن تزول نعمة المحسود ومن غير أن يناله منها شيء هو الذي يحرمه الشرع[١]، انتهى.

قوله ﷺ: «**ورجل آتاه الله مالا فسلكه على هلكته في الحق**» أي: إنفاقه في الطاعات، والحق هنا واحد الحقوق وهو يستعمل في المندوب كما يستعمل في الواجب، ومنه الحديث وهو قوله ﷺ: «**إن في المال حقا سوى الزكاة**»[٢] وقال ابن بطال: إنفاق المال في حقه على ثلاثة أقسام:

الأول: أن ينفق على نفسه وأهله ومن يلزمه النفقة عليه غير مقتر يجب لهم ولا مسرف في ذلك كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[٣] وهذه النفقة أفضل من الصدقة ومن جميع النفقة.

والقسم الثاني: أداء الزكاة وإخراج حق الله تعالى لمن وجب عليه النفقة.

والقسم الثالث: صلة الأهل البعداء ومواساة الصديق وإطعام الجائع وصدقة التطوع كلها، فهذه صدقة مندوب إليها مأجور عليها لقوله ﷺ:

---

(١) المفاتيح (١/ ٣٠٢) وشرح المشكاة (٢/ ٦٢٢)، والكواكب الدراري (٢/ ٤١).

(٢) طرح التثريب (٤/ ٧٤).

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.

«**الساعي على الأرملة واليتيم والمجاهد في سبيل الله**»(١)، ولا يخفى أن الرجل خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له، فالمرأة كذلك(٢)، والله أعلم.

قوله ﷺ: «**ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**» الحديث، اعلم أن الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾(٣) قال الإمام مالك رحمه الله(٤): الحكمة عندي المعرفة بدين الله والفقه فيه والإتباع له، وروى ابن وهب عن مالك أيضًا قال(٥): الحكمة نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد، وتقدم ذلك في أوائل هذا التعليق، وقال الإمام أبو حنيفة: الحكمة هي العلم بأحكام الدين. [٩٦/أ] بدلائلها، وقال الإمام الشافعي: الفقيه العالم بالأحكام الشرعية والحكيم العالم بأدلتها(٦)، قال الغزالي: الفقيه العالم بظواهر الأحكام والحكيم العالم بأسرارها أيضًا، فكل حكيم فقيه وليس كل فقيه حكيم، مثاله: أن الفقيه يعلم وجوب الصوم بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾(٧) وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(٨) والحكيم يعلم مع ذلك أن سر الصوم قهر النفس وكسر

---

(١) شرح الصحيح (٣/ ٤٠٥-٤٠٩).

(٢) طرح التثريب (٤/ ٧٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٤) تفسير الطبرى (٢/ ٥٧٦)، وترتيب المدارك (٢/ ٦٢).

(٥) ترتيب المدارك (٢/ ٦٢)، والدورى في ما رواه الأكابر (٤٩).

(٦) شرح الأربعين الودعانية (ح١٤/ ص ٢٣٥-٢٣٦).

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٨) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

الشهوات والتخلق بأخلاق الله وأخلاق الملائكة وغير ذلك من الأسرار المذكورة في مواضعها وغير أهل الحكمة هو الذي لا يفهمها ولا يعقلها[١].

وقال ابن دريد[٢]: الحكمة كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ومنه قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٣] أي: الحكمة، وقيل: الحكمة العلم الديني، وقيل: هي [سداد] القول وإحكام الفعل، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٤] قال يعنى المعرفة بالقرآن[٥]، وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[٦] قال: الفقه والعقل والإصابة في القول[٧]. وقال في حدائق الأولياء[٨]: والمراد بالحكمة هنا الفقه (فى الدين) كما فسرها به والقضاء والتعليم هو فائدة الحكمة (واليقين) والفقه في الدين، وقيل: الحكمة السنة.

قوله ﷺ: «**فهو يقضي بها ويعلمها احتسابًا**» ومعناه: يعمل بها ويعلمها

(١) شرح الأربعين الودعانية (ح١٤/ ص ٢٣٦-٢٣٧).

(٢) جمهرة اللغة (١/ ٥٦٤).

(٣) سورة مريم، الآية: ١٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٥) تفسير الطبرى (٥/ ٨- ٩).

(٦) سورة لقمان، الآية: ١٢.

(٧) تفسير الطبرى (١٨/ ١٨٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٧٤٨).

(٨) حدائق الأولياء (١/ ٦٧).

احتسابا أي: يقضي بذلك على نفسه وغيره ويعلمها لإخوانه(١)، انتهى.

تنبيه: فإن قلت: لم ذكر مالا في قوله: «**ورجل آتاه الله مالًا**» والحكمة في قوله: «**ورجل آتاه الله الحكمة**»؟ قلت: لأن الحكمة المراد بها معرفة الأشياء التي جاء الشرع بها، أي: الشريعة فأراد التعريف بلام العهد بخلاف المال، ولهذا يدخل فيه أي قدر من المال أهلكه في الحق تحت هذا الحكم، قال ابن بطال: وفيه من الفقه، أن الغني إذا قام بشروط المال وفعل فيه ما يرضي ربه تعالى فهو أفضل من الفقير الذي لا يقدر على مثل حاله، انتهى، قاله الكرماني في شرح البخاري(٢).

١٢٢- وَعَن أبي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ مثل مَا بَعَثَنِي الله بِهِ من الْهدى وَالْعلم كَمثل غيث أصَاب أَرضًا فَكَانَت مِنْهَا طَائِفَة طيبَة قبلت المَاء وأنبتت الْكلأ والعشب الْكثير فَكَانَ مِنْهَا أجادب أَمْسَكت المَاء فنفع الله بهَا النَّاس فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسقوا وزرعوا وَأصَاب طَائِفَة أُخْرَى مِنْهَا إِنَّمَا هِيَ قيعان لَا تمسك مَاء وَلَا تنْبت كلأ فَذَلِك مثل من فقه فِي دين الله تَعَالَى ونفعه مَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعلم وَعلم وَمثل من لم يرفع بذلك رَأْسًا وَلم يقبل هدى الله الَّذِي أرْسلت بِهِ. رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم(٣).

قوله: عن أبي موسى، اسمه: عبد الله بن قيس تقدم الكلام على مناقبه.

---

(١) شرح النووى على مسلم (٦/ ٩٨).

(٢) الكواكب الدرارى (٢/ ٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (١٥- ٢٢٨٢).

قوله ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم**»، فالهدى هو الدلالة المؤدية إلى البعيد، والعلم هو صفة توجب تمييزًا لا يحتمل معناه النقيض، وقيل: الهدى والعلم هو الطريقة، انتهى، قاله الكرماني(١).

قوله: «**كمثل غيث**»، مثل: بفتح المثلثة، المراد منه هاهنا: الصفة العجيبة الشأن لا القول السائد، فالمثل في الأصل بمعنى المثل الذي هو النظير ثم استعير لكل ما فيه غرابة من قصة وحال وصفة، أي: إن صفة ما بعثني الله به كصفة غيثا أصاب أرضًا، وإنما ضرب المثل بالغيث وهو المطر للمشابهة بينه وبين العلم إذ الغيث يحيى البلد الميت والعلم يحيى القلب الميت، انتهى، وقيل: إنما اختير الغيث من بين سائر المطر ليؤذن باضطرار الخلق إليه حينئذ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ﴾(٢) قاله الكرماني(٣).

وقد كان الناس في الزمان الأول قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلوب ونضوب العلم أي: ذهابه حتى أصابهم الله برحمة من عنده فأفاض عليهم بحال الوحي السماوي فأشبهت حالتهم حال من توالت عليهم السنون حتى تداركهم الله بلطفه(٤) [٩٦/ ب]قوله ﷺ: «**أصاب أرضًا**

---

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٥٥).

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٨.

(٣) الكواكب الدراري (٢/ ٥٦-٥٧).

(٤) الكواكب الدراري (٢/ ٥٧).

فكانت منها طائفة طيبة» الحديث، الطائفة من الشيء قطعة منه، هكذا في جميع نسخ مسلم طائفة، ووقع في البخاري: «**وكان منها نقية قبلت الماء**» بنون مفتوحة ثم قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مشددة وهو بمعنى: طيبة، وهذا هو المشهور في روايات البخاري[١]، وقبلت: من القبول، وفي بعضها بالياء أخت الواو مشددة، قالوا معناه: أمسكت، قاله الكرماني[٢].

قوله: «**وأنبتت الكلأ والعشب الكثير**» أما العشب والكلأ والحشيش فكلها أسماء للنبات، لكن الحشيش مختص باليابس، والعشب والكلأ مقصورًا مختصان بالرطب، والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب[٣].

قوله: «**وكان منها أجادب أمسكت الماء**»، أما الأجادب: فبالجيم والدال المهملة جمع جديب، وقال بعض العلماء[٤]: أجادب جمع أجدب، وأجدب جمع جدب مثل كلب وأكلب وأكالب، وهي: الأرض التي لا تنبت كلأ، قال الأصمعي: أي جرداء بارزة لا يسترها النبات، وقال القاضي عياض في الشرح: لم يُروَ هذا الحرف في مسلم ولا في غيره إلا بالدال المهملة من الجدب الذي هو: ضد الخصب، قال: وعليه شرح الشارحون، والمراد هاهنا: الأرض الصلبة التي تمسك الماء ولا تنبت سماها أجادب لأنها

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٧).

(٢) الكواكب الدراري (٢/ ٥٥-٥٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٦).

(٤) أعلام الحديث للخطابي (١/ ١٩٨)- ونقل عنه المؤلف بتصرف.

لصلابتها لا تنبت[١].

قوله: «**فشربوا منها وسقوا**» قال أهل اللغة: سقى وأسقى بمعنى لغتان، وقيل: سقاه ناوله ليشرب، وأسقاه جعل له سقيا، قاله الكرماني[٢].

قوله: «وزرعوا» هكذا وقع في البخاري «وزرعوا »، ووقع في غير كما في صحيح مسلم: «ورعوا» بالراء من الرعي وكلاهما صحيح[٣].

قوله: «**وأصاب طائفة أخرى**» بالنصب، أي: وأصاب الغيث طائفة، أي: قطعة أخرى من الأرض[٤]. قوله: «منها»، أي: من الأرض.

قوله: «**إنما هي قيعان**» بكسر القاف جمع قاع وهو الأرض المستوية، وقيل: الملساء، وقيل: التي لا نبات فيها أي: التي لا يقف على وجهها ماء يدخل فيها ولا تنبت شيئا، وهذا هو المراد في الحديث كما صرح به النبي ﷺ في الحديث: «**لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ**»[٥].

قوله ﷺ: «**فذلك مثل من فقه في دين الله**» والفقه في اللغة هو الفهم كما تقدم يقال منه: فقه بكسر القاف يفقه كفرح يفرح إذا فهم، وأما الفقه الشرعي فقال صاحب العين[٦] والهروي وغيرهما: يقال منه فقه بضم القاف إذا صار

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٤٦- ٤٧).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٤٧)، والكواكب الدرارى (٢/ ٥٦).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٤٧).

(٤) الكواكب الدرارى (٢/ ٥٦).

(٥) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٤٧)، والمفاتيح (١/ ٢٥٢).

(٦) انظر: العين للخليل الفراهيدي (٣/ ٣٧٠).

الفقه سجية له، وقال ابن دريد بكسرها كالأول[(١)]، والمراد بقوله ﷺ: «فقه في دين الله» هذا الثاني فيكون مضموم القاف على المشهور، وفقه بفتح القاف قال ابن عطية[(٢)]: إذا غلب غيره في الفقه، وقد روى الحديث بالوجهين يعني بضم القاف وكسرها، المشهور الضم، قاله النووي في شرح مسلم[(٣)].

قوله ﷺ: **«ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»** الحديث، ذلك إشارة إلى المثل المذكور كناية عن عدم الالتفات، أي: لم يلتفت إلى التعلم والتعليم ولم يشتغل في ذلك، والله أعلم[(٤)].

ومعنى الحديث التمثيل أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس، فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيى بعد أن كان ميتًا وينبت الكلأ فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعي والزرع وغيرها، وكذلك النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيى به قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع؛ والنوع الثاني من الأرض: ما لا يقبل الانتفاع [٩٧/ أ] في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب، وكذلك النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٧).

(٢) تفسير ابن عطية (٢/ ٢٧٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٧).

(٤) انظر المفاتيح (١/ ٢٥٢).

والعمل به فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم والنوع الثالث من الأرض هي: السباخ التي لا تنبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذلك النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لينفع غيرهم، فهؤلاء لا خير فيهم(١). انتهى.

(أي: الأول للمنتفع النافع، والثاني للنافع غير المنتفع، والثالث لغيرهما، أو الأول إشارة إلى العلماء والثاني إلى النقلة والثالث إلى من لا ينقل، وقال في حدائق الأولياء(٢): فالأول العالم علم دراية والثاني رواية كالأجادب والثالث من لا علم له، وهذا مثال ضرب لمن حل انتفاعه بالعلم والهدى فعلم وعمل، ولمن علم ولم يعمل، ولمن لا يعلم ولا يعمل(٣)، انتهى).

وقال الشيخ الإمام محيى السنة(٤): فالنبي ﷺ جعل مثل العالم كمثل المطر، ومثل قلوب الناس كمثل الأرض في قبول العلم، فشبه من تحمل العلم وتفقه فيه بالأرض الطيبة أصابها المطر فنبتت وانتفع بها الناس، وشبه من تحمل العلم ولم بتفقه بالأرض الصلبة التي لا تنبت ولكنها تمسك الماء

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٤٧- ٤٨).

(٢) حدائق الأولياء (١/ ٦٧).

(٣) شرح المشكاة (٢/ ٦١٧)، وعمدة القارى (٢/ ٧٩).

(٤) شرح السنة (١/ ٢٧٩).

فيأخذه الناس وينتفعون به، وشبه من لهم يفهم ولم يحمل بالقيعان التي لا تنبت ولا تمسك الماء فهو الذي لا خير فيه، انتهى.

وقال بعض العلماء: أشار النبي ﷺ في ضرب المثل إلى الأعلى والأسفل، فشبه ما جاء به النبي ﷺ بالمطر العام الذي يأتي الناس في حال إشرافهم على الهلاك، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة فمنهم العالم العامل المعلم فهذا بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم: من بلغه الشرع فلم يؤمن ولم يقبل فشبهه النبي ﷺ بالقيعان السبخة التي لا تقبل الماء في نفسها وتفسده على غيرها فلا يكون منها ولا يحصل بما حصل فيها نفع، وسكت عن الوسط إما لأنه داخل في الأول بوجه النفع الحاصل منهم في الدين فيؤخذ عنهم ألفاظ الحديث حسبما روي في كتابه ويتفقه فيه على غيره، وهو معنى قوله ﷺ: «**رب حامل فقه ليس بفقيه**»، وإما لأنه أخبرنا بالأهم فالأهم وهما الطائفتان المتقابلتان العليا والسفلى[١]. انتهى.

ففي هذا الحديث أنواع من العلم، منها: ضرب الأمثال، ومنها: فضل العلم والتعليم وشدة الحث عليهما وذم الإعراض عن العلم، والله أعلم[٢].

١٢٣- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن مِمَّا يلْحق الْمُؤمن من عمله وحسناته بعد مَوته علما علمه ونشره وَولدا صَالحا تَركه أَو مُصحفا

---

(١) المفهم (١٩/ ٢٤- ٢٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (١٥/ ٤٨).

وَرثهُ أَو مَسْجِدًا بناه أَو بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيل بناه أَو نَهرا أجراه أَو صَدَقَة أخرجهَا من مَاله فِي صِحَّته وحياته تلْحقهُ من بعد مَوته. رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد حسن وَالْبَيْهَقِيّ وَرَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه مثله إِلَّا أَنه قَالَ أَو نَهرًا كراه وَقَالَ يَعْنِي حفره وَلم يذكر الْمُصحف(١).

قوله: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**إِن مِمَّا يلْحق الْمُؤمن من عمله وحسناته بعد مَوته علما علمه ونشره**» الحديث، في باب سماع الحديث: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية او علمن ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم وغيره(٢)، قال القاضي بن العربي: الذي لا ينقطع عمله بعد موته وهم ستة، هؤلاء الثلاثة، وقال ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له حسنات إلى يوم القيامة**»(٣)، وقال ﷺ: [٩٧/ ب] «**من سن سنة حسنة في الإسلام كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم**

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٩٠)، والبيهقي في الشعب (٥/ ١٢١-١٢٢ رقم ٣١٧٤). قال البوصيرى في الزجاجة ١/ ٣٥: هذا إسناد مختلف فيه وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه عن محمد بن يحيى الدهلي به.وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٧٧) و(١١٢) و(٢٧٥)، والمشكاة (٢٥٤)، الإرواء (٦/ ٢٩)، الروض النضير (١٠١٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٤- ١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذى (١٣٧٦)، والنسائى في المجتبى ٦/ ٢١٩(٣٦٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٢٠) و(٦٠١٢)، ومسلم (١٢- ١٥٥٣) عن أنس.

القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»[(١)] وقال ﷺ: «**كل عامل يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر**»[(٢)] قال القرطبي في كتاب منهج العباد[(٣)]: فعلى هذا يكونون تسعة لا ستة، قلنا: هذه راجعة إلى المذكورات في الحديث، لأن الغرس داخل في الصدقة وكذلك المسجد والبيت والنهر، وأما المصحف فداخل في العلم، وأما السنة الحسنة فتشمل الجميع فعم الرباط[(٤)].

قال العلماء[(٥)]: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع مجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء المذكورة في الحديث لكونه سببها لأنها أصول الخير وأغلب ما يقصده أهل الفضل أن تبقى بعدهم لأن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلف من تعليم وتصنيف، وكذلك الصدقة الجارية.

قال العلماء: الصدقة الجارية بعد الموت أي: الدارة المتصلة كالوقوف الموصدة لأبواب البر، ومنه الحديث: «**الأرزاق جارية**» أي: دارة متصلة قاله

---

(١) أخرجه مسلم (١٥- ١٠١٧) عن جرير.

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٩٥١) و٦/ ٢٠(٢٣٩٥٤)، وأبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١) والحاكم ٢/ ٧٢ و١٤٤. وقال الترمذي: وحديث فضالة حديث حسن صحيح.وصححه الحاكم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٢١٨).

(٣) ذكره القر طبي في التفسير (١٥/ ٢١٦) وسماه: كتاب منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد.

(٤) انظر الميسر (١/ ٩٩)، وتحفة الأبرار (١/ ١٤٩)، والمفاتيح (١/ ٣٠٤).

(٥) شرح النووي على مسلم (١١/ ٨٥).

في النهاية[١]. فمعنى الصدقة الجارية أي: يجري نفعها ويدوم أجرها [٢] وهي محمولة عند العلماء على الوقف[٣].

والوقف مصدر وقف يقف وقفًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٤] ويراد به التحبيس والتسبيل، والفصيح: وقف، ولا يقال: أوقف إلا في لغة تميمة، وعليها العامة وهو من القرب المندوب إليها بأدلة خاصة، قال الشافعي رحمه الله: ولم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته دارا ولا أرضًا، وإنما حبس أهل الإسلام، يعني: هذا التحبيس المعروف وهو إشارة منه إلى حقيقة شرعية، ويدل على مشروعية الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فعموم قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٥] ولذلك لما سمعها أبو طلحة رغب في وقف بيرحاء، وكانت أحب أمواله إليه[٦]، وسيأتي الكلام عليها مبسوطًا، فتدخل الصدقة في الوقف فكان حجة على من أنكره من الحنفية، ويدخل فيها بناء القناطر والمطاهر والغراس، كما تقدم، وسبل الخيرات بالوصايا ونحوها.

وفيه: بيان أن فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه بالتعليم والتصنيف

---

(١) النهاية (١/ ٢٦٤).
(٢) مطالع الأنوار (٢/ ١١١).
(٣) شرح النووى على مسلم (١١/ ٨٥)، وكفاية النبيه (١٢/ ٥)، والنجم الوهاج (٥/ ٤٥٣).
(٤) سورة الصافات، الآية: ٢٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
(٦) النجم الوهاج (٥/ ٤٥٣).

والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع[١]، فيدخل فيه علوم الشرع، ويخرج غيرها لأنها وإن انتفع بها في الدنيا فالسياق يخصصه بالانتفاع الأخروي، وهل المراد الذي من شأنه أن ينتفع به وإن لم يتيسر الانتفاع أو لابد من الانتفاع ليدوم سبب الثواب، الظاهر الثاني: ولو وقف على المشتغلين بالعلم كان فيه أجران أجر الصدقة وأجر الانتفاع بالعلم.

وفيه: أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت من الولد وغيره[٢].

وفيه: أن الصدقة عن الميت تنفعه ويصل ثوابها من الولد وغيره أيضا، وقد أجمع العلماء عليها وعلى الدعاء وهو نافع من الصالح وغيره، غير أن الوصف بالصلاح خرج مخرج الغالب لأنه ترجى إجابته أكثر من غيره، ولذلك ذكر الولد في الحديث بقوله: «**أو ولد صالح يدعو له**» لأنه من كسبه.

وفيه: أنه يصح قضاء الدين عن الميت من كل أحد[٣].

وفيه: أن الحج يجزئ عن الميت عند الشافعي وموافقيه ممن أدى فرضه وهو داخل في قضاء الدين إن كان حجا واجبًا [٩٨/ أ] وكذلك إن أوصى بحج التطوع عندنا، وهو من باب الوصايا، وأما إذا مات وعليه صيام فالصحيح، أن الولي يصوم عنه، وله أن يطعم عنه، وأما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت والصلاة عنه ونحوها فمذهب الشافعي والجمهور أنها لا تلحق

---

(١) شرح النووى على مسلم (١١/ ٨٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (١١/ ٨٥).

(٣) شرح النووى على مسلم (١١/ ٨٥).

الميت، وفي ذلك خلاف بين العلماء، والله أعلم[(١)].

١٢٤- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا مَاتَ ابْن آدم انْقَطع عمله إِلَّا من ثَلَاث صَدَقَة جَارِيَة أَو علم ينْتَفع بِهِ أَو ولد صَالح يَدْعُو لَهُ رَوَاهُ مُسلم وَغَيره[(٢)].

١٢٥- وَعَن أبي قَتَادَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ خير مَا يخلف الرجل من بعده ثَلَاث ولد صَالح يَدْعُو لَهُ وَصدقَة تجْرِي يبلغهُ أجرهَا وَعلم يعْمل بِهِ من بعده رَوَاهُ ابْن مَاجَه بِإِسْنَاد صَحِيح[(٣)].

١٢٦- وَعَن ابْن عَبَّاس قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ عُلَمَاء هَذِه الْأمة رجلَانِ رجل آتَاهُ الله علما فبذله للنَّاس وَلم يَأْخُذ عَلَيْهِ طَمَعا وَلم يشتر بِهِ ثمنا فَذَلِك تستغفر لَهُ حيتان الْبَحْر ودواب الْبر وَالطير فِي جو السَّمَاء وَرجل آتَاهُ الله علما فبخل بِهِ عَن عباد الله وَأخذ عَلَيْهِ طَمَعا وشرى بِهِ ثمنا فَذَلِك يلجم يَوْم الْقِيَامَة بلجام من نَار وينادي مُنَاد هَذَا الَّذِي آتَاهُ الله علما فبخل بِهِ عَن عباد الله وَأخذ عَلَيْهِ طَمَعا وَاشْترى بِهِ ثمنا وَكَذَلِكَ حَتَّى يفرغ الْحساب رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي

---

(١) شرح النووى على مسلم (١١/ ٨٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٤- ١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذى (١٣٧٦)، والنسائى في المجتبى ٦/ ٢١٩(٣٦٧٧)، وابن خزيمة (٢٤٩٤)، وابن حبان (٣٠١٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤١)، والنسائى في الكبرى (١٠٨٦٣)، وابن خزيمة (٢٤٩٥)، والدينورى في المجالسة (٣٥٠٠)، وابن حبان (٩٣) و (٤٩٠٢)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٧-٨ رقم ٣٤٧٢) والصغير (١/ ٢٤٢ رقم ٣٩٥). وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (٢٢٤) «صحيح الترغيب» (٧٩) و(١١٣) «الروض» (١٠١٣).

الْأَوْسَط وَفِي إِسْنَاده عبد الله بن خِدَاش وَثَّقَهُ ابْن حبَان وَحده فِيمَا أعلم[(١)].

١٢٧- وَعَن أبي أُمَامَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: عَلَيْكُم بِهَذَا الْعلم قبل أَن يقبض وَقَبضه أَن يرفع وَجمع بَين إصبعيه الْوُسْطَى وَالَّتِي تلِي الْإِبْهَام هَكَذَا ثمَّ قَالَ الْعَالم والمتعلم شريكان فِي الْخَيْر وَلَا خير فِي سَائِر النَّاس رَوَاهُ ابْن مَاجَه من طَرِيق عَليّ بن يزِيد عَن الْقَاسِم عَنهُ[(٢)].

قَوْله: وَلَا خير فِي سَائِر النَّاس أَي فِي بَقِيَّة النَّاس بعد الْعَالم والمتعلم وَهُوَ قريب الْمَعْنى من قَوْله الدُّنْيَا ملعونة مَلْعُون مَا فِيهَا إِلَّا ذكر الله وَمَا وَالَاهُ وعالما ومتعلما. وَتقدم.

---

(١) أخرجه الطبراني (٧/ ١٧١ رقم ٧١٨٧)، وابن عبد البر في جامع العلم (١٨٢). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن العوام إلا عبد الله بن خراش، ولا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٤: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن خراش، ضعفه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وابن عدي، ووثقه ابن حبان. وضعفه الألباني في الضعيفة (٥١٥٧) وضعيف الترغيب (٥٨).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٦٦(٢٢٢٩٠)، والدارمى (٢٤٦)، وابن ماجه (٢٢٨)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢١٥ رقم ٧٨٦٧) و(٨/ ٢٢٠ رقم ٧٨٧٥) و(٨/ ٢٣٢ رقم ٧٩٠٦)، وابن عدى (٦/ ٢٨١)، والحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ٩٠-٩١).وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٩٩-٢٠٠: رواه أحمد والطبراني في الكبير، وعند ابن ماجه طرف منه، وإسناد الطبراني أصح ؛ لأن في إسناد أحمد علي بن يزيد وهو ضعيف جدا، وهو عند الطبراني من طرق في بعضها الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس صدوق، يكتب حديثه، وليس ممن يتعمد الكذب. والله أعلم.وقال البوصيرى في الزجاجة ١/ ٣١: هذا إسناد فيه علي بن زيد بن جدعان والجمهور على تضعيفه.وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٥٩)، الإرواء (٢/ ١٤٣)، المشكاة (٢٧٧ و ٢٧٨).

قوله: عن أبي أمامة، اسمه: صدي بن عجلان، وتقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يرفع**» الحديث، وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»(١).

قال ابن بطال(٢): معنى الحديث أن الله سبحانه وتعالى لا يهب العلم لخلقه ثم ينتزعه بعد أن تفضل به عليهم، والله يتعالى أن يسترجع ما وهب لعباده من علمه الذي يؤدي إلى معرفته والإيمان به وبرسله، وإنما يكون قبض العلم بتضييع التعلم فلا يوجد فيمن تبقى من يخلف من مضى، وقد أنذر عليه الصلاة والسلام بقبض الخير كله ولا ينطق عن الهوى، انتهى.

قوله ﷺ: «**العالم والمتعلم شريكان في الخير، ولا خير في سائر الناس**» الحديث، أي: في بقية الناس بعد العالم والمتعلم، قاله المنذري.

قال القرطبي: هذا الحديث ليس على ظاهره فإن المستمع والمحب ليسا مما لا خير فيه، وقد ذكر أبو عمر من حديث أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «**اغد عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًّا، ولا تكن من الخامسة فتهلك**»(٣)

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠) و(٧٣٠٧)، ومسلم (١٣ و١٤- ٢٦٧٣).

(٢) شرح الصحيح (١/ ١٧٧).

(٣) أخرجه البزار (٣٦٢٦)، والطحاوى في مشكل الآثار (٦١١٦)، والدينورى في المجالسة (١٨٩٣)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٢٣١ رقم ٥١٧١) والصغير (٢/ ٦٣ رقم ٧٨٦) =

قال عطاء: قال لي مسعر بن كدام: يا عطاء، وردتنا في هذا الحديث زيادة لم تكن في أيدينا، وإنما كان في أيدينا: «**اغد عالمًا أو متعلمًا**» يا عطاء: ويل لمن لم يكن فيه واحدة من هذه[1].

قال أبو عمر: الخامسة التي فيها الهلاك معاداة العلماء وبغضهم، ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب ذلك، وفيه الهلاك.

وقال معاوية بن قرة: قال أبو الدرداء: اطلبوا العلم فإن عجزتم فأحبوا اهله فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم[2]، وكان يقول: اغد عالمًا أو متعلمًا أو محبًّا[3]، كما تقدم في حديث أبي بكرة، وكان ﷺ يقول: تفكر ساعة خير من عبادة ليلة[4]، ومن شعره ﷺ:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ   وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا أَرَادَ

وجزء من اسمه عطاء (١٧)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٣٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٥١).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، عن أبي بكرة وعطاء بن مسلم ليس به بأس ولم يتابع عليه. قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٢: رواه الطبراني في الثلاثة والبزار، ورجاله موثقون. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٨٣٦).

(١) انظر مشكل الآثار (١٥/ ٤٠٦/ ح٦١١٦)، والحلية (٧/ ٣٣٦)، وجامع بيان العلم (١/ ١٤٧-١٤٨/ح ١٥١).

(٢) الطبقات (٢/ ٣٥٧-٣٥٨).

(٣) الآداب الشرعية (٢/ ٣٥).

(٤) الطبقات (٧/ ٣٩٢)، وسير السلف (١/ ٥٥٥).

يَقُولُ الْمَرْءُ: فَائِدَتِي وَمَالِي وَتَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا[(١)]

وكان أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في آخر عمره يقول[(٢)]: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا بلا ورق، قاله في الديباجة.

١٢٨- وَعَن أنس بن مَالك قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن مثل الْعلمَاء فِي الأَرْض كَمثل النُّجُوم يهتدى بهَا فِي ظلمات الْبر وَالْبَحْر فَإِذا انطمست النُّجُوم أوشك أَن تضل الهداة رَوَاهُ أَحْمد عَن أبي حَفْص صَاحب أنس عَنهُ وَلم أعرفهُ وَفِيه رشدين أَيْضًا[(٣)].

قوله: عن أنس، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**إن العلماء في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة**»، قوله في هذا الحديث: «أوشك» معناها أسارع، مثل النبي ﷺ حملة العلم الذي جاء به بالنجوم التي يهتدى بها في الظلمات فما دام العلم باقيًا فالناس في هدى، وبقاء العلم بقاء حملته، فإذا ذهب حملته ومن يقوم به وقع الناس في الضلال كما في

---

(١) الاستيعاب (٤/ ١٦٤٨)، وسير السلف (١/ ٥٥٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (١٣) والإشراف (٢٥٢).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ١٥٧(١٢٦٠٠)، والآجرى في أخلاق العلماء (ص ٢٨-٢٩)، والرامهرمزي في الأمثال (ص٨٧)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٧٠). وقال الهيثمى في المجمع (١/ ١٢١). رواه أحمد، وفيه رشدين بن سعد، واختلف في الاحتجاج به، وأبو حفص صاحب أنس مجهول. والله أعلم. وضعفه الألباني في الضعيفة (٥٨٧٤) وضعيف الترغيب (٦٠).

الحديث: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس، ولكن بقبض العلماء**»[(١)] وتقدم هذا الحديث.

١٢٩- وَعَن سهل بن معَاذ بن أنس عَن أَبِيه رَضِي الله عَنْهُم أَن النَّبِي ﷺ قَالَ من علم علما فَلهُ أجر من عمل بِهِ لَا ينقص من أجر الْعَامِل شَيْء رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَسَهل يَأْتِي الْكَلَام عَلَيْهِ[(٢)].

قوله ﷺ: عن [٩٨/ ب] سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه؛ وسهل سيأتي الكلام عليه، كما ذكره الحافظ رحمه الله.

قوله ﷺ: «**من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل شيئًا**» تقدم معناه في قوله: «**من سن سنة حسنة**».

١٣٠- وَعَن أبي أُمَامَة قَالَ ذكر لرَسُول الله ﷺ رجلَانِ أَحدهمَا عَابِد وَالْآخر عَالم فَقَالَ عَلَيْهِ أفضل الصَّلَاة وَالسَّلَام فضل الْعَالم على العابد كفضلي على أدناكم ثمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِن الله وَمَلَائِكَته وَأهل السَّمَوَات وَالْأَرْض حَتَّى النملة فِي جحرها وَحَتَّى الْحُوت ليصلون على معلم النَّاس الْخَيْر رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن صَحِيح وَرَوَاهُ الْبَزَّار من حَدِيث عَائِشَة مُخْتَصرا قَالَ معلم الْخَيْر يسْتَغْفر لَهُ كل شَيْء حَتَّى الْحيتَان فِي الْبَحْر[(٣)].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠١٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٤٠)، الطبراني في الكبير ٢٠/ ١٩٨ (٤٤٦)، وأبو نعيم في المستخرج (٤٠). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٠).

(٣) أخرجه الترمذى (٢٦٨٥)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٣٣ رقم ٧٩١١)، وتمام في الفوائد (٤٣) و(١٢٤٣ و١٢٤٤)،وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح غريب سمعت أبا =

قوله: عن أبي أمامة؛ اسمه: صُدَيّ، بضم الصاد وفتح الدال وتشديد الياء، بن عجلان الباهلي نزيل حمص بعد أن سكن مصر، وكان من علماء الصحابة وأعيانهم، وكان عمره في حجة الوداع ثلاثين سنة، مات سنة إحدى وثمانين، وقيل: ست وثمانين بقرية دنود على عشرة أميال من حمص، وكان مكثر أو أكثر رواياته عند الشاميين، عاش إحدى وتسعين سنة، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، وقيل: عبد الله بن بسر آخرهم. والله أعلم(١).

قوله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته واهل السموات والأرض ليصلون على معلمي الناس الخير**» أي: العلم، فالجليل جل جلاله وملائكته يعظم طالب العلم، فكيف العالم، ونور العلم يزيد على نور العبادة كما مثله في الحديث الآخر، فالقمر بالنسبة إلى باقي الكواكب.

قوله: «**إن الله وملائكته واهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**» الصلاة في اللغة: الدعاء،

عمار الحسين بن حريث الخزاعي، يقول: سمعت الفضيل بن عياض، يقول: عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت السموات. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨١)، وصححه في المشكاة (٢١٣).

وأما حديث عائشة: أخرجه البزار ١٨/ ١٨٤ (١٦٩).وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢٤: رواه البزار، وفيه محمد بن عبد الملك، وهو كذاب أيضا.وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٢).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٦ الترجمة ٧١٨).

وهي من الله تعالى الرحمة، ومن الملائكة بمعنى: الاستغفار، ومن الآدمي: تضرع ودعاء، وتقدم الكلام على شيء من ذلك مبسوطًا؛ وجحر النملة: بضم الجيم وإسكان الحاء المهملة هو الخرق في الأرض، وجحر النملة: مسكنها، والله أعلم.

قوله: في رواية البزار: «**معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر**» والمراد بالخير هنا: العلم، وتقدم الكلام على الحكمة في استغفار الحيتان للعالم وأهل السموات والأرض قريبًا مبسوطًا.

١٣١ - وَعَن ثَعْلَبَة بن الحكم الصَّحَابِيّ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يَقُول الله عز وَجل للْعُلَمَاء يَوْم الْقِيَامَة إِذا قعد على كرسيه لفصل عباده إِنِّي لم أجعَل علمي وحلمي فِيكُم إِلَّا وَأَنا أُرِيد أَن أغفر لكم على مَا كَانَ فِيكُم وَلَا أُبَالِي رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَرُوَاته ثِقَات[1].

قَالَ الْحَافِظ رَحمَه الله وَانْظُر إِلَى قَوْله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علمي وحلمي وأمعن النّظر فِيهِ يَتَّضِح لَك بإضافته إِلَيْهِ عز وَجل أَنه لَيْسَ المُرَاد بِهِ علم أَكثر أهل الزَّمَان الْمُجَرّد عَن الْعَمَل بِهِ وَالْإِخْلَاص.

قوله: عن ثعلبة بن الحكم الصحابي، هو: ثعلبة بن الحكم بن (عرفطة بن الحارث بن لقيط بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٨٤ رقم ١٣٨١)، وأبو الحسن السكرى في مشيخته (٢٩). وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٦: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون. وقال الألباني: موضوع بهذا التمام الضعيفة (٨٦٧) وضعيف الترغيب (٦١).

بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني، ثم الليثي، قال: كنت غلامًا على عهد رسول الله ﷺ روى عنه: سماك بن حرب، ويزيد بن أبي زياد، شهد خيبر، نزل البصرة، ثم انتقل إلى الكوفة(١).

قوله: «**يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة: إني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم**».

قال الحافظ رحمه الله: وانظر إلى قوله سبحانه وتعالى: «**علمي وحلمي**» وأمعن النظر فيه يتضح لك بإضافته إليه عز وجل أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن العمل به والإخلاص، قال الحافظ شرف الدين الدمياطي: وهذ الحديث وأشباهه وجميع أحاديث هذا الباب إنما هي في حق العالم العامل المبتغي بعلمه وجه الله عز وجل؛ وأما العامل غير العامل فهو من أشد الناس عذابا يوم القيامة، وكذا العالم الذي لم يبتغ بعلمه وجه الله تعالى لا يشم رائحة الجنة وهو أحد الثلاثة الذين تسعر بهم النار قبل الخلائق كلهم(٢).

فصل: في ذكر نبذة تتعلق بفضل العلم والعلماء من كلام القوم، فالعالم يغفر له ما لا يغفر للجاهل كما روى الطبراني بإسناد جيد مرفوعا إلى النبي ﷺ: «**إن الله إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، قال للعلماء: إني كنت أعبد بفتواكم، وقد علمت أنكم تخلطون كما يخلط الناس، وإني لم**

---

(١) أسد الغابة (١/ الترجمة ٥٩٢)، وتهذيب الكمال (٤/ الترجمة ٨٤٠).

(٢) المتجر الرابح (ص ١٤).

أضع علمي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم»[(١)]، قال صاحب الأنوار رحمه الله: خص الله العلماء بفضيلة بخلاف غيرهم أن الله عز وجل يعبد بفتواهم ويعرف جلاله بهم غير أنهم مطالبون بشكر النعمة فيدفعون لوجود كل فتنة ومحنة وحادثة وبدعة، وهذا مقام عظيم، إذ به يعبد الله. [٩٩/ أ] وبه ينتهي عن معاصيه وتترك، فكل من ترك معصية أو بدعة ففي صحيفته، وكل من أطاع الله وعبده فكذلك في صحيفته أيضًا[(٢)].

قال في **المدخل**[(٣)]: وقد ورد أن الله تعالى يأمر يوم القيامة بأهل البلاء إلى الجنة والعلماء وقوف في المحشر فيقولون: يا ربنا بفضل علمنا دخلوا الجنة، أي: إنهم علموهم ما يلزمهم من الأحكام في بلائهم وما لهم على ذلك من الأجور وكيفية الصبر وما للصابرين فامتثلوا ذلك منهم، فكان سببا لما جرى، ثم يأمر الله تعالى بالمجاهدين والصابرين إلى غير ذلك من الطوائف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والعلماء وقوف يقولون: يا ربنا بفضل

---

(١) أخرجه الرويانى (٥٤٢)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٣٠٢-٣٠٣ رقم ٤٢٦٤) والصغير (١/ ٣٥٤ رقم ٥٩١)، وعنه أبو نعيم في المعرفة (٤٤٤٤)، وابن عدى في الكامل (٥/ ١٧٧-١٧٨)، والبيهقي في المدخل (٥٦٧)، وابن المقرب في أربعينه (ص ٧٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٢ و٢٣٣).قال ابن عدى: وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل، وإن كان الراوي عنه صدقة بن عبد الله ضعيف، وابن شابور ثقة وقد روى عنه. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٦-١٢٧: رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف جدا.وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (٨٦٨).

(٢) المدخل (١/ ٦٨).

(٣) المدخل (١/ ٦٢- ٦٣).

علمنا بفضل علمنا، فيقول الله عز وجل: «**أنتم عندي كأنبيائي، اذهبوا فاخترقوا الصفوف فاشفعوا تشفعوا**»، وإذا كان كذلك فينبغي الاعتناء بأمر العالم وتقدمة رتبته بالذكر على غيره من الرتب الباقية، انتهى.

وقال يحيى بن معاذ: رأى رجل منصور بن عمار في المنام فقال: ما صنع الله بك؟ فقال: قال لى يا منصور جئتنى بتخليط كثير ولكن قد عفوت عنك، كنت تحببني إلى الناس أو إلى خلقي ثم أمر لي بكرسي فوضع، فقال: مجدني بين ملائكتي كما مجدتني في الأرض بين خلقي[(١)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ليوم واحد من العالم الذي يتعلم الناس منه الخير أفضل عند الله وأعظم أجرا من عبادة الناس مائة سنة.

وقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام: «**من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات**»[(٢)].

وقال الحسن: لولا العلماء لصار الناس كالبهائم، وإنما أراد بذلك أن الناس يخرجون بالتعليم عن حد البهيمية إلى حد الإنسانية[(٣)].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأنبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة**»[(٤)]، وجاء في الحديث: «**من صلى الفريضة ثم قعد يعلم**

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٣٢٥- ٣٢٦)، والرسالة (١/ ٧٤-٧٥)، وصفة الصفوة (١/ ٤٦٤).

(٢) أخرجه أبو خيثمة في العلم (٧)، وأحمد في الزهد (٣٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٣).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ١١).

(٤) أخرجه الدارقطنى في السنن (٣٠٨٦)، والقضاعى في مسند الشهاب (٣٠٧)، والبيهقي في المدخل (٤٤١) والشعب (١٣/ ١٥٢-١٥٣ رقم ١٠٠٩٦). وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٤٢).

الناس الخير نودي في السموات عظيمًا»(١) وبهذا تواطأت الأخبار ونقلت الأمة خلفا عن خلف، أعني: تعظيم العالم ورفع منزلته على غيره إذ أنه ليس بعد درجة الأنبياء إلا درجتهم ثم بعد درجتهم درجة الشهداء، وقد جاء في الحديث الذي خرجه الحافظ أبو نعيم في كتاب رياضة المتعلمين بإسناده عن رسول الله ﷺ قال: «**يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء**»(٢) زاد غير أبي نعيم: «**فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء**»(٣) وقد روي هذا عن الحسن البصري من قوله وهو أشبه، وهذا بيّنٌ؛ لأن دم الشهداء إنما هو في ساعة من نهار أو ساعات ثم انفصل الأمر فيه إلى إحدى الحسنين، ومداد

---

(١) ذكره ابن الحاج في المدخل (١/ ١٢١).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٥٣) عن أبي الدرداء.

(٣) أخرجه ابن عمشليق في جزئه (١٤) من حديث عمران بن حصين. وأخرجه ابن الجوزى في العلل المتناهية (٨٣) من حديث ابن عمر. وأخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ١٧٩ و٢/ ٢٧٦) وابن الجوزى (٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو. والسهمى في تاريخ جرجان (ص ٩٢) و(ص٢٢٢)، وابن الجوزى (٨٥) من حديث النعمان بن بشير. قال ابن الجوزى عن حديث ابن عمر: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.
قال الخطيب: رجاله كلهم ثقات غير محمد بن الحسن ونراه مما صنعت يداه. وقال عن حديث ابن عمرو: وهذا لا يصح، قال أحمد بن حنبل: محمد بن يزيد الو اسطي لا يروي عن عبد الرحمن بن زياد شيئا وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات.
وقال عن حديث النعمان: هذا لا يصح أما هارون بن عنترة، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به يروي المناكير التي يسبق إلى القلب أنه المعتمد لها ويعقوب القمي ضعيف. وضعفه الألباني في الضعيفة (٤٨٣٢).

العلماء هو وظيفة العمر ليلًا ونهارًا[١]، ومما أنشده الأديب أبو الحسن علي بن أحمد الفنجكردي لنفسه[٢]:

مِـــدَادُ الْفَقِيـــهِ عَلَـــى ثَوْبِـــهِ أَحَـــبُّ إِلَيْنَـــا مِـــنَ الْغَالِيَـــهْ
وَمَـــنْ طَلَـــبَ الْفِقْـــهَ ثُـــمَّ الْحَـدِيثَ فَـــإِنَّ لَـــهُ هِمَّـــةً عَالِيَـــهْ
وَلَـوْ تَـشْتَرِي النَّـاسُ هَـذِي الْعُلُـومَ بِـــأَرْوَاحِهِمْ لَـــمْ تَكُـــنْ غَالِيَـــهْ

وقال علي رضي الله عنه: العالم أعظم أجرًا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله، وإذا مات العالم انثلمت ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء إلى يوم القيامة[٣].

وقال الفضيل بن عياض: لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعًا وعز الإسلام وأهله ولكنهم ذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما [٩٩/ ب] نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم

---

(١) المدخل (١/ ٦٨).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/ ٥٩١)، وفتح المغيث (٣/ ٩٧). وأما الفنجكردى فهو: الأديب أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الفنجكردي من أهل نيسابور، وفنجكرد من قراها.قال السمعانى: هو الأستاذ البارع، صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلامة الباقيين معه على هرمه وطعنه في السن على كمال الطراوة. قرأ أصول اللغة على أبي يوسف يعقوب بن أحمد الأديب، وغيره، وأحكمها وتخرج فيها. وكان سليم النفس، أمين الجنب، عفيفا، خفيفا، طريف المحاورة، قاضيا للحقوق، محمود الأحوال، مرضي السيرة، حسن الاعتقاد، مكبا على الاستفادة والإفادة، مشتغلا بنفسه، أصابته علة أزمنته ومنعته الخروج. انظر: التحبير (١/ ٥٦٢) والمنتخب من شيوخ السمعانى (١٢٢٥).

(٣) أخرجه الخطيب في الجامع (٣٤٧)، وعياض في الإلماع (ص ٤٨).

وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في أيدي الناس فذلوا وهانوا على الناس[١].

وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول لعلماء الدنيا: يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسرية وأبوابكم ظاهرية وأخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية، فأين المحمدية[٢]؟ قاله في حياة الحيوان. وقال يحيى بن معين: من عاجل الرياسة فاته كثير من العلم، وقيل: إن السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة.

قوله: تسودوا بفتح الواو المشدد مشتقا من السويد الذي من السياد، قاله الكرماني[٣]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: عليكم بالعلم فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم، وإن أحدًا لم يولد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم[٤].

وقال أبو الأسود: ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك[٥].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٩٢).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٦١)، وحياة الحيوان (١/ ٥٠٤).

(٣) الكواكب الدرارى (٢/ ٤١).

(٤) ذكره بتمامه الغزالى في الإحياء (١/ ٨).وأخرج قوله وإن أحدا إلى آخره، وكيع في الزهد (٥١٨)، وابن أبي شيبة (٢٦١٢٣ و٢٦١٢٤)، وأحمد في الزهد (٨٩٩).

(٥) أخرجه أبو هلال العسكرى في الحث على طلب العلم (ص ٥٢-٥٣)، وأبو الحسين الطيورى في الطيوريات (٥٠٤).

وسُئل عبد الله بن المبارك: من الناسُ؟ قال العلماء قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السفهاء؟ قال: الذي يأكل الدنيا بدينه[(١)].

قال يحيى بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: العلماء الصادقون أشفق على العباد من الآباء والأولاد، لأن الآباء يحفظونهم من عاهات الدنيا والعلماء يحفظونهم من عاهات الدنيا والآخرة.

وقال بعضهم[(٢)]: الولادة نوعان، أحدهما: هذه المعروفة، والثانية: ولادة القلب والروح، قال: وهذه الولادة لما كانت بسبب الرسول كان كالأب لهم، وقد قرأ: {وهو أب لهم}، ومعنى هذه القراءة في قوله: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾[(٣)] إذ ثبوت أمومة أزواجه لهم فرع على ثبوت أبوته، قال: فالشيخ والمعلم والمؤدب أبو الروح والوالد أبو الجسم[(٤)]. وعن الشيخ نور الدين الهاشمي: من علم العلم كان خير أب ذاك أبو الروح لا أبو الجسد[(٥)]، قيل للإسكندر: لم تكرم معلمك فوق إكرام أبيك؟ فقال: إن معلمي سبب حياتي الباقية وأبي سبب حياتي الفانية[(٦)]، وسئل بعض العلماء: العلم أفضل أم المال؟ قال: العلم، قيل: فما بال الناس ترى أهل العلم على أبواب أصحاب

---

(١) أخرجه الدينورى في المجالسة (٣٠٠)، وابن بشران في الأمالى (٥٩٢)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٦٧-١٦٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٨٨)، والطيورى في الطيوريات (٥٨٧).

(٢) قاله ابن تيمية كما في الروح (ص ٨٣)، ومدارج السالكين (٣/ ٧٠).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٤) مدارج السالكين (٣/ ٧٠).

(٥) أدب الدنيا والدين (ص٧٧).

(٦) التبر المسبوك (١/ ١٠٦).

الأموال أكثر مما ترى أصحاب الأموال على أبواب العلماء، قال: لأن العلماء عرفوا منفعة الأموال والحاجة إليها، وجهل أصحاب الأموال منفعة العلم وفضله(١)، ذكره صاحب كتاب النوازل للحنفية، والله أعلم.

١٣٢- وَرُوِيَ عَن أبي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يبْعَث الله الْعباد يَوْم الْقِيَامَة ثمَّ يُمَيّز الْعلمَاء فَيَقُول يَا معشر الْعلمَاء إِنِّي لم أَضَع علمي فِيكُم لأعذبكم اذْهَبُوا فقد غفرت لكم. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير(٢).

١٣٣- وَرُوِيَ عَن أبي أُمَامَة قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يجاء بالعالم وَالْعَابِد فَيُقَال للعابد ادخل الْجنَّة وَيُقَال للْعَالم قف حَتَّى تشفع للنَّاس رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيّ وَغَيره(٣).

---

(١) قاله بزرجمهر كما في أدب الدنيا والدين (ص ٣٧).

(٢) أخرجه الرويانى (٥٤٢)، والطبراني في الصغير (١/ ٣٥٤ رقم ٥٩١)، وابن عدى في الكامل (٥/ ١٧٧)، والبيهقي في المدخل (٥٦٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٢ و٢٣٣)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (٢١٥٨)، وابن عساكر في المعجم (١٠٧٠)، وابن الجوزى في الموضوعات (١/ ٢٦٣).وقال الطبراني: لا يروى عن أبي موسى إلا بهذا الإسناد تفرد به عمرو بن أبي سلمة.قال ابن عدي: هذا الحديث بهذا الإسناد باطل.قال أحمد بن حنبل: لا تحل عندي الرواية عن موسى بن عبيدة.قال ابن حبان: ولا يحل الاحتجاج بخبر طلحة بن زيد.

وقال العراقى في تخريج الإحياء (١٤): رواه الطبراني من حديث أبي موسى بسند ضعيف. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٦-١٢٧: رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف جدا. وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (٨٦٨) وحكم عليه بالوضع فيضعيف الترغيب (٦٢).

(٣) أخرجه الأصبهانى فيالترغيب والترهيب(٢١٥٧).وقال الألباني:موضوعضعيف الترغيب (٦٣).

١٣٤- وَرُوِيَ عَن جَابر بن عبد الله رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ يبْعَث الْعَالم وَالْعَابِد فَيُقَال للعابد ادخل الْجنَّة وَيُقَال للْعَالم اثْبتْ حَتَّى تشفع بِمَا أَحْسَنت أدبهم رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَغَيره[١].

١٣٥- وَرُوِيَ عَن عبد الله بن عمرو قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ فضل الْعَالم على العابد سَبْعُونَ دَرَجَة مَا بَين كل دَرَجَتَيْنِ حضر الْفرس سبعين عَاما وَذَلِكَ لَان الشَّيْطَان يبدع الْبِدْعَة للنَّاس فيبصرها الْعَالم فينهى عَنْهَا وَالْعَابِد مقبل على عبَادَة ربه لَا يتَوَجَّه لَهَا وَلَا يعرفهَا رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيّ[٢] وَعجز الحَدِيث يشبه المدرج.

حضر الْفرس يَعْنِي عدوه.

قوله: عن عبد الله بن عمر، تقدم.

قوله ﷺ: «**فضل العالم على العابد سبعون درجة، ما بين كل درجتين، حضر الفرس سبعون عامًا**» الحديث، حضر الفرس: هو بضم الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة بعدها راء مهملة، وأحضر فحضر فهو محضر إذا عدا، ومنه الحديث: أنه أقطع الزبير حُضرَ فرسه بأرض المدينة[٣]، وقد فسره الحافظ رحمه الله بغير ضبط لحروفه، فقال: هو عدوه أي: جريه.

---

(١) أخرجه ابن عدى في الكامل (٣/ ٣٢٧) و(٨/ ١٨٩)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٢٣٤ رقم ١٥٨٨)، والخطيب في المتفق والمفترق (١/ ٦٩١). وقال البيهقي: تفرد به مقاتل بن سليمان. وقال الألباني في الضعيفة (٦٨٠٥) وضعيف الترغيب (٦٤): موضوع.

(٢) أخرجه الأصبهانى في الترغيب والترهيب (٢١٤٣).وضعفه الألباني جدا في ضعيف الترغيب (٦٥) وقال في الضعيفة (٦٥٧٨): منكر جدًّا.

(٣) النهاية (١/ ٣٩٨).

١٣٦- وَعَن ابْن عَبَّاس قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ فَقِيه وَاحِد أَشد على الشَّيْطَان من ألف عَابِد رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَالْبَيْهَقِيّ من رِوَايَة روح بن جنَاح تفرد بِهِ عَن مُجَاهِد عَنهُ(١).

قوله: عن ابن عباس، تقدم.

قوله ﷺ: «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**» الحديث، يقول: وجود فقيه واحد بين الناس أشد على الشيطان من ألف عابد لأن الفقيه يأمر الناس بالدين والسنة ويصلحهم بالإرشاد والنصيحة، والشيطان يأمرهم بالمنكر والفحشاء والمعاصي والبغضاء(٢). [١٠٠/أ]

قال الغزالي في أوائل **الإحياء**: قد سأل فرقد السبخي الحسن البصري عن شيء فأجابه، فقال: إن الفقهاء يخالفونك، فقال الحسن: ثكلتك أمك يا فريقد، وهل رأيت فقيهًا بعينك، إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه والمداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن أعراض المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم، ولم يقل[يعني الحسن البصري]:

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٠٨)، والفاكهى في أخبار مكة (٢٨٣)، وابن ماجه (٢٢٢)، والترمذى (٢٦٨١)، والفريابى في الفوائد (٢١)، وابن المنذر في الأوسط (٢٤)، والآجرى في أخلاق العلماء (ص٢٤ و٢٥)، والطبراني في الكبير (١١/ ٧٨ رقم ١١٠٩٩) والشاميين (١١٠٩).وقال الترمذى: هذا حديث غريب ولا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الوليد بن مسلم. وقال الألباني: موضوع، المشكاة (٢١٧)، وضعيف الترغيب (٦٦) وقال: ضعيف جدًا.

(٢) انظر المفاتيح (١/ ٣١٨) وشرح المشكاة (٢/ ٦٧٨) للطيبى.

الحافظ لفروع الفتاوى، فهذا هو الفقيه الذي أشد على الشيطان من ألف عابد، وأما غيره من فقهاء زماننا فلا[١].

تتمة: فرقد السبخي، كنيته: أبو يعقوب، فرقد بن يعقوب السبخي، بفتح السين والباء الموحدة، وفي آخره معجمة نسبته إلى السبخة وهي مكان بالبصرة، كان يأوى إليها فنسب إليها، وأصله من عباد أهل أرمينية، وانتقل إلى البصرة، وروى عن الحسن البصري، وروى عن أنس بن مالك، وروى عنه: العراقيون، قال أحمد: رجل صالح، لم يكن صاحب حديث.

وقال ابن عدي: كان يعد من صالحي أهل البصرة، وليس له كثير حديث، كان يقول: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين، وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا[٢]، وقال: قرأت في التوراة، من أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه، ومن جالس غنيًا فتضعضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابته مصيبة فشكاها إلى الناس كأنما يشكو ربه عز وجل[٣]؛ وقال: قرأت في التوراة، أمهات الخطايا ثلاث: الكبر والحسد والحرص، فاستل من هؤلاء الثلاث ست فصارت تسعًا: الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجماع وحب الرياسة[٤]، وتوفي رحمه الله، قيل: سنة إحدى

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣٢-٣٣).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٤٦).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٤٥-٤٦).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ٤٥).

وثلاثين ومائة، ولم يكن بالحافظ للحديث، انتهى، قاله ابن الأثير في الأنساب(١)، والله أعلم.

١٣٧- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي ﷺ قَالَ مَا عبد الله بِشَيْء أفضل من فقه فِي دين ولفقيه وَاحِد أَشد على الشَّيْطَان من ألف عَابِد وَلكُل شَيْء عماد وعماد هَذَا الدّين الْفِقْه وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة لِأَن أَجْلِس سَاعَة فأفقه أحب إِلَيّ من أَن أحيي لَيْلَة الْقدر رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ وَالْبَيْهَقِيّ إِلَّا أَنه قَالَ أحب إِلَيّ من أَن أحيي لَيْلَة إِلَى الصَّباح وَقَالَ الْمَحْفُوظ هَذَا اللَّفْظ من قَول الزُّهْرِيّ(٢).

---

(١) اللباب (٢/ ٩٩).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول (١١٣) و(١٤٠٧)، والآجرى في أخلاق العلماء (ص٢٣)، والطبراني في الأوسط (٦/ ١٩٤ رقم ٦١٦٦)، وابن عدى (٢/ ٥٠)، والدارقطنى (٣٠٨٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٩٢-١٩٣)، والقضاعى في مسند الشهاب (٢٠٦)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٢٣١-٢٣٢ رقم ١٥٨٤) و(٣/ ٢٣٣-٢٣٤ رقم ١٥٨٧)، والخطيب في الجامع (١٣٢٨) وتاريخ بغداد (٣/ ٧٠٣)، وابن الجوزى فى: العلل (١٩٤ و١٩٥). وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن صفوان بن سليم إلا يزيد بن عياض. قال الدارقطنى في العلل (١٦٧٦): حدث به عمر بن سعيد المنبجي، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن روح بن جناح، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ووهم فيه. وإنما رواه الوليد بن مسلم، عن روح بن جناح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ.

وعند روح بن جناح، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة البيت المعمور، وسئل الشيخ أبو الحسن، عن روح بن جناح متروك؟ قال: لا.وقال أبو نعيم: رواه هياج بن بسطام، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سليمان نحوه تفرد به يزيد بن عياض عن صفوان. قال ابن الجوزى: هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه خلف بن يحيى. قال أبو =

قوله: عن أبي هريرة، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**ما عبد الله بشيء أفضل من فقه، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**» الحديث، تقدم الكلام على ذلك، وبسنده عن أبي هريرة أيضًا أن النبي ﷺ قال: «**لكل شيء دعامة، ودعامة الإسلام الفقه في الدين، والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد**»(١) وفي تاريخ أصبهان في ترجمة محمد بن أبان عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**التفقه في الدين حق على كل مسلم**»(٢).

١٣٨- وَعَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه أنه مر بسوق الْمَدِينَة فَوقف عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا أهل السُّوق مَا أعجزكم قَالُوا وَمَا ذَاك يَا أَبَا هُرَيْرَة قَالَ: ذَاك مِيرَاث رَسُول الله

=

حاتم: الرازي لا يشتغل بحديثه وأما محمد بن إبراهيم متروك. وقال ابن الجوزى في الموضع الثاني: قال ابن عدي: لا أعلم رواه عن أبي أبي الربيع قال هيثم كان أبو الربيع يكذب وقال يحيى ليس بثقة وقال الدارقطني: متروك وقال ابن حبان: يروي عن الأئمة الموضوعات. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢١: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يزيد بن عياض، وهو كذاب. وقال الألباني: موضوع الضعيفة (٢٦٥١) و(٤٤٦١) و(٥١٥٩) وضعيف الترغيب (٦٧).

(١) أخرجه أحمد بن منيع كما في المطالب (٣٠٨٨)، وابن عدى في الكامل (٢/ ٥٠)، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣/ ٢٣٣-٢٣٤ رقم ١٥٨٧) وابن الجوزى في العلل (١٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٩٢- ١٩٣)، والخطيب في الجامع (١٣٢٨). قال ابن عدي: لا أعلم رواه عن أبي أبي الربيع قال هيثم كان أبو الربيع يكذب وقال يحيى ليس بثقة وقال الدارقطني: متروك وقال ابن حبان: يروي عن الأئمة الموضوعات.

(٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ١٤٤).

ﷺ يقسم وَأَنْتُم هَا هُنَا أَلا تذهبون فتأخذون نصيبكم مِنْهُ قَالُوا وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي الْمَسْجِد فَخَرجُوا سرَاعًا ووقف أَبُو هُرَيْرَة لَهُم حَتَّى رجعُوا فَقَالَ لَهُم مَا لكم فَقَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَة قد أَتَيْنَا الْمَسْجِد فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلم نر فِيهِ شَيْئا يقسم فَقَالَ لَهُم أَبُو هُرَيْرَة وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِد أحدا قَالُوا بلَى رَأينَا قوما يصلونَ وقوما يقرؤون الْقُرْآن وقوما يتذاكرون الْحَلَال وَالْحرَام فَقَالَ لَهُم أَبُو هُرَيْرَة وَيحكم فَذَاك مِيرَاث مُحَمَّد ﷺ. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِإِسْنَاد حسن[1].

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ١١٤-١١٥ رقم ١٤٢٩).قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن الرومي إلا علي بن مسعدة.قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٣-١٢٤: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.وقال العراقي في تخريج الإحياء (٩٢٥): أخرجه الطبراني في المعجم الصغير بإسناد فيه جهالة أو انقطاع.وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٣).

فصل

١٣٩- وَعَن جَابر قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ الْعلم علمَان علم فِي الْقلب فَذَاك الْعلم النافع وَعلم على اللِّسَان فَذَاك حجَّة الله على ابْن آدم رَوَاهُ الْحَافِظ أَبُو بكر الْخَطِيب فِي تَارِيخه بِإِسْنَاد حسن وَرَوَاهُ ابْن عبد الْبر النمري فِي كتاب الْعلم عَن الْحسن مُرْسلا بِإِسْنَاد صَحِيح(١).

قوله: فصل، عن جابر، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**العلم علمان: علم في القلب، فذلك العلم النافع؛ وعلم على اللسان، فذلك حجة الله على ابن آدم**» الحديث، قال الشيخ زين الدين بن رجب رحمه الله في شرح الأربعين النواوية: العلم قسمان، أحدهما: ما كان ثمرته في القلب وهو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله المقتضي لخشيته ومهابته وإجلاله والخشوع له ومحبته ورجائه ودعائه والتوكل عليه

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٥٦٨)، وابن الجوزى في العلل (٨٨) عن جابر. وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٦١) وابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٨٢(٣٤٣٦١) والدارمى (٣٧٧) والحكيم الترمذى في نوادر الأصول (٩٨٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٥٠) عن الحسن مرسلا.وأخرجه الدارمى (٣٧٦) عن الحسن قوله.قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح: يحيى بن يمان.قال أحمد: ليس بحجة في الحديث وقال أبو داؤد يخطئ في الأحاديث ويقلبها.

وقال العراقى في تخريج الإحياء (٧١): أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح، وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد وأعله ابن الجوزي.وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٦٨).

ونحو ذلك، فهذا هو العلم النافع، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع؛ والقسم الثاني: العلم الذي على اللسان، وهو كما في الحديث: «**القرآن حجة لك أوعليك**»(١)، فأول ما يرفع من العلم: العلم النافع وهو: العلم الباطن الذي يخالط القلوب ويصلحها، ويبقى علم اللسان حجة فيتهاون الناس به ولا يعملون بمقتضاه لا حملته ولا غيرهم، ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته، ثم لا يبقى إلا القرآن في المصاحف وليس ثم من يعلم معانيه ولا حدوده ولا أحكامه، ثم يسري في آخر الزمان فلا يبقى في المصاحف ولا في القلوب منه شيء بالكلية، وبعد ذلك تقوم الساعة(٢)، انتهى.

١٤٠- وَرُوِيَ عَن أنس قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ الْعلم علمَان فَعلم ثَابت فِي الْقلب فَذَاك الْعلم النافع وَعلم فِي اللِّسَان فَذَاك حجَّة الله على عباده رَوَاهُ أَبُو مَنْصُور الديلمي فِي مُسْند الفردوس والأصبهاني فِي كِتَابه وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ عَن الفضيل بن عِيَاض من قَوْله غير مَرْفُوع(٣).

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (٢٢- ١٦) عن ابن عمر.

(٢) جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠١٨- ١٠١٩).

(٣) أخرجه أبو العباس الأصم (٥٥٩)، وأبو الشيخ في طبقات أصبهان (٤/ ١٠١)، وابن بشران (١٢٢٤)، والشجرى في الأمالى (٣٠٠)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (٢١٣٩)، والسمعانى في المنتخب من شيوخه (١/ ١٢٠)، وابن الجوزى في العلل (٨٩)، والديلمى من طريق أبي نعيم كما في الغرائب الملتقطة (٢١٣٢).وأخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٢٩٣ رقم ١٦٨٦) عن الفضيل قوله.

قال ابن الجوزى: فيه أبو الصلت وهو كذاب بإجماعهم. وقال العراقى في تخريج الإحياء (٧١): أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلا بإسناد =

قوله: عن أنس، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**العلم علمان، فعلم ثابت في القلب**» فذلك العلم النافع، وعلم [١٠٠/ب] في اللسان، فذلك حجة الله على عباده، الحديث؛ ومنه قول أبي هريرة رضي الله عنه: حفظت من رسول الله ﷺ وعائين[(١)]، أي: نوعين من العلوم، فبثثت أحدهما، أي: نشرته، يقال: بث الخير وأبثه بمعنى، أي: نشرته[(٢)]، والآخر: لو بثثته لقطع هذا البلعوم، البلعوم بضم الموحدة مجرى الطعام في الحلق وهو المرئ[(٣)].

وقال ابن بطال[(٤)]: المراد من الوعاء الثاني: أحاديث أشراط الساعة وما عرف به النبي ﷺ من فساد الدين وتغيير الأحوال والتضييع لحقوق الله تعالى، ولو كانت الأحاديث التي يحدث بها من الحلال والحرام لما وسعه كتمها بحكم الآية. قال الكرماني[(٥)]: وأقول هذا الحديث هو قطب مدار استدلالات المتصوفة في الطامات والشطحات، قالوا: والمراد بالأول،

=

صحيح، وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد وأعله ابن الجوزي. وقال الألباني في الضعيفة (٣٩٤٥): منكر مرفوعا، وقال في ضعيف الترغيب (٦٩): ضعيف جدًّا.

(١) أخرجه البخاري (١٢٠).

(٢) الكواكب الدرارى (٢/ ١٣٧).

(٣) النهاية (١/ ١٥٢).

(٤) شرح الصحيح (١/ ١٩٥).

(٥) الكواكب الدرارى (٢/ ١٣٧-١٣٨).

يعني: الوعاء الأول علم الأحكام والأخلاق، وبالوعاء الثاني: علم الأسرار المصون عن الأغيار المختص بالعلماء بالله من أهل العرفان، قال قائلهم:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَلَوْنُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحْ
يارُب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وقال بعضهم: العلم المكنون والسر المصون علمنا، وهو نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة لا يظفر به إلا الغواصون في بحار المجاهدات ولا يسعد بها إلا المصطفون بأنوار المجاهدات، إذ هي أسرار متمكنة في القلوب لا تظهر إلا بالرياضة وأنوار ملمعة في الغيوب لا تنكشف إلا للمرتاضة، وأقول: نعم ما قال، ولكن بشرط أن لا تدفعه القواعد الإسلامية ولا تنفيه القوانين الإيمانية، إذ ما بعد الحق إلا الضلال، انتهى، قاله الكرماني في شرح البخاري(١).

وقال سهل بن عبد الله التستري: العلماء ثلاثة: عالم بالله لا بأمر الله ولا بأيام الله وهم المؤمنون، وعالم بأمر الله لا بأيام الله وهم المفتون في الحلال والحرام، وعالم بالله عالم بأيام الله وهم الصديقون(٢).

قوله: بأيام الله، يعني: بنعمه الباطنة وبعقوباته الغامضة، ثم قال: الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء نيام إلا الخائفين والخائفون منقطعون إلا

---

(١) المصدر السابق.

(٢) قوت القلوب (١/ ٢٤٢-٢٤٣)، وإحياء علوم الدين (١/ ٧٥)

المحبين والمحبون أحياء شهداء وهم المؤثرون لله تعالى على كل حال[١].

وقال مرة أخرى: الدنيا كلها أموات إلا أهل العلم، والعلم حجة على صاحبه إلا العمال والعاملون على سنن الهلاك إلا المخلصين، والمخلصون على خطر حتى ينظر بم يختم لهم[٢].

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي: صدق سهل في كلامه هذا قال ﷺ في صحيح مسلم: «**إنما الأعمال بالخواتيم**»، انتهى.

وقال الثوري: العلماء ثلاثة، عالم بالله وبأمر الله فذلك العالم الكامل، وعالم بالله غير عالم بأمر الله، فذلك التقي الخائف، وعالم بأمر الله غير عالم بالله فذلك العالم الفاجر[٣]. قال الإمام أبو عبد الله القرطبي: وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا حملة العلم، اعملوا فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم يقعدون خلفا فيباهي بعضهم بعضًا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه إن جلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل**»[٤] انتهى.

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٤٣).

(٢) تنبيه الغافلين (ص٤٣٤)، واقتضاء العلم العمل (٢٢).

(٣) قوت القلوب (١/ ٢٤٢).

(٤) أخرجه الدارمى (٣٩٤)، والخطيب في الجامع (٣٠) واقضاء العلم العمل (٩) موقوفا على على بن أبي طالب.

وقال في **النهاية**[١]: الناس ثلاثة: عالم رباني، هو منسوب إلى الرب، العالم الرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى، وقيل: العالم العابد المعلم [١٠١/ أ] ومنه حديث ابن الحنفية قال حين توفي ابن عباس: مات رباني هذه الأمة.

ويروى أن سفيان الثوري كان ينشد متمثلًا، وهو لسابق البربري:

إذ العلم لم تعمل به كان حجة　　عليك ولم تعذر بما انت جاهله
فإن كنت قد أوتيت علما فإنما　　يصدق قول المرء ما هو فاعله[٢]

تتمة: العلم علمان: علم ظاهر، وهو حجة الله على خلقه، وعلم باطن وهو العلم النافع[٣].

وكان للنبي ﷺ علم عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل، فإن الله تعالى كلم موسى تكليمًا، وكلم محمدًا ﷺ ورآه كفاحا، وأن حلم الأنبياء وحي، وأن كلام الصديقين والأولياء بالإلهام، وفوائده من قلوبهم حتى أنطقهم بالحكم ونفع بهم الأمة[٤].

---

(١) النهاية (٢/ ١٨١).

(٢) جامع بيان العلم (١/ ٦٩٨-٦٩٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٤٣٦١)، والحسين المروزي في زياداته على الزهد لابن المبارك (١١٦١)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ١٠١ (٥٦٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/ ١٩٠ - ١٩١ عن الحسن البصري.

(٤) تلبيس إبليس (ص ٢٨٥).

قال أبو الفرج ابن الجوزي[١]: قلت: الإلهام للشيء لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه، وليس الإلهام من العلم في شيء إنما هو ثمرة العلم والتقوى فيوفق صاحبها للخير، ويلهم الرشد، واعلم أن العلم الإلهامي الملقي في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما أن العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية، فإن العقلية كالأغذية، والنقلية كالأدوية، ولا ينوب هذا عن هذا.

تتمة أيضا في علم الشريعة والحقيقة: أنبأنا عبد الكريم فذكره إلى أن قال: سمعت أبا بكر الدقاق يقول: كنت مارًا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة: كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر، قال أبو الفرج ابن الجوزي: قلت: وقد بينه الفقيه أبو حامد الغزالي في بعض كتب الإحياء، فقال: من قال الحنفية تخالف الشريعة أو الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان، وقال ابن عقيل: جعلت الصوفية الشريعة أسماء وقالوا: المراد منها الحقيقة بعد هذا سواء واقع في النفوس من إلقاء الشياطين، وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمعذور مخدوع، انتهى، قاله ابن الجوزي في تلبيس إبليس[٢].

١٤١- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إن من الْعلم كَهَيئَةِ الْمكنون لا يُعلمهُ إِلَّا الْعلمَاء بِالله تَعَالَى فَإِذا نطقوا بِهِ لا يُنكره إِلَّا أهل

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٨٥-٢٨٦).

(٢) تلبيس إبليس (ص ٢٨٧).

الْغرَّة بِالله عز وَجل رَوَاهُ أَبُو مَنْصُور الديلمي فِي الْمسند وَأَبُو عبد الرَّحْمَن السّلمِيّ فِي الْأَرْبَعين الَّتِي لَهُ فِي التصوف[(١)].

قوله: عن أبي هريرة، تقدم.

قوله ﷺ: «**إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله عز وجل**» الحديث، قال القرشي: هي أسرار الله تعالى يبديها إلى أمناء أوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراية وهي من الأسرار التي لم يطلع عليها إلا الخواص[(٢)].

وقال أبو سعيد الخراز: للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة وأنباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارة الأزلية وهو من العلم المجهول[(٣)].

فقوله بلسان الأبدية، وعبارة الأزلية: إشارة إلى أنهم بالله ينطقون، وقد قال الله تعالى على لسان نبيه ﷺ: «**وبي ينطق**» وهو العلم اللدني الذي قال الله تعالى في حق الخضر عليه السلام: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[(٤)][(٥)]، وأسند من

(١) أخرجه السلمى في الأربعون في التصوف (٣٢) ومن طريقه الديلمى كما في الغرائب الملتقطة (٩١٩)، والبحيرى في فوائده (٦٦)، والخطيب في تلخيص المتشابه (١/ ٤٨٤). وضعفه العراقى في تخريج الإحياء (٢٩). قال الألباني في الضعيفة (٨٧٠) وضعيف الترغيب (٧٠): ضعيف جدا، وقال في الضعيفة (٥١١٦): منكر.

(٢) عوارف المعارف (٢/ ٣١٦) للسهروردى.

(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٢٤٦-٢٤٧) وعوارف المعارف (٢/ ٣١٦) للسهروردى.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٦٥.

(٥) عوارف المعارف (٢/ ٣١٦) للسهروردى.

طريق أبي نعيم الأصفهاني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن معادن التقوى تعلمك إلى ما قد عملت علم ما لم تعلم**».

وقوله: فإذا نطقوا به، لا ينكره إلا أهل الغِرة بالله عز وجل، الحديث[١]، الغرة: الغفلة، والجمع: غِرَّات، ومنه قول الشاعر:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ... فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا[٢]

وقال سعيد بن [١٠١/ ب] جبير: الغِرة بالله: أن يتمادى الرجل بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة، قاله القرطبي في **التذكرة**[٣].

(١) المصدر السابق (٢/ ٣١٥).

(٢) قاله أمية بن أبي الصلت كما في الدلائل في غريب الحديث (١/ ١٣٨).

(٣) التذكرة (ص ١٢٨).

الترغيب في الرحلة في طلب العلم

الرحلة: الارتحال، وأما الرُّحلة بالضم فهو: المرحول إليه، قاله الكرماني[١]، ومما أنشده الفقيه أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي[٢]:

رَحَلْتُ أَطْلُبُ أَصْلَ الْعِلْمِ مُجْتَهِدًا ... وَزِينَةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا الْأَحَادِيثُ
لا يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا بَازِلٌ ذَكَرٌ ... وَلَيْسَ يُبْغِضُهُ إِلَّا الْمَخَانِيثُ
لا تَعْجَبَنَّ بِمَالٍ سَوْفَ تَتْرُكُهُ ... فَإِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَوَارِيثُ

ومما أنشده الإمام الشافعي رحمه الله[٣]:

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ ... إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفِقْهَ فِي الدِّينِ
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ، حَدَّثَنَا ... وَمَا سِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

وقيل:

أهل المدارس والحواني غالبا ... يتحاسبون على حطام فان
مالوا إلى الدنيا فمالت عنهم ... وخلوا من المعروف والعرفان

١٤٢- عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ وَمن سلك طَرِيقا يلْتَمس فِيهِ علما سهل الله لَهُ بِهِ طَرِيقا إِلَى الْجنَّة. رَوَاهُ مُسلم وَغَيره وَتقدم بِتَمَامِهِ فِي الْبَاب قبله[٤].

---

(١) الكواكب الدراري (٢/ ٧٢).

(٢) الرحلة في طلب الحديث (ص٩٦ رقم ٢٨)

(٣) طبقات الشافعية (١/ ٢٩٧) للسبكي، وطبقات الشافعيين (ص ٤٧) لابن كثير.

(٤) أخرجه مسلم (٣٨- ٢٦٩٩)، ومر بتمامه برقم (١٠٥).

قوله: عن أبي هريرة، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**» الحديث، وتقدم بتمامه في الباب قبله، وقد يراد بذلك أن الله تعالى ييسر لطالب العلم إذا قصد بطلبه وجه الله تعالى الانتفاع به والعمل بمقتضاه فيكون سببًا لهدايته ولدخوله الجنة، وقد ييسر الله تعالى لطالب العلم علوما أخرى ينتفع بها وتكون موصلة له إلى الجنة كما قيل: «**من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم**»(١) وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا.

١٤٣- وَعَن زر بن حُبَيْش قَالَ أتيت صَفْوَان بن عَسَّال الْمرَادِي رضي الله عنه قَالَ مَا جَاءَ بك قلت أنبط الْعلم قَالَ فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول مَا من خَارج من بَيته فِي طلب الْعلم إِلَّا وضعت لَهُ الْمَلَائِكَة أَجْنِحَتهَا رضَا بِمَا يصنع رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَصَححهُ وَابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْحَاكِم وَقَالَ صَحِيح الْإِسْنَاد.(٢)

قَوْله: أنبط الْعلم أَي أطلبه وأستخرجه.

قوله: عن زر بن حبيش رضي الله عنه، هو: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، روى عن أبي بن كعب وحذيفة بن اليمان وصفوان بن عسال وغيرهم،

---

(١) ذكره ابن المقرىء في المعجم (٣١٥) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٦٣)عن عبد الواحد بن زيد.

(٢) أخرجه الترمذى (٣٥٣٥ و٣٥٣٦)، وابن ماجه (٢٢٦)، والنسائى في المجتبى ١/ ٣٤٣(١٦٣)، وابن خزيمة (١٩٣)، وعنه ابن حبان (٨٥) و(١٣٢٥)، والحاكم ١/ ١٠٠.قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.وصححه الحاكم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨٥).

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، وقال: كان ثقة كثير الحديث، قال عاصم: وكان زر بن حبيش علويًا، وكان أبو وائل معظما لزر بن حبيش، وكان زر أكبر من أبي وائل، وكان أبو وائل عثمانيا وكان مصلاهما في مسجد واحد، فما رأيت واحدًا منهما قط يكلم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا [بلغ زر من العمر مائة سنة واثنتين وعشرين سنة، وتوفي سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة اثنتين وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وثمانين، وقال أبو نعيم: مات وهو ابن سبع وعشرين ومائة، روى له الجماعة [(١)]، قاله في **الديباجة**.

قوله: أتيت صفوان بن عسال المرادي، صفوان بن عسال غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة، وسكن الكوفة، روى عن النبي ﷺ، ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه [(٢)].

قوله: ما جاء بك؟ قال: أنبط العلم، الحديث؛ قال الحافظ: أنبط العلم، أي: أطلبه وأستخرجه، انتهى، وقد ضبطه الجوهري فقال: أُنْبِط بضم الهمزة وسكون النون وكسر الباء وبالطاء المهملة في آخره مأخوذ من أنبط الحفار إذا بلغ الماء، ومنه: استنباط العلم، وهو: استخراجه شيئا فشيئا، وأما فعله اللازم فيقال: نبط الماء ينبط بفتح أوله وضم ثالثه وكسره نبوطا، أي: نبع [(٣)]،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٩٦-١٩٧ ترجمة ١٧٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٤٩ ترجمة ٢٦٤)، والديباجة (ص ١٧٧/ رسالة علمية).

(٣) الصحاح (٣/ ١١٦٢-١١٦٣).

وقال ابن الأثير في النهاية[(١)]: وأصله من نبط الماء ينبط إذا نبع وانبط الحفار بلغ الماء في البئر، والاستنباط الاستخراج، ومنه الحديث: «**ورجل ارتبط فرسا ليستنبطها**» أي يطلب نسلها ونتاجها، وفي رواية: «يستبطنها» أي يطلب ما في بطنها، ومعنى قوله: «**ينبط علمًا**» أي: يظهره ويفشيه. انتهى.

قوله ﷺ: «**ما من خارج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع**» الحديث، أي: فرشت [١٠٢/أ] لتكون تحت أقدامه إذا مشى، قاله في **النهاية**[(٢)]، وقال في موضع آخر: أي: تضعها لتكون وطاءً له إذا مشى[(٣)]، وقيل: أراد بوضع الأجنحة نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران، وقيل: أراد به إظلالهم بها، ومنه الحديث الآخر: «**تظلهم الطير بأجنحتها**» وجناح الطير يده، انتهى.

وقال أبو نصر عن معنى قوله ﷺ: «**وضعت له الملائكة أجنحتها**» قال: يحتمل أن المراد بذلك إسراع الملائكة في صحبته، لأن ذا الجناح يسرع في طيرانه، وهكذا كما قالت امرأة أعرابية:

فلو أن ذا ود يطير لوده ... لطرت إليه حيث كان من الأرض
ولكن جناحي قص عن إثر وده ... فما لي من بسط إليه ولا قبض

أرادت بذلك الإسراع في مرضات لغاية، وشبهت بذلك فعل الطائر من

---

(١) النهاية (٥/ ٨).
(٢) النهاية (٥/ ١٩٧).
(٣) النهاية (١/ ٣٠٥).

بسط جناحه، وقد قيل: هو كناية عن التواضع، يعني: الملائكة يتواضعون له كما قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾[١]، أراد بذكر الجناح: التواضع، وكذلك هاهنا ذكره أبو الليث السمرقندي في كتابه النوازل[٢].

وقيل: يكنو بها عن الطيران إليه لتسمع العلم على ما جاء في حديث أبي هريرة في قوله ﷺ: «**وحفتهم الملائكة**» أي: أطافوا حولهم، وقيل: تكف عن الطيران توقيرًا لطالب العلم وتعظيما له، وقيل: تبسط أجنحتها له (تبسطها بالدعاء) كما قيل في الحديث: «**وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض**» والاستغفار من الملائكة بمعنى الدعاء، وقال: في أجنحتهم الخبر على ظاهره أنهم يبسطون أجنحتهم حتى يمرون عليها إلا أن جناحهم لا يحول بين قدميه وبين الأرض لأنهم خلقوا من النور فليس لهم جسم كثيف وإنما لهم جسم لطيف[٣].

تتمة: قال الشيخ محي الدين النووي في كتابه **بستان العارفين**[٤]: أخبرنا الحافظ عبد القادر الرهاوي فذكر السند إلى أن قال: سمعت أبا يحيى السَّاجي رحمه الله قال: كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن، فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٤.

(٢) انظر معالم السنن (١/ ٦١) و(٤/ ١٨٣).

(٣) انظر المجموع المغيث)١/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٤) بسنان العارفين (ص ٤٩- ٥١).

الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ في قوله: فما زال في موضعه حتى جفت رجلاه وسقط، قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: إسناد هذا الحديث أو قال هذه الحكاية كالأخذ باليدين أو كرأى العين لأن رواتها أعلام أئمة، وذكر النووي أيضًا في الكتاب المذكور فذكر السند إلى أن قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول: كان في أصحاب الحديث رجل خليع إلى أن سمع بحديث النبي ﷺ: «**أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع**» فجعل في نعليه مسامير حديد وقال: أريد أن أطأ أجنحة الملائكة فأصابته الأكلة في رجليه(١)، وذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي في كتابه **شرح صحيح مسلم** هذه الحكاية فقال فيها: وشلت يداه ورجلاه وسائر أعضائه، ورأيت في بعض الروايات أنه تفسخت بنيته ؛ قوله: وشلت رجلاه ويداه، أي: يبست ووقفت حركتها، وهو: بفتح الشين على اللغة الفصيحة، وفيها لغة أخرى بضمها، والله أعلم، وقال النووي: [١٠٢/ ب] وفي هذا المعنى ما وجد في زماننا هذا وتواترت الأخبار به وثبت عند القضاة أن رجلا ببلاد بصرى في أوائل سنة خمس وستين وستمائة كان سيئ الاعتقاد في أهل الخير، وله ابن يعتقد فيهم، فجاء ابنه من عند شيخ صاله ومعه مسواك، فقال لابنه: ما الذي أعطاك شيخك؟ قال: هذا المسواك، قال: فأخذ المسواك وأدخله في دبره احتقارًا له، فبقي مدة، ثم ولد ذلك الرجل الذي استدخل المسواك جروا قريب الشبه بالسمكة فقتله ثم مات

(١) إسناده صحيح. وانظر مشيخة الرازي (ص٢١٠)، وملء العيبة (٢/ ٣٣٥)

الرجل في الحال أو بعد يومين؛ قال النووي: وذكر الإمام أبو عبد الله التيمي المذكور وقال: قرأت في بعض الحكايات أن بعض المبتدعة حين سمع قول النبي ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها فإنه لا يدري أين باتت يده**» الحديث، فقال ذلك المبتدع على سبيل التهكم: أنا أدري أين باتت يدي في الفراش، فأصبح وقد أدخل يده في دبره إلى ذراعه، عافانا الله الكريم من بلائه، ووفقنا لتنزيه السنن وتعظيم شفائه، قال التيمي: فليتق المرء الاستخفاف بالسنن ومواضع التوقيف، فانظر كيف وصل إليهما شؤم فعلهما.

تتمة: ومعنى الحديث ما قاله الإمام الشافعي وغيره من العلماء: أن النائم تطوف يده في نومه على درنه فلا يأمن أنها مرت على نجاسة من دم بثرة أو قملة أو برغوث أو مرت على محل الاستنجاء وما أشبه ذلك[(١)]. انتهى.

وقال النووي[(٢)]: قال الشافعي أيضًا معنى: «**لا يدري أين باتت يده**»: أن أهل الحجاز كانوا يستنجون بالحجارة وبلادهم حارة، فإذا نام أحدهم عرق فلا يأمن النائم أن تمر يده على ذلك الموضع النجس أو على بثرة أو على قملة أو قذر غير ذلك، والله أعلم؛ وفي هذا الحديث دلائل كثيرة لمذهبنا ومذهب الجمهور، ومنها: أن الماء القليل إذا وردت عليه نجاسة نجسته وإن قلت ولم تغيره فإنها تنجسه لأن الذي تعلق باليد ولا يرى قليل جدًا، وكانت

---

(١) بستان العارفين (ص ٥١).

(٢) شرح النووى على مسلم (٢/ ١٧٩- ١٨١).

عادتهم استعمال الأواني الصغيرة التي تنقص عن قلتين بل لا تقاربهما، ومنها: الفرق بين ورود الماء على النجاسة وورودها عليه، وأنها إذا وردت عليه نجسته، وإذا ورد عليها أزالها، ومنها: [أن الغسل سبعا] ليس عاما في جميع النجاسات، وإنما ورد به الشرع في ولوغ الكلب خاصة، ومنها: أن موضع الاستنجاء لا يطهر بالأحجار بل يبقى نجسًا معفوًا عنه في حق الصلاة، ومنها: استحباب غسل النجاسة بالماء لأنه إذا أمر به في المتوهمة ففي الحقيقة أولى، ومنها: أن النجاسة المتوهمة يستحب فيها الغسل ولا يؤثر فيها الرش، ومنها: استحباب الأخذ بالاحتياط إلى حد الوسوسة والنهي عن غمس اليد في الإناء قبل غسلها نهي تنزيه لا تحريم، فلو خالف وغمس لم يفسد الماء (ولم يأثم الغامس)، وعن الحسن البصري وإسحاق بن راهويه ومحمد بن جرير أنه ينجس إن كان قام من نوم الليل، وهو ضعيف، فإن الفضل في الماء من اليد الظاهر فلا ينجس بالشك، والحديث محمول على [التنزيه ثم مذهبنا]، ومذهب المحققين أن هذا الحكم ليس مخصوصا بالقيام من النوم بل المعتبر فيه الشك في نجاسة اليد، فمتى شك في نجاستها كره له غمسها في الإنءا قبل غسلها سواء قام من نوم الليل. [١٠٣/أ]

أو النهار أو شك في نجاستها من غير نوم ؛ وعن الإمام أحمد رواية: إن كان قام من نوم الليل كره له كراهة تحريم أو نوم النهار فكراهة تنزيه، ووافقه داود الظاهري اعتمادًا على لفظ المبيت في الحديث، وهذا مذهب ضعيف جدًا، فإن النبي ﷺ نبه على العلة بقوله: «**فإنه لا يدري أين باتت يده**»، وهذا

عام لوجود احتمال النجاسة من نوم الليل والنهار، وفي اليقظة وذكر الليل أولا لكونه الغالب، هذا كله إذا شك في نجاسة اليد، أما إذا تيقن طهارتها وأراد غسلها قبل غمسها، فقد قال جماعة من أصحابنا حكمه حكم الشك لأن أسباب النجاسة قد تخفى في حق معظم الناس فسد الباب لئلا يتساهل فيه من لا يعرف، والأصح الذي ذهب إليه الجمهور أنه لا كراهة، والله أعلم.

١٤٤- وَعَن قبيصَة بن الْمخَارِق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أتيت النَّبِي ﷺ فَقَالَ يَا قبيصَة مَا جَاءَ بك قلت كَبرت سني ورق عظمي فأتيتك لتعلمني مَا يَنْفَعنِي الله تَعَالَى بِهِ فَقَالَ يَا قبيصَة مَا مَرَرْت بِحجر وَلَا شجر وَلَا مدر إِلَّا اسْتغْفر لَك يَا قبيصَة إِذا صليت الصُّبْح فَقل ثَلَاثًا سُبْحَانَ الله الْعَظِيم وَبِحَمْدِهِ تعاف من الْعَمى والجذام والفلج يَا قبيصَة قل اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك مِمَّا عنْدك وأفض عَليّ من فضلك وانشر عَليّ من بركاتك رَوَاهُ أَحْمد وَفِي إِسْنَاده راو لم يسم[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٦٠(٢٠٦٠٢) ومن طريقه ابن بشران في الأمالي (١١٣٣)، والطبراني في الدعاء (٧٣٣) والكبير (١٨/ ٣٦٨ رقم ٩٤٠)، وابن السنى في اليوم والليلة (١٣٣ و١٣٤). وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٣٢: رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم.وقال في ١٠/ ١١١: رواه الطبراني، وفيه نافع: أبو هرمز، وهو ضعيف.وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٣٣٧): هذا حديث غريب، أخرجه أحمد هكذا لم ينسب الحسن ولم يسم أبا كريمة، وقد ذكر الحسيني في رجال المسند أبا كريمة فيمن لم يسم من الكنى، فلم يزد في التعريف به على ما في هذا السند إلا أنه نسب الحسن، فقال: روى عنه الحسن البصري، ووهم في ذلك، فإن يزيد بن هارون لم يدرك الحسن البصري، لأن مولده بعد وفاة الحسن بسبع سنين، وقد ذكر الحاكم أبو أحمد في الكنى في باب أبي كريمة ثلاثة أحدهم أبو كريمة فرات روى عنه الحسن بن عمرة الرقي.

=

قوله: عن قبيصة بن المخارق، هو: قبيصة بن المخارق بن(عبد الله بن شداد بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة العامري الهلالي عداده في أهل البصرة، وفد على النبي ﷺ يكنى أبا بشر، قال أبو العباس محمد بن يزيد: لقبيصة صحبة، روى عنه: أبو عثمان النهدي، وأبو قلابة، وابنه قطن بن قبيصة)(١).

قوله: أتيت النبي ﷺ فقال: «**يا قبيصة، ما جاء بك؟**» قلت: قد كبرت سني ورق عظمي، أي: ضعف.

قوله: فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به، فقال: «**يا قبيصة، إذا صليت الصبح فقل ثلاثًا: سبحان الله العظيم وبحمده، تعافى من العمى والجذام والفلج**» إلى آخره، وروى الإمام أحمد والنسائي في عمل اليوم والليلة عنه أنه قال للنبي ﷺ: علمني كلمات ينفعني الله بهن، فقال ﷺ: «**أما لدينك، فإذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإنك إذا قلتهن أمنت من العمى والجذام والبرص والفالج؛ وأما لآخرتك فقل: اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك**

=

قلت: والحسن المذكور يكنى أبا المليح، وهو ثقة يروي عن فرات ابن سلمان الرقي، فيشبه أن يكون هو المراد. وأبو المليح من طبقات شيوخ يزيد بن هارون، وفرات موثق عند أحمد وغيره، فلولا الرجل المبهم لكان السند حسنًا، والله أعلم.وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٩٢٨)، وضعيف الترغيب (٧١).

(١) الاستيعاب (٣/ الترجمة ٢١٠١)، وأسد الغابة (٤/ الترجمة ٤٢٦٥).

وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك» ثم قال ﷺ: «**أما إنه من وافى بهن يوم القيامة ولم يتركهن فتح الله لقارئها أبواب الجنة**» انتهى؛ قوله: «والفالج» داء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو داء معروف يرخي نصف البدن في الغالب، واشتقاقه من الفلج وهو النصف من كل شيء، قاله صاحب **كتاب المغيث في غريب القرآن والحديث**[(١)].

[قوله: الجذام: بالذال المعجمة، علة يحمر منها العضو ثم يسود ثم ينقطع ويتناثر، ويتصور ذلك في كل عضو لكن في الوجه أغلب[(٢)]، وأما البرص فهو بياض يكون في الجلد يذهب دمويته وعلامته: أن يعصر المكان فلا يحمر؛ لأنه ميت، ولا يلتحق به البهق؛ لأنه بياض على غير هذا الوجه[(٣)].

١٤٥- وَعَن أبي أُمَامَة عَن النَّبِي ﷺ قَالَ من غَدا إِلَى الْمَسْجِد لَا يُرِيد إِلَّا أَن يتَعَلَّم خيرا أَو يُعلمهُ كَانَ لَهُ كَأجر حَاج تَاما حجَّته رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ[(٤)].

قوله: عن أبي أمامة، تقدم.

---

(١) المجموع المغيث (٢/ ٦٣٤).

(٢) الحاوي الكبير (٩/ ٣٤٢).

(٣) النجم الوهاج (٧/ ٢٣١).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٩٤ رقم ٧٤٧٣)، والشاميين (٤٢٣) وعنه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٧)، والحاكم ١/ ٩٧، والبيهقي في الآداب (٨٦٠) والمدخل (٣٧٠). وصححه الحاكم. وقال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٢-١٢٣: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون كلهم. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٨٦).

قوله: «**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه**» الحديث، الغدو: وهو الذهاب أول النهار.

١٤٦- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من جَاءَ مَسْجِدي هَذَا لم يَأْته إِلَّا لخير يتعلمه أَو يُعلمهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَة الْمُجَاهدين فِي سَبِيل الله وَمن جَاءَ بِغَيْر ذَلِك فَهُوَ بِمَنْزِلَة الرجل ينظر إِلَى مَتَاع غَيره رَوَاهُ ابْن مَاجَه وَالْبَيْهَقِيّ وَلَيْسَ فِي إِسْنَاده من ترك وَلَا أجمع على ضعفه[1].

قوله: عن أبي هريرة، اختلف في اسمه اختلافا كثيرًا جدًا، وتقدم ذلك، واختلف العلماء في الأصح منها، والأصح عند المحققين، والأكثر ما صححه البخاري وغيره من المتقنين أنه عبد الرحمن بن صخر، وروى البيهقي وغيره عن الشافعي أنه قال: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره، قال النووي: روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله: ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال النبي

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٧)، وابن حبان (٨٧)، وأبو يعلى (٦٤٧٢)، والحاكم ١/ ٩١، والبيهقي في الآداب (٨٦١) والشعب (٣/ ٢٢٢-٢٢٣ رقم ١٥٧٥).وقال الدارقطنى في العلل (٢٠٦٦): اختلف فيه على سعيد المقبري، فرواه أبو صخرة حميد بن زياد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وخالفه عبيد الله بن عمر فرواه عن سعيد المقبري، عن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن كعب الأحبار قوله.ورواه ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن كعب الأحبار قوله، وقول عبيد الله بن عمر أشبه بالصواب.وصححه الحاكم والبوصيرى كما في الزجاجة (١/ ٣١). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب(٨٧).

ﷺ: «**اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني**»[(١)] انتهى.

قوله ﷺ: «**من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه [١٠٣/ ب] أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهدين**» الحديث، والمراد هنا: العلم، وورد عنه ﷺ أنه قال:«**ما أعمال البر في الجهاد إلا كبصقة في بحر، وما أعمال البر والجهاد في طلب العلم إلا كبصقة في بحر**»[(٢)] فتبين من هذا الحديث أن أعظم أعمال الآخرة إنما هو طلب العلم، قال الله العظيم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾[(٣)] فجعل العلماء في ثاني درجة من ملائكته وفي ثالث درجة منه سبحانه وتعالى، أعني في الشهادة.

١٤٧- وَرُوِيَ عَن عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا انتعل عبد قطّ وَلَا تخفف وَلَا لبس ثوبا فِي طلب علم إِلَّا غفر الله لَهُ ذنُوبه حَيْثُ يخطو عتبَة دَاره رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[(٤)]**. قَوْله: تخفف أَي لبس خفه.**

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٧٠). والحديث أخرجه مسلم (١٥٨- ٢٤٩١).

(٢) ذكره أبو العرب في طبقات علماء إفريقية (ص ٥٤) من كلام البهلول بن راشد.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣٧ رقم ٥٧٢٢)، وتمام في الفوائد (١٧٩٠). قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد، تفرد به إسماعيل بن يحيى التيمي. قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٣٢-١٣٣: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو كذاب.وقال الألباني في الضعيفة (٢٦٧٦) وضعيف الترغيب (٧٢): موضوع.

قوله: عن علي، واسمه: حيدرة، قال الإمام السهيليُّ: ذكر قاسم بن ثابت في تسميته حيدرة ثلاثة أقوال، الأول: أن اسمه في الكتب القديمة أسد، والأسد هو حيدرة، والثاني: أن أمه فاطمة بنت أسد، ولدته وكان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها، فقدم أبوه فسماه عليا، والثالث: أنه كان يلقب في صغره بحيدرة، ولأن الحيدرة الممتلئ لحما العظيم البطن، وكذلك كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسيأتي الكلام على مناقبه، وسبب قتله ومن قتله في أول باب النكاح مبسوطًا إن شاء الله تعالى[١].

قوله ﷺ: «**ما انتعل عبد قط ولا تخفف ولا لبس ثوبًا في طلب علم**» الحديث، أي: لبس نعله وخفه ولبس ثوبه، هكذا فسره الحافظ: لبس النعل مستحب لما روى عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر[٢]، وعن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ في غزوة غزاها: «**استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكبًا ما انتعل**»[٣] وقال: «**إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع**»[٤]، وعن جابر أيضًا قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن ينتعل الرجل قائمًا**»[٥]، وفي رواية: «**لا يمشي أحدكم في نعل واحدة**»[٦]، وفي رواية:

---

(١) الروض الأنف (٧/ ١٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٥١)، ومسلم (٢٥- ١١٨٧).

(٣) أخرجه مسلم (٦٦- ٢٠٩٦)، والنسائي في الكبرى (٩٧١٥)، وابن حبان (٥٤٥٨).

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٥٥)، ومسلم (٦٨- ٢٠٩٧) عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه أبو داود (٤١٣٥). وصححه الألباني في المشكاة (٤٤١٤) والصحيحة (٧١٩).

(٦) أخرجه مسلم (٧٣- ٢٠٩٩) عن جابر.

«ولا يمشي في خف واحد ولينعلهما جميعا أو ليخلعهما جميعًا»(١).

قوله: «**ولينعلهما**» فبضم الياء؛ وأما فقه هذه الروايات ففيه ثلاثة مسائل، أحدها: تستحب البداءة باليمنى في كل ما كان من باب التكريم والتشريف والزينة والنظافة ونحو ذلك كلبس النعل والخف والمداس والسراويل والكم وحلق الرأس وترجيله وقص الشارب ونتف الإبط والسواك والاكتحال وتقليم الأظفار والوضوء والغسل والتيمم ودخول المسجد والخروج من الخلاء ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الدفع الحسنة وتناول الأشياء الحسنة ونحو ذلك مما هو في معناه، فيستحب التيامن فيه؛ الثانية: يستحب البداءة باليسار في كل ما هو ضد السابق في المسألة الأولى، من ذلك: خلع النعل والخف والمداس والسراويل والكم والخروج من المسجد ودخول الخلاء والاستنجاء وتناول أحجار الاستنجاء ومس الذكر والامتخاط والاستنثار وتعاطي المستقذرات وأشباهها، فيستحب التياسر فيه، وذلك كله لكرامة اليمين وشرفها؛ وأجمع العلماء على تقديم اليمين على اليسار في اليدين والرجلين في الوضوء، وأنه لو خالف ذلك في الوضوء وغيره فاته الفضل وكان مكروهًا لما ثبت في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بأسانيد جيدة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤوا بأيامنكم**»(٢) فهذا نص في الأمر بتقديم اليمين فمخالفته

---

(١) أخرجه مسلم بشطره الأول عن جابر (٧١- ٢٠٩٩) وشطره الثاني (٦٧- ٢٠٩٧) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٤١)، وابن ماجه (٤٠٢)، وابن خزيمة (١٧٨)، وابن حبان (١٠٩٠). وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٤٠١).

مكروهة أو محرمة، وقد انعقد الإجماع على أنها ليست محرمة ولم يخالف فيه إلا الشيعة. [١٠٤/أ] ثم من أعضاء لوضوء ما لا يستحب فيه التيامن وهو الأذنان والكفان والخدان، ثم يطهران دفعة واحدة، فإن تعذر ذلك كما في حق الأقطع ونحوه قدم اليمين[١]، انتهى، قاله في الديباجة.

والثالثة: فيكره المشي في نعل واحدة أو خف واحد أو مداس واحد إلا لعذر، وقال العلماء: وسببه أن ذلك تشويهٌ ومُثْلَةٌ ومخالفٌ للوقار؛ ولأن الرجل المتنعلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر عليه مشيه، وربما كان مشيا للعثار[٢]، وكما لو لبس خفا أبيض وآخر أسود أو خضب نصف لحية أو حلق بعض رأسه وخرج على الناس كذلك حاسرًا لرجل، وقال بعضهم: إن إحدى الرجلين تكتسب الحرارة والبرودة دون الأخرى فيتأذى البدن بذلك، وإذا انقطعت إحدى نعليه أو خفيه وهو طريق المسجد أو غيره استحب أن ينزع الأخرى لنهيه ﷺ أن يمشي الرجل في نعل واحدة، وقال: «**ليحفيهما جميعا أو لينعلهما جميعا**»، وهذه الآداب الثلاثة مجمع على استحبابها، وأنها ليست واجبة[٣]، والله أعلم.

تتمة: أفاد ابن الجوزي أن من واظب على البداءة في لبس النعل باليمين والخلع باليسار أمن من وجع الطحال، وأفاد غيره أن سورة الممتحنة إذا كتبت وسُقي المطحول ماءها يبرأ بإذن الله تعالى، انتهى، قاله في حياة الحيوان[٤].

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٦٠-١٦١) و(١٤/ ٧٤-٧٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٧٤-٧٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) حياة الحيوان (٢/ ٢٨٩).

١٤٨- وَعَن أنس قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من خرج فِي طلب الْعلم فَهُوَ فِي سَبِيل الله حَتَّى يرجع. رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَقَالَ حَدِيث حسن(١).

قوله: عن أنس، تقدم الكلام عليه.

قوله ﷺ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**» يعني: أن رجوعه طاعة مكتوبة، ومن كان هذا حاله فهو مرضي عنه.

١٤٩- وَعَن أبي الدَّرْدَاء قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول من غَدا يُرِيد الْعلم يتعلمه لله فتح الله لَهُ بَابا إِلَى الْجنَّة وفرشت لَهُ الْمَلَائِكَة أكنافها وصلت عَلَيْهِ مَلَائِكَة السَّمَوَات وحيتان الْبَحْر وللعالم من الْفضل على العابد كَالْقَمَرِ لَيْلَة الْبَدْر على أَصْغَر كَوْكَب فِي السَّمَاء وَالْعُلَمَاء وَرَثَة الْأَنْبِيَاء إِن الْأَنْبِيَاء لم يورثوا دِينَارا وَلَا درهما وَلَكنهُمْ ورثوا الْعلم فَمن أَخذه أَخذ بحظه وَمَوْت الْعَالم مُصِيبَة لَا تجبر وثلمة لَا تسد وَهُوَ نجم طمس موت قَبيلَة أيسر من موت عَالم. رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَلَيْسَ عِنْدهم موت الْعَالم إِلَى آخِره(٢) **وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَاللَّفْظ لَهُ**(٣) **من رِوَايَة الْوَلِيد**

(١) أخرجه الترمذى (٢٦٤٧)، والبزار (٦٥٢٠)، والعقيلى في الضعفاء (٢/ ١٧)، والطبراني في الصغير (١/ ٢٣٤ رقم ٣٨٠).قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم فلم يرفعه. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٠٣٧)، وحسنه في صحيح الترغيب (٨٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذى (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣ و٢٣٩)، وابن حبان (٨٨). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٧٠).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٢٢٣-٢٢٤ رقم ١٥٧٦)، وعبد الغنى المقدسى في نهاية المراد (٤٠).وضعفه الألباني جدا في ضعيف الترغيب (٧٣).

ابن مُسلم حَدثنَا خَالِد بن يزِيد بن أبي مَالك عَن عُثْمَان بن أَيمن عَنهُ وَسَيَأْتِي فِي الْبَاب بعده حَدِيث أبي الردين إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

قوله: عن أبي الدرداء، واسمه: عويمر، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: «**من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له بابًا إلى الجنة**» الغدو: الذهاب.

قوله: «**وفرشت له الملائكة أكنافها**» أي: أجنحتها، قال الجوهري في صحاحه[1]: والكنف الجانب، وكنفا الطائر: جناحاه، قيل: إنما فرشتها لتكون وطئًا له إذا مشى.

وقيل: إنه بمعنى التواضع تعظيما لحقه فتضم أجنحتها له تواضعًا، ويحتمل أن يكون المراد به: وضع الأجنحة بعضها بجنب بعض إظلالًا له كما يحكي عن فعل الطير بداود النبي ﷺ وكما في الحديث الآخر: «**تظلهم الطير بأجنحتها**»، وفي رواية أخرى: «**يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء لمحبتهم لما يطلب**»، وقيل: غير ذلك.

قوله: «**وصلت عليه ملائكة السموات**» وتقدم معنى صلاة الملائكة أنه الاستغفار والدعاء له.

قوله ﷺ: «**وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء**» الحديث، ومعلوم أن القمر إذا تكامل ضوءه ونوره كان ضوء النجوم معه في حكم المطموس ولا يظهر لها مع القمر أثر، فالعابد شبه بالنجم لأنه في ضياء ونور في الجملة وعمل صالح، والعالم شبه بالقمر ليلة

---

(١) الصحاح (٤/ ١٤٢٤).

البدر، ونور القكر ليلة البدر ينسي عنده نور البدر مع ما يعم به من المنفعة وانتشار نوره وبث أشعته في الأرض برا وبحر ليستضاء بنوره، ويكادُ يُلحِقُ الليلةَ المقمرة بالنهار ضياء إلا أن نور الشمس إذا جاء تلافي معه نور القمر.

قوله ﷺ: «**والعلماء ورثة الأنبياء، وأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم**» الحديث، فهذا غاية في التفضيل، وأن من خلف الشيء قام مقامه فيشمله من فضل أصله كالتيمم لما خلف الوضوء لحقه من فضل الوضوء، [١٠٤/ب] ومعلوم أن العلماء يخلفون الأنبياء فيما أوحي إلى الأنبياء؛ لأن النبي ﷺ إنما أرسل لتبين التنزيل قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(١) الآية، والعلماء يقومون هذا المقام بعد النبي ﷺ فإنهم يحفظون الشريعة وما أنزل إلى الرسول فيبلغونه للناس، ويبينون لهم ما أشكل عليهم من أمر دينهم الذي بيانه على الرسول ﷺ، فسدَّ العلماء في ذلك مسد الأنبياء وقاموا مقامهم فكانوا في المعنى أنبياء لأنهم يكلمون الناس بما أوحى الله تعالى، والوحي أتى إليهم بواسطة الرسول ﷺ كما أتى الوحي إلى النبي ﷺ بواسطة الملك إلا أنهم ليسوا أنبياء في الحقيقة ولكنهم نابوا عن الأنبياء، وقد جعل رتبتهم تلي رتبة الأنبياء إلا أن قوله: «**وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم**»، تنبيه: على أن جمع الحطام ليس من شيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحق الوارث لهم والنازل منزلتهم أن يكون فيما ورثه عنهم لا يتخذ العلم سوقا ويجعله

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

لكسب الدنيا طريقًا، قال الخطابي رحمه الله كلامًا معناه: أن العلماء كانوا ورثة الأنبياء، وما ورثوا عن الأنبياء تعليم الناس كيفية الإحسان إلى كل شيء، ألهم الله تعالى الأشياء الاستغفار للعلماء مكافأة لهم على ذلك، فمن ثم قال النبي ﷺ: «**إن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف البحر**»(١).

لطيفة: قال القشيري: يقال إن سليمان عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى أن يأذن له أن يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن له فأخذ سليمان في جمع الطعام مدة طويلة فأرسل الله تعالى حوتًا واحدًا من البحر فأكل كل ما جمعه سليمان عليه الصلاة والسلام في تلك المدة، ثم استزاده فقال سليمان عليه السلام: لم يبق لي شيء، وقال له: أنت تأكل كل يوم مثل هذا، فقال: رزقي كل يوم ثلاثة أضعاف هذا، ولكن الله لم يطعمني اليوم إلا ما أطعمتني أنت، فليتك لم تضفني فإني بقيت اليوم جائعًا حين كنت ضيفك(٢).

أعجوبة: روى الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في «**كتاب المتفق والمفترق**»(٣) في ترجمة أسامة بن زيد التنوخي أنه ولي خراج مصر للوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان وهو الذي بني مقياس النيل العتيق الذي بجزيرة فسطاط مصر، ذكره ابن يونس في **تاريخه**، ثم روى الخطيب في

---

(١) معالم السنن للخطابي ٤/ ١٨٣.

(٢) حياة الحيوان للدميري (١/ ٣٨٠).

(٣) (١/ ١٥٣).

ترجمته عن زيد بن أسلم أن صنما كان بالإسكندرية يقال له: شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا بأصبع من أصابع كفه القسطنطينية لا يدري أكان مما عمله سليمان النبي ﷺ أو عمله الإسكندر تصاد عنده الحيتان وكانت تدور حوله وحول الإسكندرية، وكان قدم الصنم طول قامة الرجل إذا انبطح ومد يده، فكتب أسامة بن زيد هذا وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين إن عندنا بالإسكندرية صنما يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس، فإن رأى الأمير أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا، وإن رأى غير ذلك فليكتب إلينا في أمره فكتب إليه لا تنزله حتى أبعث إليك أمناء يحضرونه فبعث إليه رجالا أمناء حتى أنزله عن الحشفة فوجد عينيه. [١٠٥/ أ] ياقوتتين حمراوتين ليس لهما قيمة وضربه فلوسًا فانطلقت الحيتان ولم ترجع إلى ذلك المكان، انتهى، قاله في **حياة الحيوان**(١).

فائدة في قوله ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» الحديث، أي: العلماء بالله؛ لأن العلم بالله يورث الخشية قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾(٢)، قال ابن عطاء الله السكندري في كتابه لطائف المنن(٣): اعلم أن قول رسول الله ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء، علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل، فإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إلا إن الدنيا ملعونة ملعون**

(١) حياة الحيوان للدميري (١/ ٣٨٤).
(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٨.
(٣) لطائف المنن (ص ١٥).

ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم» و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾(١) وغير ذلك من الآيات التي فيها ذكر العلم، وحيثما وقع العلم في كتاب الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، فإنما المراد به العلم النافع التي تكتنفه الخشية وتكون معه الإنابة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾(٢)، الآية، فلم يجعل علم من لم يخشه من العلماء علما، فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله، وشاهد الخشية موافقة الأمر، أما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لأربابها وصرف الهمة إلى اكتسابها والجمع الادخار والمباهاة وطول الأمل ونسيان الآخرة فما أبعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الأنبياء، فعلماء الباطن رضي الله عنهم أحق بالإرث وأولى وأقرب نسبة وأغلى لأن علمهم تلزمه الخشية وتكتنفه العظمة، وهل ينتقل الشيء الموروث إلى الوارث إلا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه، فكل صاحب علم لا خشية له فليس باهل أن يكون وارثًا، ومثل من هذه الأوصاف أوصافه كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها، جعل الله علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه، وذكر أمثلة كثيرة فيها ذكراللام على من هذه صفته اختصرتها بطولها، والله أعلم؛ قال ابن عطاء الله في لطائف المنن.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

وهاهنا نكتة: وهو أنه ﷺ لم يقل علماء أمتي كرسل بني إسرائيل، فمن الناس من ظن أن النبي ﷺ نبئ في نفسه والرسول هو الذي أرسل لغيره، وليس الأمر كما ظن هذا القائل، ولو كان كذلك فلم ذا خص الأنبياء دون الرسل بالذكر في قوله: «**علماء أمتي كرسل بني إسرائل**» فدل على أن حكم الأنبياء يعمها، وإنما الفرق ما قال بعض أهل العلم أن النبي لا يأتي بشريعة وإنما يجيء مقررًا لشرع من كان قبله كيوشع بن نون فإنه إنما أتي مقررًا لشريعة موسى ﷺ وآمرًا بالعمل بما في التوراة، ولم يأت بشرع عنذئذ، والرسول كموسى عليه السلام، فقد أتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التوراة، فقال ﷺ: «**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**» أي: يأتون مقررين ومؤكدين وآمرين بما جئت به لا أنهم يأتون بشرع جديد[١]. انتهى.

تنبيه: ما اشتهر من قوله ﷺ: «**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**» فلم يعرف له مخرج بعد البحث عنه [١٠٥/ ب] ولم يوجد في كتاب معبتر، قاله الكمال الدميري[٢].

قوله ﷺ: «**وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد**» الحديث، الثلمة: بضم الثاء المثلثة وبسكون اللام الخلل في الحائط وغيره، ويقال في السيف ثلم بالفتح، وفي الإناء ثلم إذا انكسر من شفته شيء، قاله الجوهري في

(١) لطائف المنن (ص ١٤).
(٢) النجم الوهاج (١/ ١٩٦).

صحاحه[١]؛ وعن علي رضي الله عنه قال: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه[٢]، والله أعلم.

خاتمة: وما أحسن ما قاله بعض الفضلاء، ويقال: إنه الشافعي، قدس الله سره:

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَفَهْمٍ ... فَقَدْ ثَلمَتْ مِنَ الإِسْلامِ ثُلْمَهْ

وَمَوْتُ الصالح الْمَرْضِيِّ نَقْصٌ ... فَفِي مَرْآهُ لِلأَسْرَارِ نَسْمَهْ

وَمَوْتُ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الْمُوَلَّى ... بِحُكْمِ الْحَقِّ مَنْقَصَةٌ وَقَصْمَهْ

وَمَوْتُ فَتَى كَثِيرِ الْجُودِ مَحْلٌ ... فَفِي إِبَقَاءِهِ خَصْبٌ وَنِعْمَهْ

وَمَوْتُ الْفَارِسِ الكَرَّارِ ذُلٌّ ... فَكَمْ شَهِدَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ عَزْمَهْ

فَحَسْبُكَ خَمْسَةٌ يُبْكَى عَلَيْهِمْ ... وَمَوْتُ الْغَيْرِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَهْ

---

(١) الصحاح (٥/ ١٨٨١).

(٢) الاحياء (١/ ٧) ومناهج التحصيل (١/ ٥١).

الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه
والترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ

١٥٠- عَن ابْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول نضر الله امْرأ سمع منا شَيْئا فَبَلغهُ كَمَا سَمعه فَرب مبلغ أوعى من سامع رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن حبَان فِي صَحِيحه إِلَّا أَنه قَالَ رحم الله امْرأ وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حَدِيث حسن صَحِيح[1] قَوْله نضر هُوَ بتَشْديد الضَّاد الْمُعْجَمَة وتخفيفها حَكَاهُ الْخطابِيّ وَمَعْنَاهُ الدُّعَاء لَهُ بالنضارة وَهِي النِّعْمَة والبهجة وَالْحسن فَيكون تَقْدِيره جمله الله وزينه وَقيل غير ذَلِك.

قوله: عن ابن مسعود، تقدم.

قوله ﷺ: «**نضر الله امرأ سمع منا حديثًا**» الحديث، نضر: هو بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها، حكاه الخطابي، انتهى، قاله الحافظ.

وقال بعضهم: رواه أبو عبيدة بالتخفيف، ورواه الأصمعي بالتشديد، ورجح التخفيف الخطابي وابن خلاد، ولم يذكر العسكري سواه، وكلاهما يقال، وإنما الكلام في الرواية يقال: نضَّر الله وجهه ونَضَر وجهه وأنضر الله وجهه ثلاث لغات[2]، قيل معناه: الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٧) و(٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٢)، وابن حبان (٦٦ و٦٨ و٦٩).
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: حسن صحيح صحيح الترغيب (٨٩)، المشكاة (٢٣٠).

(٢) انظر مشارق الأنوار (٢/ ١٦).

والحسن، فيكون تقديره: زينه الله وجمله، قاله المنذري ؛ وقيل: أوصله الله إلى نضرة النعيم وهي نعميها[(١)]، قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤﴾[(٢)] وقال تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[(٣)] وقيل [(٤)]: ليس هذا من الحسن، إنما معناه: حسن الله وجهه في الناس أي: جاهه وقدره، وكان بعض أهل العلم يقول: إني لأرى في وجوه أهل الحديث نضرة لقوله ﷺ: «**نضر الله امرًا**» يعني: أنها دعوة أجيبت[(٥)]، ومما أنشده هبة الله بن الحسن الشيرازي[(٦)]:

عَلَيْكَ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمْ ... عَلَى مَنْهَجٍ لِلدِّينِ مَا زَالَ مُعْلَمَا
وَمَا النُّورُ إلا فِي الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... إِذَا مَا دَجَى اللَّيْلُ الْبَهِيمُ وَأَظْلَمَا
وَأَعْلَى الْبَرَايَا مَنْ إِلَى السُّنَنِ اعْتَزَى ... وَأَغْبَى الْبَرَايَا مَنْ إِلَى الْبِدَعِ انْتَمَى
وَمَنْ تَرَكَ الآثَارَ ضُلِّلَ سَعْيُهُ ... وَهَلْ يَتْرُكُ الآثَارَ مَنْ كَانَ مُسْلِمَا؟

قوله: «**فبلغه كما سمعه**» وتأدية الحديث كما سمع لا تكاد تحصل إلا من الكتاب لأن الحفظ خوان، وروى أبو هريرة أن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ الحفظ، فقال: «**استعن على حفظك بيمينك**» يعني: الكتاب[(٧)]، وروى

---

(١) مطالع الأنوار (٤/ ١٧٧).

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١١.

(٤) المغرب في ترتيب المعرب (١/ ٤٦٧)

(٥) التعيين في شرح الأربعين (ص ٢٢).

(٦) تساعيات العطار (٥٩)، ومسألة العلو والنزول في الحديث (ص ١٨) لابن القيسراني.

(٧) أخرجه الترمذي (٢٦٦٦)، والبزار (٨٩٨٩)، والطبراني في الأوسط (١/ ٢٤٤ رقم ٨٠١)، =

عن رافع بن خديج قال: قلنا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء، أفنكتبها؟ قال: «**اكتبوا ولا حرج**»(١)، وقال في النهاية(٢): وفي الحديث: «**لا تكتبوا عني غير القرآن**» وجه الجمع بين هذا. [١٠٦/أ] الحديث وبين إذنه في كتابة الحديث، فإنه قد ثبت إذنه فيها، أن الإذن في الكتابة ناسخ للمنع منها بالحديث الثابت وبإجماع الأمة على جوازها، وقيل: إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، والأول الوجه، انتهى.

قال أبو الفرج ابن الجوزي(٣): ولتعلم أن الصحابة ضبطت ألفاظ رسول الله ﷺ وحركاته وأفعاله فاجتمعت الشريعة من رواية هذا ورواية هذا، وقد

= والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٨٣)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٥٩ و٦٩)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٦٢٥)، والخطيب في تقييد العلم (ص ٦٥ و٦٦ و٦٧) وفي الجامع لأخلاق الراوي (٥٠٤) عن أبي هريرة، قال أبو حاتم في العلل (٢٥٤١): هذا حديث منكر، وخصيب ضعيف الحديث.

وقال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم وسمعت محمد بن إسماعيل، يقول: الخليل بن مرة منكر الحديث.وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥٢: رواه البزار، وفيه الخصيب بن جحدر، وهو كذاب. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٧٦١).

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٧٣)، والطبراني في الكبير (٤/ ٢٧٦ رقم ٤٤١٠)، وابن شاهين في ناسخ الحديث (٦٢٦)، والخطيب في تقييد العلم (ص ٧٢ و٧٣). قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٥١: رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو مدرك، روى عن رفاعة بن رافع، وعنه بقية، ولم أر من ذكره.

(٢) النهاية (٤/ ١٤٨).

(٣) تلبيس إبليس (ص ٢٨٩).

قال رسول الله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» انتهى.

قوله ﷺ: «**فرب مبلغ**» هو: بفتح لام مبلغ، أي: مبلغ إليه.

قوله: «**أوعى من سامع**» أوعى: أفعل التفضيل من الوعي وهو: الحفظ وقع صفة لمبلغ، وسامع: أي سامع مني، ولابد من هذا التقدير لأن المقصود ذلك، انتهى، قاله الكرماني[(١)].

ففي هذا الحديث دليل على تبليغ العلم ونشره، وقد ثبت في صحيح البخاري: «**بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[(٢)]، ومعناه: لينزل منزلة من النار، يقال: بوأه الله منزلا، أي: أسكنه إياه، وتبوأت منزلا: اتخذته، والمباءة: المنزل، قاله في النهاية[(٣)].

١٥١- وَعَن زيد بن ثَابت قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول نضر الله امْرأ سمع منا حَدِيثا فَبَلغهُ غَيره فَرب حَامِل فقه إِلَى من هُوَ أفقه مِنْهُ وَرب حَامِل فقه لَيْسَ بفقيه ثَلَاث لَا يغل عَلَيْهِنَّ قلب مُسلم إخلاص الْعَمَل لله ومناصحة وُلَاة الْأَمر وَلُزُوم الْجَمَاعَة فَإِن دعوتهم تحيط من وَرَاءَهُمْ وَمن كَانَت الدُّنْيَا نِيَّته فرق الله عَلَيْهِ أمره وَجعل فقره بَين عَيْنَيْهِ وَلم يَأْته من الدُّنْيَا إِلَّا مَا كتب لَهُ وَمن كَانَت الْآخِرَة نِيَّته جمع الله أمره وَجعل غناهُ فِي قلبه وأتته الدُّنْيَا وَهِي

(١) الكواكب الدرارى (٢/ ٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو.

(٣) النهاية (١/ ١٥٩).

راغمة رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه وَالْبَيْهَقِيّ بِتَقْدِيم وَتَأْخِير وروى صَدره إِلَى قَوْله لَيْسَ بفقيه رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه بِزِيَادَة عَلَيْهِمَا[١].

قوله: عن زيد بن ثابت، هو: زيد بن ثابت، الصحابي الأنصاري النجاري المدني القرطبي، كاتب الوحي والمصحف، كان عمره حين قدم رسول الله المدينة إحدى عشرة سنة، وحفظ قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا ست عشرة سورة، وقتل أبوه و لزيد بن ثابت ست سنين، واستصغره النبي ﷺ يوم بدر فرده، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ويكتب له المراسلات أيضًا إلى الناس، وسيأتي الكلام على مناقبه مبسوطا[٢].

قوله ﷺ: «**فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**» الحديث، فرق النبي ﷺ بين ناقل السنة وواعيها، ودل على فضل الواعي بقوله ﷺ: «**فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه**»، ولوجوب الفضل لأحدهما أثبت الفضل للآخر.

قوله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم**» تقدم الكلام مبسوطا على الثلاث في أوائل هذا التعليق مبسوطًا، ودواء هذا الغل واستفراغ أخلاطه

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذى (٢٦٥٦)، والنسائى في الكبرى (٥٨١٦)، وابن ماجه (٢٣٠)، وابن حبان (٦٧) و(٦٨٠).قال الألباني: صحيح- الصحيحة (٩٥٠)، تخريج فقه السيرة (٣٩)، صحيح الترغيب (٩٠).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٠٠- ٢٠٢ الترجمة ١٨٦).

تجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة، فأخبر النبي ﷺ ان هذه الثلاث تنفي الغل من قلب المسلم(١)، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطًا.

قوله ﷺ: «**ومناصحة الأمراء**»، النصح لولاة الأمر هو: طاعتهم في الحق ومعونتهم عليه وتذكيرهم وإعلامهم بما شغلوا عنه أو جهلوه في أمر دينهم ومصالح دنياهم(٢)، ولا يغتلهم ولا يذمهم ولا يلعنهم ولا يدعو عليهم، ومن النصيحة للولاة الدعاء لهم بالخير والصلاح بظهر الغيب كما قال الفضيل رحمة الله عليه: لو أن لي دعوة مجابة لجعلتها لإمام المسلمين، لأن في صلاحه صلاح الدنيا والدين، وأن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر إما شفاها أو رسالة، ويصدهم عن الظلم ويقبحه ويذكر لهم غوائل الظلم وشره وعواقبه.

قوله: «**ولزوم الجماعة**» فحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة [١٠٦/ ب] فالمراد به لزوم الحق وأتباعه، وإن كان المتمسك به قليلا والمخالف كثيرًا لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وفي حديث آخر: «**عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الفسطاط، والفسطاط مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط**»، ومعنى هذا الحديث: أن جماعة أهل الإسلام في كنف الله ووقايته، فأقيموا بينهم ولا تفارقوهم، قاله في **النهاية**(٣).

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٠).

(٢) المفهم (٢/ ١٠).

(٣) النهاية (٣/ ٤٤٥).

قوله ﷺ: «**فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» الحديث، قال ابن الأثير في النهاية [١]: الدعوة المرة الواحدة من الدعاء أي: تحوطهم وتحفظهم، والظاهر: فتح الميم في «مَنْ وراءهم»، فهي موصولة مفعولا لتحيط.

قوله: «**وَمن كَانَت الْآخِرَة نِيَّته جمع الله أمره وَجعل غناهُ فِي قلبه وأتته الدُّنْيَا وَهِي راغمة**» أي: كارهة.

١٥٢- وَرُوِيَ عَن أنس بن مَالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبنَا رَسُول الله ﷺ بِمَسْجِد الْخيف من منى فَقَالَ نضر الله امْرأ سمع مَقَالَتي فحفظها ووعاها وَبَلغهَا من لم يسْمعهَا ثمَّ ذهب بهَا إِلَى من لم يسْمعهَا أَلا فَرب حَامِل فقه لَا فقه لَهُ وَرب حَامِل فقه إِلَى من هُوَ أفقه مِنْهُ الحَدِيث رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط[٢].

قوله: عن أنس بن مالك، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله: خطبنا رسول الله ﷺ لمسجد الخيف من منى، الحديث ؛ مسجد الخيف بفتح الخاء المعجمة وهو مسجد بمنى عظيم واسع جدا، فيه عشرون بابًا، قال أهل اللغة: الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، وبه سمي مسجد الخيف[٣]، ويستحب الإكثار من الصلاة في مسجد

---

(١) النهاية (٢/ ١٢٢).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٢٢٥(١٣٣٥٠)، وابن ماجه (٢٣٦)، والطبراني في الأوسط (٩/ ١٧٠-١٧١ رقم ٩٤٤٤).وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه، تفرد به عطاف بن خالد ومحمد بن شعيب بن شابور.وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩١).

(٣) غريب اللغة (١/ ٢٧٥) والصحاح (٤/ ١٣٥٩)، والنهاية (٢/ ٩٣)، والمجموع شرح المهذب (٨/ ٢٣٨).

الخيف، فقد روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلى في مسجد الخيف سبعون نبيًا منهم: موسى ﷺ، كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من إبل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان**»[١] وسيأتي الكلام على هذا الحديث وتفسيرغريبه في الحج إن شاء الله تعالى، وأن يصلي أمام المنارة عند الأحجار التي أمامها، فقد روى الأوزاعي أنه مصلى رسول الله ﷺ، ويستحب أن يحافظ على حضور الجماعة فيه مع الإمام في الفرائض، فقد روى الأزرقي في مسجد الخيف والصلاة فيه آثارًا كثيرة وبسط القول في فضله وبيان مساحته وما يتعلق به، انتهى، قاله النووي في منسكه الكبير[٢].

١٥٣- وَعَن جُبَير بن مطعم قَالَ سَمِعت رَسُول الله ﷺ بالخيف خيف منى يَقُول نضر الله عبدا سمع مَقَالَتي فحفظها ووعاها وَبَلغهَا من لم يسْمعهَا فَرب حَامِل فقه لَهُ وَرب حَامِل فقه إِلَى من هُوَ أفقه مِنْهُ ثَلَاث لَا يغل عَلَيْهِنَّ قلب مُؤمن إخلاص الْعَمَل لله والنصيحة لائمة الْمُسلمين وَلُزُوم جَمَاعَتهمْ فَإِن دعوتهم تحفظ من وَرَاءَهُمْ رَوَاهُ أَحْمد وَابْن مَاجَه وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٣١٢ رقم ٥٤٠٧) والكبير (١١/ ٤٥٢ رقم ١٢٢٨٣).
قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا محمد بن فضيل، تفرد به: عبد الله بن هاشم الطوسي. وقال الهيثمي في المجمع٣/ ٢٢١ و٢٩٧: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٠٢٣) وصحيح الترغيب (١١٢٧).

(٢) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص ٣٧٠).

مُخْتَصرا وَمُطَولًا إِلَّا أَنه قَالَ تحيط بياء بعد الْحَاء رَوَوْهُ كلهم عَن مُحَمَّد بن إِسْحَاق عَن عبد السَّلَام عَن الزُّهْرِيّ عَن مُحَمَّد بن جُبَير بن مطعم عَن أَبِيه وَله عِنْد أَحْمد طَرِيق عَن صَالح بن كيسَان عَن الزُّهْرِيّ وَإِسْنَاد هَذِه حسن(١).

قوله: عن جبير بن مطعم، هو: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، كنيته: أبو محمد، وقيل: أبو عدي الصحابي الجليل، روى عنه: ابناه ومحمد بن نافع وسليمان بن صرد وسعيد بن المسيب وأبو سلمة وعبد الله بن بابا وطائفة، وكان علامة بالنسب، أخذه من أبي بكر، وكان حليما وقورًا سيدا، قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر وغيره قالوا: أعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم فأعطى جبير بن مطعم مائة من الإبل وحسن إسلامه، وسلحه عمر بسيف النعمان بن المنذر حين أتي به، توفي سنة تسع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين(٢). انتهى.

قوله: سمعت رسول الله ﷺ بالخيف، خيف منى، يقول: «**نضر الله عبدًا سمع مقالتي فحفظها ووعاها**» **تقدم في حديث زيد وابن مسعود وأنس**: «**امرأ سمع مقالتي**»، وفي حديث جبير هذا: «عبدًا» وتقدم الكلام على تفسير ألفاظ هذا الحديث في الأحاديث قبله.

قوله ﷺ: «**فإن دعوتهم تحوط من وراءهم**» هكذا رواه الإمام أحمد وابن

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٨٠(١٦٧٣٨) و٤/ ٨٢(١٦٧٥٤)، وابن ماجه (٣٠٥٦)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٢٦-١٢٧ رقم ١٥٤١-١٥٤٤). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٢)، الروض النضير (٢٧٦)، الصحيحة (٤٠٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٦-١٤٧ الترجمة ١٠٣).

ماجه، ورواه الطبراني في **الكبير** إلا أنه قال: «**فإن دعوتهم تحيط**» بياء بعد الحاء، انتهى، قاله الحافظ المنذري، قال في النهاية(١): أي: تحدق بهم من جميع جوانبهم، يقال: حاطه وأحاط به، ومنه: قولهم: أحطت به علما أي: أحدق علمي به من جميع جهاته [١٠٧/ أ] وعرفته، وفي حديث العباس قلت: يا رسول الله، ما أغنيت عن عمك، يعني: أبا طالب يحوطك ويغضب لك، يقال: حاطه يحوطه حوطا وحياطة إذا حفظه وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه، انتهى.

قوله ﷺ: «**والنصيحة لأئمة المسلمين**»، والمراد بالأئمة: أصحاب الحكومة وهم الولاة من الخلفاء الراشدين فمن بعدهم ممن يلي أمور هذه الأمة افتراض طاعتهم، وقد يتأول ذلك في الأئمة الذين هم علماء الدين، ومن نصيحتهم قبول ما رووه إذا انفردوا ومتابعتهم إذا اجتمعوا(٢). والله أعلم.

قوله في الكلام على رجال الحديث: رووه كلهم عن محمد بن إسحاق، هو: أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني التابعي، صاحب كتاب المغازي، كان عالما بالمغازي وعلوم الشرع، قدم بغداد وحدث بها، رأى أنس بن مالك، وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشيرون ويقولون: هذا صاحب رسول الله ﷺ، لا يؤت حتى يلقى الرجال، مات ابن إسحاق ببغداد سنة خمسين ومائة، ودفن بمقبرة الخيزران وهو اليوم مشهور بمشهد الإمام أبي حنيفة(٣).

---

(١) النهاية (١/ ٤٦١).

(٢) شرح السنة (١٣/ ٩٥).

(٣) تهذيب الكمال (٢٤/ الترجمة ٥٠٥٧)، وتذهيب تهذيب الكمال (٨/ الترجمة ٥٧٧٤).

قوله: وله عند أحمد طريق عن صالح بن كيسان عن الزهري، هو: صالح بن كَيسان بفح الكاف وبالياء الساكنة والسين المهملة المدني التابعي أبو محمد، ويقال: أبو الحارث مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز، رأى ابن عمر وابن الزبير، وقال ابن معين: سمع منهما، وروى عن نافع وسالم والأعرج وسليمان بن يسار ونافع بن جبير والزهري وجماعة ؛ وقال مصعب بن الزبير: كان مولى لامرأة من دوس، وكان عالمًا جامعًا للفقه والحديث والمروءة؛ سئل الإمام أحمد عنه، فقال: خرج وقال هو أكبر من الزهري ووثقه ابن معين وغيره، قال الحاكم: مات وهو ابن مائة ونيف وستين سنة، وابتدأ بالعلم وهو ابن تسعين سنة، قال الذهبي: هذا غلط فاحش من الحاكم أبي عبد الله، ولعله لم يجاوز السبعين، ولو كان ابتدأ على ما ورخ لأخذ عن سعد وأبي هريرة وعائشة، قال الواقدي: مات بعد الأربعين ومائة(١)، والله أعلم، قاله في شرح الإلمام.

١٥٤- وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ قَالَ النَّبِي ﷺ اللَّهُمَّ ارْحَمْ خلفائي قُلْنَا يَا رَسُول الله وَمن خلفاؤك قَالَ الَّذين يأْتونَ من بعدِي يروون أحاديثي ويعلمونها النَّاس رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط(٢).

قوله: عن ابن عباس، تقدم الكلام على مناقبه.

---

(١) تهذيب الكمال (١٣/ الترجمة ٢٨٣٤)، وتذهيب تهذيب الكمال (٤/ الترجمة ٢٨٧٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٧٧ رقم ٥٨٤٦). قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا هشام بن سعد، ولا عن هشام إلا أبي فديك، تفرد به أحمد بن عيسى العلوي. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٢٦: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن عيسى ابن عبد الله الهاشمي، قال الدارقطني: كذاب. وقال الألباني: موضوع ضعيف الترغيب (٧٤).

قوله ﷺ: «**اللهم ارحم خلفائي**» الحديث، الخليفة: من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده[١]، وقال الجوهري[٢]: فقال خلف فلان فلانا إذا كان خليفته، يقال: خلفه في قومه خلافة، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾[٣] والهاء فيه، في: الخليفة، للمبالغة، وجمعه: الخلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء.

جاء أعرابي إلى أبي بكر الصديق فقال: أنت خليفة رسول الله ﷺ، قال: لا، قال: فأنت الخالفة بعده، اعلم أن الخالفة في اللغة: الذي لا غناء عنده ولا خير فيه[٤]، وكذلك الخلف، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾[٥] وفي حديث آخر: إن رسول الله ﷺ قال: «**على خلفائي رحمة الله**» قيل: من خلفاؤك؟ قال: «**من يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله**» رواه ابن عبد البر في كتاب العلم والهروي في ذم الكلام من حديث الحسن[٦]، قاله في **الديباجة**.

---

(١) النهاية (٢/ ٦٩).

(٢) الصحاح (٤/ ١٣٥٦).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٤) النهاية (٢/ ٦٩).

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٦) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٢٠)، والهروى في ذم الكلام (٧٠٨). وقال الألباني: باطل الضعيفة (٨٥٤).

١٥٥- وَعَن أبي الردين قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ مَا من قوم يَجْتَمعُونَ على كتاب الله يتعاطونه بَينهم إِلَّا كَانُوا أضيافا لله وَإِلَّا حفتهم الْمَلَائِكَة حَتَّى يقومُوا أَو يخوضوا فِي حَدِيث غَيره وَمَا من عَالم يخرج فِي طلب علم مَخَافَة أَن يَمُوت أَو انتساخه مَخَافَة أَن يدرس إِلَّا كَانَ كالغازي الرَّائِح فِي سَبِيل الله وَمن يبطىء بِهِ عمله لم يسْرع بِهِ نسبه رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير من رِوَايَة إِسْمَاعِيل بن عَيَّاش(١).

قوله: عن أبي الردين، واسمه [لم يذكر شيء فى تسميته،، سكن الشام](٢).

قوله ﷺ: «**ما من قوم يجتمعون على كتاب الله يتعاطونه بينهم إلا كانوا أضيافًا لله إلا حفتهم الملائكة**» الحديث، ففي هذا الحديث دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وتقدم ذلك، وقال مالك: يكره(٣).

قوله: «**وإلا حفتهم الملائكة**» أي: يطوفون بهم ويدورون حولهم للتبرك والرغبة فيما عندهم(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٣٧ رقم ٨٤٤). قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٢٢: رواه الطبراني في الكبير، وفيه إسماعيل بن عياش، وهو مختلف في الاحتجاج به.وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٧٥).

(٢) الكنى لمن لايعرف له اسم (ص ٣٠)، ومعرفة الصحابة (٥/ ٢٨٩١)، والإصابة (٧/ الترجمة٩٨٩٧).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٢١-٢٢).

(٤) النهاية (١/ ٤٠٨).

قوله ﷺ: «**وما من عالم يخرج في طلب العلم مخافة أن يموت أو انتساخه مخافة أن يدرس إلا كان كالغازي الرائح في سبيل الله**» الحديث، قال الحافظ رحمه الله: وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه ونسخه أو عمل به من بعده ما خطه والعمل به لهذا الحديث وامثتاله، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لما تقدم من الأحاديث: «**من سن سنة حسنة وسيئة**» والله أعلم.

قوله ﷺ: «**ومن يبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» تقدم الكلام على ذلك قريبًا.

قوله في الكلام على رجال الحديث: رواه الطبراني من رواية إسماعيل بن عياش؛ أما إسماعيل بن عياش فمثناة من تحت وبالشين المعجمة، فهو: إسماعيل بن عياش بن سليم أبو عتبة العنسي الجمعي، عالم الشام، وأحد مشايخ الإسلام، قال أبو خيثمة: كان أحول، وعن يحيى الوحاظي قال: ما أكبر نفسا منه، كنا إذا أتينا مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص، وسمعته يقول: ورثت من أبي أربعة يلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم، وكان يحفظ شيئًا كثيرًا أربعين ألف حديث، قال يعقوب الفسوى: تكلم فيه قوم وهو ثقة عدل، وكان أعلم الناس بحديث الشام، أكثر ما تكلموا فيه قالوا: يغرب عن ثقات الحجازيين ووثقه يحيى بن معين، وقال: ليس به بأس في الشاميين، وقال دجيم: هو في الشاميين غاية، وقال البخاري: إذا حدث عن اهل بلده فصحيح وعن غيرهم فيه نظر، وقال ابن عدي: لا يخلو عن غلط، قال الذهبي: وفي الجملة يحتج به في الشاميين خاصة، فعلم صنعته هنا، ولد

سنة اثنتين أو ستا أو ثمان ومائة، ومات سنة إحدى وثمانين ومائة [(١)]، انتهى، قاله في شرح الإلمام.

١٥٦- وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ إِذا مَاتَ ابْن آدم انْقَطع عمله إِلَّا من ثَلَاث صَدَقَة جَارِيَة أَو علم ينْتَفع بِهِ أَو ولد صَالح يَدْعُو لَهُ رَوَاهُ مُسلم وَغَيره [(٢)] وَتقدم هُوَ وَمَا يَنْتَظِم فِي سلكه وَيَأْتِي لَهُ نَظَائِر فِي نشر الْعلم وَغَيره إِن شَاءَ الله تَعَالَى، قَالَ الْحَافِظ وناسخ الْعلم النافع لَهُ أجره وَأجر من قَرَأَهُ أَو نسخه أَو عمل بِهِ من بعده مَا بَقِي خطه وَالْعَمَل بِهِ لهَذَا الحَدِيث وَأَمْثَاله وناسخ غير النافع مِمَّا يُوجب الْإِثْم عَلَيْهِ وزره ووزر من قَرَأَهُ أَو نسخه أَو عمل بِهِ من بعده مَا بَقِي خطه وَالْعَمَل بِهِ لما تقدم من الْأَحَادِيث من سنّ سنة حَسَنَة أَو سَيِّئَة وَالله أعلم.

قوله: عن أبي هريرة، تقدم.

قوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**» قال النووي: هكذا هو في نسخ مسلم، «**انقطع عمله**» وفي كثير منها «أمله» وكلاهما صحيح، والأول أجود وهو المذكور في الأحاديث [(٣)].

قوله ﷺ: «**إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»، المراد بالصدقة الجارية: الوقف، والمراد بالعلم: المنتفع به

---

(١) تهذيب الكمال (٣/ الترجمة ٤٧٢)، وتذهيب تهذيب الكمال (١/ الترجمة ٤٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٤- ١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠/ ١)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائى ٦/ ٢١٩(٣٦٧٧).

(٣) شرح النووى على مسلم (١٧/ ٨).

ليشمل المؤلفات وغيرها، ويدخل فيها وقفه أجنبي عليه أيضًا، وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام أنه لا يصل إلى الميت شيء البتة لا دعاؤه ولا غيره، فالدليل على انتفاعه بما نسب إليه في حياته هذا الحديث، فاستثناء هذه الثلاث من عمله يدل على أنها منه فإنه هو الذي تسبب إليها، ولذلك روى أن: «**من سن سنة حسنة فاستن به كان له أجره وأجر من تبعه**»[(١)] الحديث، وقد دل على هذا أيضًا قوله ﷺ: «**لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل**»[(٢)] [١٠٧/ ب][(٣)] فإذا كان هذا في العقاب ففي الفضل والثواب أولى وأحرى[(٤)].

١٥٧- وَرُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من صلى عَليّ فِي كتاب لم تزل الْمَلَائِكَة تستغفر لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِك الْكتاب رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ وَغَيره وَرُوِيَ من كَلَام جَعْفَر بن مُحَمَّد مَوْقُوفا عَلَيْهِ وَهُوَ أشبه[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٧(٢٣٢٨٩)، والبزار (٢٩٦٣ و٢٨٦٤)، والطحاوى في مشكل الآثار (٢٥١) و(١٥٤٢)، والحاكم ٢/ ٥١٦-٥١٧.وقال الألباني حسن صحيح صحيح الترغيب (٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣٥) و(٦٨٦٧) و(٧٣٢١)، ومسلم (٢٧- ١٦٧٧) عن ابن مسعود.

(٣) هنا تقديم وتأخير يختلف عن المطبوع من الترغيب فراعينا ترتيب المطبوع.

(٤) الروح (ص ١١٧- ١١٨).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ٢٣٢ رقم ١٨٣٥)، والأصبهانى في الترغيب والترهيب (١٦٩٧)، وابن الجوزى في الموضوعات (١/ ٢٢٨).قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به: إسحاق.قال ابن الجوزى: موضوع فيه يزيد بن عياض، قال يحيى: ليس بشئ، سئل مالك عن ابن سمعان فقال كذاب، فقيل فيزيد بن =

قوله ﷺ: عن أبي هريرة، تقدم.

قوله ﷺ: [١٠٨/ أ] «**من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب**» الحديث، والمراد: باستغفار الملائكة الدعاء؛ وذكر القابسي القدسي أبو حفص عمر من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر، فيأمر الله عز وجل جبريل عليهم السلام أن يأتيهم، فيسألهم من هم؟ فيأتيهم فيسألهم، فيقولون: نحن أصحاب الحديث، فيقول الله عز وجل لهم: ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون على نبيي ﷺ**»(١)، وخرج عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادي مناد: أين الفقهاء؟ وأن الأئمة والمؤذنون؟ اجلسوا على هذه فلا روع**

=

عياض قال أكذب وأكذب، وقال النسائي: متروك الحديث وفيه إسحاق بن وهب قال الدارقطني: كذاب متروك يحدث بالأباطيل، وقال ابن حبان: يضع الحديث.

قال الذهبى في ميزان الاعتدال ١/ ٣٠١: وله (أى بشر بن عبيد) عن يزيد بن عياض، عن الأعرج، عن أبي هريرة، مرفوعًا: من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له. وهذا موضوع.

قال الهيثمى في المجمع ١/ ١٣٦-١٣٧: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بشر بن عبيد الدارسي، كذبه الأزدي وغيره.وضعفه الألباني جدا في الضعيفة (٣٣١٦)، وقال: موضوع ضعيف الترغيب (٧٦).

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٤٦٨) ومن طريقه السمعانى في أدب الإملاء (ص٩٦) وابن الجوزى في الموضوعات (١/ ٢٦٠)، وابن المقرب في أربعين حديثا (١٣) عن أنس.

قال الخطيب هذا حديث موضوع والحمل فيه على الرقي والله أعلم.

عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب»[١] انتهى، قاله القرطبي في تذكاره[٢]، وقال المعافي بن عمران: كتابة حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلةٍ[٣].

١٥٨- وَعنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ من كذب عَليّ مُتَعَمدا فَليَتَبَوَّأ مَقْعَده من النَّار رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا[٤] **وَهَذَا الحَدِيث قد رُوِيَ عَن غير وَاحِد من الصَّحَابَة فِي الصِّحَاح وَالسّنَن وَالْمَسَانِيد وَغَيرهَا حَتَّى بلغ مبلغ التَّوَاتُر وَالله أعلم.**

قوله: عن أبي هريرة، تقدم الكلام على مناقبه.

قوله ﷺ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» الحديث، وقال الحافظ: وهذا الحديث قد روي عن غير واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر، والله أعلم، انتهى.

هذا باب عظيم أحاديثه في نهاية الصحة، وقيل: إنها متواترة، روى أبو بكر في مسنده والقاضي أبو بكر بن العربي أنه رواه عن النبي ﷺ نحو من أربعين نفسًا من الصحابة، وحكى الإمام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٥٤- ٢٥٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٣٥٣)، قال أبو نعيم: غريب من حديث مسعر، تفرد به الحسن عن إسماعيل، ويعرف بالحسن بن يزيد الجصاص، بغدادي سكن الموصل.وقال الخطيب: هذا حديث غريب من حديث مسعر تفرد به إسماعيل بن يحيى التيمي عنه، وكان ضعيفا سيء الحال جدا.

(٢) التذكرة (ص ٨٢٨).

(٣) تلبيس إبليس (١/ ١٢١) وصفة الصفوة (٢/ ٣٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (١١٠) و(٦١٩٧)، ومسلم (٣- ٣).

أنه روي عن أكثر من ستين صحابيًا مرفوعا، وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن منده: عدد ما رواه فبلغ بهم سبعة وثمانين صحابيًا، منهم العشرة المشهود لهم بالجنة، قال: ولا نعرف حديثًا اجتمع على روايته العشرة إلا هذا، ولا حديثا يروي عن أكثر من ستين صحابيا إلا هذا، وقال بعضهم: رواه مائتان من الصحابة ثم لم يزل في ازدياد، وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحهما من حديث علي والزبير وأنس وأبي هريرة وغيرهم، وأما إيراد أبي عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين من حديث أنس في أفراد مسلم فليس بصواب، فقد اتفقا عليه، والله أعلم(١).

قوله ﷺ: «**فليتبوأ مقعده من النار**» وهو بكسر اللام هذا هو الأصل، وبالسكون هو المشهور، قال العلماء: معناه فلينزل، وقيل: فليتخذ منزله من النار، قال الخطابي: وأصله من مباءة الإبل وهي إعطائها، والتبوؤ: اتخاذ المباءة أي المنزل، يقال: تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه موضعا لمقامه، قال الجوهري: تبوأت منزلا أي نزلته، ثم قيل: إنه دعاء بلفظ الأمر يريد أن الله تعالى يبوئه مقعده من النار وخرج مخرج الأمر، ومعناه: الدعاء، وقيل: هو خبر بلفظ الأمر أي معناه، فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه، وذلك لأن الأمر يرد بمعنى الخبر، والخبر يرد بمعنى الأمر لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾(٢) وهو أمر بالتربص وهذا كثير مشهور(٣).

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ٦٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٣) انظر أعلام الحديث (١/ ٢١٢) للخطابى، وكشف المشكل (١/ ٢٢٨-٢٢٩) لابن الجوزى، وشرح النووى على مسلم (١/ ٦٨)، والكواكب الدرارى (٢/ ١١٢-١١٣).

قال النووي رحمه الله[(١)]: اعلم أن هذا الحديث يشتمل على فوائد وجمل من القواعد، إحداها: تقرير هذه القاعدة أن الكذب عند المتكلمين من أصحابنا الإخبار عن الشيء خلاف ما هو عليه عمدا كان أو سهوًا [١٠٨/ ب]، هذا مذهب أهل السنة، وقال المعتزلة: شرطه العمدية؛ الثانية: تحريم الكذب عليه ﷺ وأنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة، وإباحة الكذب عليه ﷺ موقعة إلى إبطال شرعه وتحريف دينه، ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف، وقال الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين: يكفر من تعمد الكذب عليه ﷺ، كذا حكى هذا المذهب عنه، ولده: إمام الحرمين، وكان يقول في دروسه كثيرًا: من كذب على رسول الله ﷺ كفر وأراق دمه، وضعف إمام الحرمين هذا القول، وقال إنه لم يره لأحد من الأصحاب، وأنه هفوة عظيمة من والده، والصواب ما قدمناه عن الأصحاب، ثم إن كذب عليه ﷺ عمدًا في حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها، فلو تاب وحسنت توبته، فقد قال جماعة من العلماء منهم الإمام أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري وصاحب الشافعي وأبو بكر الصيرفي من فقهاء أصحابنا الشافعية وأصحاب الوجوه فيهم: لا تؤثر توبته في ذلك ولا تقبل روايته بل يختم جرحه دائمًا.

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ٦٩)

قال النووي[١]: هذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية والمختار القطع بصحة توبته في هذا قبول رواياته بعدها إذا صحت توبته بشروطها المعروفة وهي: الإقلاع عن المعصية والندم على فعلها والعزم على أن لا يعود إليها، فهذا هو الجاري علتى قواعد الشرع، وقد أجمعوا على رواية من كان كافرًا فأسلم، وأكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة، وأجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا؛ الثالث: أنه لا فرق بين تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع خلافًا للكرامية الطائفة المبتدعة في زعمهم الباطل أنه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم كثيرون من الجهلة الذي يكسبون أنفسهم الزهد أو ينسبهم جهلة مثلهم، والله أعلم.

ثم معنى الحديث: أن هذا جزاؤه وقد يجازى به، وقد يعفو الله الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار، وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر فكلها يقال فيها: هذا جزاؤه، وقد يجازى وقد يعفو الله الكريم عنه، ثم إن جوزي وأدخل النار فلا يخلد فيها بل لابد من خروجه منها بفضل الله ورحمته ولا يخلد في النار إذا مات على التوحيد، واعلم أن مذهب أهل السنة: أن من ارتكب كبيرة ومات قبل التوبة إن شاء الله تعالى عفا عنه ويدخله الجنة أول مرة، وإن شاء عذبه في النار ثم يدخله

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ٧٠).

الجنة، وهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة، وقالت المعتزلة: صاحب الكبيرة إذا مات بغير التوبة لا يعفى عنه ويخلد في النار، والله أعلم[(١)].

١٥٩- وعن سمرة بن جُندُبٍ عن النبي ﷺ قال: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». رواه مسلم وغيره[(٢)].

قوله: **(عن سمرة بن جندب)**، هو: سمرة بن جندب بضم الدال وفتحها بن هلال بن حريج بحاء مهملة ثم راء [١٠٩/أ] مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم الفزاري، كنيته: أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله وأبو سليمان، توفي أبوه وهو صغير فقدمت به أمه المدينة فتزوجها أنصاري وكان في حجره حتى كبر وأجازه النبي ﷺ في المقاتلة في غزوة أحد وغزا بعد ذلك مع النبي ﷺ غزوات ثم سكن البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سافر إلى الكوفة ويستخلفه على الكوفة إذا سافر إلى البصرة، وكان يكون في كل واحدة منهما ستة أشهر، وكان شديدًا على الخوارج، ولهذا تبغضه الحرورية ومن قاربهم في مذهبهم، وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء البصرة يثنون عليه، روي له عن النبي ﷺ مائة وثلاثة وعشرون حديثًا، توفي بالبصرة سنة تسع أو ثمان وخمسين، وقال البخاري: توفي بعد أبي هريرة سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة ستين، سقط في قدر مملوء ماء حارًا بسب كزاز شديد أصابه، الكزاز: داء يكون من شدة البرد، وكان النبي ﷺ يعرض عليه

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ٦٨-٦٩).

(٢) أخرجه مسلم في المقدمة (١/ ٨)، وابن ماجه (٣٩)، وابن حبان (٢٩).وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٩٥).

غلمان الأنصار في كل سنة فمر غلام فأجازه في البعث وعرض عليه سمرة بعده فرده، فقال سمرة: لقد أجزت هذا ورددتني ولو صارعته لصرعته، قال: «**فدونكه، فصارعه فصرعه**» فأجازه في البعث يوم أحد، والله أعلم(١).

قوله ﷺ: (**من حديث عني بحديث يرى أنه كذب...**) الحديث، ذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء من «يرى» وهو ظاهر حسن، فأما من ضم الياء من «يرى» فمعناه يظن، وأما من فتحها فظاهر ومعناه: وهو يعلم، ويجوز أن يكون بمعنى يظن أيضًا، فقد حكى رأي بمعنى ظن، قاله النووي(٢).

قوله ﷺ: (**فهو أحد الكاذبين**)، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: ضبطناه بكسر الباء وفتح النون على الجميع، وهذا هو المشهور من اللفظ، وقال: الرواية فيه عندنا «الكاذبين» على الجميع، رواه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه المستخرج على صحيح مسلم في حديث سمرة «الكاذبين» بفح الباء وكسر النون على الثنية والجمع، واحتج به على أن الراوي له يشارك البادئ بهذا الكذب، ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة «الكاذِبَيْن» أو «الكاذِبِيْن» على الشك في التثنية أو الجمع، وقيد ذلك لأنه لا يأثم إلا بروايته ما يعلمه أو يظنه كذبًا، وأما ما يظنه ولا يعلمه فلا إثم عليه في روايته عن غيره(٣).

وأما فقه هذا الحديث ففيه: تغليظ الكذب والتعرض له أن من غلب على

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٥-٢٣٦ ترجمة ٢٣٣)، وتهذيب الكمال (١٢/ الترجمة ٢٥٨٥).

(٢) شرح النووى على مسلم (١/ ٦٥).

(٣) شرح النووى على مسلم (١/ ٦٤-٦٥).

ظنه ما يرويه كذبا فرواه كان كاذبًا، وكيف لا يكون كاذبًا وهو مخبر بما لم يكن[١]، وإنما سمي المحدث به كاذبًا لأنه رأى أن ذلك كذب، فالتحدث به صار معينًا لمن افتراه على فريته فاشترك معه في الوزر كمن أعان ظالمًا على ظلمه[٢]، ويؤخذ منه أنه يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعًا لو غلب على ظنه وضعه، فمن رواه وعلم حاله أو ظنه ولم يبين حال راويته فهو داخل في ذلك مندرج في جملة الكذابين على رسول الله ﷺ [١٠٩/ ب]، واعلم أن الكذب على رسول الله ﷺ من أعظم أنواع الكذب بعد كذب الكافر على الله تعالى، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: «**إياكم والحديث وكثرة الروايات عني، فمن قال عني فلا يقولن إلا حقًّا وصدقًا**»، وقد هاب جماعة من الصحابة والتابعين الرواية عن النبي ﷺ لأجل هذا الحديث خوفا من الزيادة والنقصان والغلط فيه حتى أن بعض التابعين كان يهاب رفع المرفوع فيوقفه على الصحابي، ويقول: الكذب عليه أهون من الكذب على رسول الله ﷺ، انتهى، قاله النووي[٣].

ولقد دار بين الزهري وربيعة معاتبة فقال ربيعة للزهري: ألا إنما أخبر الناس برأيي إن شاؤوا أخذوا وإن شاؤوا تركوا وأنت إنما تخبرهم عن رسول الله ﷺ فانظر ما تخبرهم به، انتهى، قاله الكرماني[٤]، وكان عمر بن

---

(١) شرح النووى على مسلم (١/ ٦٥).
(٢) الميسر (١/ ٩٧).
(٣) شرح النووى على مسلم (١/ ٧١)، والكواكب الدرارى (٢/ ١١٥).
(٤) الكواكب الدرارى (٢/ ١١٥- ١١٦).

الخطاب يشدد في ذلك ويقول: أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم، يريد في التقليل[(١)]؛ وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقل الرواية عن رسول الله ﷺ، وإذا روى تغير لونه؛ وليس قوله ﷺ «**فليتبوأ مقعده من النار**» جاريا على المفهوم من صيغة الخبر وإنما هو أمر بمعنى الخبر تقديره: فإنه يتبوأ مقعده من النار[(٢)] وهو مثل قوله ﷺ: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**» ليس المراد بأن يصنع ما يشاء، وإنما تقديره: إذا لم تستح فإنك تصنع ما تشاء لأنه إنما يمنعك الحياء فإذا زال فإنك لا تبالي بما تصنع وهو أبلغ في الذم لأن الراضي بترك الحياء راض بجملة القبائح[(٣)] فنسأل الله السلامة وسلوك سبل الاستقامة، قاله ابن الفرات الحنفي في **تاريخه**.

١٦٠- وَعَن الْمُغيرَة قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول: «إِن كذبًا عَليّ لَيْسَ ككذب على أحد فَمن كذب عَليّ مُتَعَمدا فَليَتَبَوَّأ مَقْعَده من النَّار». رَوَاهُ مُسلم وَغَيره[(٤)].

قوله: (**عن المغيرة بن شعبة**)، والمغيرة: بضم الميم على المشهور، وحكى ابن قتيبة وابن السكيت وغيره أنه يقال: بكسرها أيضًا، وكان المغيرة أحد دهاة العرب، وكنيته أبو عبد الله، ويقال: أبو عيسى، ويقال: أبو محمد،

---

(١) إكمال المعلم (٧/ ٢١).

(٢) انظر غريب الحديث (٣/ ٣٢)، وأعلام الحديث (١/ ٢١٢).

(٣) انظر غريب الحديث (٢/ ٣١) لأبي عبيد، وغريب الحديث (١/ ٣٦٥) لابن قتيبة، وأعلام الحديث (٣/ ٢١٩٨)، وكشف المشكل (٢/ ٢٠٣-٢٠٤) وتحفة الأبرار (٣/ ٢٧٢).

(٤) أخرجه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤- ٤).

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بالعين المفتوحة الثقفي الكوفي الصحابي، أسلم عام الخندق، روي له عن رسول الله ﷺ مائة وستة وثلاثون حديثا، روى عنه جماعة من الصحابة ومن التابعين جماعة كثيرة، وكان مغيرة موصوفًا بالدهاء، قال جماعة: إنه أحصن بثلثمائة امرأة في الإسلام، وقيل: ألف امرأة وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ وولاه عمر بن الخطاب البصرة مدة ثم نقله عنها فولاه الكوفة فلم يزل عليها فأقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتح الشام وذهبت عينه يوم اليرموك وشهد القادسية وفتح نهاوند وكان على ميسرة النعمان بن مقرن وشهد فتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان واستعمله معاوية على الكوفة فلم يزل عليها حتى توفي بها سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، قالوا: وهو أول من وضع ديوان البصرة(١).

كتب الحافظ أبو عمر ابن عبد البر على **استيعابه** زيادة [١١٠/ أ] في ترجمة المغيرة، قال(٢): لما قتل عثمان وبايع الناس عليا دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال له: يا أمير المؤمنين إن لك عندي نصيحة، قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وابعث إلى معاوية بعهده إلى الشام حتى تلزمه طاعتك فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك، فقال علي رضي الله عنه: أما طلحة والزبير فأرى فيهما رأيي، وأما معاوية فلا والله لا يراني الله مستعملا له أبدًا ما دام

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٨-١١٠ ترجمة ٥٩٩).

(٢) الاستيعاب (٤/ ١٤٤٧).

على حاله ولكني أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون فإن أبي حاكمته إلى الله تعالى فانصرف عنه المغيرة مغضبا لما لم يقبل نصيحته، فلما كان الغد أتاه فقال: يا أمير المؤمنين نظرت فيما قلت لك بالأمس وفيما جاوبتني فيه فرأيت أنك وفقت للخير وطلبت الحق، ثم خرج عنه، فلقيه الحسن وهو خارج فقال: ألله ما قال هذا الأهور، قال: أتاني بالأمس بكذا واتاني اليوم بكذا، فقال: نصح لك أمس، وخدعك اليوم، فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما بيده كنت متخذ المضلين عضدًا، فقال المغيرة في ذلك:

نصحتُ عليًّا في ابنِ هندٍ نصيحةً ... فردَّ فلَمْ أنصَحْ لهُ الدهرَ ثانيَهْ
فقلتُ لهُ أرسلْ إليهِ بعهدِهِ ... على الشامِ حتّى يستقرَّ معاويَهْ
ويعلمَ أهلُ الشام أنْ قد ملكتَهُ ... فأُمُّ ابنِ هندٍ بعدَ ذلك هاوِيَهْ
فلَمْ يقبلِ النُّصْحَ الذي جئتهُ بهِ ... وكانَتْ لهُ تلكَ النصيحةُ كافيَهْ

انتهى.

قوله ﷺ: (**إن كذبًا عليّ ليس ككذب على أحد...**) الحديث، وفي الحديث أيضًا: «**لا تكذبوا علي فإنه من يكذب عليّ يلج النار**»(١) وهذا الحديث أصل عظيم في التحذير من الكذب **على** رسول الله ﷺ والتشديد فيه بالوعيد الشديد، وقد أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (**إن كذبًا عليّ ليس ككذب على أحد**) أن الكذب عليه كذب على الله تعالى لأنه يدخل في الشريعة ما ليس منها ويخرج منها ما هو فيها، فإن أقواله وأفعاله وحركته

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٦)، ومسلم (١- ١)، وابن ماجه (٣١)، والترمذي (٢٦٦٠) عن علي بن أبي طالب.

وسكونه ونطقه وسكوته حجج من حجج الله تعالى وأدلته من أدلته فالمغير لها معرض إلى المخالفة لأحكام الله تعالى بما وضعه واخترعه وضرره أشد من ضرر المعاصي المختصة بأربابها لأن في هذا مضرة بالخلق عمومًا، انتهى.

خاتمة: قال الإمام القرطبي في كتابه التذكرة[١]: قال علماؤنا: فتخويفه ﷺ بالنار على الكذب دليل على أنه كان يعلم أنه سيكذب عليه فحذار مما وضعه أعداء الدين وزنادقة المسلمين في باب الترغيب والترهيب وغير ذلك، وأعظمهم ضررًا أقوام من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الحديث حسبة فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونًا إليهم فضلوا وأضلوا، وقد ذكرالحاكم وغيره من شيوخ المحدثين أن رجلا من الزهاد انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره، فقيل له: لم فعلت هذا؟ [١١٠/ ب] فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه، فقيل له النبي ﷺ قال: من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، فقال: أنا ما كذبت عليه إنما كذبت له، وزعم بعضهم: أن هذا كذب له ﷺ لا كذب عليه، كما تقدم، وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهالة ونهاية الغفلة، والله أعلم.

***

(١) تفسير القرطبي (١/ ٨٠)، والتذكار في أفضل الأذكار (ص ١٧٠).

فهرس الموضوعات

***